

لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي

المتوفى سنة ٤٢٧ هـ

أشرف على إخراجه

د/ صلاح باعثمان د/ حسن الغزالي د/ زيد مهارش د/ أمين باشه

المجلد الثاني والعشرون

سورة سبأ إلى آخر سورة ص

تحقيق

د/ خالد بن محمد الوزيناني

د/ ساعد بن سعيد الصاعدي



السيرة الذاتية للمحقق

د/ خالد بن محمد الوزيناني

محاضر بالكلية التقنية بمكة المكرمة - قسم الدراسات العامة

حصل على درجة الماجستير عام ١٤٢٩هـ في تخصص التفسير وعلوم القرآن من جامعة أم القرى.

* * *

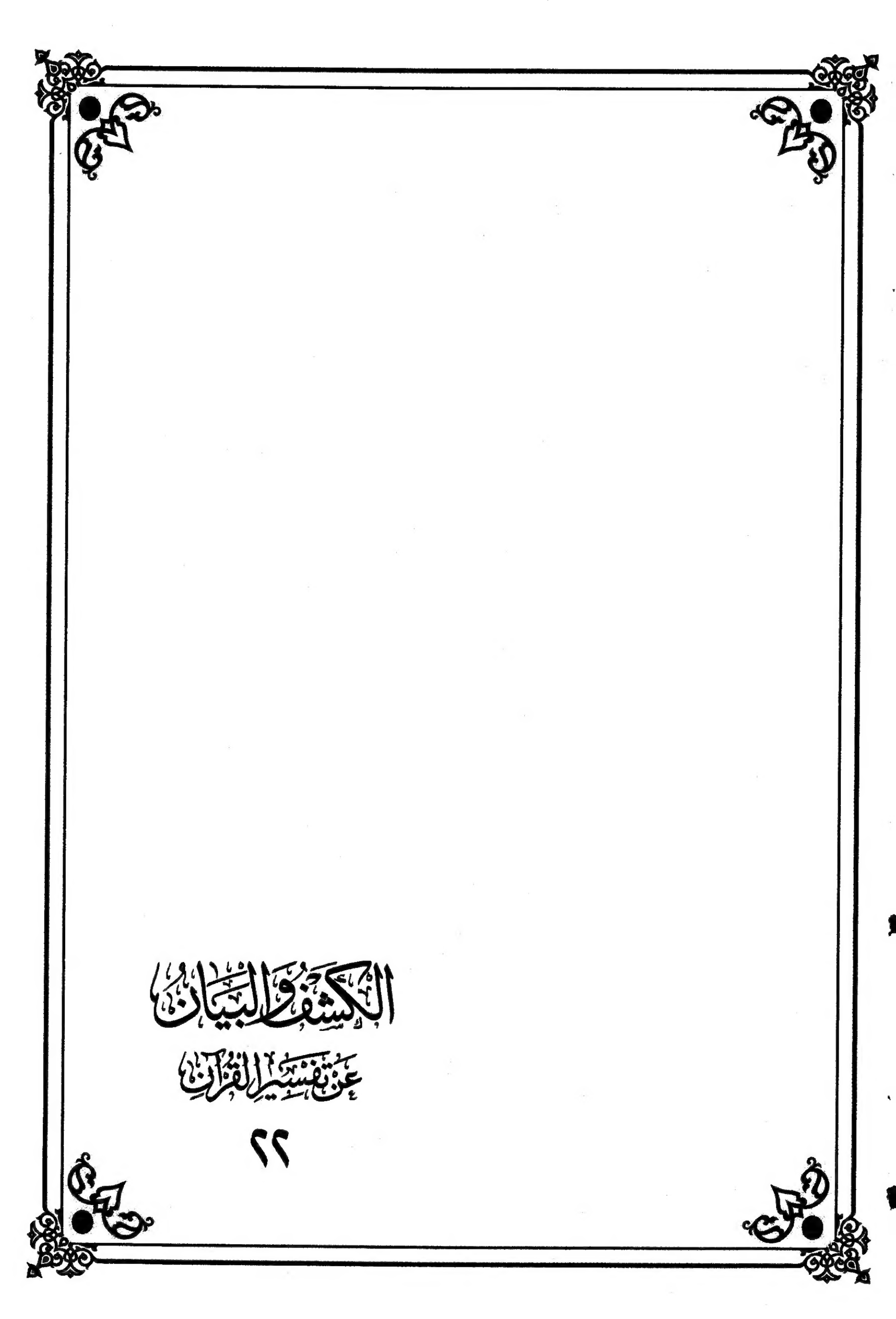
السيرة الذاتية للمحقق

د/ مساعد بن سعيد الصاعدي

أستاذ مساعد بجامعة الباحة – كلية العلوم والآداب ببلجرشي – قسم الدراسات الإسلامية.

حصل على درجة الدكتوراه في تخصص علوم الحديث من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – كلية الحديث ، وعنوان رسالة الدكتوراه (تحقيق جزء من سنن الدارقطني).

* * *


الكشف والبيان
عن تفسير القرآن
٢٢

رقم الإيداع بدار الكتب ١٥٢٤٧/ ٢٠١٣

الطبعة الأولى

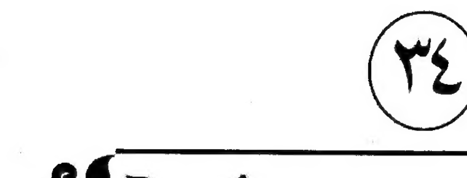
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

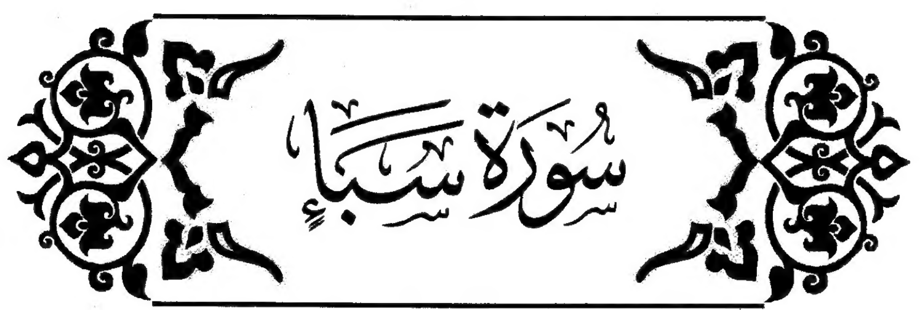


جدة - المملكة العربية السعودية
شارع محمود نصيف - حي الأندلس

ص ب ١٢٢٤٩٧ جدة ٢١٣٣٢

تلفاكس ٦٦٨٨٨٢٣ - ٠١٢


٣٤


سورة سبإ

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

علىٰ الله توكلت وبه ٱعتصمت

سورة سبأ[١]

مكية[٢]، وحروفها ألف وخمسمائة واثنا عشر حرفا، وكلماتها ثمانمائة وثلاثة وثمانون كلمة، وأربع وخمسون آيات.

[٢٣١٧] (أخبرني ابن المقري قال: حدثنا ابن مطر قال: حدثنا إبراهيم بن شريك قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا سلام ابن سليم، قال حدثنا هارون بن كثير، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي أمامة، عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «منْ قرأ سورة سبأ لم يبق نبي ولا رسول إلا كان له يوم القيامة رفيقًا ومصافحًا »)[٣].

---

(١) قال ابن حجر في «فتح الباري» ٨/ ٥٣٥: هٰذِه السورة سميت بقوله فيها: ﴿لقد كان لسبإ في مسكنهم﴾ الآية. قال ابن إسحاق وغيره: هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

(٢) مكية في قول الجميع، إلا آية واحدة ٱختلف فيها وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ الآية. فقالت فرقة: هي مكية، والمراد المؤمنون أصحاب النبي ﷺ؛ قاله ابن عباس. وقالت فرقة: هي مدنية، والمراد بها المؤمنون من أسلم بالمدينة؛ كعبد الله بن سلام وغيره؛ قاله مقاتل. وقال قتادة: هم أمة محمد ﷺ المؤمنون به كائنا من كان.

(٣) ساقط من (م)، وقد سبق التعليق على الأحاديث المروية في فضائل السور.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

١ قوله ﷻ[١] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾

وهو الوصف[٢] بالجميل علىٰ جهة التعظيم.

﴿الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾[٣] كما هو له[٤] في الدنيا؛ لأن النعم في الدارين كلها منه.

﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾[٥].

٢ ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾[٦].

ويغيب فيها من الماء والموات والحيوانات والنبات[٧] ﴿وَمَا يَنزِلُ

---

(١) من (م).

(٢) في (م): الموصوف.

(٣) ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾ قيل: هو قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾، وقيل: هو قوله ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فهو المحمود في الآخرة كما أنه المحمود في الدنيا، وهو المالك للآخرة كما أنه المالك للأولى. أنظر «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٥٩.

(٤) سقطت من (م).

(٥) قال الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٥٩، عن قتادة: حكيم في أمره. خبير بخلقه.

(٦) يعلم ما يلج في الأرض يعني: يعلم ما يدخل الأرض وما يغيب فيها من شيء من قولهم: ولجت في كذا: إذا دخلت فيه، كما قال الشاعر:

رأيْتُ القَوَافِي يَتّلِجْنَ مَوَالِجا   تَضَايَقُ عَنْها أنْ تَوَلّجَها الإبَرْ

يعني بقوله: «يتّلجن موالجا»: يدخلن مداخل. أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ٥٩، «مختار الصحاح» للرازي (٣٠٦).

(٧) في (م) تقديم وتأخير، ووردت الجملة هكذا: يعلم ما يلج في الأرض يدخل في الأرض ويغيب فيها من الماء والموات والحيوانات، وما يخرج منها من النبات.

﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ من الأمطار ﴿وَمَا يَعۡرُجُ﴾ يصعد ﴿فِيهَآ﴾ من الملائكة وأعمال العباد ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ﴾.



٣ قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ﴾[1] الساعة.

ثم عاد جل جلاله إلىٰ تمجيده والثناء علىٰ نفسه فقال عز من قائل:

---

(١) ما ذكره جل وعلا في هٰذِه الآية الكريمة من إنكار الكفار للبعث والساعة، جاء موضحًا في آيات كثيرة؛ كقوله تعالىٰ: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ﴾، وقوله تعالىٰ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨﴾، وقوله تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا ٦٦﴾، وقوله تعالىٰ عنهم: ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ﴾، ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ﴾، والآيات بمثل ذلك كثيرة جدًا، وما ذكره جل وعلا من أنه أمر نبيه بالإقسام لهم علىٰ أنهم يبعثون، جاء موضحًا في مواضع أُخر أيضًا.

وهٰذِه إحدى الآيات الثلاث التي لا رابع لهن مما أمر الله تعالىٰ رسوله ﷺ أن يقسم بربه العظيم علىٰ وقوع المعاد، لما أنكره من أنكره من أهل الكفر والعناد، فإحداهن في سورة يونس عليه السلام، وهي قوله تعالىٰ: ﴿۞ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٥٣﴾، والثانية هٰذِه ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ﴾، والثالثة في سورة التغابن، وهي قوله تعالىٰ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾. ٱنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٥٩.

وقرأ الجمهور ﴿لتأتينكم﴾ بالفوقية: أي: الساعة، وقرأ طلق المعلم بالتحتية علىٰ تأويل الساعة باليوم أو الوقت. قال طلق: سمعت أشياخنا يقرؤون بالياء: يعني التحتية على المعنىٰ، كأنه قال: ليأتينكم البعث أو أمره كما قال: ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملآئكة أو يأتي ربك﴾. ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٦٠.

﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾(١).

---

(١) وصفه العلم -ومنها علم الغيب- من صفاته ﷻ، وقد دلت النصوص الشرعية، والفطرة والعقل علىٰ ذلك، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾، وقال: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾. وفي الحديث الصحيح: «اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك» كتاب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنىٰ مثنىٰ (١١٦٢)، وأبو داود كتاب الوتر، باب في الآستخارة (١٥٣٨)، والترمذي كتاب أبواب الوتر، باب ما جاء في صلاة الآستخارة (٤٨٠). وفي حديث عمار بن ياسر، عن النبي ﷺ: «اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق» «سنن النسائي» في السهو في باب نوع آخر من الدعاء ٣/ ٥٤ - ٥٥. ثم إنه ﷻ قد آختص بأمور غيبية لا يعلمها إلا هو كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ﴾، وقال ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾، وقال: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ﴾، وقال: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ﴾، وهٰذا من لوازم نفسه ﷻ المقدسة، وبراهين علمه تعالىٰ ظاهرة مشاهدة في خلقه، وشرعه، وقد بين الله تعالىٰ في هٰذِه الآيات الكريمة أن غيب السماوات والأرض لله تعالىٰ وحده لا يشركه فيه غيره ولا يظهر سبحانه أحدًا علىٰ هٰذا الغيب إلا من آرتضاه من الرسل الكرام، وكل علم يتعلق بالمستقبل فإنه من علم الغيب. وهٰذِه الآيات التي ذكرتها مدح الله تعالىٰ فيها نفسه بأنه عالم الغيب، وأنه آستأثر به دون خلقه، فكان ذلك دليلًا علىٰ أنه لا يعلم الغيب سواه، فعلمه تعالىٰ وسع كل شيء في الماضي والمستقبل والحال. وليس المنجم والكاهن ومن ضاهاهما، كالضارب بالحصىٰ، والناظر في الكتب والأكف وما أشبه ذلك، ممن آرتضاه الله من الرسل حتىٰ يطلعهم علىٰ ما يشاء من الغيوب، كما قال تعالىٰ: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ بل هٰؤلاء الكهان مفترون علىٰ الله، يصطادون أموال الجهلة من الناس بالتخمين الكاذب والادعاء الفارغ.

والغيب: مصدر غاب، إذا آستتر عن العين، قال تعالىٰ: ﴿أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾

اختلف القراء فيها: فقرأ يحيىٰ، والأعمش، وحمزة، والكسائي:

واستعمل في كل غائب عن الحاسة، وعما يغيب عن علم الإنسان، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٧٥﴾، ويقال للشيء: غيب، وغائب، باعتبار تعلقه بالناس. أما الله تعالىٰ فإنه لا يغيب عنه شيء. كقوله تعالىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾، أي: ما يغيب عنكم، وما تشهدونه. والغيب في قوله تعالىٰ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ ما لا يقع تحت الحواس، ولا تدركه العقول، وإنما يعلم بخبر الأنبياء عليهم السلام.

قال ابن فارس: الغين والياء والباء: أصل صحيح يدل علىٰ تستر الشيء عن العيون، ثم يقاس؛ من ذلك الغيب: ما غاب مما لا يعلمه إلا الله، ويقال: غابت الشمس تغيب غيبة وغيوبا وغيبا، وغاب الرجل عن بلده، وأغابت المرأة فهي مغيبة، إذا غاب بعلها، ووقعنا في غيبة وغيابة، أي هبطة من الأرض يغاب فيها، قال الله تعالىٰ علىٰ لسان قائل من إخوة يوسف في قصة يوسف ﷺ: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [يوسف: ١٠]، والغابة: الأجمة، والجمع: غابات وغاب، وسميت غابة لأنه يغاب فيها، والغيبة: الوقيعة في الناس من هٰذا؛ لأنها لا تقال إلا في غيبة. والغيب شرعا: هو ما سوى الشهادة، والخلق كله منقسم إلىٰ عالمين، عالم غيبي مستور، وعالم مشهود محس. والغيب منه ما هو مطلق، ومنه ما هو نسبي، ومنه ما مضىٰ، ومنه ما لم يقع بعد، ولكنه سيقع في الدنيا، ومنه ما هو من أمر الآخرة، ولهٰذا وصف الله جل ذكره نفسه بأنه ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩﴾ [الرعد: ٩]؛ فالإيمان بالله: إيمان بالغيب، والإيمان بالملائكة بالنسبة لعامة الناس إيمان بالغيب، وبالنسبة للأنبياء والمرسلين الذين شاهدوا جبريل ﷺ، وشاهدوا غيره من الملائكة، إيمان بالشهادة، ويقاس على الأنبياء في هٰذا من ورد به النص: كمريم عليها السلام، حين رأت جبريل، وتمثل لها بشرا سويا، والإيمان بالمعجزات بالنسبة لمن شاهدوها: إيمان بشيء شاهدوه، وبالنسبة لغيرهم: إيمان بالغيب، والإيمان بالجن، والجنة، والنار، والميزان، والحور العين، والولدان المخلدين، وبالخَزَنة، والزبانية، وحملة العرش، وأنواع النعيم الأخروي، وصنوف العذاب

(علامِ الغيب) بكسر[١] الميم علىٰ وزن فعّال، وهي قراءة عبد الله وأصحابه. قال الفرّاء: وكذلك رأيتها في مصحف عبد الله: (علام).

وقرأ أهل مكة والبصرة[٢]، وعاصم ﴿عالِمِ﴾ بجرِّ الميم علىٰ مثال فاعلٍ، ردًّا علىٰ قوله: ﴿وربي﴾ وهو[٣] ٱختيار أبي عبيد فيه، وفي أمثاله يؤثر النعوت على الآبتداء.

في جهنم؛ كل هٰذا من الإيمان بالغيب. وأخبار الرسل مع أقوامهم هي لمن بعدهم من أحاديث الغيب، كما قال جل ذكره خطابًا للنبي ﷺ بعد ما قص عليه من أنباء نوح عليه السلام: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [هود: ٤٩] وبعد ما قص عليه ربنا سبحانه من أنباء الكليم عليه السلام قال له: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [القصص: ٤٤]، وبعد ما قص عليه من أنباء الطاهرة مريم عليها السلام قال له: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [آل عمران: ٤٤]، فكل هٰذِه الأحداث سماها القرآن غيبا؛ إذ هي كذلك بعد ٱنقضاء الأعوام وعلة وقوعها وزوال الأعيان.

وقوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ قال الحليمي: معناه أنه يدرك الأشياء علىٰ ما هي عليه، وإنما وجب أن يوصف ﷻ بالعالم؛ لأنه قد ثبت أن ما عداه من الموجودات فعل له، وأنه لا يمكن فعل إلا باختيار وإرادة، والفعل علىٰ هٰذا الوجه لا يظهر إلا من عالم، كما لا يظهر إلا من حي.

«المناهج» ١/ ١٩١. فقوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ أي المختص بعلم الغيب، فلا يشاركه فيه أحد. ٱنظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب (٥٨١). «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٤/ ٤٠٣ ببعض تصرف.

(١) في (م): بخفض.

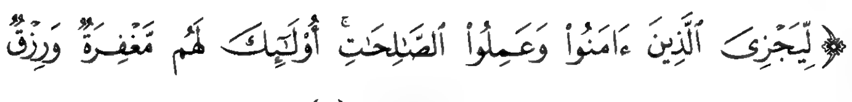
(٢) من (م).

(٣) في (م): وهي.

وقرأ الآخرون: (عالمُ) رفعا على الأستئناف إذ حَالَ بينهما كلام[١].

﴿لَا يَعْزُبُ﴾ يغيب[٢] ويبعد[٣] ﴿عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ وزن نملة، وهٰذا[٤] مثل لأنه سبحانه لا يخفىٰ عليه ما هو دون الذرة ﴿فِي السَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾.





﴿لِّيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾[٥].

---

(١) والصواب من القول في ذلك أن كلّ هٰذِه القراءات الثلاث، قراءات مشهورات في قرّاء الأمصار متقاربات المعاني، فبأيتهنّ قرأ القارئ فمصيب، غير أن أعجب القراءات في ذلك: (عَلاّمِ الغَيْبِ) على القراءة التي وردت عن عامة قرّاء أهل الكوفة، فأما ٱختيار علام علىٰ عالم، فلأنها أبلغ في المدح. وأما الخفض فيها فلأنها من نعت الربّ، وهو في موضع الجرّ. وهو ٱختيار الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٦٠.

(٢) في (م): لا يغيب.

(٣) رواه الطبري عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة. ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ٦٠.

ومنه قول كعب بن سعد الغنوي: وأما جهله فعزيب.

يعني: أن الجهل غائب عنه ليس متّصفًا به.

(٤) في (م): وهو.

(٥) والجزاء هو الحكمة التي بينها الله تعالىٰ من البعث وقيام الساعة، لينعم السعداء من المؤمنين، قال قتادة: أولئك لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم في الجنة، وليعذب الأشقياء من الكافرين، لأنهما لا يستويان كما قال تعالىٰ: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَٰبُ النَّارِ وَأَصْحَٰبُ الْجَنَّةِ أَصْحَٰبُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾، وقال: ﴿أَمْ نَجْعَلُ

٥ ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْا فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾

عملوا في إبطال أدلتنا والتكذيب بكتابنا ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾[1] يحسبون أنهم يفوتوننا، وقال ابن زيد: جاهدين، وقرأ: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ الآية[2].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾[3] قرأ ابن كثير، ويعقوب، وعاصم برواية حفص، والمفضَّل ﴿أَلِيمٌ﴾ بالرفع علىٰ نعت الـ(عذاب)، وغيرهم بالخفض علىٰ نعت الـ(رجز).

قال قتادة: الرجز أسوأ العذاب. ومثله في الجاثية[4].

٦ قوله تعالىٰ: ﴿وَيَرَى﴾ يعني: وليرىٰ ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ﴾

ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾. ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ٦١. «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٥٩.

(١) أعجزه الشيء، أي: فاته، وعاجزه وأعجزه: إذا غالبه وسابقه. ٱنظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص١٧٤)، (عجز).

وفي (م): معاجزين: مسابقين. وأثبت في الهامش: مقدرين عجزنا، أو مسابقين لنا (يفوتوننا) لظنهم أن لا بعث ولا عقاب.

وقرأ ابن كثير، ومجاهد، وأبو عمرو: (معجزين) مثبطين، أي: ثبطوا الناس عن الإيمان بالمعجزات وآيات القرآن.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٦١،عن ابن زيد، قال: جاهدين ليهبطوها أو يبطلوها.

(٣) قال قتادة: الرجز: سوء العذاب، الأليم: الموجع. رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٦١.

(٤) والمراد قوله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [الجاثية: ١١].

يعني: مؤمنو أهل الكتاب؛ عبد الله بن سلام وأصحابه[١].

وقال قتادة: هم أصحاب محمد ﷺ[٢].

﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ يعني: القرآن[٣] ﴿هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ﴾ يعني: القرآن[٤].

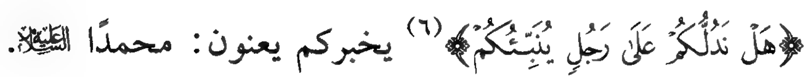
﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ وهو الإسلام[٥].



٧



﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ منكرين للبعث متعجبين منه:



﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ﴾[٦] يخبركم يعنون: محمدًا ﷺ.

---

(١) وهو قول الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٦٢.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٦٢ عن قتادة.

(٣) ساقطة من (م).

(٤) قلت: قد ذكر جلّ وعلا في هٰذِه الآية الكريمة أن هٰذا القرآن العظيم الذي هو أعظم الكتب السماوية، وأشملها لكل العلوم، وآخرها عهدًا برب العالمين، يهدي إلىٰ ﴿صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ وقد فسره البعض بالإسلام الذي هو دين الله، بكل ما فيه من أخلاق وآداب ومعاملات، وهٰذا كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ أي: للطريقة التي هي أسد وأعدل وأصوب. وقال الزجاج والكلبي والفراء: يهدي للحال التي هي أقوم الحالات، وهي توحيد الله والإيمان برسله. وكل هٰذا يشمله دين الإسلام. وقد أورد الشنقيطي -رحمه الله تعالىٰ وطيب ثراه- كلامًا نفيسًا عند تفسيره لقوله تعالىٰ في سورة الإسراء ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ الآية: ٩ فليراجع.

(٥) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٦٢.

(٦) قولهم: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ صادر عن فرط إنكارهم، فإن النبي ﷺ كان علمًا مشهورًا في قريش، وكذلك إخباره بالبعث كان معروفًا شائعًا عندهم، ولكنهم قصدوا بذلك الاستهزاء والسخرية، وتحدثوا عنه ﷺ وكأنه مجهول يخبر عن

﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ﴾[(١)] قطعتم وفُرقتم ﴿كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ وصرتم رفاتا وترابًا. ﴿إِنَّكُمْ﴾ بكسر الألف[(٢)] على الأبتداء.

والحكاية مجازة يقول لكم: ﴿لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾

﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ﴾[(٣)(٤)] ٨

شيء مجهول، فأخرجوه مخرج التحكي ﴿هل ندلكم علىٰ رجل﴾ ببعض الأحاجي التي يتحاجى به للضحك والتلهي متجاهلين به وبأمره.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٦٢.

(١) المزق: خرق الأشياء، وهو التخريق والتقطيع، وزوال الملك وغيره، يقال: ثوب مزيق، وممزوق، ومتمزق، وممزق، والمزق: القطع من الثوب الممزق، واحدتها مزقة، ومنه التمزيق كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾. أنظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٤/ ٣٢٥ (مزق). «مختار الصحاح» للرازي (ص٢٦٠)، (مزق). والمراد إذا ماتوا وكانوا ترابًا وعظامًا.

(٢) سقطت من (م).

(٣) لما دخلت ألف الأستفهام أستغني عن ألف الوصل فحذفت. قال الطبري: وقطعت الألف من قوله: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ﴾ في القطع والوصل، ففتحت لأنها ألف أستفهام. فأما الألف التي بعدها، التي هي ألف أفتعل، فإنها ذهبت لأنها خفيفة زائدة تسقط في أتصال الكلام، ونظيرها: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ وما أشبه ذلك. وأما ألف ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ و﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ فطوّلت هٰذِه، ولم تطوّل تلك، لأن ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ و﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ كانت مفتوحة، فلو أسقطت لم يكن بين الأستفهام والخبر فرق، فجعل التطويل فيها فرقا بين الأستفهام والخبر، وألف الأستفهام مفتوحة، فكانتا مفترقتين بذلك، فأغنىٰ ذلك دلالة على الفرق من التطويل. أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ٦٣ - ٦٤.

(٤) يقصدون أن النبي ﷺ في هٰذا الإخبار -وحاشا لله- لا يخلو أمره من قسمين: إما أن يكون قد تعمد الأفتراء علىٰ الله تعالىٰ أنه قد أوحىٰ إليه ذلك، أو أنه لم يتعمد

ألف الأستفهام دخلت علىٰ ألف الوصل [٤٢١/م] لذلك نصب[(١)] ﴿كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ جنون.

قال الله تعالىٰ: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾[(٢)]



﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾

فيعلموا أنهم حيث كانوا فإن أرضي وسمائي محيطة بهم، لا يخرجون من أقطارها، وأنا القادر عليهم لا يعجزونني[(٣)].

﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا﴾[(٤)] قطعة من

ولكن لبس عليه كما يلبس على المعتوه والمجنون، ولهٰذا قالوا: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾. أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٦٠ .

قلت: وليس الأمر كما قالوا، بل هو أصدق الصادقين، وخير خلق الله أجمعين ﷺ.

(١) في (م): نصب (علىٰ الله).

(٢) قلت: ﴿في العذاب﴾: أي: الكفر المفضي بهم إلى العذاب، باعتبار ما سيكون إذا ماتوا علىٰ كفرهم، كما في قوله تعالىٰ: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ فهو لم يعصر الخمر، وإنما يعصر العنب الذي يصير بعد ذلك خمرًا، وكقوله ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إلٰه إلا الله» أي: الذين يحتضرون، فمن أنكر البعث فهو غدًا في العذاب، واليوم في الضلال عن الصواب، لأنهم نسبوا الأفتراء إلىٰ من أيده الله بالمعجزات.

(٣) فالله تعالى الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن، وجعل السماء محيطة بهم قادر على البعث وتعجيل العقوبة لهم، فاستدل بقدرته عليهم، وأن السماوات والأرض ملكه، فكيف يأمنون الخسف والكسف.

(٤) الخسف كما فعل بقارون، قال تعالىٰ: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾، والكسف كما فعل بأصحاب الأيكة.

السماء[١].

قراءة العامة بالنون في ثلاثتها[٢]. وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي كلها بالياء، وهو ٱختيار أبي عبيد، قال[٣]: لذكر الله ﷻ قبله.

﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّكُلِّ عَبۡدٍ مُّنِيبٍ﴾ تائب مقبل علىٰ ربه راجع إليه بقلبه[٤].

١٠ ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ﴾[٥] مجازه وقلنا: يا جبال.

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٦٤ عن قتادة.

(٢) القراءة بالنون على التعظيم.

(٣) في (م): فإن.

(٤) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٦٤ عن قتادة.

(٥) قوله: ﴿فضلا﴾: قد يقصد به النبوة، أو الزبور، أو حسن الصوت، أو تسخير الجبال والناس والطير، أو الزيادة في العمر، أو الحكم بالعدل، أو تيسير العبادة، أو العلم كما قال تعالىٰ: ﴿ولقد آتينا داوود وسليمان علما﴾، أو القوة كما قال تعالىٰ: ﴿واذكر عبدنا داوود ذا الأيد إنه أواب﴾، وقد يراد ذلك كله كما قال تعالىٰ ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍ﴾ والمراد هاهنا من هٰذِه الأقوال: حسن الصوت، فإنه ﵇ كان ذا صوت حسن ووجه حسن.

مسألة: وقد قال النبي ﷺ لأبي موسى الأشعري: «لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود» والمزمار والمزمور: الصوت الحسن، وبه سميت آلة الزمر مزمارًا، وفي الحديث دليل الإعجاب بحسن الصوت، واستحسن كثير من فقهاء الأمصار القراءة بالألحان والترجيع وكرهه مالك، وهو جائز لقول أبي موسىٰ للنبي ﷺ: لَوْ علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرا، يريد: لجعلته لك أنواعا حسانا، وهو التلحين، مأخوذ من الثوب المحبر، وهو المخطط بالألوان. وليس المقصود بالتلحين التمطيط وزيادة الحد في الغنة والمدود، وإنما المقصود الترتيل وإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة، ومعرفة أحكام الوقوف.

﴿أَوِّبِي﴾ سبحي[1] ﴿مَعَهُۥ﴾ إذا سبح[2].

مسألة: قال ابن العربي رحمه الله: وقد سمعت تاج القراء ابن لفتة بجامع عمرو يقرأ: ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك﴾ فكأني ما سمعت الآية قط. وسمعت ابن الرفاء -وكان من القراء العظام- يقرأ وأنا حاضر بالقرافة فكأني ما سمعتها قط. وسمعت بمدينة السلام شيخ القراء البصريين يقرأ في دار بها الملك: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١﴾ فكأني ما سمعتها قط حتىٰ بلغ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ فكأن الإيوان قد سقط علينا. والقلوب تخشع بالصوت الحسن كما تخضع للوجه الحسن، وما تتاثر به القلوب في التقوىٰ فهو أعظم في الأجر، وأقرب إلىٰ لين القلوب وذهاب القسوة منها، وقد كان ابن الكازاروني يقرأ في مهد عيسىٰ فيسمع من الطور، فما يقدر أحد أن يصنع شيئًا طول قراءته إلا ٱلاستماع إليه، وكان صاحب مصر الملقب بالأفضل قد دخلها في المحرم سنة ٱثنتين وتسعين وأربعمائة وحولها عن أيدي العباسية، وهز حنق عليها وعلىٰ أهلها بحصاره لهم وقتالهم له، فلما صار فيها وتدانىٰ بالمسجد الأقصىٰ منها وصلىٰ ركعتين تصدىٰ له ابن الكازاروني وقرأ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٦﴾ فما ملك نفسه حين سمعه أن قال للناس علىٰ عظم ذنبهم عنده، وكثرة حقده عليهم: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.

والأصوات الحسنة نعمة من الله تعالىٰ، وزيادة في الخلق ومنة. وأحق ما لبست هٰذِه الحلة النفيسة والموهبة الكريمة كتاب الله؛ فنعم الله إذا صرفت في الطاعة فقد قضي بها حق النعمة. «أحكام القرآن» ٤/ ١٥٩٦ - ١٥٩٧

وللمزيد ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١١ وما بعدها، ١٤/ ٢٦٥، ٣١٨.

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٦٥ - ٦٦، عن ابن عباس وأبي عبد الرحمن ومجاهد وأبي نجيح وابن زيد والضحاك، ورواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٢، عن أنس، عن الزهري.

(٢) في (م) فيها تقديم وتأخير: أوبي معه سبحي معه إذا سبح.

وقال أبو ميسرة: هو بلسان الحبشة[(١)].

وقال بعضهم: هو التفعيل من الإياب[(٢)] أي: ٱرجعي معه بالتسبيح. وهٰذا معنىٰ[(٣)] قول قتادة، وأبي عبيد.

وقال وهب بن منبه: نوحي معه ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ يساعده[(٤)] علىٰ ذلك، قال[(٥)] فكان إذا نادىٰ بالنياحة أجابته الجبال بصداها [١/أ]، وعكفت الطير عليه[(٦)] من فوقه، فصدى الجبال الذي يسمعه الناس اليوم من ذلك[(٧)].

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٦٥ عن أبي ميسرة. والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٢٦٥.
قال ابن كثير: وفي هٰذا نظر، فإن التأويب في اللغة هو الترجيع، فأمرت الجبال والطير أن ترجع معه بأصواتها. «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٢٦٢.

(٢) في (م): الآيات.

(٣) من (م).

(٤) في (م): يسعدك.

(٥) من (م).

(٦) من (م).

(٧) تسبيح الجبال حقيقة لا مجازًا، فقد جعل الله تعالىٰ لها إدراكًا تسبح به، فهي مسبحة لله تعالىٰ، واقترانها بالتسبيح مع داود ﷺ وتسخيرها لذلك هو من باب إظهار معجزة هٰذا النبي ﷺ، وكذلك ٱستئناسا وإعانة له على التسبيح، بحيث تردد معه تسبيحه أو تسبح هي بأمره لها، والنداء في قوله تعالىٰ: ﴿يَـٰجِبَالُ﴾ خطاب لمن يدرك.
قال الشوكاني رحمه الله: والتسبيح إما حقيقة وإما مجاز، وقد قال بالأول جماعة وهو الظاهر، وذلك أن داود ﷺ إذا سبح سبحت الجبال معه، وقيل: إنها كانت تصلي معه إذا صلىٰ، وقال بالمجاز آخرون، وجعلوا التسبيح علىٰ تسبيح من رآها

ويقال: إن داود ﷺ كان إذا تخلل الجبال فسبح الله سبحانه

تعجبًا من عظيم خلقها وقدرة خالقها، وقيل: إنها كانت تسير مع داود ﷺ فكان من رآها تسير سبح «فتح القدير» ٣/ ٤١٩

فالعجب ممن حمل سير الجبال مع داود ﷺ على الحقيقة وأجازه، ومنع تسبيحها على الحقيقة وجعله مجازًا بمعنىٰ أن من رآها سبح!!، أليس التسبيح والسير من الإدراكات التي أودعها الله ﷻ في الكائنات وتدل علىٰ عظيم سلطانه سبحانه؟!.

قال القرطبي رحمه الله في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ١٥٩: وأن ذلك التسبيح تسبيح مقال على الصحيح من الأقوال، وكان عند طلوع الشمس وغروبها.

قال الشنقيطي رحمه الله في «أضواء البيان» ٤/ ٦٧٢: والتحقيق أن تسبيح الجبال والطير مع داود ﷺ تسبيح حقيقي؛ لأن الله جل وعلا يجعل لها إدراكات تسبح بها يعلمها هو جل وعلا، ونحن لا نعلمها كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ الآية.

ومذهب أهل السنة أن لله علمًا في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره، ولها صلاة وتسبيح وسجود كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤]، وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ الآية [الحج: ١٨]، قال ابن تيمية رحمه الله: وأما تفسير سجودها وتسبيحها بنفوذ مشيئة الرب وقدرته فيهما، ودلالتهما على الصانع فقط، فالاقتصار علىٰ هٰذا باطل، فإن هٰذا وصف لازم دائم لها، لا يكون في وقت دون وقت، وهو مثل كونها مخلوقة محتاجة فقيرة إلىٰ الله تعالىٰ، وعلىٰ هٰذا فالمخلوقات كلها لا تزال ساجدة مسبحة، وليس المراد هٰذا فإنه قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ۝١٨﴾ [ص: ١٨]، وقال: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ [النور: ٤١] فقد أخبر ﷻ عنه أنه يعلم ذلك ودلالتها على الرب يعلمه عموم الناس، وأيضًا فقد أخبر تعالىٰ في القرآن عن كلام الهدهد والنمل، وأن سليمان عُلِّم منطق الطير مما يدل على الاختصاص وهٰذا في الحيوان... والقرآن يدل علىٰ أن السجود والتسبيح أفعال لهٰذه المخلوقات.. وقال: وهناك طائفة تدعي أن افتقارها

جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو ما يسبح، ثم إنه قال ليلة من الليالي -في نفسه-: لأعبدن الله عبادة لم يعبده أحد مثلها(١)، فصعد الجبل، فلما كان في جوف الليل وهو على الجبل إذ(٢) دخلته وحشة، فأوحىٰ الله ﷻ إلى الجبال أن آنسي داود، فاصطكت(٣) الجبال بالتسبيح

وخضوعها وخلقها وجريان المشئية عليها هو تسبيحها وقنوتها، وإن كان ذلك بلسان الحال ولكنها شاهدة للخالق جل جلاله، وقل للأرض من فجر أنهارها، وغرس أشجارها، وأخرج نباتها وثمارها، فإن لم تجبك حوارًا، وإلا أجابتك ٱعتبارًا، وهٰذا يقوله الغزالي وغيره، وهو أحد الوجوه التي ذكرها أبو بكر الأنباري في قوله تعالىٰ: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾، قال: كل مخلوق قانت له باشر صنعته فيه، وأجرىٰ أحكامه عليه، فذلك دليل علىٰ ذله لربه، وهو الذي ذكره الزجاج في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: إسلام الكل خضوعهم لنفاذ أمره في جبلهم، لا يقدر أحد أن يمتنع من جبلة جبله الله عليها، وهٰذا المعنىٰ صحيح، لٰكن الصواب الذي عليه جمهور علماء السلف والخلف: أن القنوت والاستسلام والتسبيح أمر زائد علىٰ ذلك، قال: تسبيحه دلالته علىٰ صانعه، فتوجب بذلك تسبيحًا من غيره، والصواب أن لها تسبيحًا وسجودًا بحسبها.

انظر: «جامع الرسائل» لابن تيمية، (ص٤٢ - ٤٤) باختصار، «مجموع الفتاوىٰ» ١/ ٤٦ - ٤٧.

(١) في (م): بمثلها.

(٢) سقطت من (م).

(٣) في (م): قال: فاصطكت.

الصَّكَكُ: أن تَضْرِب إحْدى الركْبَتَين الأُخْرىٰ عند العَدْو فتُؤَثر فيهما أثرًا، واصْطَكَّت، أي: تضَارَبت، وهو ٱفْتَعَلت من الصَّكِّ، قُلبت التاءُ طاء لأجل الصَّادِ.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣/ ٤٢ (صكك).

والتهليل، فقال داود في نفسه[١]: كيف يسمع صوتي مع هٰذِه الأصوات؟!، فهبط عليه ملك فأخذ بعضده، حتى ٱنتهىٰ به إلى البحر فركله برجله فانفرج له البحر، فانتهىٰ به إلى الأرض فركلها برجله[٢] فانفرجت له الأرض، حتى ٱنتهىٰ به إلى الحوت، فركلها برجله فتنحت عن صخرة، فركل الصخرة برجله فانفلقت فخرج منها دودة تنشز[٣]، فقال له الملك: إن ربك يسمع نشيز هٰذِه الدودة في هٰذا الموضع[٤].

وقال العتبي: أصله من التأويب في السير وهو أن يسير النهار[٥] كله وينزل ليلا[٦].

---

(١) من (م).

(٢) ركلها برجله: أي: رفسها.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٢٦٠ (ركل).

(٣) النشز: الٱرتفاع؛ ومنه المرأة النشوز، وهي المرتفعة عن موافقة زوجها؛ ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وإذا قيل انشزوا فانشزو﴾ [المجادلة: ١١] أي: ٱرتفعوا وانهضوا إلىٰ حرب أو أمر من أمور الله تعالىٰ. وإنشاز الشيء رفعه وإزعاجه، يقال: أنشزته فنشز، أي: رفعته فارتفع. والمراد هنا صوت الدودة وتسبيحها لله تعالىٰ.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٥/ ٥٤ (نشز).

(٤) ٱنظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر ١٧/ ٩٤ - ٩٥.

(٥) ذكره ابن كثير عن الزجاج، وقال: وهو غريب جدًا لم أره لغيره، وإن كان له مساعدة من حيث اللفظ في اللغة لكنه بعيد في معنى الآية هاهنا، والصواب أن المعنىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ أي: رجعي مسبحة معه، والله أعلم. «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٢٦٢.

(٦) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٦٥.

قال ابن مقبل:

لحقنا بحي أوَّبوا السير بعدما

دفعنا بشعاع الشمس والطرف مجنح[(١)]

كأنه أراد أدأبي[(٢)] النهار كله بالتسبيح معه[(٣)]. وقيل: سيري معه كيف شاء.

﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ قراءة العامة بالنصب. وله وجهان: أحدهما: بالفعل مجازه: وسخرنا له الطير، مثل قولك: أطعمته [٤٢٢/م] طعاما وماء، يريد: وسقيته ماء.

والوجه الآخر بالنداء كقولك: يا عمرو والصلت أقبلا، نصبت الصلت لأنه إنما يُدعىٰ بيائها فإذا فقدتها كان كالمعدول عن جهته فنصب.

وقيل: مع[(٤)] الطير، فتكون الطير[(٥)] مأمورة معه بالتأويب.

---

(١) قوله ﷻ: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾، ويقرأ (أُوبِي معه)، فمن قرأ (أَوِّبي معه)، فمعناه يا جبالُ سَبِّحي معه ورَجِّعي التَّسْبِيحَ، لأنه قال ﷻ: ﴿سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ﴾، ومن قرأ (أُوبِي معه)، فمعناه عُودي معه في التَّسْبيح كلما عادَ فيه.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٢١٨ (أوب)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٦٥.

(٢) الدَأْبُ: العادةُ والشَّأنُ، وقد يُحرَّك، وأصله من دَأب في العملِ إذا جَدَّ وتَعِب، إلا أنّ العرب حَوَّلَت معناه إلى العادة والشأنِ. والدأب: التعب والكد. دَأَبَ يَدْأَبُ دَأْبا ودُؤوبا وأَدْأَبْتُه أنا.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٩٥ (دأب).

(٣) سقطت من (م).

(٤) في (م): يعني.

(٥) في (م): الطيرة.

وروي عن يعقوب بالرفع ردًّا على الجبال، أي أوبي أنت والطير لقول الشاعر:

ألا يـا عـمـرو والـضـحـاك سـيـرا
فـقـد جـازوتـمـا عـمَّ[١] الـطـريـق[٢]

يجوز نصب الضحاك ورفعه[٣].

---

(١) في (م): خمر. وهي رواية الطبري. ٱنظر الهامش التالي.

(٢) البيت من شواهد الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٣٥٥، قال في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ منصوبة علىٰ جهتين: إحداهما أن تنصبها بالفعل بقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ فيكون مثل قولك: أطعمته طعاما، وما يريد، وسقيته ماء، فيجوز ذلك.

والوجه الآخر: بالنداء، لأنك إذا قلت: يا عمرو والصلت أقبلا، نصبت الصلت بدعائهما، فإذا فقدت كان كالمعدول عن جهته فنصب، وقد يجوز رفعه علىٰ أن يتبع ما قبله، ويجوز رفعه علىٰ ﴿أوبي﴾ أنت والطير. و(الخمر) كما في نسخة (م) بالتحريك: ما سترك من الشجر وغيرها، فيجوز نصب الضحاك ورفعه، وقيل: يا طلحة الكامل، وابن الكامل، رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٦٦، ولكنه ذكر البيت بلفظ: ألا يا عمرو والضحاك سيرا * فقد جاوزتما خمر الطريق.

(٣) قوله: ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ في نصب الطير وجهان: أحدهما علىٰ ما قاله ابن زيد من أن الطير نُوديت كما نوديت الجبال، فتكون منصوبة من أجل أنها معطوفة علىٰ مرفوع، بما لا يحسن إعادة رافعه عليه، فيكون كالمصدر عن جهته. والآخر: فعل ضمير متروك ٱستغني عنه بدلالة الكلام عليه، فيكون معنى الكلام: فقلنا: يا جبال أوّبي معه، وسخرنا له الطير. وإن رفع ردّا علىٰ ما في قوله ﴿سبحي﴾ من ذكر الجبال كان جائزا. وقد يجوز رفع الطير وهو معطوف على الجبال، وإن لم يحسن نداؤها بالذي نُوديت به الجبال.

انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ٦٦.

﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ﴾ فذكر أن الحديد في كان[١] يده كالطين المبلول والعجين والشمع، يصرفه بيده كيف يشاء من غير إدخال نار، ولا ضرب بحديد[٢]، وكان سبب ذلك علىٰ ما روي في الأخبار: أن داود ﷺ لما ملك بني إسرائيل كان من عادته أن يخرج للناس متنكرًا، فإذا رأىٰ رجلا لا يعرفه تقدم إليه يسأله عن داود، يقول له: ما تقول في داود واليكم هٰذا، أي رجل هو؟ فيثنون عليه ويقولون خيرًا، فبينا هو في ذلك يومًا من الأيام إذ قيّض الله له ملكًا في صورة آدمي، فلما رآه داود تقدم إليه علىٰ عادته فسأله، فقال له الملك: نِعْمَ الرجل هو لولا خصلة فيه. فراع[٣] داود ذلك وقال: ما هي يا عبد الله؟، قال: إنه يأكل ويُطعم عياله من بيت المال.

قال: فتنبه لذلك، وسأل الله تعالىٰ أن يسبب له سببًا[٤] يستغني به عن بيت المال فيتقوت منه[٥] ويُطعم عياله، فألان الله تعالىٰ له الحديد، فصار في يده مثل الشمع، وعلمه صنعة الدروع، فكان

---

(١) من (م).

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٦٦، عن قتادة. وفي «تاريخ دمشق» لابن عساكر ١٧/ ٩٠ عن سفيان قال: سألت الأعمش عن قوله: ﴿وألنا له الحديد﴾ قال: مثل الخيوط.

(٣) فراع داود: أي: أفزعه ذلك.. والروعة: هي المرّةُ الواحدة من الرَّوع: الفَزَع. وروعي: أي: في نَفْسي وخَلَدي.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ١١٣ (روع).

(٤) في (م): شيئا.

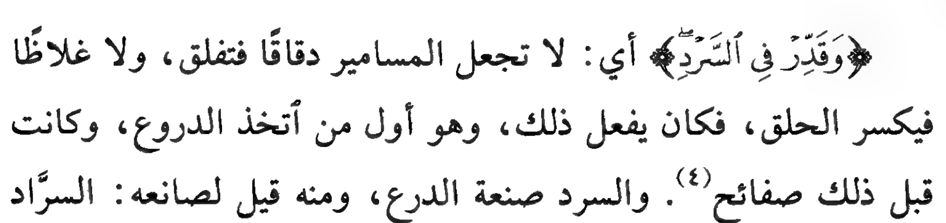
(٥) في (م): به.

يتخذ الدروع -وإنه أول من ٱتخذها- فيقال[1] إنه كان يبيع كل درع بأربعة آلاف، فيأكل ويطعم عياله منها، ويتصدق منها على الفقراء والمساكين[2].

ويقال: إنما لان الحديد في يده لما أُعطي من القوة.



١١ قوله تعالىٰ: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ دروعًا[3] كوامل واسعات.



﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ أي: لا تجعل المسامير دقاقًا فتفلق، ولا غلاظًا فيكسر الحلق، فكان يفعل ذلك، وهو أول من ٱتخذ الدروع، وكانت قبل ذلك صفائح[4]. والسرد صنعة الدرع، ومنه قيل لصانعه: السرَّاد

---

(١) في (م): فيقال له.

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٩١ في ترجمة داود عليه السلام، من طريق إسحاق بن بشر، وفيه كلام. وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٦٣.

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٦٧ عن قتادة، وعن ابن زيد.
وهٰذا كقوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ الضمير في قوله ﴿عَلَّمْنَٰهُ﴾ راجع إلىٰ داود، والمراد بصنعة اللبوس: صنعة الدروع ونسجها. والدليل علىٰ أن المراد باللبوس في الآية الدروع: أنه أتبعه بقوله ﴿لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ أي لتحرز وتقي بعضكم من بأس بعض، لأن الدرع تقيه ضرر الضرب بالسيف، والرمي بالرمح والسهم، كما هو معروف. وقد أوضح هٰذا المعنىٰ بقوله: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ * أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ فقوله ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ أي: أن ٱصنع دروعًا سابغات من الحديد الذي ألناه لك. والسرد: نسج الدرع. ويقال فيه الزرد.

(٤) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٦٧ - ٦٨، عن قتادة، وابن زيد، وابن عباس، ومجاهد، والحكم.

والزرَّاد، والدرع المسرودة. قال أبو ذؤيب:

وعليهما مسرودتان قضاهما

داود أو صنع السوابغ تُبَّع[(١)]

وأصله الوصل والنظم، ومنه قيل للخرز: سرد، وللأشْفَىٰ: مِسْرَد وسَرّاد.

قال الشمَّاخ:

كما تابعت سرد العنان الخوارزُ[(٢)]

وسرد الكلام[(٣)].

---

(١) البيت من شواهد أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ١٤٣. يقال: درع مسرودة أي: مسمورة الحلق. والقضاء: بمعنى العمل، ويكون بمعنى الصنع والتقدير.
وقضاهما: أي أحكمهما، و(صنع) بالتحريك: الحذق في العمل، والصانع هٰهنا تبع، وهو ملك من ملوك حمير، ويروىٰ: أو صنع السوابغ.
قال ابن السيرافي: قضاهما: فرغ من عملهما، ومعنى البيت: أنهما جاءا وعليهما درعان سابغتان. أي: طويلتان، محكمتا الصنع، كأنهما من صنع داود ﷺ، أو من صنع تبع ملك اليمن العظيم. أنظر: «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٤٧ - ٤٨، «معاني القرآن» للفراء (٢٦١). «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ٦٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٦٨.

(٢) ورواية البيت كما في ديوانه: شككن بأحشاء الذنابي علىٰ هدىٰ... كما تابعت..

(٣) يقال: قد سرد الحديث والصوم؛ فالسرد فيهما أن يجيء بهما ولاء في نسق واحد، ومنه سرد الكلام. وفي حديث عائشة: لم يكن النبي ﷺ يسرد الحديث كسردكم، وكان يحدث الحديث لو أراد العاد أن يعده لأحصاه. قال سيبويه: ومنه رجل سردي، أي: جريء، قال: لأنه يمضىٰ قدما. وأصل ذلك في سرد الدرع، وهو أن يحكمها ويجعل نظام حلقها غير مختلف. قال لبيد:

﴿وَٱعۡمَلُوٓاْ﴾ يعني داود وآله ﴿صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾[١].

١٢ قوله تعالىٰ: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾

قراءة العامة بنصب الحاء، أي: وسخرنا لسليمان الريح.

وروىٰ أبو بكر، والمفضل عن عاصم بالرفع علىٰ خبر حرف الصفة[٢].

﴿غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ﴾ قال أهل التفسير: يعني: غدوها إلى ٱنتصاف النهار مسيرة شهر [٤٢٣/م] ورواحها من ٱنتصاف النهار إلى الليل (مسيرة شهر)[٣]، فجعل سَيْرَتَه في يوم واحد مسيرة شهرين[٤].

صنع الحديد مضاعفا أسراده لينال طول العيش غير مروم

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/٢٦٨.

(١) قوله: ﴿وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ﴾ أي: واعمل يا داود أنت وآلك بطاعة الله ﴿إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ أي: إني بما تعمل أنت وأتباعك ذو بصر لا يخفىٰ علي منه شيء، وأنا مجازيك وإياهم علىٰ جميع ذلك. ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/٦٨.

(٢) قال الطبري في «جامع البيان» ٢٢/٦٨: والصواب من القراءة في ذلك عندنا النصب لإجماع الحجة من القرّاء عليه.

وهٰذا كقوله تعالىٰ: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ﴾. لما ذكر الله تعالىٰ ما أنعم به علىٰ داود عطف بذكر ما أعطى ابنه سليمان عليهما السلام من تسخير الريح، وحمل بساطه غدوها شهر ورواحها شهر ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ معطوف علىٰ معمول ﴿سخرنا﴾ في قوله: ﴿وسخرنا مع داوود الجبال﴾ أي: وسخرنا لسليمان الريح، تطيعه وتجري إلى المحل الذي يأمرها به، وزاد بيان قدر سرعتها فقال: ﴿غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ﴾.

(٣) سقطت من (م).

(٤) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/٦٩ عن قتادة.

قال وهب: ذكر لي أن منزلًا بناحية دجلة[١] مكتوب فيه كتاب[٢] كتبه بعض صحابة سليمان ﷺ، إما من الجن، وإما من الإنس: نحن نزلناه وما بنيناه، ومبنيًا وجدناه، غدونا من إصطخر[٣] فَقِلْنا[٤]، ونحن رائحون[٥] منه إن شاء الله فبايتون بالشام[٦].

قال الحسن: لما شغلت نبي الله سليمان الخيل حتىٰ فاتته صلاة العصر غضب لله فعقر الخيل، فأبدله الله تعالىٰ مكانها خيرًا منها وأسرع؛ الريح تجري بأمره كيف يشاء، غدوها شهر ورواحها

---

(١) **دجلة**: نهر بغداد، وأول مخرج دجلة من موضع يقال له عين دجلة مسيرة يومين ونصف من آمد، وقيل: مبتدأ دجلة من أرمينية، ودجلة العوراء أسم لدجلة البصرة علم لها. أنظر: «معجم البلدان» لياقوت ٢/ ٤٤١.

(٢) سقطت من (م).

(٣) **إصطخر**: بالكسر وسكون الخاء المعجمة والنسبة إليها إصطخري وإصطخرزي بزيادة الزاي. بلدة بفارس من أعيان حصون فارس ومدنها وكورها. قيل: كان أول من أنشأها أصطخر بن طهمورث ملك الفرس، وطهمورث عند الفرس بمنزلة آدم. كان سليمان ﷺ يتغدىٰ بأرض الشام ببعلبك ويتعشىٰ بإصطخر. وينسب إليها الإصطخري صاحب كتاب «الأقاليم» فإنه ذكر في كتابه النواحي المعمورة وذكر بلادها وقراها والمسافات بينها.

انظر: «معجم البلدان» لياقوت ١/ ٢١١.

(٤) من القيلولة وهي: الأستراحة نصف النهار إن لم يكن معها نوم.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٤/ ١٣٣.

(٥) **الرواح**: العود إلى البيوت، أو من طلب الرحلة. أنظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٢٧٣.

(٦) رواه الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٢٨٧ - ٢٨٨، وفي «جامع البيان» ٢٢/ ٦٩ عن وهب بن منبه.

شهر[١]، فكان يغدو من إيلياء[٢] فيقيل بإصطخر، ثم يروح منها فيكون رواحها ببابل[٣].

وقال ابن زيد: كان له ﷺ مركب من خشب، وكان فيه ألف ركن، في كل ركن ألف بيت، تركب معه فيه الجن[٤] والإنس، تحت كل ركن ألف شيطان يرفعون ذلك المركب، فإذا ٱرتفع أتت الريح الرخاء فسارت به وبهم، يقيل عند قوم بينه وبينهم شهر

---

(١) قلت: وهٰذا يدل علىٰ أن الجزاء من جنس العمل، فإن من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه، والأدلة علىٰ ذلك كثيرة.

(٢) **إيلياء**: بكسر أوله واللام وياء وألف ممدودة، ٱسم مدينة بيت المقدس. قيل: معناه بيت الله، قال أبو علي: وقد سمي البيت المقدس إيلياء بقول الفرزدق:

وبيتان بيت الله نحن ولاته وقصر بأعلىٰ إيلياء مشرف

قيل: إنما سميت إيلياء باسم بانيها وهو إيلياء بن أرم بن سام بن نوح ﷺ.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ١/ ٢٩٣.

(٣) في (م): بكابل. وهو الأولىٰ.
انظر: «قصص الأنبياء» لابن كثير (ص٤٤٤). وكذلك عند الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٦٩ عن الحسن، وعند ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢٢/ ٢٤٠: بكابل. قال ابن عباس: جعل يمسح أعرف الخيل وعراقيبها: حبًّا لها. قلت: وهٰذا الذي رجحه الطبري وغيره من المفسرين مراعاة لعصمة الأنبياء. ٱنظر: «جامع البيان» ٢١/ ١٩٥.
بابل: بكسر الباء. ٱسم ناحية منها الكوفة والحلة، ينسب إليها السحر والخمر، وقيل: بابل العراق وقيل: دنباوند، وقال أبو الحسن: بابل الكوفة، ويقال إن أول من سكنها نوح ﷺ وهو أول من عمرها، وحكي عنها حكايات خارقة للعادات، بعيدة من المعهودات، والله أعلم. ٱنظر: «معجم البلدان» لياقوت ١/ ٣٠٩.

(٤) في (م): من الجن.

(يمسي عند قوم بينه وبينهم شهر)[١] [١/ب]، فلا يدري القوم إلا وقد أظلهم مع[٢] الجيوش[٣].

ويروىٰ أن سليمان ﷺ سار من أرض العراق[٤] غاديًا[٥] فقال بمدينة مرو[٦]،

---

(١) من (م).

(٢) في (م): معه.

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٦٩، عن ابن زيد، «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٢٨٨.

(٤) **العراق**: بلاد مشهورة، والعراقان الكوفة والبصرة، والعراق أعدل أرض الله هواء، وأصحها مزاجا وماء، فلذلك كان أهل العراق هم أهل العقول الصحيحة، والآراء الراجحة، والشهوات المحمودة، والشمائل الظريفة، والبراعة في كل صناعة، مع اعتدال الأعضاء واستواء الأخلاط وسمرة الألوان. انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٤/ ٩٣.

قلت: لله در ياقوت الحموي، أين هو الآن؟!، بل أين نحن من العراق؟!، وقد تكالبت عليها الأمم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

إلىٰ الله أشكو عبرة قد أظلت ونفسا إذا ما عزها الشوق ذلت

تحن إلىٰ أرض العراق ودونها تنايف لو تسري بها الريح ضلت

(٥) في (م): غازيا.

(٦) مرو: أشهر مدن خراسان، نص عليه الحاكم أبو عبد الله في «تاريخ نيسابور» مع كونه ألف كتابه في فضائل نيسابور إلا أنه لم يقدر علىٰ دفع فضل هٰذِه المدينة، والنسبة إليها مروذي علىٰ غير قياس، والثوب مروي على القياس، وبين مرو ونيسابور سبعون فرسخا، وإلىٰ بلخ مائة واثنان وعشرون فرسخا اثنان وعشرون منزلا. أما لفظ مرو فقد ذكرنا أنه بالعربية الحجارة البيض التي يقتدح بها، إلا أن هٰذا عربي، ومرو ما زالت عجمية، ثم لم أر بها من هٰذِه الحجارة شيئا ألبتة. انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٥/ ١١٢.

وصلى العصر بمدينة بلخ[١]، يحمله وجنوده الريح، ويظلهم الطير، ثم سار من مدينة بلخ متخللًا بلاد الترك[٢]، ثم جازهم إلىٰ أرض الصين[٣] يغدو علىٰ مسيرة شهر، ويروح علىٰ مثل ذلك، ثم عطف يمنة عن مطلع الشمس علىٰ ساحل البحر حتىٰ أتىٰ أرض القندهار[٤]، وخرج منها إلىٰ مكران[٥] وكرمان[٦]، ثم جازها حتىٰ

---

(١) **بلخ**: مدينة مشهورة بخراسان في كتاب «الملحمة» المنسوب إلىٰ بطليموس، وهي من أجل مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيرا وأوسعها غلة تحمل غلتها إلىٰ جميع خراسان وإلىٰ خوارزم، ٱفتتحها الأحنف بن قيس من قبل عبد الله بن عامر بن كريز في أيام عثمان بن عفان ﷺ، وينسب إليها خلق كثير.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ١/ ٤٧٩.

(٢) جميع بلاد الترك يجمعها ٱسم تركستان، وفي الحديث: «اتركوا الترك ما تركوكم». ٱنظر: «معجم البلدان» لياقوت ٢/ ٢٣.

(٣) **الصين**: بالكسر وآخره نون، بلاد في بحر المشرق مائلة إلى الجنوب وشماليها الترك، قال أبو القاسم الزجاجي: سميت بذلك لأن صين بن بغبر ابن كماد أول من حلها وسكنها. انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٣/ ٤٤٠.

(٤) **قُنْدُهار**: مدينة من بلاد السند أو الهند مشهورة في الفتوح قيل: غزا عباد بن زياد ثغر السند، وقطع المفازة حتىٰ أتىٰ قندهار فقاتل أهلها فهزمهم وقتلهم وفتحها.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٤/ ٤٠٣.

(٥) **مكران**: بالضم ثم السكون وراء وآخره نون أعجمية، واشتقاقها في العربية أن تكون جمع ماكر مثل فارس وفرسان، وهٰذِه الولاية بين كرمان من غربيها وسجستان شماليها والبحر جنوبيها والهند في شرقيها. قال ابن الكلبي: كان الذي فتح مكران حكيم بن جبلة العبدي، وأول ما غزيت في أيام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٥/ ١٧٩.

(٦) **كرمان**: بالفتح ثم السكون وآخره نون، وربما كسرت، والفتح أشهر بالصحة، وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرىٰ ومدن واسعة بين فارس

أتىٰ أرض فارس فنزلها أياما، وغدا منها فقال[١] بكسكر[٢] ثم راح إلى الشام وكان مستقره مدينة تدمر، وقد كان أمر الشياطين قبل شخوصه من الشام إلى العراق فبنوها له بالصفاح[٣] والعمد والرخام الأبيض والأصفر، وفي ذلك يقول النابغة:

إلا سليمان إذ قال المليك له
قم في البرية فاحددها عن الفند
وَخَيِّسَ[٤] الجن أني قد أذنت لهم
يبنون تدمر بالصفاح والعمد

ومكران وسجستان وخراسان. قال محمد بن أحمد البناء البشاري: كرمان إقليم يشاكل فارس في أوصاف، ويشابه البصرة في أسباب، ويقارب خراسان في أنواع لأنه قد تاخم البحر، واجتمع فيه البرد والحر والجوز والنخل، وكثرت فيه التمور والأرطاب والأشجار والثمار. انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي ٤/ ٤٥٤.

(١) في الأصل: فأقال.

(٢) كسكر: بالفتح ثم السكون وكاف أخرىٰ وراء معناه عامل الزرع. كورة واسعة من بلاد فارس ينسب إليها الفراريج الكسكرية لأنها تكثر بها جدا رأيتها أنا تباع فيها أربعون وعشرون فروجا كبارا بدرهم واحد، قالوا: وسميت كسكر بكسكر بن طهمورث الملك الذي هو أصل الفرس، وقد ذكر في فارس، أنظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي ٤/ ٤٦١.

(٣) الصفاح: حجارة عريضة رقيقة.

(٤) في (م): وجيش .خيس: ذلل. التَّخْيِيسُ: التَّذليل. والإنسان يخيس في الحبس، أي: يذل ويهان. ومنه الحديث (أن رجلا سار معه علىٰ جمل قد نوقه وخيسه) أي: راضه وذلله بالركوب. وفي حديث معاوية (أنه كتب إلى الحسين بن علي: إني لم أكسك ولم أخسك) أي: لم أذلك ولم أهنك، أو لم أخلفك وعدا. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٩٢ (خيس).

ووجد هٰذِه الأبيات منقورة في صخرة بأرض كسكر[١] أنشأها بعض أصحاب سليمان ﷺ:

ونحن لا حول سوىٰ حول ربنا
نروح إلى الأوطان من أرض كسكر
إذا نحن رحنا كان ريث[٢] رواحنا
مسيرة شهر والغدو لآخر[٣]

وهٰذِه الأبيات رواها ابن عساكر بسنده عن الشعبي، عن ربعي بن حراش قال: وفدنا إلىٰ عمر بن الخطاب فقال: من الذي يقول:

حلفت فلم تترك لنفسك ريبةً وليس وراء الله للمرء مذهب
فلست بمستبق أخا لا تلمه علىٰ شعث أي الرجال المهذب؟

قالوا: النابغة. قال فمن القائل:

إلا سليمان إذ قال المليك له قم في البرية فازجرها عن الفند؟

قالوا: النابغة... إلىٰ أن قال: النابغة أشعر شعرائكم وأعلم الناس بالشعر. ٱنظر: «تاريخ دمشق» ١٩/ ٢٢٤. وفي «ديوان النابغة» طبعة دار الفكر (ص٣٣). «الأغاني» للأصبهاني ١١/ ٤ وفيهما: قال الإله له.. فاحددها عن الفند. واحددها: ٱمنعها، والفند: الخطأ في الرأي والقول. وتدمر: مدينة قديمة بالبرية علىٰ طريق الشام، بنتها الجن لسليمان قال النابغة:

وخيس الجن أني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد

بينها وبين حلب خمسة أيام. انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٢/ ١٧. «معجم ما ٱستعجم» للبكري ١/ ٣٠٦.

(١) في (م): كسرىٰ.

(٢) **الريث**: البطيء المتأخر، وراث علينا خبر يريث إذا أبطأ. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٢٨٧ (ريث).

(٣) في (م): الآخر.

أنـاس[١] شـروا لله طـوعًـا نـفـوسـهـم
بـنـصـر ابـن داود الـنـبـي الـمـطـهـر [٤٢٤/م]
لـهـم مـن مـعـالـي الـديـن فـضـل ورأفـة
وإن نـسـبـوا يـومًـا فـمـن خـيـر مـعـشـر
متىٰ يـركـبـوا الـريـح الـمـطـيـعـة أسـرعـت
مـبـادرة عـن شـهـرهـا لـم يـقـصـر
يـظـلـلـهـم طـيـر صـفـوفًـا عـلـيـهـم
مـتـىٰ رفـرفـت مـن فـوقـهـم لـم تـبـتـر

﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾[٢] وأذبنا له عين النحاس[٣]، أسيلت له ثلاثة أيام[٤] كما يسيل الماء، وكانت بأرض اليمن[٥]، وإنما ينتفع

---

(١) في (م): أساس.

(٢) **القِطر** بوزن الفِطر وهو النحاس، ومنه قوله تعالىٰ في سورة إبراهيم (آية ٥٠): (سرابيلهم من قطرآن) في قراءة بعضهم. أنظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص٢٢٦) باب القاف، (قطر).

(٣) وهو قول الحسن، أنظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر ٢٢/ ٢٣١.

(٤) قال القشيري: وتخصيص الإسالة بثلاثة أيام لا يدرىٰ ما الذي حدده، ولعله وهم من الناقل، إذ في رواية عن مجاهد: أنها سالت من صنعاء ثلاث ليال مما يليها، وهٰذا يشير إلىٰ بيان الموضع لا إلىٰ بيان المدة.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٧٠.

(٥) **اليمن**: أسم البلاد المعروفة الواقعة في الجنوب الغربي من جزيرة العرب، قال في القاموس: اليمن ما كان عن يمين القبلة من بلاد الغور، وقيل: سميت اليمن لتيامنهم إليها، لما تفرقت العرب من مكة، كما سميت الشام لأخذهم الشمال. وفي هٰذا نظر، وذلك أن اليمن قديم، قبل وجود مكة علىٰ يدي إبراهيم وابنه

الناس اليوم بما أخرج الله لسليمان[١].

﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ﴾[٢] يميل ويعدل ﴿مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ الذي أمرناه به من طاعة سليمان ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾[٣] في الآخرة عن أكثر المفسرين، وقال بعضهم: في

إسماعيل -عليهما السلام- إلا أن تكون التسمية حادثة. وقال قطرب: سمي اليمن ليمنه. «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص١٦٠٢)، «مراصد الإطلاع» لابن عبد الحق ٣/ ١٤٨٣، «تاج العروس» للزبيدي ٩/ ٣٧١.

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٦٩ عن ابن زيد، وابن عباس.

(٢) **الجن**: ٱسم جنس جمعي، وواحده جني، وهو مأخوذ من الأجتنان وهو التستر والاستخفاء، ومنه الجنة، والجنين، والجنون، والجنة، وهم نوع من العوالم سموا بذلك لاختفائهم عن الأبصار فلا يرون. أما في الأصطلاح فقيل: بأنهم نوع من العوالم المخالف للبشر والملائكة، خلقهم الله من نار، وكلفهم بالشرائع، فمنهم العاصي ومنهم المطيع، يأكلون ويشربون ويتناكحون ويتناسلون، ويرون البشر من حيث لا يرونهم وهناك خلاف هل الجن مكلفون بالتوحيد وأركان الإسلام أم لا؟، وخلاف في دخولهم الجنة، وهل أرسل الله تعالىٰ منهم رسلا؟ وهل يختطفون الإنس؟، إلىٰ غير ذلك.

ولمزيد من التفصيل ٱنظر: «منار السبيل» لابن ضويان ٢/ ٨٨. «السنن الكبرىٰ» البيهقي ٧/ ٤٤٥ - ٤٤٦، «إرواء الغليل» للألباني ٦/ ١٥٠ (١٧٠٩).

وانظر: «عالم الجن والشياطين» لعمر سليمان الأشقر، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٤/ ٢٤٨ - ٢٤٩. «فتح الباري» لابن حجر ٦/ ٣٤٤ - ٣٤٥. «طبقات المكلفين» لابن القيم (١٠٣، ١٠٩، ١١٠)، «حياة الحيوان» للدميري ١/ ١٩٢. «مفاتيح الغيب» للرازي ١٣/ ٢٠٥ - ٢٠٦.

(٣) قلت: وهو كقوله تعالىٰ: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾ أي: من أن يزيغوا عن أمره، أو يبدلوا أو يغيروا، أو يوجد منهم فساد فيما هم مسخرون فيه.

الدنيا، وذلك أن الله تعالىٰ وكَّل بهم ملكا بيده سوط من نار، فمن زاغ[١] عن أمر سليمان ضربه ضربة أحرقته.

١٣ ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾[٢]

مساجد ومساكن وقصور، والمحراب[٣] مُقدِّم كل مجلس ومسجد وبيت، قال عدي بن زيد:

كدُمى العاج في المحاريب أو كالبيض
فــي الــروض زهــوه مــســتــنــيــر[٤]

وكان مما عملوا له من ذلك بيت المقدس، وقصته وصفته علىٰ ما

---

(١) في (م): زاغ منهم.

(٢) قال ابن العربي: المحراب هو البناء المرتفع الممتنع، ومنه يُسَمَّى المحراب في المسجد؛ لأنه أرفعه، أنشد فقيه المسجد الأقصىٰ عطاء الصوفي:

جَمَعَ الشَّجَاعَةَ وَالْخُضُوعَ لِرَبِّهِ   مَا أَحْسَنَ المِحْرَابَ فِي المِحْرَابِ

وقد شاهدت محراب داود ﷺ في بيت المقدس بناء عظيما من حجارة صلدة لا تؤثر فيها المعاول، طول الحجر خمسون ذراعا، وعرضه ثلاثة عشر ذراعا، وكلما قام بناؤه صغرت حجارته، ويرىٰ له ثلاثة أسوار؛ وهو في السحاب أيام الشتاء كلها لا يظهر لارتفاع موضعه وارتفاعه في نفسه، له باب صغير ومدرجة عريضة، وفيه الدور والمساكن، وفي أعلاه المسجد، وفيه كوة شرقية إلى المسجد الأقصىٰ في قدر الباب، وليس لأحد في هدمه حيلة. «أحكام القرآن» ١١/ ١٥٩٧ - ١٥٩٨.

(٣) في (م): والمحاريب.

(٤) البيت لعدي بن زيد كما قال المصنف. وكما في «شعراء النصرانية» للويس شيخو ٤/ ٤٥٥، وقد استشهد به الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٧٠ علىٰ أن المحاريب جمع محراب..

ذكره أهل البصر بالسير أن الله تعالىٰ بارك في نسل إبراهيم ﷺ حتىٰ جعلهم في الكثرة غاية لا يحصون، فلما كان من داود ﷺ لبث فيهم ثلاثين سنة بأرض فلسطين وهم كل يوم يزدادون كثرة، فأعجب داود بكثرتهم فأمر بعدّهم فكانوا يعدون زمانا[١] من الدهر حتىٰ عجزوا أو أيسوا أن يحيط علمهم بعدد بني إسرائيل، فأوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ داود: أني قد[٢] وعدت أباك إبراهيم يوم أمرته بذبح ولده فصدقني وائتمر[٣] أمري أن أبارك له في ذريته حتىٰ يصيروا[٤] أكثر من عدد[٥] نجوم السماء، وحتىٰ لا يحصيهم العادّون، وإني قد أقسمت أن أبتليهم ببلية يقل منها عددهم، ويذهب عنك إعجابك بكثرتهم، وخيّره بين أن يعذبهم بالجوع والقحط ثلاث سنين، وبين أن يسلط عليهم عدوهم ثلاثة أشهر، وبين أن يرسل عليهم الطاعون ثلاثة أيام، فجمع داود ﷺ بني إسرائيل وأخبرهم بما أوحىٰ الله إليه وخيَّره فيهم[٦] فيه، فقالوا له: أنت أعلم بما هو أيسر لنا، وأنت نبينا فانظر لنا، غير أن الجوع لا صبر لنا عليه، وتسليط العدو أمر فاضح، فإن كان ولابد لنا فالموت، فأمرهم داود ﷺ أن يتجهزوا

---

(١) في (م): زمنًا.

(٢) سقطت من (م).

(٣) في (م): وأيتمن.

(٤) في (م): يصيرون.

(٥) سقطت من (م).

(٦) سقطت من (م).

للموت، فاغتسلوا، وتحنطوا، ولبسوا الأكفان، وبرزوا إلى الصعيد بالذراري والأهلين، وأمرهم أن يضجوا إلىٰ الله [٤٢٥/م] ويتضرعوا إليه لعلّه أن يرحمهم، -وذلك في صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد-.

قال: وارتفع داود عليه السلام فوق الصخرة فخرّ ساجدا يبتهل إلىٰ الله تعالىٰ، فأرسل الله فيهم الطاعون فأهلك منهم في يوم وليلة ما (لم يتفرغوا)[١] من دفنهم إلا بعد مدة شهرين، فلما أصبحوا من اليوم الثاني سجد داود (وسجدوا معه)[٢] مع طلوع الشمس، فلم يرفعوا رؤوسهم حتىٰ كشف عنهم الله الطاعون.

قال: فلما أن شفَّع الله تعالىٰ داود[٣] في بني إسرائيل في ذلك الزمان[٤] جمع داود بني إسرائيل بعد ثلاث فقال لهم: إن الله سبحانه قد منَّ عليكم ورحمكم فجددوا له شكرًا، فقالوا: كيف تأمرنا؟ قال: آمركم أن تتخذوا من هٰذا الصعيد -الذي رحمكم الله فيه- مسجدًا، لا يزال فيه منكم وممن بعدكم ذاكرًا.

فلما أرادوا أن يتخذوا البناء جاء رجل صالح فقير يختبرهم ليعلم كيف إخلاصهم في توبتهم[٥] فقال لبني إسرائيل: إن لي فيه موضعًا أنا

(١) في (م): ما لا يتفرغون.

(٢) في (م): سجدة.

(٣) من (م).

(٤) في (م): المكان.

(٥) في (م): بيوتهم.

محتاج[١] (إليه، ولا يحل لكم أن تحجبوني عنه)[٢]. فقالوا له: يا هٰذا ما أحد في بني إسرائيل إلا وله في هٰذا الصعيد حق مثل حقك، فلا تكن أبخل الناس [٢/أ] ولا تضايقنا فيه. فقال: لا، أنا أعرف حقي وأنتم لا تعرفون. قالوا له: إما أن ترضىٰ وتطيب نفسًا، وإلا أخذناه كرهًا. فقال لهم: أو تجدون ذلك في حكم الله تعالىٰ وحكم داود؟!

قال: فرفعوا خبره إلىٰ داود فقال: أرضوه. فقالوا: بكم نأخذه يا نبي الله منه؟ قال: خذوه بمائة شاة. فقال الرجل: زد. فقال داود[٣]: بمائة بقرة. قال: زد. قال: بمائة إبل. قال: زدني فإنما تشتريه لله تعالىٰ. فقال داود: إذ قلت هٰذا فاحتكم أعطكه. فقال: تشتري مني بحائط مثله زيتونًا ونخلًا وعنبًا. قال: نعم. فقال: فتشتريه لله ﷻ فلا تبخل. قال: سل ما شئت أعطه، وإن شئت أؤاجرك نفسي. قال: أو تفعل ذلك يا نبي الله؟. قال: نعم إذا شئت. قال: أنت أكرم علىٰ الله تعالىٰ من ذلك، ولكنك تبني حوله جدارًا مشرفًا ثم تملؤه ذهبًا وإن شئت ورقًا. قال داود: هو هين. فالتفت الرجل إلىٰ بني إسرائيل وقال: هٰذا[٤] هو التائب المخلص، ثم قال لداود: يا نبي الله لأن يغفر الله لي ذنبًا أحب إليَّ من كل شيء وهبته إليَّ[٥]، ولكني كنت أجربكم.

---

(١) في (م): نحتاج.

(٢) من (م).

(٣) في (م): الرجل.

(٤) سقطت من (م).

(٥) في (م): لي.

فأخذوا في بناء بيت المقدس، فكان داود عليه السلام ينقل لهم الحجارة علىٰ عاتقه، وكذلك خيار بني إسرائيل حتىٰ رفعوه قامة، فأوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ داود عليه السلام أن هٰذا بيت مُقَدَّس، وإنك رجل يسفك الدماء[١]، فلست [٤٢٦/م] ببانيه إذ لم أقض ذلك علىٰ يدك، ولٰكن ابن لك أملكه بعدك ٱسمه[٢] سليمان، أسلمه من سفك الدماء، أقضي إتمامه علىٰ يديه، ويكون صيته وذكره لك باقيًا[٣].

فصلوا فيه زمانًا، وداود يومئذ ابن سبع وعشرين ومائة، فلما صار من أبناء أربعين ومائة توفاه الله، واستخلف سليمان فأحب إتمام بناء بيت المقدس، فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الأعمال، يخص كل طائفة منهم بعمل يستصلحها[٤] له، فأرسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الأبيض الصافي من معادنه، وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفاح، وجعلها ٱثني عشر ربضًا، وأنزل كل ربض منها سبطا من الأسباط، وكانوا ٱثني عشر سبطًا، فلما فرغ من بناء المدينة ٱبتدأ في بناء المسجد، فوجه الشياطين فرقًا فرقًا يستخرجون الذهب (واليواقيت)[٥] من معادنها، والدّر الصافي

---

(١) في (م): سفاك للدماء. قلت: هٰذا كلام باطل في حق نبي معصوم أواب وهو من الإسرائيليات التي نقل المصنف كثيرا منها.

(٢) سقطت من (م).

(٣) ٱنظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر ١٧/ ١٠٣ - ١٠٤، «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٤٨٥.

(٤) في (م): يستخلصها.

(٥) في (م): والفضة والياقوت.

من البحر، وفرقًا يقلعون الجواهر والحجارة من أماكنها، وفرقًا يأتون بالمسك والعنبر وسائر الطيب من أماكنها، فأتىٰ من ذلك بشيء لا يحصيه إلا الله تعالىٰ.

ثم أحضر الصناعين وأمرهم[١] بنحت تلك الحجارة المرتفعة وتصييرها ألواحًا، وإصلاح تلك الجواهر وثقب اليواقيت واللآلئ، فكانوا يعالجونها فتصوت صوتًا شديدًا لصلابتها[٢]، فكره سليمان تلك الأصوات، فدعا الجن وقال لهم: هل عندكم حيلة في نحت تلك[٣] الجواهر من غير تصويت؟ فقالوا له: يا نبي الله ليس في الجن أكثر تجاربًا ولا أكثر علمًا من صخر العفريت، فأرسل إليه من يأتيك به. فطبع سليمان بخاتمه طابعًا، وكان يطبع للشياطين بالنحاس ولسائر الجن بالحديد، وكان إذا طبع أحدها بخاتمه لمع ذلك كالبرق الخاطف فكان لا يراه أحد -جني ولا شيطان إلا انقاد له بإذن الله عزَّت قدرته.

قال: فأرسل الطابع مع[٤] عشرة من الجن فأتوه وهو في بعض جزائر البحور، فأروه الطابع فلما نظر إليه كاد يصعق[٥] خوفًا، فأقبل مسرعًا مع الرسل حتىٰ دخل علىٰ سليمان، (فسأل سليمان

(١) سقطت من (م).
(٢) في (م): في صلابتها.
(٣) في (م): هٰذِه.
(٤) في (م): في.
(٥) من (م).

رسوله)[١] عما أحدث العفريت في طريقه، فقالوا: يا رسول الله إنه كان يضحك في الأحايين من الناس، فقال له سليمان: ما رضيت بتمردك عليَّ في ترك المجيء إليَّ طائعًا حتىٰ صرت تسخر بالناس؟، فقال: يا نبي[٢] الله إني لم أسخر منهم، غير أن ضحكي كان تعجبًا مما كنت أسمع وأرىٰ في طريقي. فقال سليمان: وما ذلك؟ قال: ٱعلم أني مررت برجل علىٰ شط نهر ومعه بغلة يريد سقيها، وجرَّة يريد أن يستسقي[٣] فيها، فسقى البغلة وملأ الجرَّة [٤٢٧/م]، ثم أراد أن يقضي حاجته فشد بغلته بأذن الجرَّة، فنفرت البغلة وجرَّت الجرَّة فكسرتها، فضحكت من حمق الرجل حيث توهم أن الجرة تحبس البغلة.

ومررت برجل وهو جالس عند إسكاف[٤] يستعمله في إصلاح خفّ له، فسمعته يشترط أن يصلحه بحيث يبقىٰ معه أربع سنين،

---

(١) سقط من (م).

(٢) في (م): رسول.

(٣) في (م): يستقي.

(٤) **الإسكاف**: مصدره السكافة، واحد الأساكفة، والأسكوف لغة فيه، ولا فعل له. قال ابن الأعرابي: أسكف الرجل إذا صار إسكافا، الإسكاف عند العرب: كل صانع غير من يعمل الخفاف، فإذا أرادوا معنى الإسكاف في الحضر قالوا: هو الأسكف وأنشد.

وضع الأسكف فيه رقعا ... مثل ما ضمد جنبيه الطحل

وقول من قال كل صانع عند العرب إسكاف فغير معروف، ويقال: رجل إسكاف أسكوف للخفاف. ٱنظر: «مختار الصحاح» للرازي ١/ ١٢٩. «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ١٥٧ - ١٥٨ (سكف).

ونسي نزول الموت به قبله، فضحكت من غفلته وجهله.

ومررت بعجوز تتكهن وتخبر الناس بما لا يعلمون من أمر السماء، وقد كنت عهدت رجلًا دفن في موضع فراشها ذهبًا كثيرًا في الدهور الخالية، فرأيتها تموت جوعًا وتحت فراشها ذهب كثير لا تعلم بمكانه ثم تخبر الناس عن أمر السماء فضحكت منها.

ومررت برجل في بعض مدن وقد كان به داء فيما قبل فأكل البصل فبرأ من دائه، فصار يتطبب للناس فكان لا يأتيه أحد يسأله عن علة إلا أمره بالبصل، وإنه لأضر شيء حتىٰ أن ضره[1] ليصل إلى الدماغ، فضحكت منه.

ومررت ببعض الأسواق فرأيت الثوم وهو أفضل الأدوية كلها يكال كيلًا، ورأيت الفلفل وهو أحد السموم القاتلة [٢/ب] يوزن وزنًا، فضحكت من ذلك.

ومررت بناس قد جلسوا يبتهلون إلىٰ الله ﷻ ويسألونه الرحمة والمغفرة فملَّ منهم قوم فقاموا، وجاء آخرون فجلسوا، فرأيت الرحمة قد نزلت عليهم فأخطأت الذين كانوا من أهل المجلس فقاموا، وغشيت الذين جاءوا فجلسوا فضحكت تعجبًا للقضاء والقدر[2].

---

(١) من (م).

(٢) **فائدة**: القدر تابع للعلم التابع رتبةً للواقع، التابع لاختيار الفاعل، والمختار هو المتمكن من الفعل والترك، قال الزيدي في «الإتحاف لطلبة الكشاف»: قوله تعالىٰ: ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فيه تصريح

قالوا: فقال له سليمان: هل عرفت في كثرة تجاربك وجولاتك في

بأن التقدير والحكم عليهم بالضلالة قبل خلقهم معلل بما سيوجد بَعْدُ باختيارهم وتابع، وهٰذا فصل الخطاب في القدر الذي ما زال الناس فيه يلبسون الحق بالباطل، ويعبدون آباءهم وأهواءهم، وتجعله المجبرة متبوعًا للاختيار عكس صريح الآية. واعلم أن مذهب أهل الحق إثبات القدر ومعناه: أن الله تبارك وتعالىٰ قدر الأشياء في القدم، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده ﷻ وعلىٰ صفات مخصوصة فهي تقع علىٰ حسب ما قدرها ﷻ. وأنكرت القدرية هٰذا وزعمت أنه ﷻ لم يقدرها ولم يتقدم علمه ﷻ بها وأنها مستأنفة العلم، أي: إنما سبحانه بعد وقوعها، وكذبوا علىٰ الله ﷻ وجل عن أقوالهم الباطلة علوا كبيرا. وسميت هٰذِه الفرقة قدرية لإنكارهم القدر. وصارت القدرية في الأزمان المتأخرة تعتقد إثبات القدر؛ ولٰكن يقولون: الخير من الله والشر من غيره، تعالىٰ الله عن قولهم. وقد قال رسول الله ﷺ: «القدرية مجوس هٰذِه الأمة» فشبههم بهم لتقسيمهم الخير والشر في حكم الإرادة كما قسمت المجوس، فصرفت الخير إلىٰ يزدان والشر إلىٰ أهرمن. قال الخطابي: إنما جعلهم ﷺ مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالأصلين النور والظلمة يزعمون أن الخير من فعل النور، والشر من فعل الظلمة، وكذلك القدرية يضيفون الخير إلىٰ الله تعالىٰ والشر إلىٰ غيره، والله ﷻ خالق الخير والشر جميعا لا يكون شيء منهما إلا بمشيئته فهما مضافان إليه ﷻ خلقا وإيجادا وإلى الفاعلين لهما من عباده فعلا واكتسابا والله أعلم. وقال الخطابي: وقد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر إجبار الله ﷻ العبد وقهره علىٰ ما قدره وقضاه، وليس الأمر كما يتوهمونه وإنما معناه: الإخبار عن تقدم علم الله ﷻ بما يكون من اكتساب العبد وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها. قال: والقدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر، يقال قدرت الشيء وقدرته بالتخفيف والتثقيل بمعنىٰ واحد، والقضاء في هٰذا معناه الخلق كقوله تعالىٰ: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ أي خلقهن، قلت: وقد تظاهرت الأدلة القطعيات من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأهل الحل والعقد من السلف والخلف

البر والبحر شيئًا ينحت به هٰذِه الجواهر فتلين ويسهل نحتها وثقبها فلا تصوت؟ فقال: نعم يا نبي الله، أعرف حجرًا أبيض[١] كاللبن يقال له السمامور[٢]، غير أني لا أعرف معدنه الذي هو فيه، وليس في الطير بشيء[٣] هو أحيل ولا أهدىٰ من العقاب، فمُرْ بعقاب أن يجعل فراخه في صندوق حجر معه ليلة ثم يسرح ذلك العقاب ويترك فراخه في الصندوق، فإنه سيأتي بذلك الحجر فيضرب به ظهر الصندوق حتىٰ يثقبه ليصل إلىٰ فراخه.

علىٰ إثبات قدر الله ﷻ. وقد أكثر العلماء من التصنيف فيه ومن أحسن المصنفات فيه وأكثرها فوائد كتاب الحافظ الفقيه أبي بكر البيهقي ﷺ، والله أعلم.

وروى الطبراني في «المعجم الكبير» عن أبي الأسود الدؤلي قال: خاصمت القدرية فأحرجوني، فأتيت عمران بن الحصين الخزاعي صاحب رسول الله ﷺ، فقلت: يا أبا نجيد خاصمت القدرية فأحرجوني، فهل من حديث تحدثني لعل الله ينفعني به؟ قال: لعلي لو حدثتك حديثًا لبست عليه أذنيك كأنك لم تسمعه، فقلت: إنما جئت لذلك فقال: لو أن الله عذب أهل السماء وأهل الأرض عذبهم وهو غير ظالم، ولو أدخلهم في رحمته كانت رحمته أوسع لهم من ذنوبهم، فإذا هو كما قال الله ﷻ يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء، فمن عذب فهو الحق، ومن رحم فهو الحق، ولو كانت الجبال لأحدكم ذهبًا أو ورقا، فأنفقها في سبيل الله ثم لم يؤمن بالقدر خيره وشره لم ينتفع بذلك، فأتيت عبد الله بن مسعود فسألته، فقال عبد الله لأبي بن كعب: يا أبا المنذر حدثه، فقال أبي: يا أبا عبد الرحمن حدثه، فحدث ابن مسعود بمثل حديث عمران بن حصين.

انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي ١/ ١٥٤ - ١٥٥ بتصرف.

(١) في (م): أبيضا.

(٢) في (م): السامور.

(٣) في (م): شيء.

قال: فأمر سليمان ﷺ بعقاب مع فراخه فصُيّر في صندوق من حجر يومًا وليلة، ثم سرح العقاب دون الفراخ، فمر العقاب وجاء بذلك الحجر بعد يوم وليلة فثقب به الصندوق حتىٰ وصل إلىٰ فراخه، فوجه سليمان مع العقاب نفرًا من الجن حتىٰ أتوه به منه [٤٢٨/م] قدر ما علم أن فيه كفاية، واستعمل ذلك في أدوات الصناعين فسهل عليهم نحتها من غير تصويت، وهو الحجر الذي يستعمل في نقش الخواتيم وثقب الجواهر إلى اليوم، وهو حجر ثمين عزيز.

قال: فبنىٰ نبي الله سليمان ﷺ المسجد بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر، وعمده بأساطين المها الصافي، وسقفه بألواح الجواهر الثمينة، وفصص سقوفه وحيطانه باللآلئ واليواقيت وسائر الجواهر، وبسط أرضه بألواح الفيروزج، فلم يكن في الأرض[1] يومئذ بيت أبهىٰ ولا أنور[2] من ذلك المسجد، كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر، فلما فرغ منه جمع إليه أحبار بني إسرائيل فأعلمهم أنه بناه لله، وأن كل شيء فيه خالص لله تعالىٰ، واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدًا.

قالوا: ومن أعاجيب ما آتخذ سليمان ﷺ ببيت المقدس أنه بنىٰ بيتًا، وطين حائطه بالخضرة وصقله، فكان إذا دخله الورع البار آستبان

(١) سقطت من (م).

(٢) في (م): أنفذ.

خياله في هٰذا[١] الحائط أبيض، وإذا دخله الفاجر ٱستبان فيه خياله أسود، فارتدع عند ذلك كثير من الناس عن الفجور والخيانة.

ونصب في زاوية من زوايا المسجد عصا أبنوس، فكان من مسها من أولاد الأنبياء لم يضره مسها، ومن مسها من غيرهم ٱحترقت يده[٢].

وروى الأوزاعي[٣]، عن ربيعة بن زيد[٤]، عن عبد الله بن الديلمي[٥]، عن عبد الله بن عمرو بن العاص[٦] قال: قال رسول الله

---

(١) في (م): ذلك.

(٢) قال ابن حجر رحمه الله في «لسان الميزان» ٥/ ٨٧ (٢٨٧) محمد بن أيوب بن سويد الرملي: قال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه.
قال أبو زرعة: رأيته قد أدخل في كتب أبيه أشياء موضوعة. قلت: من ذلك حديث لما بنىٰ داود المسجد فسقط فقيل له: إنه لا يصلح أن تتولىٰ بناءه. قال: لم يا رب؟ قال: لما جرىٰ علىٰ يديك من الدماء. قال: أو لم يكن في هواك؟ قال: بلىٰ ولكنهم عبادي ٱرحمهم.. الحديث بطوله ٱنتهىٰ. فهٰذا الحديث إذًا موضوع.
وانظر قصة بناء بيت المقدس في «تاريخ دمشق» لابن عساكر ٢٢/ ٢٩١ - ٢٩٣.

(٣) عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو. ثقة جليل فقيه.

(٤) وردت هكذا في المخطوط: ربيعة بن زيد، وهو خطأ، وفي (م): ربيعة بن يزيد وهو الصواب، وهو: ربيعة بن يزيد الإيادي، أبو شعيب الدمشقي القصير. روىٰ عن: عامر الشعبي وعبد الله بن الديلمي وعبد الله بن عمرو بن العاص وعدة. روىٰ عنه: محمد بن مهاجر ومعاوية بن صالح وغيرهم كثيرين. قال ابن حجر: ثقة عابد. «الجرح والتعديل» لأبي حاتم ٣/ ٤٧٤، «تهذيب الكمال» للمزي ٩/ ١٤٨، «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٩١٩).

(٥) عبد الله بن فيروز الديلمي، أبو بشر، ويقال: أبو بسر. أخو الضحاك بن فيروز، ثقة.

(٦) الصحابي المشهور.

ﷺ: «لما فرغ سليمان من بناء[١] بيت المقدس سأل ربه ثلاثًا فأعطاه آثنين[٢]، وأنا أرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة، سأله حكمًا يصادف حكمه، فأعطاه إياه، وسأله ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، فأعطاه إياه، وسأله أن لا يأتي هٰذا البيت أحد[٣] يصلي فيه ركعتين إلا خرج من ذنوبه[٤] كهيئته يوم ولدته أمه، وأنا أرجو أن يكون قد أعطاه ذلك»[٥].

قالوا: فلم يزل بيت المقدس علىٰ ما بناه سليمان حتىٰ غزاه بختنصر[٦] فخرَّب المدينة وهدمها، ونقض المسجد وأخذ ما كان في سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدر والياقوت وسائر

(١) سقطت من (م).
(٢) في (م): آثنتين.
(٣) سقطت من (م).
(٤) في (م): ذنبه.
(٥) الحكم على الإسناد:
رجاله ثقات.
التخريج:
رواه ابن ماجه كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس (١٤٠٨) وصححه الألباني. وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢٢/ ٢٩٤.
(٦) هو من الملوك الكفار الذين دانت لهم الأرض هو والنمرود (الضحاك) كما ذكر ابن حجر في «فتح الباري» ٦/ ٤٦٩، وذكر أنه لما قتل يحيىٰ بن زكريا عليهما السلام ظل دمه يفور، فذبح بختنصر عليه سبعين ألفا، وأخباره مبسوطة عند الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ١٧٤، ٣١٥ - ٣٢٨، وكذلك قصة تخريبه لبيت المقدس.

الجواهر فحمله معه[١] إلىٰ دار مملكته من أرض العراق.

قال سعيد بن المسيب: لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تعلقت أبوابه فعالجها سليمان فلم تنفتح حتىٰ قال في دعائه: بصلوات أبي داود[٢] إلاّ فتحت الأبواب، ففتحت، ففرغ له سليمان عليه السلام عشرة آلاف من قرّاء بني إسرائيل؛ خمسة آلاف بالليل، وخمسة [٤٢٩/م] آلاف بالنهار، فلا تأتي ساعة من ليل ولا نهار إلا والله يُعبد فيها[٣].

﴿وَتَمَاثِيلَ﴾ أي: صور[٤]، وكانوا يعملون له التماثيل من نحاس

---

(١) سقطت من (م).

(٢) هنا توسل سليمان بصلوات أبيه داود عليهما السلام، لعل ذلك يكون سببا في قبول دعائه، والتوسل اتخاذ الوسيلة؛ والوسيلة (كل ما يوصل إلى المقصود) فهي من الوصل؛ لأن الصاد والسين يتناوبان كما يقال: صراط، وسراط، وبصطة، وبسطة. والتوسل في دعاء الله تعالىٰ أن يقرن الداعي بدعائه ما يكون سببًا في قبول دعائه، ولابد من دليل علىٰ كون هٰذا الشيء سببًا للقبول؛ ولا يعلم ذلك إلا من طريق الشرع؛ فمن جعل شيئًا من الأمور وسيلة له في قبول دعائه بدون دليل من الشرع فقد قال علىٰ الله ما لا يعلم؛ إذ كيف يدري أن ما جعله وسيلة مما يرضاه الله تعالىٰ، ويكون سببًا في قبول دعائه؟! والدعاء من العبادة؛ والعبادة موقوفة علىٰ مجيء الشرع بها. وقد أنكر الله تعالىٰ علىٰ من اتبع شرعًا بدون إذنه، وجعله من الشرك فقال تعالىٰ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾. ولمزيد من التفصيل انظر: «مجموع فتاوىٰ ورسائل الشيخ ابن عثيمين» ٢/ ٢٠١ - ٢٠٦.

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر ١٧/ ٩٣.

(٤) التمثال علىٰ قسمين: حيوان وموات.

مسألة: فإن قيل: كيف شاء عمل الصور والتماثيل المنهي عنها؟، قلنا: لم يرد أنه

وصفر وشبه وزجاج ورخام في المساجد تماثيل الملائكة والنبيين

كان منهيا عنها في شرعه، والذي أوجب النهي عنه في شرعنا -والله أعلم- ما كانت العرب عليه من عبادة الأوثان والأصنام، فكانوا يصورون ويعبدون، فقطع الله الذريعة وحمى الباب.

مسألة: فإن قيل: فقد قال النبي ﷺ حين ذم الصور وعملها في «الصحيح»: «**من صور صورة عذبه الله حتىٰ ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ**» وفي رواية: «**الذين يشبهون بخلق الله**»؛ فعلل بغير ما زعمتم. قلنا: نهى عن الصورة، وذكر علة التشبيه بخلق الله، وفيها زيادة علة من دون الله، فنبه علىٰ أن نفس عملها معصية، فما ظنك بعبادتها، وقد ورد في كتب التفسير شأن يغوث ويعوق ونسرا، وأنهم كانوا أناسا، ثم صوروا بعد موتهم وعبدوا.

مسألة: فعلىٰ هٰذا التأويل إن قلنا: إن شريعة من قبلنا لا تلزمنا فليس ينقل عن ذلك حكم. وإن قلنا: إن شرع من قبلنا شرع لنا فيكون نهي النبي ﷺ عن الصور نسخا. وإن قلنا: إن الذي كان يصنع له الصور المباحة من غير الحيوان وصورته فشرعنا وشرعه واحد.

وإن قلنا: إن الذي حرم عليه ما كان شخصا لا ما كان رقما في ثوب، فقد وردت الأحاديث في ذلك، فقد روي عن ابن مسعود، وابن عباس أن أصحاب الصور يعذبون، أو هم أشد الناس عذابا، وهٰذا عام في كل صورة، وروي عن أبي طلحة عن النبي ﷺ: «**لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة**» زاد زيد بن خالد الجهني: «**إلا ما كان رقما في ثوب**»، وفي رواية عن أبي طلحة نحوه، فقلت لعائشة: هل سمعت هٰذا؟ فقالت: لا؛ وسأحدثكم؛ خرج النبي ﷺ في غزاة فأخذت نمطا فنشرته على الباب، فلما قدم ورأى النمط عرفت الكراهة في وجهه، فجذبه حتىٰ هتكه، وقال: «**إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين**». قالت: فقطعت منه وسادتين وحشوتهما ليفا فلم يعب ذلك علي. وقالت عائشة: كان لنا ستر فيه تمثال طائر، وكان الداخل إذا دخل استقبله، فقال رسول الله ﷺ: «**حولي هٰذا فإني كلما رأيته ذكرت الدنيا**» وروي عن عائشة قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا متسترة بقرام فيه صورة فتلون وجهه ثم تناول الستر فهتكه، ثم

والصالحين؛ لكي إذا رآهم الناس[1] مُصَوَّرِين عبدوا عبادتهم.

قال: «إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يشبهون خلق الله». قالت عائشة: فقطعته، فجعلت منه وسادتين. وقالت عائشة: كان لنا ثوب ممدود علىٰ سهوة فيها تصاوير، فكان النبي ﷺ يصلي إليه، ثم قال: أخريه عني، فجعلت منه وسادتين؛ فكان النبي ﷺ يرتفق بهما، وفي رواية في حديث النمرقة قالت: ٱشتريتها لك لتقعد عليها وتتوسدها؛ فقال: «إن أصحاب هٰذِه الصور يعذبون يوم القيامة، وإن الملائكة لا يدخلون بيتا فيه صورة».

قال القاضي: فتبين بهٰذِه الأحاديث أن الصور ممنوعة على العموم، ثم جاء: «إلا ما كان رقما في ثوب»، فخص من جملة الصور، ثم بقول النبي ﷺ لعائشة في الثوب المصور: «أخريه عني؛ فإني كلما رأيته ذكرت الدنيا» فثبتت الكراهة فيه. ثم منع النبي ﷺ عائشة من ٱستخدام الثوب المصور، ثم بقطعها لها وسادتين حتىٰ تغيرت الصورة وخرجت عن هيئتها بأن جواز ذلك إذا لم تكن الصورة فيه متصلة الهيئة، ولو كانت متصلة الهيئة لم يجز لقولها في النمرقة المصورة: ٱشتريتها لك لتقعد عليها وتتوسدها، فمنع منه وتوعد عليه، وتبين بحديث الصلاة إلى الصورة أن ذلك كان جائزا في الرقم في الثوب، ثم نسخه المنع، فهكذا ٱستقر فيه الأمر. والله أعلم.

وقد ٱستثني من هٰذا الباب لعب البنات؛ لما ثبت عن عائشة رضي الله عنها أن النبي تزوجها وهي بنت سبع سنين، وزفت إليه وهي بنت تسع ولعبها معها، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة سنة. وعنها أيضا قالت: كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ وكان لي صواحب يلعبن معي، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل ينقمعن منه فيسربهن إلي فيلعبن معي. خرجهما مسلم. قال العلماء: وذلك للضرورة إلىٰ ذلك وحاجة البنات حتىٰ يتدربن علىٰ تربية أولادهن. ثم إنه لا بقاء لذلك، وكذلك ما يصنع من الحلاوة أو من العجين لا بقاء له، فرخص في ذاك، والله أعلم.

انظر: «أحكام القرآن» لابن العربي ١١/ ١٦٠٠ - ١٦٠٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٧٣.

(١) سقطت من (م).

﴿وَجِفَانٍ﴾ قصاع، واحدها[١] جفنة ﴿كَالْجَوَابِ﴾ كالحياض[٢] التي يُجبىٰ فيها الماء، أي: يجمع[٣]، واحدتها جابية. قال الأعشىٰ ميمون بن قيس:

تروح علىٰ آل المحلق جفنة
كجابية الشيخ العراقي تفهق[٤]

[٢٣١٨] أخبرنا أبو بكر الحمشاذي[٥]، قال: حدثنا أبو بكر

(١) في (م): واحدتها.
(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٧١، عن ابن عباس، والحسن، ومجاهد.
(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٧١، عن قتادة.
(٤) البيت للأعشىٰ بن قيس بن ثعلبة في «ديوانه» (ص٢٢٥) طبعة القاهرة، بلفظ:
نفى الدم عن آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق
وهي رواية مشهورة كالرواية التي أوردها المصنف، يصف المحلق بالكرم، وأن جفنته تروح علىٰ نادية مفعمة لحما وشحما، وهي من الجفان الكبار مثل جابية الماء التي يجمع فيها الشيخ العراقي الماء أيام يفيض النهر لينفق منه في أيام قلة الماء، فهي جابية كبيرة.
وأما من رواه (كجابية السيح) بالسين والحاء المهملتين فهو ما يفيض من الماء ويسيح عن الزيادة بالنهر.
انظر: «قصص الأنبياء» لابن كثير (ص٤٤٥).
والفهق: الامتلاء، وخص العراقي لجهله بالمياه لأنه حضري، فإذا وجدها ملأ جابيته وأعدها ولم يدر متىٰ يجد الماء، أما البدوي فهو عالم بالمياه ولا يبالي ألا يعدها. والجابية: الحوض الضخم. وللمزيد انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٨/ ١٤٠ - ١٤١ (جبي).
(٥) عبد الرحمن بن عبد الله بن علي بن محمد بن سحنويه أبو بكر بن أبي محمد بن حمشاذ، لم يذكر بجرح أو تعديل.

القطيعي[١]، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن مسلم[٢]، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم[٣]، قال: حدثنا سهل السراج[٤]، قال: سمعت الحسن[٥] يقول: وجفان كالجواب مثل حياض الإبل[٦].

ويقال: إنه كان يجمع علىٰ جفنة واحدة ألف رجل يأكلون بين يديه.

﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ ثابتات لا يحولن ولا يحركن من أماكنهن لعظمهن، ولا ينزلن ولا يعطلن، وكانت باليمن، ومنه قيل للجبال رواسي.

---

(١) أحمد بن جعفر بن حمدان، ثقة.

(٢) إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن ماعز بن المهاجر، شيخ إمام حافظ وثقه الدارقطني وغيره.

(٣) مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي مولاهم، أبو عمرو البصري، ثقة مأمون.

(٤) **سهل بن أبي الصلت العيشي البصري السراج**، روىٰ عن: أيوب السختياني والحسن البصري ومحمد بن سيرين وغيرهم.
ورویٰ عنه: أبو داود الطيالسي وعبد الرحمن بن مهدي ومسلم بن إبراهيم وعدة.
قال ابن حجر: صدوق له أفراد، كان القطان لا يرضاه.
«الجرح والتعديل» لأبي حاتم ٤/ ٢٠٠، «تهذيب الكمال» للمزي ١٢/ ١٩٥، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٢٦٦٣).

(٥) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري. ثقة فقيه كان يرسل كثيراً ويدلس.

(٦) [٢٣١٨] الحكم على الإسناد:
فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.
التخريج:
رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٧١، عن الحسن.

﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ﴾ أي: وقلنا: ٱعملوا آل داود ﴿شُكۡرٗاۚ﴾(١) مجازه ٱعملوا بطاعة الله يا آل داود شكرًا علىٰ نعمه، و﴿شكرًا﴾ في محل المصدر. ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾(٢) أرسل حمزة الياء، وفتحها

---

(١) قلت: شكر العبد لربه: هو أن يستعين بنعمه علىٰ طاعته، وشكر الرب لعبده: هو أن يثيبه الثواب الجزيل علىٰ عمله القليل. ومادة (شكر) لا تتعدىٰ غالبًا إلا باللام، وتعديتها بنفسها دون اللام قليلة، ومنه قول أبي نخيلة:

شكرتك إن الشكر حبل من التقىٰ وما كل من أوليته نعمة يقضىٰ

(٢) وروي أن داود ﷺ قال: يا رب كيف أطيق شكرك علىٰ نعمك. وإلهامي وقدرتي علىٰ شكرك نعمة لك؟ فقال: يا داود الآن عرفتني. وحقيقة الشكر الٱعتراف بالنعمة للمنعم واستعمالها في طاعته، والكفران ٱستعمالها في المعصية. وقليل من يفعل ذلك؛ لأن الخير أقل من الشر، والطاعة أقل من المعصية، بحسب سابق التقدير. وقال مجاهد: لما قال الله تعالىٰ ﴿اعملوا آل داوود شكرا﴾ قال داود لسليمان: إن الله ﷻ قد ذكر الشكر فاكفني صلاة النهار أكفك صلاة الليل، قال: لا أقدر، قال: فاكفني. قال الفاريابي: أراه قال إلىٰ صلاة الظهر. قال: نعم، فكفاه. وقال الزهري: ﴿اعملوا آل داوود شكرا﴾ أي: قولوا الحمد لله. و﴿شكرا﴾ نصب علىٰ جهة المفعول؛ أي: ٱعملوا عملا هو الشكر. وكأن الصلاة والصيام والعبادات كلها هي في نفسها الشكر إذ سدت مسده، ويبين هٰذا قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ﴾ [ص: ٢٤] وهو المراد بقوله ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾. وقد قال سفيان بن عيينة في تأويل قوله تعالىٰ ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي﴾ [لقمان: ١٤] أن المراد بالشكر الصلوات الخمس. وفي «صحيح مسلم» عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقوم من الليل حتىٰ تفطر قدماه؛ فقالت له عائشة: أتصنع هٰذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: «أفلا أكون عبدا شكورا». فظاهر القرآن والسنة أن الشكر بعمل الأبدان دون الٱقتصار علىٰ عمل اللسان؛ فالشكر بالأفعال عمل الأركان، والشكر بالأقوال عمل اللسان. والله أعلم. وقوله تعالىٰ: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ

الباقون. قال القرظي: الشكر تقوىٰ الله والعمل [٣/أ] بطاعته[(١)].

[٢٣١٩] وحدثونا عن محمد بن يعقوب[(٢)] قال: حدثنا الخضر بن أبان[(٣)] قال: حدثنا سيّار[(٤)] قال: حدثنا جعفر بن سليمان[(٥)] قال: سمعت ثابتًا[(٦)] يقول: كان داود النبي ﷺ قد جزأ ساعات الليل

عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ يحتمل أن يكون، مخاطبة لآل داود، ويحتمل أن يكون مخاطبة لمحمد ﷺ. قال ابن عطية: وعلىٰ كل وجه ففيه تنبيه وتحريض.

وسمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالىٰ عنه رجلا يقول: اللهم اْجعلني من القليل؛ فقال عمر: ما هٰذا الدعاء؟ فقال الرجل: أردت قوله تعالىٰ ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾. فقال عمر: كل الناس أعلم منك يا عمر! وروي أن سليمان ﷺ كان يأكل الشعير. وروي أنه ما شبع قط، فقيل له في ذلك فقال: أخاف إن شبعت أن أنسى الجياع. وهٰذا من الشكر ومن القليل، فتأمله، والله أعلم.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٧٦ - ٢٧٧.

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٧٢، عن محمد بن كعب.

(٢) محمد بن يعقوب بن عبد الوهاب بن يحيىٰ بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي الزبير، روىٰ عن: سفيان بن عيينة وابن الماجشون والخضر بن أبان وعدة، وروىٰ عنه: النسائي وأبو حاتم الرازي وغيرهم كثيرين. قال ابن حجر: صدوق.

«الجرح والتعديل» لأبي حاتم ٨/ ١٢١، «تهذيب الكمال» للمزي ٢٧/ ٤٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦٤١١).

(٣) الخضر بن أبان الهاشمي، ضعيف.

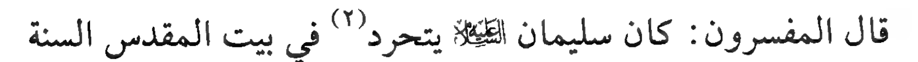
(٤) سيار بن حاتم العنزي، أبو سلمة البصري. صدوق له أوهام.

(٥) جعفر بن سليمان الضبعي، أبو سليمان البصري مولىٰ بني الحريش صدوق زاهد لكنه كان يتشيع.

(٦) ثابت بن أسلم البناني. ثقة عابد.

والنهار علىٰ أهله، فلم يكن يأتي ساعة من ساعات الليل والنهار إلا وإنسان من آل داود قائم يصلي فعمَّهم الله تعالىٰ في هٰذِه الآية ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾[1] الآية.

١٤ ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ﴾ الآية ..



قال المفسرون: كان سليمان عليه السلام يتحرد[2] في بيت المقدس السنة

---

(١) [٢٣١٩] الحكم على الإسناد:
فيه الخضر بن أبان ضعيف وشيخ المصنف مجهول.
قال الحافظ بن حجر: الأنبياء أشد الناس ٱجتهادًا في العبادة لما أعطاهم الله تعالىٰ من المعرفة، فهم دائبون في شكره، معترفون له بالتقصير، وأن الاستغفار من التقصير في أداء الحق الذي يجب لله تعالىٰ. وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن أحب الصلاة إلىٰ الله تعالىٰ صلاة داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه، وأحب الصيام إلىٰ الله تعالىٰ صيام داود، كان يصوم يومًا ويفطر يومًا، لا يفر إذا لاقىٰ». رواه البخاري كتاب التهجد، باب من نام عند السحر (١١٣١)، ومسلم في الصيام باب النهي عن صوم الدهر (١١٥٩).
وانظر: «فتح الباري» لابن حجر ١١/ ١٠١ - ١٠٢، «تاريخ دمشق» لابن عساكر ١٧/ ٩٣.

(٢) تحرد: إذا تنحىٰ عن الناس واعتزلهم، كما في حديث صعصعة (فرفع لي بيت حريد) أي: منتبذ متنح عن الناس، من قولهم: تحرد الجمل إذا تنحىٰ عن الإبل فلم يبرك فهو حريد فريد، وحرد الرجل حرودا: إذا تحول عن قومه.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٣٦٢ (حرد).
قال في «اللسان»: رجل حردان: متنح ومعتزل، وحي حريد: منفرد ومعتزل من جماعة القبيلة. وحرد يحرد حرودا: إذا تنحىٰ عن القوم ونزل منفردا لم يخالطهم. قال أبو ذؤيب: كأنه كوكب في الجو منحرد. ورواه أبو عمر بالجيم، وفسره منفرد.

والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر، يدخل فيه طعامه (وشرابه فأدخله في المدة التي مات)[١] فيها، وكان بدو ذلك أنه لم يكن يوم يصبح فيه إلا ينبت[٢] في بيت المقدس شجرة فيسألها ما ٱسمك؟، فتقول الشجرة: ٱسمي كذا، فيقول لها: لأي شيء أنت؟، فتقول: لكذا وكذا، فيأمر بها فتقطع، فإن كانت نبتت لغرس غرسها، وإن كانت لدواء كتب، فبينما هو يصلي ذات يوم إذ رأىٰ شجرة بين يديه فقال لها: ما ٱسمك؟ قالت: الخرُّوبة. قال: ولأي شيء نبت؟، قالت: لخراب هٰذا المسجد. فقال سليمان: ما كان الله ليخرِّبه وأنا حي، أنت الذي علىٰ وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس. فنزعها وغرسها في حائط له، ثم [٤٣٠/م] قال: اللهم عَمِّ على الجن موتي حتىٰ يعلم الإنسان أن الجن لا يعلمون الغيب.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٨٢٥ (حرد).

قال في المختار: تجرد للأمر أي: جدَّ فيه، والمقصود هنا الجدّ والاجتهاد في العبادة، كما كان النبي ﷺ إذا أقبل العشر الأواخر من رمضان شد مئزره، وأيقظ أهله، وأحيا ليله.

انظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص٤٢) (جرد). وفي رواية: كان سليمان عليه السلام يتحنث، والتَّحَنُّث فسره العلماء بالتعبد، وهو تفسير صحيح، وأصل الحِنْث الإثم فَمَعْنَىٰ يتحنث يتجنب الحنث، فكأنه بعبادته يمنع نفسه من الحنث، ومثل يتحنث يتحرج ويتأثم، أي: يتجنب الحرج والإثم. قال ابن عباس وغيره: كان سليمان عليه السلام يحتجب في بيت المقدس.

(١) سقط من (م).

(٢) في (م): نبتت.

وكانت الجن تخبر الإنسان أنهم يعلمون من الغيب أشياء، وأنهم يعلمون ما في غد، ثم دخل المحراب فقام يصلي متكئًا علىٰ عصاه[(١)] فمات.

فقال ابن زيد: قال سليمان لملك الموت عليهما السلام: إذا أُمرت بي فأعلمني. قال: فأتاه فقال: يا سليمان قد أُمرت بك، وقد بقيت لك سويعة. فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحًا من قوارير ليس له باب، فقام يصلي واتكأ علىٰ عصاه فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متكئ علىٰ عصاه[(٢)].

وفي رواية أخرىٰ: أن سليمان ﷺ قال ذات يوم لأصحابه: قد آتاني الله من الملك ما ترون، وما مر عليَّ يوم في ملكي بحيث صفا لي من الكدر، وقد أحببت أن يكون لي يوم واحد يصفىٰ إلى الليل ولا أغتم فيه، وليكن ذلك اليوم غدًا. فلما كان من الغد دخل قصرًا له، وأمر بإغلاق أبوابه، ومنع الناس من الدخول عليه ورفع الأخبار إليه؛ لئلا يسمع ذلك اليوم شيئًا يسوؤه، ثم أخذ عصاه بيده وصعد فوق قصره واتكأ علىٰ عصاه ينظر في ممالكه، إذ نظر إلىٰ شاب حسن الوجه عليه ثياب بيض (قد خرج من جانب قصره)[(٣)] فقال:

---

(١) في (م): عباه.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٧٥ - ٧٦، عن ابن زيد، «قصص الأنبياء» لابن كثير (ص٤٤٩)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر ٢٢/ ٢٩٧. وما بين القوسين سقط من (م).

(٣) في (م): قد خرج عليه من جانب من جوانب قصره.

السلام عليك يا سليمان.

فقال سليمان. وعليك السلام، كيف دخلت هٰذا القصر وقد منعت من دخوله؟ أما منعك البواب والحجاب؟! أما هبتني حيث دخلت قصري بغير إذني؟

فقال: أنا الذي لا يحجبني حاجب، ولا يدفعني بواب، ولا أهاب الملوك، ولا أقبل الرشىٰ، وما كنت لأدخل هٰذا القصر بغير إذن، قال سليمان: فمن أذن لك في دخوله؟ قال: ربه.

فارتعد سليمان وعلم أنه ملك الموت، فقال له: أنت ملك الموت؟ قال: نعم. قال: فبم[١] جئت؟

قال: جئت لأقبض روحك. قال: يا ملك الموت هٰذا يوم أردت أن يصفو لي، ولا أسمع فيه ما يغمني. فقال: يا سليمان إنك أردت يومًا يصفو لك فيه عيشك حتىٰ لا تغتم فيه، وذلك اليوم لم يُخلق في أيام الدنيا، فارض بقضاء ربك فإنه لا مرد له.

قال: فامض لما أمرت به، فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ علىٰ عصاه.

قالوا: وكانت الشياطين تجتمع[٢] حول محرابه ومصلاه أينما كان، وكان للمحراب كوىٰ من[٣] بين يديه وخلفه، فكان الشيطان

(١) في (م): فيم.

(٢) في (م): تسمع.

(٣) سقطت من (م).

الذي يريد أن يخلع[١] يقول: ألست جليدا[٢] لئن[٣] دخلت فخرجت من ذلك الجانب، فيدخل حتىٰ يخرج من الجانب الآخر، فدخل شيطان من أولئك فمر، ولم يكن شيطان ينظر إلىٰ سليمان في المحراب إلا ٱحترق [٤٣١/م]، فمرّ ولم يسمع صوت سليمان، ثم رجع فلم يسمع، فوقع في البيت فلم يحترق، ونظر إلىٰ سليمان قد سقط ميتًا، فخرج فأخبر الناس أن سليمان مات[٤] ففتحوا عنه فأخرجوه، ووجدوا منسأته -وهي العصا بلسان الحبشة- قد أكلتها الأرضة، ولم يعلموا مذ كم مات، فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت منها يومًا وليلة، ثم حسبوا علىٰ ذلك النحو فوجدوه قد مات من سنة[٥].

---

(١) خلع: أي خرَج من طاعة سُلْطانه، وعدا عليه بالشر وهو من خَلَعْتُ الثَّوب: إذا ألقيته عنك. ويسمى الإمام والأمير إذا عزل خليعا، كأنه قد لبس الخلافة والإمارة ثم خلعها وتركها وخرج منها. وتخلع الرجل: أعطىٰ نفسه هواها، وهو تفعل، من الخلع. والخليع: الشاطر الخبيث الذي خلعته عشيرته وتبرؤوا منه. وجبن خالع: أي شديد كأنه يخلع فؤاده من شدة خوفه، وهو مجاز في الخلع. والمراد به ما يعرض من نوازع الأفكار وضعف القلب عند الخوف. ٱنظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٦٤ (خلع).

(٢) الجلد: القوة والصبر. وجليدا: أي: قويا في نفسه وجسمه.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٢٨٤ - ٢٨٦ (جلد). «مختار الصحاح» للرازي (ص٤) (جلد).

(٣) في (م): إن.

(٤) في (م): قد مات.

(٥) من (م).

وكانت الجن يعملون بين يديه وينظرون إليه، ويحسبون أنه حي، ولا ينكرون ٱحتباسه عن الخروج إلى الناس لطول صلاته قبل ذلك - وهي قراءة ابن مسعود- فمكثوا يدانون له من بعد موته حولًا كاملًا، فأيقن الناس أن الجن كانوا يكذبونهم، وأنهم لو علموا الغيب لعلموا بموت سليمان، ولم يلبثوا في العذاب سنة يعملون له.

ثم إن الشياطين قالوا للأرضة: لو كنت تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام، ولو كنت تشربين الشراب سقيناك أطيب الشراب، ولكنا سننقل إليك الماء والطين، قال: فهم ينقلون إليها ذلك حيث كانت، قال: ألم تر إلى الطين الذي يكون في جوف الخشب فهو ما يأتيها به الشياطين شكرًا لها[1]، فذلك قوله تعالىٰ ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾ وهي الأرضة، ويقال لها القارح أيضًا، وهي دويبة تأكل العيدان [٣/ب].

وانظر: «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٥٠١، «تاريخ دمشق» لابن عساكر ٢٢/ ٢٩٥، «البداية والنهاية» لابن كثير ٢/ ٣٧.

(١) رواه الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٥٠١ - ٥٠٢، ورواه في «جامع البيان» ٢٢/ ٧٥ عن ابن مسعود، وأناس من الصحابة، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢٢/ ٢٩٧.

قال ابن كثير: وهٰذا الأثر -والله أعلم- إنما هو مما تلقي من علماء أهل الكتاب، وهي وقف لا يصدق منها إلا ما وافق الحق، ولا يكذب منها إلا ما خالف الحق، والباقي لا يصدق ولا يكذب. «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٢٦٩.

وقال أيضا: لفظ الطبري، وعطاء الخراساني في حديثه نكارة. «قصص الأنبياء» لابن كثير (ص٤٤٩).

﴿تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ﴾ أي: عصاه.

وأصلها من نسأت الغنم، أي: زجرتها وسقتها، قال طرفة:

وعيس كألواح الأران نسأتها
علىٰ لاحب كأنه ظهر برجد[١]

أي: سقتها. همزها أكثر القراء، وترك همزها أبو عمرو وأهل المدينة، وهما لغتان، قال الشاعر في الهمز:

ضربنا بمنسأة وجهه
فصار بذلك مهينا ذليلا

وقال الآخرون[٢] في ترك الهمز:

إذا دببت على المنساة من كبر
تباعد عنك اللهو والغزل[٣]

---

(١) الإران: تابوت الموتىٰ. واللاحب: الطريق الواضح. والبرجد: كساء مخطط. وانظر: «لسان العرب» لابن منظور ١/ ١٦٧ - ١٦٩.

(٢) في (م): الآخر.

(٣) البيت من شواهد أبي عبيد في «مجاز القرآن» ٢/ ١٤٥. والرواية فيه: (حبيت) بدلا من (دببت)، و(هرم) بدلا من (كبر) وفي هامشه بخط الناسخ: رواية (دببت) قال أبو عبيد: تأكل منسأته وهي العصا، وأصلها من نسأت بها الغنم، وهو من المهموز الذي تركت العرب الهمزة من أسمائها، ويهمزون الفعل منها، كما تركوا همزة النبي، والبرية، وبعضهم يهمزها فيقول: منسأة، والبيت في «اللسان»: نسأ، قال: والمنسأة العصا، يهمز ولا يهمز، قال الفراء: المنسأة هي العصا العظيمة التي تكون مع الراعي، أخذت من: نسأت البعير إذا زجرته ليزداد سيره، كما يقال: نسأت اللبن: إذا صببت عليه الماء. آنظر: «لسان العرب» لابن منظور ١/ ١٦١ - ١٦٤ (نسأ).

﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ يعني: سقط على الأرض ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾[1] و(أن) في محل الرفع، لأن معنى الكلام: فلما خرَّ تبين وانكشف أن لو كان الجن، أي: ظهر أمرهم. وهي[2] في قراءة ابن مسعود وابن عباس: (تبينت الإنس والجن أن لو (كان الجن)[3] يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب

قال أبو جعفر: وهما قراءتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء بمعنىٰ واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وإن كنت أختار الهمز فيها لأنه أصيل.
ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ٧٤.

(١) كان من أمر الجن مع سليمان ﷺ حين موته شيء عجيب، فقد كانت الجن تزعم أنهم يعلمون الغيب، والظاهر أن الشياطين منهم هم الذين ٱعتقدوا ذلك، فإن المؤمنين منهم قالوا فيما حكاه الله تعالىٰ عنهم: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾، ففيه ٱعتراف مؤمنيهم بأن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالىٰ، وهٰذا نص علىٰ أن الجن لا تعلم الغيب، أما ٱعترافهم جميعًا بما فيهم المردة من الشياطين- فهٰذا يظهر حين موت سليمان ﷺ، كما حكى القرآن في هٰذِه الآية، فكانت الجن تعمل -وكذلك غيرهم- ٱعتقادًا منهم أنه ﷺ حي وقائم علىٰ تسخيرهم، فكان ذلك خير دليل عملي أمام أعينهم بأنهم لا يعلمون الغيب، وأنه بيد الله تعالىٰ وحده كما قال: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ لكن يُطلع الله تعالىٰ بعض غيبه علىٰ بعض رسله كما قال: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾.
انظر: «أضواء البيان» للشنقيطي ٨/ ٥٤٣، «عبودية الكائنات» للتوني (ص٣٦٧). «البداية والنهاية» لابن كثير ٣/ ١٨ - ٢٠.

(٢) من (م).

(٣) في (م): كانوا.

المهين).

وقيل: (أن) في موضع نصب، أي: علمت وأيقنت الجن أن لو كانوا يعلمون. قال أهل التاريخ: كان عمر سليمان ثلاثًا[١] وخمسين سنة[٢]، ومدة ملكه منها أربعون سنة، وملك[٣] يوم ملك وهو ابن ثلاثة عشر سنة[٤]، وابتدأ في بناء بيت المقدس لأربع سنين [٤٣٢/م] مضين من ملكه والله أعلم.

١٥ قوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾

روىٰ أبو سبرة النخعي، عن فروة بن مسيك الغطيفي قال: قال رجل: يا رسول الله أخبرني عن سبأ ما كان، رجلًا كان أو آمرأة، أو أرضًا أو جبلًا أو واديًا؟، فقال ﷺ: «ليست بأرض ولا بامرأة[٥]، ولكنه كان رجلًا من العرب، وله عشرة من الولد، فتيامن منهم ستة، وتشاءم أربعة[٦]، فأما الذين تيامنوا فكندة،

---

(١) في (م): ثلاث.

(٢) رواه ابن عساكر، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري وغيره. وكذا ابن كثير. وفي «الكامل» لابن الأثير: ثلاث وخمسين سنة. وفي الطبري: نيفا وخمسين سنة. آنظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر ٢٢/ ٢٩٩. «البداية والنهاية» لابن كثير ٢/ ٣٢.

(٣) في (م): وكذلك.

(٤) رواه ابن عساكر، عن عكرمة، عن ابن عباس، آنظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر ٢٢/ ٢٩٩.

(٥) في (م): آمرأة.

(٦) أي: بعد ما أرسل الله تعالىٰ عليهم سيل العرم، فمنهم من أقام ببلادهم، ومنهم من نزح إلىٰ غيرها. و(تيامن منهم ستة) أي: أخذوا ناحية اليمن وسكنوا بها

والأشعريون، والأزد، ومذحج، وأنمار، وحمير. فقال رجل: وما أنمار؟، قال: الذين منهم خثعم وبجيلة، وأما الذين تشاءموا فعاملة، وجذام، ولخم، وغسان[1]»[2].

(وتشاءم منهم أربعة) أي: قصدوا جهة الشام. أنظر: «عون المعبود» لصديق حسن خان ١١/ ١٣. «فتح الباري» لابن حجر ٨/ ٥٣٥.

(١) لخم بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة، وجذام بضم الجيم وبالذال المعجمة بوزن غراب، وغسان بالغين المعجمة وتشديد السين المهملة بوزن شداد، وعاملة بكسر الميم.

قال الفيروزآبادي في «القاموس المحيط»: بنو عاملة بن سبأ حي ظاهرا، وأما الذين تيامنوا فالأزد بفتح الهمزة وسكون الزاي وبالدال المهملة، والأشعرون قال في القاموس: الأشعر أبو قبيلة ظاهرا منهم أبو موسى الأشعري، ويقولون: جاءتك الأشعرون بحذف ياء النسب، وحمير بكسر الحاء وسكون الميم بوزن درهم، وكندة بكسر الكاف وسكون النون، ومذحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبجيم، وأنمار بفتح الهمزة وسكون النون، الذين منهم خثعم بوزن جعفر، وبجيلة بفتح الموحدة وكسر الجيم كسفينة. أنظر: «تحفة الأحوذي» للمباركفوري ٩/ ٨٩.

(٢) رواه الطبري عن فروة بن مسيك بروايات مختلفة. وهو ضعيف، ورواه أحمد في «المسند» ١/ ٣١٦ وفيه ابن لهيعة لا يحتج به.

قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٢٧٠: ورواه عن الحسن بن موسىٰ عن ابن لهيعة به. وهٰذا إسناد حسن، ولم يخرجوه، وقد رواه الحافظ أبو عمر بن عبد البر في كتاب «القصد والأمم بمعرفة أصول أنساب العرب والعجم» من حديث ابن لهيعة عن علقمة بن وعلة عن ابن عباس رضي الله عنهما، فذكر نحوه. وقد روي نحوه من وجه آخر.

ورویٰ مثله البخاري في «التاريخ الكبير» ٧/ ١٢٦، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٢٤، والهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٩٤ (١١٢٨٦) وقال: رواه أحمد،

والإجراء، وترك الإجراء فيه سائغ، وقد قرئ بهما جميعًا، فالإجراء علىٰ أنه ٱسم رجل معروف، وترك الإجراء علىٰ أنها ٱسم قبيلة نحو: هٰذِه تميم، واختاره أبو عبيد؛ لقوله: ﴿فِي مَسَٰكِنِهِمۡ﴾[١].

واختلف القراء فيه: فقرأ حمزة، والنخعي (﴿مَسۡكَنِهِمۡ﴾ بفتح الكاف على الواحد)[٢].

وقرأ يحيى بن وثاب، والأعمش، والكسائي، وخلف بكسر الكاف على الواحد والباقون ﴿فِي مَسَٰكِنِهِمۡ﴾[٣] جمع.

والطبراني، وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، وبقية رجالهما ثقات. وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، غير شيخ الطبراني علي بن الحسن بن صالح الصائغ ولم أعرفه.

(١) وهٰذا الٱستدلال فيه نظر، قال النحاس: ولو كان كما قال لكان (في مساكنها). انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٨٣.

(٢) ما بين القوسين مثبت من (م).

(٣) (في مساكنهم) قراءة العامة على الجمع، وهي ٱختيار أبي عبيد وأبي حاتم؛ لأن لهم مساكن كثيرة وليس بمسكن واحد. وقرأ إبراهيم وحمزة وحفص (مسكنهم) موحدا، إلا أنهم فتحوا الكاف. وقرأ يحيىٰ والأعمش والكسائي موحدا كذلك، إلا أنهم كسروا الكاف. قال النحاس: والساكن في هٰذا أبين؛ لأنه يجمع اللفظ والمعنىٰ، فإذا قلت: (مسكنهم) كان فيه تقديران: أحدهما: أن يكون واحد يؤدي عن الجمع. والأخر: أن يكون مصدرا لا يثنىٰ ولا يجمع؛ كما قال الله تعالىٰ: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ [البقرة: ٧] فجاء بالسمع موحدا. وكذا ﴿مَقۡعَدِ صِدۡقٍ﴾ [القمر: ٥٥] و (مسكن) مثل مسجد، خارج عن القياس، ولا يوجد مثله إلا سماعا.

والصواب من القول في ذلك عندنا: أن كلّ ذلك قراءات متقاربات المعنىٰ، فبأيّ ذلك قرأ القارئ فمصيب.

﴿ءَايَةٌ﴾ دلالة علىٰ وحدانيتنا وقدرتنا.

ثم فسرها[١] فقال: ﴿جَنَّتَانِ﴾ أي: هي جنتان بستانان ﴿عَن يَمِينٍ﴾ من أتاهما وشماله.

﴿كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ﴾[٢] علىٰ ما أنعم عليكم، وإلىٰ هٰذِه[٣] إتمام الكلام.

ثم ٱبتدأ فقال: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ أي: وبلدتكم[٤] بلدة طيبة ليست بسبخة.

قال ابن زيد: لم يكن يرىٰ في بلدتهم بعوضة قط، ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية، وإن كان الركب ليأتون وفي ثيابهم القمل والدواب فما هو إلا أن ينظروا إلىٰ بيوتهم فتموت الدواب، وإن كان الإنسان ليدخل الجنتين فيمسك القفة علىٰ رأسه فيخرج حين يخرج وقد ٱمتلأت تلك القفة من أنواع الفاكهة ولم يتناول منها شيئا بيده[٥]، فذلك قوله تعالىٰ ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ الهواء ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ الخطأ كثير[٦]

انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ٧٧. «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٨٢ - ٢٨٣.

(١) في (م): فسرهما.

(٢) أي: قيل لهم: كلوا، ولم يكن ثم أمر، ولكنهم تمكنوا من تلك النعم، وقيل: أي قالت لهم الرسل: قد أباح الله تعالىٰ لهم ذلك، أي: أباح لكم هٰذِه النعم فاشكروه بالطاعة. وهو أمر إباحة وإرشاد وامتنان.

(٣) في (م): هٰهنا.

(٤) في (م): هٰذِه.

(٥) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٧٧، عن ابن زيد.

(٦) من (م).

العطاء[١].

﴿فَأَعۡرَضُواْ﴾[٢] قال وهب: بعث الله إلىٰ سبأ ثلاثة عشر نبيًّا فدعوهم إلىٰ الله تعالىٰ وذكروهم[٣] نعمه عليهم، وأنذروهم عقابه، فكذبوهم وقالوا: ما نعرف لله علينا نعمة، فقولوا لربكم الذي تزعمون فليحبس هٰذِه النعمة عنا إن ٱستطاع، فذلك قوله ﷻ:

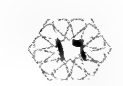
---

(١) قوم أعطاهم الله النعمة، وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته، ووعدهم بمغفرته إن ٱستمروا علىٰ توحيده، فجمع لهم بين مغفرة الذنوب، وطيب بلدهم، ولم يجمع ذلك لجميع خلقه.

(٢) قيل: أعرضوا عن أمر الله واتباع رسله بعد أن كانوا مسلمين، وقيل: أعرضوا عن توحيد الله وعبادته وشكره علىٰ ما أنعم به عليهم، وعدلوا إلىٰ عبادة الشمس من دون الله كما قال الهدهد لسليمان: ﴿وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾. فخالفوا وكفروا فظلموا أنفسهم هٰذا مع ما أنعم الله تعالىٰ به عليهم من النعم والآيات البينات، ومن هٰهنا تتبين فضيلة أصحاب محمد ﷺ ورضي الله عنهم علىٰ سائر الناس في صبرهم وثباتهم، وعدم تعنتهم مع ما كانوا معه في أسفاره وغزواته في القيظ والحر الشديد والجهد لم يسألوا خرق عادة ولا إيجاد أمر مع أن ذلك كان سهلًا على النبي ﷺ، لكن لما أجهدهم الجوع سألوه في تكثير طعامهم، فجمعوا ما معهم فجاء قدر مبرك الشاة، فدعا الله فيه وأمرهم فملؤوا كل وعاء معهم، وكذا لما ٱحتاجوا إلى الماء سأل الله تعالىٰ فجاءتهم سحابة فأمطرتهم فشربوا وسقوا الإبل وملؤوا أسقيتهم، ثم نظروا فإذا هي لم تجاوز العسكر. فهٰذا هو الأكمل في ٱتباع الشيء مع قدر الله مع متابعة الرسول ﷺ.

انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٣/ ٨٣٤.

(٣) من (م).



﴿فَأَعۡرَضُواْ﴾[(١)].

﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ﴾ والعرم: السَّكر والمسناة[(٢)] التي تحبس الماء، واحدتها عرمة[(٣)]، وأصلها من العرامة وهي الشدة والقوة.

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٧٨، عن وهب مختصرًا.

(٢) قال النحاس: وما يجتمع من مطر وفي وجهه مسناة فهو العرم، والمسناة هي التي يسميها أهل مصر الجسر، أو الحبس: وهي حجارة أو خشب تبنىٰ في مجرى الماء لتحبسه كي يشرب القوم ويسقوا أرضهم، فكانوا يفتحونها إذا شاؤوا، فإذا رويت جناتهم سدوها، قال الهروي: المسناة الضفيرة التي تبنىٰ للسيل ترده، سميت مسناة لأن فيها مفاتح الماء. سَكَرَ النهر سده وبابه نصر، والسِّكْرُ بالكسر العرم، وهو المسناة. وفي حديث الزبير ﷺ أن النبي ﷺ قال له « احْبِس الماء حَتىٰ يَبْلغ الجَدْر » هو هاهنا المُسَنَّاة. وهو ما رُفع حول المزرعه كالجِدَار. وقيل: هو لغه في الجِدَار. وقيل: هو أصل الجِدار. أنظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص١٢٩)، «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٤٢٦. «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٨٦.

(٣) وإياه عنى الأعشىٰ بقوله:

ففي ذاك للمؤتسي أسوة ... ومأرب عفّىٰ عليه العرم

رجام بنته له حمير ... إذا جاء ماؤهم لم يرم

وقد ذكره في «الإتقان» فيما نسب إلى الحبشية، ووردت له وجوه شاذة.

انظر: «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي ٣/ ٩٥٩ - ٩٦٠.

العرم: جمع عرمة، وهي الصخور ترصف ويقطع بها الوادي عرضا لتكون ردا للسيل. وقيل: العرم جمع لا واحد له. وقال أبو حنيفة: العرم الأحباس تبنىٰ في أوساط الأودية. والعرم أيضا: الجرذ الذكر. والعرم: السيل الذي لا يطاق؛ ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ﴾؛ قيل: أضافه إلى المسناة أو السد، وقيل على الفأر الذي بثق السكر عليهم. قال الأزهري: وهو الذي يقال له الخلد. انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٤٤٤، ١٢/ ٣٩٥ - ٣٩٦ (عرم).

وقال ابن عباس، ووهب وغيرهما: كان هٰذا السد يسقي جنتيهم، وكان فيما ذكر بنته بلقيس، وذلك أنها لما ملكت جعل قومها يقتتلون علىٰ ماء واديهم، فجعلت تنهاهم فلا يطيعونها، فتركت ملكها وانطلقت [٤٣٣/م] إلىٰ قصر لها فنزلته، فلما كثر الشر بينهم وندموا أتوها فأرادوها علىٰ أن ترجع إلىٰ ملكها فأبت، فقالوا: لترجعنّ[1] أو لنقتلنك، فقالت: إنكم لا تطيعونني[2]، وليست بكم[3] عقول[4]، قالوا: فإنّا نطيعك، فإنّا لم نجد فينا خيرًا بعدك، فجاءت

---

(١) في (م): أترجعين.

(٢) في (م): تطيقون.

(٣) في (م): لكم.

(٤) قلت: أرىٰ أنها قد صدقت في هٰذا القول، لأنه لو كانت بهم عقول ما قبلوا أن تملكهم ٱمرأة، وفي الصحيح أن النبي ﷺ لما بلغه أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرىٰ قال: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم ٱمرأة»، ولعل هٰذا الحديث يرد على الحمقىٰ من العلمانيين، الذين أرادوا إفساد هٰذا الدين، حينما نادوا بالمساواة بين المرأة والرجل في كل الحقوق والواجبات، معرضين بذلك عن شرع رب العالمين، وعما ٱقتضته الفطرة من تفضيل الرجل على المرأة، وقد ٱقتضت حكمة الله تعالى البالغة أن يكون الضعيف الناقص مقومًا عليه من قبل القوي الكامل، واقتضىٰ ذلك أن يكون الرجل ملزمًا بالإنفاق علىٰ نسائه، والقيام بجميع لوازمهن في الحياة كما قال تعالىٰ: ﴿وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾، واقتضت حكمة الحكيم الخبير أن يؤثر الرجل على المرأة في الميراث ودفع المهور، والبذل في نوائب الدهر. وتفضيل نوع الذكر علىٰ نوع الأنثىٰ في أصل الخلقة والطبيعة حكمته ظاهرة واضحة، لا ينكرها إلا من أعمىٰ الله بصيرته بالكفر والمعاصي. ولذا جعل الله تعالى الرجل هو المسؤول عن المرأة في جميع أحوالها. وخصه بالرسالة والنبوة والخلافة دونها، وملكه الطلاق دونها. وجعله الولي في النكاح

فأمرت بواديهم فسُد بالعرم وهو المسناة بلغة حمير، فسدّت ما بين الجبلين بالصخر والقار، وجعلت له أبوابًا ثلاثة بعضها فوق بعض، وبنت من دونه بِرْكة ضخمة، فجعلت فيها[1] ٱثني عشر مخرجًا علىٰ عدة أنهارهم، فلما جاء المطر ٱجتمع إليه ماء الشجر وأودية اليمن، فاحتبس السيل من وراء السد فأمرت بالباب الأعلىٰ ففتح، فجرىٰ ماؤه في البركة، وأمرت بالبعر فألقي فيها فجعل بعض البعر يخرج أسرع من بعض، فلم يزل يُضيّق تلك الأنهار ويرسل البعر في الماء حتىٰ خرجت جميعًا معًا، فكانت تقسمه بينهم علىٰ ذلك حتىٰ كان من شأنها وشأن سليمان ما كان[2]، وبقوا علىٰ ذلك بعدها، فكانوا يسقون من الباب الأعلىٰ ثم من الثاني ثم من الثالث الأسفل، فلا

دونها، وجعل ٱنتساب الأولاد إليه لا إليها، وجعل شهادته في الأموال بشهادة ٱمرأتين في قوله تعالىٰ: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾. وجعل شهادته تقبل في الحدود والقصاص دونها، إلىٰ غير ذلك من الفوارق الحسية والمعنوية والشرعية بينهما. ألا ترىٰ أن الضعف الخلقي والعجز عن الإبانة في الخصام عيب ناقص في الرجال، مع أنه يعد من جملة محاسن النساء التي تجذب إليها القلوب. قال جرير:

إن العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتىٰ لا حراك به وهن أضعف خلق الله أركانا

ولمزيد من التفصيل ٱنظر: «أضواء البيان» للشنقيطي عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

(١) سقطت من (م).

(٢) أي: لما ذهبت إلىٰ سليمان ﷺ، وأسلمت لله رب العالمين، والقصة مشهورة ومبسوطة في كتب التفسير في سورة النمل، فتأمله.

ينفذ الماء حتىٰ يثوب[١] الماء من السنة المقبلة، فلما طغوا وكفروا[٢] سلط الله عليهم جرذًا يسمى الخلد[٣] فثقبه من أسفله فغرق الماء جنانهم، وخرَّب أرضهم [٤/أ].

قال وهب: وكانوا فيما يزعمون يجدون في عملهم[٤] وكهانتهم أنه يخرب[٥] سدهم ذلك فأرة فلم يتركوا فرجة بين حجرين إلا ربطوا عندها هرة، فلما جاء زمانه وما أراد الله تعالىٰ بهم من التفريق أقبلت -فيما يذكرون- فأرة حمراء إلىٰ هرة من تلك الهرر، فساورتها حتى ٱستأخرت عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عندها[٦] فتغلغلت في السد فنقبت وحفرت حتىٰ وهنته السيل وهم لا يدرون ذلك، فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتىٰ قلع[٧] السد وفاض علىٰ أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم الرمل وفُرقوا ومُزقوا[٨] حتىٰ صاروا مثلًا عند العرب، فقالوا: تفرقوا أيدي سبأ

---

(١) في (م): تنوب.

(٢) في (م): وكثروا.

(٣) الجرذ: الفأر، والجمع: جرذان، والخلد: حيوان أكبر من الفأر يشبهه، وقيل: ضرب من الجرذان أعمىٰ.
انظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص٧٧)، (خلد).

(٤) في (م): علمهم.

(٥) في (م): سيخرب.

(٦) في (م): عنها.

(٧) في (م): بلغ.

(٨) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٨٠، عن وهب.

وأيادي سبأ، فذلك قوله ﷻ ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾.

وقيل: العرم هو المطر الشديد من العرامة وهي التمرد والعصيان.

﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ﴾[1] قراءة العامة بالتنوين، وقرأ أبو عمرو، ويعقوب بالإضافة، وهما متقاربتان كقول العرب في بستان فلان أعنابُ كرم[2]، وأعنابٌ كرم، فيضيف أحيانًا الأعناب إلى الكرم [٤٣٤/م] لأنها منه، وينون أحيانا الأعناب ثم يترجم بالكرم عنها، إذ كانت الأعناب ثمرة[3] للكرم.

والأُكُل: الثمر[4].

قلت: كل ما نقله المؤلف من الأخبار في حديث سد مأرب من الإسرائيليات لا نصدقها ولا نكذبها ولكن يستأنس بما لا يخالف الشرع منها.

(١) **لطيفة**: بعد ما أهلك الله تعالىٰ أشجارهم المثمرة، أنبت بدلها الأراك والطرفاء والسدر، وذلك بكفرهم وعصيانهم، ومع ذلك سماها (جنتين) قال القشيري: وأشجار البوادي لا تسمىٰ جنة وبستانا، ولكن لما وقعت الثانية في مقابلة الأولىٰ أطلق لفظ الجنة، وهو كقوله تعالىٰ ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾، وعن ابن خيرة: قال: جزاء المعصية الوهن في العبادة، والضيق في المعيشة، والتعسر في اللذة، قيل: وما التعسر في اللذة؟ قال: لا يصادف لذة حلالًا إلا جاءه من ينغصه إياها.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٨٨، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٧٥.

(٢) ساقطة من (م).

(٣) في (م): ثمر.

(٤) قال الطبري: واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء الأمصار بتنوين (أُكُلٍ) غيرَ أبي عمرو، فإنه يضيفها إلى الخمط، بمعنىٰ: ذواتي ثمرِ خَمْط. وأما

والخمط: الأراك في قول أكثر المفسرين[(١)].

وقيل: هو[(٢)] كل شجرة ذات شوك، وقيل: شجرة العضاة[(٣)].

وقيل: هو كل نبت قد أخذ طعمًا من المرارة حتىٰ لا يمكن أكله.

﴿وَأَثْلٍ﴾ وهي[(٤)] الطرفاء[(٥)]، عن ابن عباس[(٦)]. وقيل: هو شجر شبيه بالطرفاء إلا أنه أعظم منه.

وقال الحسن: الأثل: الخشب. قتادة: ضرب[(٧)] من الخشب.

الذين لم يضيفوا ذلك إلى الخَمْط، وينونون الأكل، فإنهم جعلوا الخمط هو الأكل، فردوه عليه في إعرابه. وبضم الألف والكاف من الأكل قرأت قراء الأمصار، غير نافع، فإنه كان يخفف منها. والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأه: ذواتي أكل بضم الألف والكاف لإجماع الحجة من القراء عليه، وبتنوين أكل لاستفاضة القراءة بذلك في قراء الأمصار، من غير أن أرىٰ خطأً قراءة من قرأ ذلك بإضافته إلى الخمط، وذلك في إضافته وترك إضافته. اُنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ٨٢.

(١) روي عن ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن زيد، كلها رواها الطبري (٢١٩٨٩ - ٢١٩٩٤) اُنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ٨١.

(٢) في (م): هي.

(٣) **العضاة**: كل شجر يعظم وله شوك واحدها عضاهة.
انظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص١٨٤).

(٤) في (م): وهو.

(٥) **الطرفاء**: شجر الواحدة طرفة، وبها سمي طرفة بن العبد. وقال سيبويه: الطرفاء واحد وجمع، ومنه الأثل.
انظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص١٦٤).

(٦) رواه الطبري، عن ابن عباس، اُنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ٨٢.

(٧) سقطت من (م).

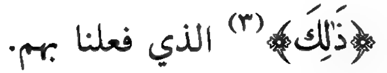
وقيل: هو من السمر.

أبو عبيدة: هو النضار.

﴿وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ قال قتادة: بينما شجر القوم من خير الشجر إذ صيَّره الله شر الشجر بأعمالهم[١].

قال الكلبي: فكانوا يستظلون بالشجر ويأكلون البرير[٢] وثمر السدر، وأبوا أن يجيبوا الرسل عليهم السلام.





﴿ذَٰلِكَ﴾[٣] الذي فعلنا بهم.

﴿جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾[٤][٥] أي: بكفرهم.

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٨٢، عن قتادة.

وهٰذا تصريح بأن أعمالهم السيئة هي التي تسببت فيما أصابهم، فإن الله تعالىٰ لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرًا عظيمًا، وما ربك بظلام للعبيد، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

(٢) في (م): البريرة. والبريرة: أول ما يظهر من ثمرة الأراك وهو حلو. أنظر: «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٥٥.

(٣) (ذلك) إشارة إلىٰ ما تقدم من التبديل، أو إلىٰ مصدر ﴿جزيناهم﴾.

(٤) الباء في ﴿بما كفروا﴾ للسببية: أي: ذلك التبديل، أو ذلك الجزاء بسبب كفرهم للنعمة بإعراضهم عن شكرها، وكذلك ربنا جل ذكره لا تضره معصية عاص، ولا ينقص خزائنه ظلم ظالم، ولا تنفعه طاعة مطيع، ولا يزيد في ملكه عدل عادل، بل نفسه يظلم الظالم، وحظها يبخس العاصي، وإياها ينفع المطيع، وحظها يصيب العادل.

(٥) **مسألة**: في هٰذِه الآية سؤال ليس في هٰذِه السورة أشد منه، وهو أن يقال: لم خص الله تعالى المجازاة بالكفور ولم يذكر أصحاب المعاصي؟ فتكلم العلماء في هٰذا؛ فقال قوم: ليس يجازىٰ بهٰذا الجزاء الذي هو الإصطلام والإهلاك إلا

....

من كفر. وقال مجاهد: يجازىٰ بمعنىٰ يعاقب؛ وذلك أن المؤمن يكفر الله تعالىٰ عنه سيئاته، والكافر يجازىٰ بكل سوء عمله؛ فالمؤمن يجزىٰ ولا يجازىٰ لأنه يؤوب. وقال طاوس: هو المناقشة في الحساب، وأما المؤمن فلا يناقش الحساب. وقال قطرب خلاف هٰذا، فجعلها في أهل المعاصي غير الكفار، وقال: المعنىٰ علىٰ من كفر بالنعم وعمل بالكبائر.

النحاس: وأولىٰ ما قيل في هٰذِه الآية وأجل ما روي فيها: أن الحسن قال مثلا بمثل. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حوسب هلك» فقلت: يا نبي الله، فأين قوله جل وعز: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ [الإنشقاق: ٨]؟ قال: «إنما ذلك العرض ومن نوقش الحساب هلك». وهٰذا إسناد صحيح، وشرحه: أن الكافر يكافأ علىٰ أعماله ويحاسب عليها ويحبط ما عمل من خير؛ ويبين هٰذا قوله تعالىٰ في الأول: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟﴾ وفي الثاني: ﴿وهل يجازىٰ إلا الكفور﴾ (معنىٰ) (يجازىٰ): يكافأ بكل عمل عمله، ومعنىٰ ﴿جَزَيْنَٰهُم﴾. وفيناهم؛ فهٰذا حقيقة اللغة، وإن كان (جازىٰ) يقع بمعنىٰ (جزىٰ). مجازا.

قال الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٨٢ - ٨٣.: فإن قال قائل: أَوَ ما يجزي الله أهل الإيمان به علىٰ أعمالهم الصالحة، فيخص أهل الكفر بالجزاء؟ فيقال ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾؟ قيل: إن المجازاة في هٰذا الموضع: المكافأة، والله تعالىٰ ذكره وعد أهل الإيمان به التفضل عليهم، وأن يجعل لهم بالواحدة من أعمالهم الصالحة عشر أمثالها إلىٰ ما لا نهاية له من التضعيف، ووعد المسيء من عباده أن يجعل بالواحدة من سيئاته، مثلها مكافأة له علىٰ جرمه، والمكافأة لأهل الكبائر والكفر، والجزاء لأهل الإيمان مع التفضل، فلذلك قال جل ثناؤه في هٰذا الموضع: ﴿وَهَلْ يُجازَي إلاّ الكَفُورُ﴾؟ كأنه قال جل ثناؤه: لا يجازىٰ: لا يكافأ علىٰ عمله إلا الكفور، إذا كانت المكافأة مثل المكافأ عليه، والله لا يغفر له من ذنوبه شيئا، ولا يُمَحّصُ شيء منها في الدنيا. وأما المؤمن فإنه يتفضل عليه علىٰ ما وصفتُ. انظر «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٨٨ - ٢٨٩.

ومحل ذلك نصب بوقوع المجازاة عليهم تقديره: جزيناهم ذلك بما كفروا، وهل نجازي إلا الكفور؟!.

قرأ أهل الكوفة بالنون وكسر الزاي ونصب الراء، واختاره أبو عبيد قال: لقوله ﴿جَزَيْنَهُم﴾، ولم يقل[1]: جُوزوا. وقرأ الآخرون بياء مضمومة وفتح الزاي ورفع الراء[2].

ومعنى الآية: وهل نجازي[3] مثل هٰذا الجزاء إلا الكفور؟!.

وقال مجاهد: نجازي أي: نعاقب[4].

١٨ ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ وهي الشام[5].

﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ أي: متواصلة، تظهر الثانية من الأولىٰ لقربها منه.

قال الحسن: كان أحدهم يغدو فيقيل في قرية، ويروح فيأوي إلىٰ قرية أخرىٰ، قال: وكانت المرأة تخرج معها مغزلها، وعلىٰ رأسها

---

(١) في (م): يقولوا.

(٢) والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار، متقاربتا المعنىٰ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، ومعنى الكلام: كذلك كافأناهم علىٰ كفرهم بالله، وهل يُجازىٰ إلا الكفور لنعمة الله؟!.
انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ٨٨.
قال النحاس: والأمر في هٰذا واسع، والمعنىٰ فيه بين، ولو قال قائل: خلق الله تعالىٰ آدم من طين، وقال آخر: خلق آدم من طين، لكان المعنىٰ واحدًا.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٨٨.

(٣) في (م): يجازىٰ.

(٤) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٨٣، عن مجاهد.

(٥) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٨٣ - ٨٤، عن مجاهد. وقيل: بيت المقدس، وعن ابن عباس.

مكتلها[١]، ثم تمتهن بمغزلها فلا تأتي[٢] بيتها حتىٰ يمتلئ مكتلها[٣] من الثمار[٤]، فكان ما بين اليمن والشام كذلك.

وقال ابن عباس: قرى ظاهرة يعني: قرىٰ عربية بين المدينة والشام[٥].

سعيد بن جبير: هي القرى التي بين مأرب[٦] والشام. مجاهد: هي السروات[٧].

---

(١) المكُتَل والمكْتلة: الزَّبيل الذي يحمَل فيه التمر أو العنب إلى الجَرين، وقيل: المكتل شبه الزبيل يسع خمسة عشر صاعًا. وفي حديث الظهار: أنه أتي بمكتل من تمر؛ هو بكسر الميم: الزبيل الكبير كأن فيه كتلا من التمر أي: قطعا مجتمعة.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٥٨٣.

(٢) في (م): تأتين.

(٣) في (م): تمر.

(٤) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٨٤، عن الحسن.

(٥) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٨٤، عن ابن عباس.

(٦) مأرب: هناك أرسل الله سيل العرم الذي ذكر في كتابه، وهي بلاد الأزد ظاهرا. قال الحسن بن أحمد بن يعقوب: مأرب ٱسم قبيلة من عاد سمي به هٰذا الموضع، ويقال إن الذي بنىٰ بها السد لقمان بن عاد .
انظر: «معجم ما ٱستعجم» للبكري ٤/ ١١٧٠.

(٧) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٨٤، عن مجاهد. والسراة الجبال والأرض الحاجزة بين تهامة واليمن ولها سعة وهي ظاهرا أخص، وقيل: وادي تربة لبني هلال وحواليه بين الجبال. وقيل: جبال تحجز بين تهامة ونجد يقال لأعلاها السراة، وهو أعظم جبال العرب، وقيل: السروات: ثلاث وهي الجبال المطلة علىٰ تهامة مما يلي اليمن، أولها هذيل وهي تلي السهل من تهامة، ثم بجيلة وهي السراة الوسطىٰ وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها، ثم سراة الأزد -أزد شنوءة-

وهب بن منبه: هي قرىٰ صنعاء[١].

﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ أي: جعلنا السير بين قراهم والقرى التي باركنا فيها السير[٢]، مقدرًا من منزل إلىٰ منزل، وقرية إلىٰ قرية، لا ينزلون إلا في قرية، ولا يغدون إلا من[٣] قرية[٤]، وقلنا لهم ﴿سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا﴾ أيَّ وقت شئتم ﴿ءَامِنِينَ﴾ لا تخافون عدوًّا ولا جوعًا ولا عطشًا، لا تحتاجون إلىٰ زاد ولا ماء، فبطروا وطغوا ولم يصبروا على العافية وقالوا: لو كان جنىٰ جناتنا أبعد مما هي كان أجدر أن نشتهيه.



﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾

[٤٣٥/م] فاجعل بيننا وبين الشام فلوات[٥] ومفاوز لنركب فيها

وهم بنو كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٢٠٤ - ٢٠٥).

(١) صنعاء: منسوبة إلىٰ جودة الصنعة في ذاتها كقولهم: ٱمرأة حسناء وعجزاء وشهلاء، والنسبة إليها صنعاني، وهي مدينة ظاهرا معروفة، هي عاصمة اليمن حاليا، وكان أول من نزلها صنعاء بن أزال بن يعير بن عابر فسميت به، وقيل: إن الحبشة لما دخلتها فرأتها مبنية بالحجارة قالوا صنعة صنعة وتفسيره بلسانهم: حصينة فسميت بذلك، قال الهمداني: وقد كانت في الجاهلية تسمىٰ أزال، وأول من نزلها وأسس قصبتها غمدان بن سام بن نوح فيها تعرف ذريته إلى اليوم. انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٣٤٢٥). «معجم ما ٱستعجم» للبكري ٣/ ٨٤٣.

(٢) في (م): سيرًا.

(٣) في (م): في.

(٤) وهو قول الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٨٤.

(٥) فلوات: جمع فلاة، وهي المفازة. انظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص٢١٤).

رواحل ونتزود الأزواد، فعجَّل[١] الله لهم الإجابة[٢].

واختلف القراء في هٰذِه الآية: فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو (ربنا بَعِّد) علىٰ وجه الدعاء والسؤال من التبعيد، وهي رواية هشام عن قراء الشام. وقرأ ابن الحنفية ويعقوب (ربُنا) برفع الباء (باعَدَ) بفتح العين والدال على الخبر[٣]. وهو[٤] ٱختيار أبي حاتم[٥]، ٱستبعدوا[٦] أسفارهم بطرًا منهم[٧] وأشرًا. وقرأ الباقون[٨] (ربَّنا) بفتح الباء (باعد) بالألف وكسر العين وجزم الدال على الدعاء[٩] ففعل الله

---

(١) في (م): فجعل.

(٢) كما عجل الله تعالىٰ للنضر بن الحارث الذي قال: اللهم إن كان هٰذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ٱئتنا بعذاب أليم فأعطاه ما طلب من المسألة وقتل يوم بدر بالسيف صبرًا، فكذلك هٰؤلاء تبددوا في الدنيا ومزقوا كل ممزق.

(٣) وتقديره: لقد باعد ربنا بين أسفارنا، كأن الله تعالىٰ يقول: قربنا لهم أسفارهم، فقالوا أشرًا وبطرًا: لقد بوعدت علينا أسفارنا.

(٤) في (م): وهي.

(٥) قال أبو حاتم: لأنهم ما طلبوا التبعيد، إنما طلبوا أقرب من ذلك القرب بطرًا وعجبًا مع كفرهم. حكاه كذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» **١٤/ ٢٩١**.

(٦) في (م): يستبعدوا.

(٧) سقطت من (م).

(٨) في (م): الآخرون.

(٩) وهٰذِه القراءات إذا ٱختلفت معانيها لم يجز أن يقال إحداها أجود من الأخرىٰ، كما لا يقال ذلك في أخبار الآحاد إذا ٱختلفت معانيها، ولكن أخبر عنهم أنهم دعوا ربهم أن يبعد بين أسفارهم بطرًا وأشرًا، ولما فعلوا بهم ذلك شكوا.

قال الطبري في «جامع البيان» **٢٢/ ٨٥**: والصواب من القراءة في ذلك عندنا:

تعالىٰ ذلك بهم فقال[١]: ﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ بالكفر والبطر والطغيان والعصيان[٢]. ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ عظة وعبرة يتمثل بهم. ﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ قال الشعبي: أما غسان فلحقوا بالشام، وأما الأنصار فلحقوا بيثرب، وأما خزاعة فلحقوا بتهامة، وأما الأزد فلحقوا بعمان[٣].

وقال ابن إسحاق: يزعمون أن عمران بن عامر[٤] وهو عم القوم كان كاهنًا فرأىٰ في كهانته أن قومًا[٥] سيُمزقون ويُباعد بين أسفارهم فقال لهم: إني قد علمت أنكم ستُمزقون[٦]، فمن كان منكم ذا هَمٍّ

ربنا باعد و(بَعِّدْ) لأنهما القراءاتان المعروفتان في قراءة الأمصار وما عداهما فغير معروف فيهم علىٰ أن التأويل من أهل التأويل أيضا يحقّق قراءة من قرأه علىٰ وجه الدعاء والمسألة، وذلك أيضا مما يزيد القراءة الأخرىٰ بُعدا من الصواب.

(١) في (م): فقالوا.

(٢) سقطت من (م).

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/٨٦، عن الشعبي.

عمان: بضم أوله وتخفيف ثانيه وآخره نون بلدة عربية علىٰ ساحل بحر اليمن والهند، وأكثر أهلها في أيامنا خوارج إباضية، وهم لا يخفون ذلك.

انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٤/ ١٥٠.

(٤) قال ابن حجر رحمه الله في «فتح الباري» ١٣/ ٧٨: وجدت في كتاب التيجان لابن هشام أن عمران بن عامر كان ملكا متوجا، وكان كاهنا معمرا، وأنه قال لأخيه عمرو بن عامر المعروف بمزيقيا لما حضرته الوفاة: إن بلادكم ستخرب، وإن لله في أهل اليمن سخطتين ورحمتين، فالسخطة الأولىٰ هدم سد مأرب وتخرب البلاد بسببه.

(٥) في (م): قومه.

(٦) في (م): متمزقون.

(بعيد، وجمل شديد، ومزاد جديد، فليلحق بكاسن[١] أو كرود[٢] قال: فكانت وداعة بن عمرو، ومن كان منكم ذا هم)[٣] مدن[٤]، ومراد عز فليلحق بأرض النشر[٥]، فكانت غزو[٦] بن عمرو، (وهم الذين يقاتلونكم)[٧] يقال لهم بارق، ومن كان منكم يريد عيشًا لينًا وحرمًا آمنا [٤/ب] فليلحق بالأردن[٨] فكانت خزاعة، ومن كان منكم يريد الراسيات في الوحل[٩]، والمطعمات في المحل[١٠]، فليلحق

(١) كاسن: بالسين المهملة المفتوحة والنون من قرىٰ نخشب بما وراء النهر، ينسب إليها جماعة منهم: أبو نصر أحمد بن الشيخ بن حمويه بن زهير الكاسني الفقيه الشافعي.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٤/ ٤٣٠.

(٢) كرود جمع كُرْد، بالضم: جيل من الناس معروف، والجمع أكراد؛ وأنشد:
لعمرك ما كرد من أبناء فارس ولكنه كرد بن عمرو بن عامر
فنسبهم إلى اليمن.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٣٧٩.

(٣) ما بين القوسين سقط من (م).

(٤) في (م): بدن.

(٥) في (م): شن.

(٦) في (م): عوف.

(٧) سقطت من (م).

(٨) الأردن: -بالضم ثم الدال المهملة وتشديد النون- ٱسم البلد، ٱفتتحها شرحبيل ابن حسنة، وأهل السير يقولون: إن الأردن وفلسطين ابنا سام بن رارم بن سام بن نوح عليه السلام، وهي أحد بلاد الشام الخمسة.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ١/ ١٤٧ - ١٤٨. وفي (م): بالأرزين.

(٩) في (م): الوجد.

(١٠) في (م): الوحل.

بيثرب دار[١] النخل، فكان الأوس والخزرج، ومن كان منكم يريد خمرًا وخميرًا، وذهبًا وحريرًا وملكًا وتأميرًا فليلحق بكوثىٰ وبصرىٰ[٢]، فكانت غسان بنو جفنة ملوك الشام، ومن كان منهم بالعراق[٣].

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾. قال مطرف: هو المؤمن الذي إذا أعطي شكر، وإذا ٱبتلي صبر[٤].

---

(١) في (م): ذات.

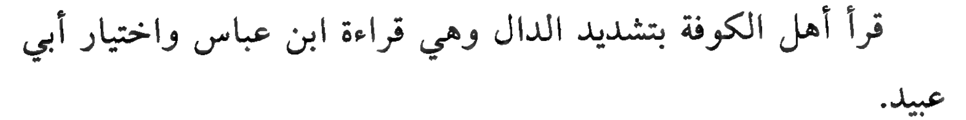
(٢) كوثىٰ: بالضم ثم السكون والثاء مثلثة وألف مقصورة، توجد في ثلاثة مواضع بسواد العراق، في أرض بابل، وبمكة بني عبد الدار خاصة ثم غلب على الجميع.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٤/ ٤٨٧.
وبصرىٰ: بضم أوله وإسكان ثانيه وفتح الراء المهملة مدينة حوران بالشام من أعمال دمشق وهي مشهورة ذكرها العرب قديما وحديثا في أشعارهم.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ١/ ٤٤١. «معجم ما ٱستعجم» للبكري ١/ ٢٥٣ - ٢٥٤.

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٨٦، عن ابن إسحاق.
وقال ياقوت في «معجم البلدان» ٤/ ٤٧٧: كلواذ هٰذا بغير هاء ولا ياء، قال: عمران بن عامر الأزدي واصفا للبلاد: ومن كان ذي هم بعيد، وغير ذي جمل شديد، وغير ذي زاد عتيد فليلحق بالشعب من كلواذ هو من أرض همدان، وكان الذي لحقه وسكنه بنو وادعة بن عمران بن عامر، وانتسبوا في همدان.
وانظر «بقية أخبار القوم» ٥/ ٣٥ - ٣٦، ٨٥.

(٤) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٨٧، عن قتادة، عن مطرف.
وهو مصداق لقول النبي ﷺ في «الصحيح»: «**عجبًا لأمر المؤمن، لا يقضي الله تعالىٰ له قضاءً إلا كان خيرًا له، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته**

٢٠

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ﴾



قرأ أهل الكوفة بتشديد الدال وهي قراءة ابن عباس واختيار أبي عبيد.

﴿عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ أي ظنَّ فيهم ظنًّا حيث قال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1]، وقال: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾[2] فصدَّق ظنه[3]، وحققه بفعله ذلك بهم واتّباعهم إياه.

ضراء صبر فكان خيرًا له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن» رواه مسلم في الزهد، باب المؤمن أمره كله خير (٢٩٩٩).

(١) ص: ٨٢.

(٢) الأعراف: ١٧.

(٣) لطيفة: فإن قيل: كيف علم إبليس صدق ظنه وهو لا يعلم الغيب؟ قيل: لما نفذ له في آدم ما نفذ غلب علىٰ ظنه أنه ينفذ له مثل ذلك في ذريته، وقد وقع له تحقيق ما ظن.

وجواب آخر وهو ما أجيب من قوله تعالىٰ ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤] فأعطي القوة والاستطاعة، فظن أنه يملكهم كلهم بذلك، فلما رأىٰ أنه تاب علىٰ آدم وأنه سيكون له نسل يتبعونه إلى الجنة وقال: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ۝٤٢﴾ [الحجر: ٤٢] علم أن له تبعا ولآدم تبعا؛ فظن أن تبعه أكثر من تبع آدم، لما وضع في يديه من سلطان الشهوات، ووضعت الشهوات في أجواف الآدميين، فخرج علىٰ ما ظن حيث نفخ فيهم وزين في أعينهم تلك الشهوات، ومدهم إليها بالأماني والخدائع، فصدق عليهم الذي ظنه، والله أعلم.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٩٣.

ومثله ما رواه الطبري ٢٢/ ٨٧ - ٨٨، عن قتادة، قوله: (وَلَقَدْ صَدّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنّهُ) قال الله: ما كان إلا ظنا ظنه، والله لا يصدّق كاذبا، ولا يكذّب صادقا.

وقرأ الآخرون (صدَق) بالتخفيف[١]، أي: صَدَق عليهم في ظنه (عليهم) بهم، أي: علىٰ أهل سبأ.

وقال مجاهد: على الناس كلهم إلا من أطاع الله ﴿فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

٢١ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا﴾ تسليطنا إياه عليهم.

﴿لِنَعْلَمَ﴾ لنرىٰ ونميز ونعلمه موجودًا ظاهرًا كائنًا موجبًا للثواب والعقاب[٢]، كما علمناه قبل معدومًا مفقودًا، بعد[٣] [٤٣٦/م] ٱبتلاء

وعن ابن زيد: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ قال: أرأيت هؤلاء الذين كرّمتهم عليّ، وفضلتهم وشرّفتهم، لا تجد أكثرهم شاكرين. وكان ذلك ظنا منه بغير علم، فقال الله: ﴿فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

(١) قال الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٨٧: والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنىٰ وذلك أن إبليس قد صدَق علىٰ كفرة بني آدم في ظنه، وصدق عليهم ظنّه الذي ظنّ حين قال: ﴿ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمآئلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾، وحين قال: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ الآية، قال ذلك عدوّ الله، ظنا منه أنه يفعل ذلك لا علما، فصار ذلك حقا باتباعهم إياه، فبأيّ القراءتين قرأ القارئ فمصيب. فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام علىٰ قراءة من قرأ بتشديد الدال: ولقد ظنّ إبليس بهؤلاء الذين بدّلناهم بجنّتيهم جنتين ذواتي أكل خمط، عقوبة منا لهم، ظنا غير يقين، علم أنهم يتبعونه ويطيعونه في معصية الله، فصدق ظنه عليهم، بإغوائه إياهم، حتىٰ أطاعوه، وعصوا ربهم، إلا فريقا من المؤمنين بالله، فإنهم ثبتوا علىٰ طاعة الله ومعصية إبليس.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٨٨، عن قتادة.

(٣) في (م): وما بعد.

منا لخلقنا.

قال الحسن: والله ما ضربهم بعصا ولا سيف[1] ولا سوط إلا أماني وغرور دعاهم إليها[2].

﴿مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾[3] الآية. ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾[4].

٢٢ ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين الذين أنت بين ظهرانيهم: ﴿ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم﴾ أنهم آلهة ﴿مِّن دُونِ اللَّهِ﴾.

ثم وصفها فقال: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ (من خير وشر، ونفع وضر، فكيف يكون إلهًا من كان

---

(١) في (م): ولا بسيف.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٨٨، عن الحسن.

(٣) فائدة: وما كان لإبليس عليهم من تسليط واستيلاء بالوسوسة إلا لغرض صحيح، وحكمة بينة، وذاك أن يتميز المؤمن بالآخرة من الشَّاك فيها، وعلل التسليط بالعلم، والمراد ما تعلق به العلم وهو وجود ذلك منهم، كما في قوله تعالىٰ حكاية عن إبليس: ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم﴾ يعني: أنتم أحق بالملامة مني، فإني لم أقهركم على الكفر، وكما في قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾﴾ يعني: أنتم أحق بالملامة لأنكم قادرون علىٰ أفعالكم، فاخترتم السيئ، كما أن الداعي لكم المُزين للمعاصي والكفر لم يقهركم علىٰ ذلك، وإن كان ملومًا أيضًا، وقرأ الزهري (ليُعلم) علىٰ ما لم يسم فاعله.

(٤) قال الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٨٨: (وربك) يا محمد علىٰ أعمال هؤلاء الكفرة به، وغير ذلك من الأشياء كلها حَفِيظٌ لا يعزب عنه علم شيء منه، وهو مُجاز جميعهم يوم القيامة، بما كسبوا في الدنيا من خير وشر.

كذلك؟![١] . ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا﴾ أي: في السماوات والأرض)[٢] ﴿مِن شِرْكٍ﴾ شركة ﴿وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾[٣][٤].



﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾[٥]

---

(١) وهٰذا تحد لهٰؤلاء المشركين، ففي الآيات السابقة يقول تعالىٰ ذكره: فهٰذا فعلنا بولينا ومن أطاعنا، داود وسليمان الذي فعلنا بهما من إنعامنا عليهما النعم التي لا كفاء لها إذ شكرانا، وذاك فعلنا بسبإ الذين فعلنا بهم، إذ بطروا نعمتنا، وكذبوا رسلنا، وكفروا أيادينا، فقل يا محمد لهٰؤلاء المشركين بربهم من قومك، الجاحدين نعمنا عندهم: ٱدعوا أيها القوم الذين زعمتم أنهم لله شريك من دونه، فسلوهم أن يفعلوا بكم بعض أفعالنا بالذين وصفنا أمرهم من إنعام أو إياس، فإن لم يقدروا علىٰ ذلك فاعلموا أنكم مبطلون، لأن الشركة في الربوبية لا تصلح ولا تجوز، ثم وصف الذين يدعون من دون الله، فقال: إنهم لا يملكون مثقال ذرّة في السموات ولا في الأرض من خير ولا شرّ ولا ضرّ ولا نفع، فكيف يكون إلها من كان كذلك؟!.

انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ٨٨ - ٨٩.

(٢) ما بين القوسين سقط من (م).

(٣) في (م): وما له لله.

(٤) في (م): ظهير ولا عون. قلت: والظهير: أي: معين، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾، قال قتادة: ﴿وما له منهم من ظهير﴾ من عون يعينه. انظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص١٧١) (ظ هـ ر).

(٥) **الشفاعة**: مأخوذة من الشفع، وهو ضد الوتر، وهو جعل الوتر شفعًا مثل أن تجعل الواحد ٱثنين، والثلاثة أربعة، وهكذا. أما في الأصطلاح فهي: التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة، يعني أن يكون الشافع بين المشفوع إليه والمشفوع له واسطة لجلب منفعة إلى المشفوع له، أو يدفع عنه مضرة. يُقال: شفع يشفع شفاعة، فهو شافع وشفيع، والمشفع بكسر الفاء الذي يقبل الشفاعة، والمشفع بفتحها الذي تقبل شفاعته.

تكذيبًا منه لهم، حيث قالوا: هٰؤلاء شفعاؤنا عند الله. وقرأ أبو عمرو، والأعمش، وحمزة، والكسائي بضم الألف. واختلف فيها عن عاصم، وقرأ غيرهم بالفتح.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ﴾ قرأ ابن عامر، ويعقوب بفتح الفاء والزاي.

غيرهما بضم الفاء وكسر الزاي، أي: كشف الفزع وأخرج عن قلوبهم.

قال القاضي عياض رحمه الله: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا بصريح قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾ وقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ وأمثالهما، وبخبر الصادق ﷺ، وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين. وأجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنة عليها، ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها، وتعلقوا بمذاهبم في تخليد المذنبين في النار، واحتجوا بقوله تعالىٰ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ وبقوله تعالىٰ: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ وهٰذِه الآيات في الكفار. وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل، وألفاظ الأحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم وإخراج من ٱستوجب النار، لكن الشفاعة خمسة أقسام: أولها: مختصة بنبينا وهي الإراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب. الثانية: في إدخال قوم الجنة بغير حساب وهٰذِه وردت أيضا لنبينا ﷺ. الثالثة: الشفاعة لقوم ٱستوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا ﷺ ومن شاء الله تعالى. الرابعة: فيمن دخل النار من المذنبين فقد جاءت هٰذِه الأحاديث بإخراجهم من النار بشفاعة نبينا ﷺ والملائكة وإخوانهم من المؤمنين، ثم يخرج الله تعالىٰ كل من قال لا إلٰه إلا الله كما جاء في الحديث « لا يبقىٰ فيها إلا الكافرون » . الخامسة: في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها، وهٰذِه لا ينكرها المعتزلة ولا ينكرون أيضا شفاعة الحشر الأول.. إلىٰ غير ذلك مما لا يتسع المقام لذكره.

[٢٣٢٠] وأخبرني ابن فنجويه[(١)]، حدثنا ابن حبش[(٢)]، أخبرنا أبو عبيد القاضي[(٣)]، أخبرنا الحسن بن محمد بن الصباح[(٤)]، أخبرنا عبد الوهاب[(٥)]، عن موسى الأسواري[(٦)]، عن الحسن[(٧)] أنه كان يقرؤها (حتىٰ إذا فرغ عن قلوبهم) بالراء يعني فرغت قلوبهم من الخوف[(٨)].

انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي ٣/ ٣٥ - ٣٦.

(١) ثقة صدوق كثير رواية المناكير.

(٢) في (م): أبو علي بن حبش المقرئ، وهو ثقة مأمون.

(٣) القاضي العلامة، المحدث الثبت، قاضي القضاة ابن حربويه؛ أبو عبيد؛ **علي بن الحسين**، سمع يوسف بن موسى القطان وزيد بن أخزم الطائي والحسين بن محمد بن الصباح وغيرهم، سمع منه: أبو عمر بن حيويه وأبو بكر بن المقرئ وعدة. قال ابن حجر: ثقة فقيه جليل مشهور، «تاريخ بغداد» للخطيب ١١/ ٣٩٥، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٤/ ٥٣٦، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٧١٤).

(٤) الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، أبو علي البغدادي، ثقة.

(٥) هو ابن عطاء الخفاف، صدوق ربما أخطأ.

(٦) **موسىٰ بن يسار الأسواري**، وصوابه ابن سيار. روىٰ عن: قتادة والحسن البصري.
وروىٰ عنه: يحيىٰ بن سعيد وعبد الواحد بن واصل وغيرهم.
قال أبو حاتم الرازي: مجهول.
«الجرح والتعديل» ٨/ ١٤٦، «ميزان الاعتدال» للذهبي ٥/ ٣٥٢، «لسان الميزان» لابن حجر ٧/ ١٤٣.

(٧) البصري، ثقة فقيه كان يرسل كثيرًا ويدلس.

(٨) [٢٣٢٠] الحكم على الإسناد:
فيه موسىٰ بن سيار مجهول.
التخريج:
لم أجده.
قال الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٩٣: وقد اختلفت القرّاء في قراءة ذلك،

واختلفوا في هٰذِه الكناية، والموصوفين[١] بهٰذِه الصفة من هم؟، وما السبب الذي من أجله فزّع عن قلوبهم؟:

فقال قوم: هم الملائكة.

ثم ٱختلفوا في سبب ذلك:

* فقال بعضهم: إنما يفزع عن قلوبهم من (خشيةٍ تصيبهم)[٢] عند سماعهم كلام الله تعالىٰ[٣].

[٢٣٢١] أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان[٤]، أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل[٥]، حدثنا الحسن بن علي بن عفان[٦]، حدثنا ابن

فقرأته عامة قرّاء الأمصار أجمعون: ﴿فزع﴾ بالزاي والعين على التأويل الذي ذكرناه عن ابن مسعود ومن قال بقوله في ذلك. ورُوي عن الحسن أنه قرأ ذلك: (حتىٰ إذا فرغ عن قلوبهم) بالراء والغين على التأويل الذي ذكرناه عن ابن زيد. وقد يحتمل توجيه معنىٰ قراءة الحسن ذلك كذلك، إلىٰ (حتىٰ إذا فرغ عن قلوبهم) فصارت فارغة من الفزع الذي كان حل بها. ذكر عن مجاهد أنه قرأ ذلك: (فرغ) بمعنىٰ: كشف الله الفزع عنها.

والصواب من القراءة في ذلك القراءة بالزاي والعين لإجماع الحجة من القراء وأهل التأويل عليها، ولصحة الخبر الذي ذكرناه عن رسول الله ﷺ بتأييدها، والدلالة علىٰ صحتها.

(١) في (م): والموصوفون.

(٢) في (م): غشية تصبهم.

(٣) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ٩٠.

(٤) لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.

(٥) الصياد. ثقة.

(٦) العامري. صدوق.

نمير[١]، عن الأعمش[٢]، عن مسلم[٣]، عن مسروق[٤]، عن عبد الله[٥] قال: إذا تكلم الله ﷻ بالوحي سمع أهل السماء صلصلة[٦] كصلصلة السلسلة على الصفوان[٧]، فيصعقون[٨] لذلك

---

(١) **عبد الله بن نمير الهمداني الخارفي**، أبو هشام الكوفي، والد محمد بن عبد الله بن نمير، ثقة، صاحب حديث، من أهل السنة.

(٢) ثقة حافظ، لكنه مدلس.

(٣) ابن صبيح الهمداني مولاهم. ثقة.

(٤) ابن الأجدع بن مالك الهمداني. ثقة.

(٥) هو ابن مسعود. الصحابي المشهور.

(٦) **الصَّلْصَلة**: صَوتُ الحَديدِ إذا حُرِّكَ. يقال: صَلَّ الحديدُ، وصَلْصَل. والصَلْصَلة أشدُّ من الصليل. ثم أطلق علىٰ كل صوت له طنين، وقيل: هو صوت متدارك لا يدرك في أول وهلة، ومنه حديث حُنين أنهم سمعوا صلصلة بين السماء والأرض. وصلصلة اللجام صوته إذا ضوعف الصوت.

قال الأزهري: قال الليث: يقال: صل اللجام إذا توهمت صوته حكاية صل، فإن توهمت ترجيعًا قلت: صلصل. والصلصلة المذكورة: صوت الملك بالوحي.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣/ ٤٦ (صلصل)، «مختار الصحاح» للرازي (ص١٥٤) (صلل).

(٧) **الصفوان** جمع صفوانة، وهي الصخرة الملساء. وقيل: الحجرُ الأملسُ. وجمعهُ صفي. وقيل: هو جمع، واحده صفوانة.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣/ ٤٠ (صفا). «مختار الصحاح» للرازي (ص١٥٣) (صفا).

(٨) **الصَّعقُ**: أن يُغْشَىٰ على الإنسان من صوت شديد يسمعه، وربما مات منه، ثم ٱستعمل في الموت كثيرا، قال تعالىٰ: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي: مات. والصعقة: المرة الواحدة منه. والمصعوق: هو المغشي عليه، أو الذي يموت فجأة لا يعجل دفنه.

ويخرون سجدًا، فإذا علموا أنه وحي فزع عن قلوبهم، قال: فيرد إليهم فينادي أهل السماوات بعضهم بعضًا ﴿قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾(١) ورفعه بعضهم(٢).

[٢٣٢٢] أخبرنا عبد الله بن حامد(٣)، أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي سعيد البزاز(٤)، حدثنا علي بن إشكاب(٥)، حدثنا أبو معاوية(٦)، عن الأعمش(٧)، عن مسلم بن صبيح(٨)، عن مسروق(٩)، عن عبد الله(١٠) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ﷻ

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣/ ٣١ (صعق)، «مختار الصحاح» للرازي (ص١٥٢) (صعق)، «فتح الباري» لابن حجر ٦/ ٤٤٤.

(١) سقطت من (م).

(٢) [٢٣٢١] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات عدا الحسن بن علي صدوق وشيخ المصنف لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.

التخريج:

رواه أبو داود كتاب السنة، باب في القرآن (٤٧٣٨). والطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٩٠، عن عبد الله بن مسعود.

(٣) لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.

(٤) أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي سعيد؛ أبو العباس البزاز الدوري، ذكره يوسف القواس في جملة شيوخه الثقات.

(٥) علي بن إشكاب؛ أبو الحسن، صدوق.

(٦) الضرير الكوفي. ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهم في حديث غيره.

(٧) سليمان بن مهران. ثقة حافظ لكنه مدلس.

(٨) ثقة.

(٩) ابن الأجدع بن مالك الهمداني، ثقة.

(١٠) هو ابن مسعود الصحابي المشهور.

إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء للسماء[١] صلصلة كجرِّ السلسلة على الصفا، فيصعقون فلا يزالون كذلك حتىٰ يأتيهم جبريل ﷺ، فإذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم[٢]، فيقولون: يا جبريل ماذا قال ربك؟، قال: يقول الحق[٣] فينادون [٤٣٧/م] الحق الحق»[٤].

والشاهد لهٰذا الحديث والمفسر[٥] له:

[٢٣٢٣] ما أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد الفقيه[٦]، أخبرنا أبو بكر محمد بن إسحاق بن أيوب[٧]، أخبرنا بشر بن موسىٰ[٨]،

---

(١) سقطت من (م).

(٢) (فزع عن قلوبهم) بضم الفاء وتشديد الزاي وبالعين المهملة أي: كُشِفَ عنهم الفزع وأزيل.

(٣) أي: قال الله القول الحق.

(٤) [٢٣٢٢] الحكم على الإسناد:

رواته ثقات ما عدا علي بن إشكاب، صدوق، وشيخ المصنف لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.

التخريج:

انظر: تخريج الحديث السابق. وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٣٦).

(٥) في (م): المقر.

(٦) عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث بن الخليل؛ أبو محمد الكلاباذي الفقيه البخاري، ويعرف بعبد الله الأستاذ، ضعيف.

(٧) وردت هكذا في المخطوط، وفي (م): أبو بكر أحمد بن إسحاق، وهو الصواب كما أثبته من كتب التراجم، وهو: أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد بن عبد الرحمن بن نوح النيسابوري، الإمام الجليل؛ أبو بكر بن إسحاق الصبغي، لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.

(٨) ابن صالح بن شيخ عميرة. ثقة.

حدثنا الحميدي[١]، حدثنا سفيان[٢]، حدثنا عمرو بن دينار[٣]: سمعت عكرمة[٤]، سمعت أبا هريرة يقول: إن نبي الله ﷺ قال: «**إذا قضىٰ الله ﷻ الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا[٥] لقوله كأنه سلسلة علىٰ صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟، قالوا: الذي قال الحق وهو العلي الكبير**»[٦].

---

(١) عبد الله بن الزبير الحميدي. ثقة حافظ.

(٢) هو ابن عيينة بن أبي عمران ميمون الباهلي. ثقة حافظ إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس ولكن عن الثقات، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار.

(٣) ثقة ثبت.

(٤) مولى ابن عباس. ثقة ثبت عالم بالتفسير.

(٥) «ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا» بفتحتين من الخضوع، وفي رواية بضم أوله وسكون ثانيه، وهو مصدر بمعنىٰ: خاضعين. «لقوله» أي: لقول الله تعالىٰ، «كأنه» أي: القول المسموع. وقيل: الخضعان: مصدر خضع يخضع خضوعا وخضعانا كالغفران والكفران. ويروىٰ بالكسر كالوجدان. ويجوز أن يكون جمع خاضع. وفي رواية: «خضعا لقوله» جمع خاضع.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٤٣ (خضع).

(٦) [٢٣٢٣] الحكم على الإسناد:
فيه شيخ المصنف ضعيف وشيخ شيخه لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.
التخريج:
رواه البخاري في التفسير تفسير سورة الحجر، باب قوله ﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ﴾ (٤٧٠١)، وسورة سبأ، باب ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ (٤٨٠٠) والتوحيد، باب قول الله ﷻ ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾ (٧٤٨١)، والترمذي في التفسير باب ومن سورة سبأ (٣٢٢٣) وقال: هٰذا حديث حسن صحيح.، وابن ماجه في المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية (١٩٤). والطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٩١، عن أبي هريرة.

[٢٣٢٤] وأنبأني عقيل بن محمد[١]، أخبرني المعافىٰ بن زكريا[٢]، أخبرني محمد بن جرير[٣]، حدثنا زكريا بن أبان المصري[٤]، حدثنا نعيم[٥]، حدثنا الوليد بن مسلم[٦]، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر[٧]، عن ابن أبي زكريا[٨]، عن رجاء ابن حيوة[٩] عن النواس بن سمعان[١٠] قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السماوات منه رجفة -أو قال: رعدة- شديدة خوفًا من الله، فإذا سمع بذلك أهل**

---

(١) ابن أحمد الجرجائي الإستراباذي. لم أجده.

(٢) أبو الفرج النهرواني، العلامة الفقيه الحافظ الثقة.

(٣) أبو جعفر الطبري. الإمام العالم المجتهد. صاحب التصانيف البديعة.

(٤) روىٰ عن: أبي صالح كاتب الليث ونعيم بن حماد وروىٰ عنه: ابن جرير الطبري. ولم أجده.
«تهذيب السنن والآثار» للطبري ١/ ١٣١ - ١٥٧ (ومسند ابن عباس).

(٥) نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك الخزاعي، صدوق يخطئ كثيرًا.

(٦) الوليد بن مسلم القرشي، أبو العباس الدمشقي مولىٰ بني أمية، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية.

(٧) الأزدي، أبو عتبة السلمي الدمشقي الداراني، ثقة.

(٨) عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي، أبو يحيى الشامي، واسم أبي زكريا إياس بن يزيد، ثقة فقيه عابد.

(٩) رجاء بن حيوة بن جرول، ويقال: جندل، بن الأحنف بن السمط ابن آمرئ القيس بن كندة الكندي كان ثقة فقيه.

(١٠) النواس بن سمعان الكلابي، ويقال: الأنصاري، صحابي جليل.

السماوات صعقوا وخروا لله سجدًا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من[١] وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة، كلما مر بسماء تسأله[٢] ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟، فيقول جبريل قال: الحق وهو العلي الكبير، قال[٣]: فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل، فينتهي جبريل[٤] بالوحي حيث أمره الله»[٥].

[٢٣٢٥] وبه عن ابن جرير[٦]، حدثنا يعقوب[٧]، حدثنا ابن علية[٨]، حدثنا أيوب[٩]، عن هشام بن عروة[١٠]، قال: قال الحارث بن هشام[١١] لرسول الله ﷺ [٥/أ]: كيف يأتيك الوحي؟،

---

(١) في (م): في.

(٢) في (م): سألته.

(٣) من (م).

(٤) سقطت من (م).

(٥) [٢٣٢٤] الحكم على الإسناد:
فيه شيخ المصنف وزكريا بن أبان لم أجد لهما ترجمة
التخريج:
رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٩١، عن النواس بن سمعان.

(٦) الإمام العالم المجتهد. صاحب التصانيف البديعة.

(٧) يعقوب بن إبراهيم. أبو يوسف الدورقي، ثقة وكان من الحفاظ.

(٨) إسماعيل ابن علية. ثقة حافظ.

(٩) أيوب السختياني، ثقة ثبت حجة.

(١٠) ثقة فقيه ربما دلس.

(١١) الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي أبو عبد الرحمن المكي، له صحبة.

قال: «يأتيني في صلصلة كصلصلة الجرس[١] فيفصم[٢] عني حين

---

(١) **الجرس**: الجلجل الذي يعلق في رؤوس الدواب، واشتقاقه من الجرس بإسكان الراء وهو الحس. وقال الكرماني: الجرس ناقوس صغير أو سطل في داخله قطعة نحاس يعلق منكوسا على البعير فإذا تحرك تحركت النحاسة فأصابت السطل فحصلت الصلصلة. قال العلماء: والحكمة في ذلك أن يتفرغ سمعه ﷺ، ولا يبقىٰ فيه ولا في قلبه مكان لغير صوت الملك.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٢٦٠ (جرس).

مسألة: فإن قيل: المحمود لا يشبه بالمذموم، إذ حقيقة التشبيه إلحاق ناقص بكامل، والمشبه الوحي -وهو محمود-، والمشبه به صوت الجرس وهو مذموم لصحة النهي عنه، والتنفير من مرافقة ما هو معلق فيه، والإعلام بأنه لا تصحبهم الملائكة، كما أخرجه مسلم، وأبو داود وغيرهما، فكيف يشبه ما فعله الملك بأمر تنفر منه الملائكة؟!، والجواب: أنه لا يلزم في التشبيه تساوي المشبه بالمشبه به في الصفات كلها، بل ولا في أخص وصف له، بل يكفي ٱشتراكهما في صفة ما، فالمقصود هنا بيان الجنس، فذكر ما ألف السامعون سماعه تقريبا لأفهامهم، والحاصل أن الصوت له جهتان: جهة قوة، وجهة طنين، فمن حيث القوة وقع التشبيه به، ومن حيث الطرب وقع التنفير عنه، وعلل بكونه مزمار الشيطان ويحتمل أن يكون النهي عنه وقع بعد السؤال المذكور، وفيه نظر.

انظر: «فتح الباري» لابن حجر ١/ ٢٠.

(٢) **يَفْصِمُ**: بفتح الياء وإسكان الفاء وكسر الصاد المهملة أي: يقلع وينجلي ما يتغشاني منه. قاله الخطابي. قال العلماء: الفصم هو: القطع من غير إبانة، وأما القصم بالقاف: فقطع مع الإبانة والانفصال، ومعنى الحديث: أن الملك يفارق علىٰ أن يعود، ولا يفارقه مفارقة قاطع لا يعود. وروي هٰذا الحرف أيضا (يفصم) بضم الياء وفتح الصاد علىٰ ما لم يسم فاعله. وروي بضم الياء وكسر الصاد علىٰ أنه أفصم يفصم رباعي، وهي لغة قليلة، وهي من أفصم المطر إذا أقلع وكف.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣/ ٤٥٢ (فصم). وفي (م): حين يقصم.

يفصم (وقد وعيته)[(١)]، ويأتيني أحيانا[(٢)] في مثل صورة الرجل فيكلمني به كلامًا وهو أهون عليَّ[(٣)]»[(٤)].

---

(١) ما بين القوسين مثبت من (م).

(٢) **الحين**: الوقت، وقوله: «أحيانا» جمع حين يطلق علىٰ كثير الوقت وقليله، والمراد به هنا: مجرد الوقت، فكأنه قال: أوقاتا يأتيني، وانتصب على الظرفية وعامله «يأتيني» مؤخر عنه.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٤٧٠ (حين).

(٣) قال العلماء: ذكر في هٰذا الحديث حالين من أحوال الوحي، وهما: مثل صلصلة الجرس، وتمثل الملك رجلًا، ولم يذكر الرؤيا في النوم، وهي من الوحي، لأن مقصود السائل بيان ما يختص به النبي ﷺ ويخفىٰ فلا يُعرف إلا من جهته، وأما الرؤيا فمشهورة معروفة وقد كانت بداية الوحي.
قال القاضي رحمه الله وغيره من العلماء: إنما ابتدئ ﷺ بالرؤيا لئلا يفجأه الملك ويأتيه صريح النبوة بغتة فلا يحتملها قوى البشرية، فبدئ بأول خصال النبوة وتباشير الكرامة من صدق الرؤيا، ورؤية الضوء وسماع الصوت وسلام الحجر والشجر عليه بالنبوة.
انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي ١٥/ ٨٩.

(٤) [٢٣٢٥] الحكم على الإسناد:
رجاله ثقات، ما عدا شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
رواه البخاري في بدء الوحي باب (٢)، وبدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٣٢١٥)، ومسلم في الفضائل، باب عرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي (٢٣٣٣). والترمذي في المناقب، باب ما جاء كيف كان ينزل الوحي على النبي ﷺ (٣٦٣٤). والنسائي في الافتتاح باب ما جاء في القرآن ٢/ ١٤٦ - ١٤٨. وأحمد في «المسند» ٦/ ١٥٨ (٢٥٢٥٢)، ٢٥٧(٢٦١٩٨). ومالك في النداء للصلاة (٤٢٥). الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٩١، عن الحارث بن هشام.

* **وقال بعضهم**: إنما يفزعون حذرًا من قيام الساعة.

قال الكلبي: كان بين عيسىٰ ومحمد عليهما السلام فترة زمان طويل لا يجري فيها الرسل خمسمائة وخمسين عامًا، فلما بعث الله محمدًا كلم الله جبريل بالرسالة إلىٰ محمد، فلما سمعت الملائكة الصوت ظنوا أنها الساعة قد قامت فصعقوا مما[١] سمعوا، فلما ٱنحدر جبريل جعل يمر بكل أهل سماء فيكشف عنهم فيرفعون رؤوسهم، فيقول بعضهم لبعض: ماذا قال ربكم؟، فلم يدروا[٢] ما كان، ولكنهم قالوا: قال: الحق وهو العلي الكبير.

وذلك أن محمدًا عند أهل السماوات من أشراط الساعة، فلما بعثه الله تعالىٰ فزع أهل [٤٣٨/م] السماوات لا يشكون إلا أنها الساعة.

وقال[٣] الضحاك: إن الملائكة المعقبات الذين يختلفون إلىٰ أهل الأرض يكتبون أعمالهم إذا أرسلهم الرب فانحدروا فسمع لهم صوت شديد، فيحسب الذين هم أسفل منهم من الملائكة أنهم من أمر الساعة، فيخرون سجدًا ويصعقون حتىٰ يعلموا أنه ليس من أمر الساعة[٤].

---

(١) في (م): بما. (٢) في (م): يدرون.

(٣) في (م): روىٰ.

(٤) وقد روي عن ابن عباس ﷺ، وقتادة، أنهما فسرا هٰذِه الآية بابتداء إيحاء الله تعالىٰ إلىٰ محمد ﷺ بعد الفترة التي كانت بينه وبين عيسىٰ عليه الصلاة والسلام، ولا شك أن هٰذا أولىٰ ما دخل في هٰذِه الآية. ٱنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٥٨.

وهٰذا تنبيه من الله سبحانه وإخبار أن الملائكة مع هٰذِه الصفة لا يمكنهم أن يشفعوا لأحد إلا أن يؤذن لهم، فإذا أذن الله لهم سمعوا[١] وحيه كان هٰذا حالهم، فكيف تشفع الأصنام؟!.

* وقال الآخرون: بل الموصوفون بذلك المشركون.

وقال الحسن، وابن زيد: يعني: حتىٰ[٢] إذا كشف الفزع عن قلوب المشركين عند نزول الموت بهم إقامة للحجة[٣] عليهم قالت لهم الملائكة: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ﴾ في الدنيا؟ قالوا: ﴿ٱلْحَقُّ﴾، فأقروا به حين لم[٤] ينفعهم الإقرار، ودليل هٰذا التأويل قوله[٥] في آخر السورة ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾[٦].

---

(١) في (م): وسمعوا.
(٢) سقطت من (م).
(٣) في (م): الحجة.
(٤) في (م): لا.
(٥) في (م): في قوله في.
(٦) قال الطبري في «جامع البيان» ٢٢/٩٢- ٩٣: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، القول الذي ذكره الشّعْبيّ، عن ابن مسعود لصحة الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ بتأييده. وإذ كان ذلك كذلك، فمعنى الكلام: لا تنفع الشفاعة عنده، إلا لمن أذن له أن يشفع عنده، فإذا أذن الله لمن أذن له أن يشفع فزع لسماعه إذنه، حتىٰ إذا فُزّع عن قلوبهم، فجُلّيَ عنها، وكشَف الفزع عنهم، قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالت الملائكة: الحقّ، وهو العليّ علىٰ كل شيء الكبير الذي لا شيء دونه. والعرب تستعمل فُزّع في معنيين، فتقول للشجاع الذي به تنزل الأمور التي يفزع منها: وهو مفزع، وتقول للجبان الذي يفزع من كل شيء: إنه لمفزع، وكذلك تقول للرجل الذي يقضي له الناس في الأمور بالغلبة علىٰ من نازله فيها: هو مُغَلّب وإذا أريد به هٰذا المعنىٰ كان غالبا، وتقول للرجل أيضا الذي هو مغلوب أبدا: مُغَلَّب.

﴿٢٤ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾

هٰذا علىٰ جهة الإنصاف في الحجاج، كما يقول القائل: أحدنا كاذب، وهو يعلم أنه صادق، وأن صاحبه كاذب.

والمعنىٰ: ما نحن وأنتم علىٰ أمر واحد، إن أحد الفريقين لمهتد، والآخر ضال[١]، فالنبي ومن اتبعه على الهدىٰ، ومن خالفه في ضلال، فكذَّبهم بأحسن من تصريح الكذب[٢].

وقيل: هٰذا علىٰ وجه الاستهزاء بهم، وهو غير شاك في دينه، وهٰذا كقول الشاعر، وهو أبو الأسود:

يقول القائلون بنو قشير
طوال الدهر ما تنسىٰ عليا

فإن يك حبهم رشدًا أحبه
وليس بمخطي إن كان غيا

بنو عم الرسول وأقربوه[٣]
أحب الناس كلهم إليا[٤]

---

(١) وهو قول قتادة، رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/٩٣.

(٢) في (م): التكذيب.

(٣) جاء هٰذا البيت قبل البيت السابق في (م) وكُتب هكذا: فإن يكن الرسول وأقربوه.

(٤) هٰذِه الأبيات رواها ابن عساكر، عن أبي الأسود، فقال: وكان أبو الأسود ممن صحب عليا، وكان من المتحققين بمحبته ومحبة ولده.. ثم ساق الأبيات إلىٰ أن قال: وكان نازلا في بني قشير بالبصرة، وكانت بنو قشير عثمانية، وكانت امرأته

فقال له من غير شك، وقد أيقن أن حبهم رشد.

وقال بعضهم: (أو) بمعنى الواو، يعني إنا لعلىٰ هدىٰ وإنكم (إياكم في)[١] ضلال مبين[٢]؛ كقول جرير:

أثــعـــلـــبـــة الــفـــوارس أو ريـــاحـــا

عـدلـت بـهـم طُـهـيـة والـخـشـابـا[٣]

أم عوف منهم، فكانوا يؤذونه ويسبونه وينالون من علي بن أبي طالب بحضرته ليغيظوه، ويرمونه بالليل، فقال في ذلك أبياتا يهجوهم، ويمدح عليا وآل بيته، فقال له بنو قشير: شككت يا أبا الأسود في صاحبك حيث تقول: فإن يك حبهم رشدا أصبه.. فقال: أما سمعتم قول الله ﷻ: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾، أفترىٰ الله ﷻ شك في نبيه؟!. وقد روي أن معاوية قال هٰذه المقالة فأجابه هٰذا الجواب.

وقال الفراء في «معاني القرآن» (٢٦٣- ٢٦٤): في تفسير هٰذِه الآية قال المفسرون: معناه: وإنا لعلىٰ هدىٰ، وأنتم في ضلال مبين، معنىٰ (أو) معنى الواو عندهم، وكذلك هو في المعنىٰ، غير أن العرب علىٰ غير ذلك، لا تكون (أو) بمنزلة الواو، ولكنها تكون في الأمر المفوض (واو الإباحة) كما تقول: إن شئت خذ درهما أو اثنين، فله أن يأخذ واحدا أو اثنين، وليس له أن يأخذ ثلاثة، في قول من لا يبصر العربية، ويجعل (أو) بمنزلة الواو، ويجوز له أن يأخذ ثلاثة في قولهم بمنزلة قولك: خذ درهما واثنين، فالمعنىٰ في قوله: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ﴾ إنا لضالون أو مهتدون، وإنكم أيضا لضالون أو مهتدون، وهو يعلم أن رسوله المهتدي، وأن غيره الضالون.

انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر ٢٥/١٨٨ - ١٨٩.

(١) في (م): وإياكم لفي.

(٢) وهو قول عكرمة، وزياد، رواه الطبري ٢٢/ ٩٤.

(٣) البيت لجرير كما ذكر المصنف رحمه الله، وهو من شواهد سيبويه «الكتاب»

يعني أثعلبة ورياحًا.

٢٦ ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٢٥ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا﴾[١]

(أي: يقضي)[٢] ﴿بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾[٣].

١/ ٥٢، ٤٨٩، وروايته في الموضع الثاني (أو رياحا)، وفي الموضع الأول (أم رياحا). قال: فأما إذا قلت: أتضرب أو تحبس زيدا، فهو بمنزلة: أزيدا أو عمرا ضربت، قال الشاعر: أثعلبة.. البيت. وإن قلت: تضرب أو تقتل، كان كقولك: أتقتل زيدا أو عمرا، قال: و(أم) في كل هٰذا جيد، وإن قال: أتجلس أم تذهب؟، فـ(أم) و (أو) فيه سواء.

والبيت من شواهد أبي عبيدة في «مجاز القرآن» (الورقة ٩٩ب) قال في تفسير هٰذِه الآية: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ لأن العرب تضع (أو) في موضع واو الموالاة. قال: أثعلبة الفوارس.. البيت. يعني: ثعلبة ورياحا، وقال قوم: قد يتكلم بهٰذا من يشك في دينه، وقد علموا أنهم علىٰ هدىٰ، وأولئك علىٰ ضلال، فقال هٰذا، وإن كان كلاما واحدا علىٰ وجه الاستهزاء، يقال هٰذا لهم.

(١) يقول تعالىٰ ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل لهٰؤلاء المشركين: أحد فريقينا علىٰ هدىٰ والآخر علىٰ ضلال، (لا تُسألون) أنتم (عما أجرمنا) نحن من جرم، وركبنا من إثم، (ولا نُسألُ) نحن (عما تعملون) أنتم من عمل.

انظر: «جامع البيان عن تفسير آي القرآن» ٢٢/ ٩٥. وفي (م): ﴿يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ يوم القيامة.

(٢) وهو قول قتادة، رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٩٥. وعبارة (أي يقضي) سقطت من (م).

(٣) وقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ أي: يوم القيامة يجمع بين الخلائق في صعيد واحد، ثم يفتح بيننا بالحق، أي: يحكم بيننا بالعدل، فيجزي كل عامل بعمله إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر، وستعلمون يومئذ لمن العزة والنصر والسعادة

٢٧ ﴿قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ﴾

يعني: الأصنام، هل خلقوا من الأرض شيئًا، أم لهم شرك في السماوات؟، ونظيرها [٤٣٩/م] وتفسيرها في سورة الملائكة(١) والأحقاف(٢).

ثم قال: ﴿كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وهو القوي القاهر الذي يمنع من يشاء ولا يمنعه مانع، فهو العزيز المنتقم ممن كفر به وخالفه، الحكيم(٣) في تدبيره لخلقه، فأنىٰ يكون له شريك في ملكه؟!.

٢٨ ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا﴾(٤)

عامة للناس كلهم؛ العرب والعجم وسائر الأمم.

الأبدية كما قال تعالىٰ: ﴿ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون (١٤) فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون (١٥) وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون﴾ ولهذا قال ﷻ: ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ أي: الحاكم العادل العالم بحقائق الأمور، وهو القاضي العليم بالقضاء بين خلقه، لأنه لا تخفىٰ عنه خافية، ولا يحتاج علىٰ شهود تعرّفه المُحقّ من المبطل. انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٨٦.

(١) وهو قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ الآية (٤٠).

(٢) وهو قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ الآية (٤).

(٣) سقطت من (م).

(٤) قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ استشهد به بعض علماء العربية علىٰ جواز تقدم الحال علىٰ صاحبها المجرور بالحرف؛ قالوا: لأن المعنىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ أي: جميعًا، أي: أرسلناك للناس في حال كونهم مجتمعين في

....

رسالتك، وممن أجاز ذلك أبو علي الفارسي، وابن كيسان، وابن برهان، ولذلك شواهد في شعر العرب؛ كقول طليحة بن خويلد الأسدي:

فإن تك أذواد أصبن ونسوة   فلن يذهبوا فرغًا بقتل حبال

وكقول كثير:

لئن كان برد الماء هيمان صاديًا   إلي حبيبًا إنها لحبيب

وقول الآخر:

تسليت طرًّا عنكم بعد بينكم   بذكركم حتىٰ كأنكم عندي

فقوله في البيت الأول: فرغًا، أي: هدرًا، حال وصاحبه المجرور بالباء الذي هو بقتل، وحبال اسم رجل. وقوله في البيت الثاني: هيمان صاديًا، حالان من ياء المتكلم المجرورة بإلىٰ في قوله: إلي حبيبًا. وقوله في البيت الثالث: طرا حال من الضمير المجرور بعن، في قوله: عنكم، وهكذا وتقدم الحال علىٰ صاحبها المجرور بالحرف منعه أغلب النحويّين.

وقال الزمخشري في «الكشاف» في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ إلا رسالة عامة لهم محيطة بهم؛ لأنهم إذا شملتهم، فإنها قد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم. وقال الزجاج: المعنىٰ: أرسلناك جامعا للناس في الإنذار والإبلاغ فجعله حالا من الكاف، وحق التاء علىٰ هٰذا أن تكون للمبالغة كتاء الراوية والعلامة، ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد أخطأ؛ لأن تقدم حال المجرور عليه في الإحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار، وكم ترىٰ ممن يرتكب هٰذا الخطأ ثم لا يقنع به حتىٰ يضم إليه أن يجعل اللام بمعنىٰ إلىٰ؛ لأنه لا يستوي له الخطأ الأول إلا بالخطأ الثاني، فلابد له من ارتكاب الخطأين.

وقد اعترض علىٰ كلام الزمخشري: بأن ﴿كافة﴾ مختصة بمن يعقل وبالنصب على الحال كطرا، وقاطبة. وهو المشهور المتداول في كلام العرب.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٠٠ - ٣٠١.

وانظر التعليق عند قوله تعالىٰ في الأحزاب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥﴾.

[٢٣٢٦] أخبرنا عبد الله بن حامد[(١)]، أخبرنا محمد بن جعفر[(٢)]، حدثنا علي بن حرب[(٣)]، حدثنا ابن فضيل[(٤)]، حدثنا يزيد بن أبي زياد[(٥)]، عن مجاهد[(٦)] ومقسم[(٧)] عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «أعطيت خمسا، ولا أقول فخرًا: بعثت إلى الأحمر والأسود، وجُعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأحل لي المغنم ولم يحل لأحد كان قبلي، ونصرت بالرعب فهو يسير من أمامي مسيرة[(٨)] شهر وأعطيت الشفاعة فادخرتها لأمتي يوم القيامة، وهي إن شاء الله نائلة من لا يشرك بالله شيئًا»[(٩)].

---

(١) الماهاني الأصفهاني الوزان.

(٢) المطيري، ثقة مأمون.

(٣) ابن علي الطائي أبو الحسن المفضلي، صدوق فاضل.

(٤) محمد بن فضيل بن غزوان، صدوق عارف رمي بالتشيع.

(٥) القرشي الهاشمي، ضعيف كبر فتغير وصار يتلقىٰ وكان شيعيًّا.

(٦) ابن جبر المكي، ثقة إمام في التفسير وفي العلم.

(٧) مقسم بن بجرة، صدوق وكان يرسل.

(٨) من (م).

(٩) [٢٣٢٦] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرحٍ أو تعديل ويزيد بن أبي زياد ضعيف.

التخريج:

انفرد به أحمد في «مسنده» ١/ ٢٥٠ (٢٢٥٦) ١/ ٣٠١ (٢٧٤٢) عن ابن عباس، وله شواهد من حديث أبي هريرة عند البخاري في الجهاد والسير باب قول النبي: «نصرت بالرعب» (٢٩٧٧)، والتعبير باب المفاتيح في اليد (٧٠١٣)، ومسلم في المساجد (٥٢٣). قال قتادة في هٰذِه الآية: أرسل الله تعالىٰ محمدًا ﷺ إلى العرب والعجم، فأكرمهم علىٰ الله تبارك وتعالىٰ أطوعهم له، وعن عكرمة قال:

وقيل معناه: كافًّا للناس تكفّهم عما هم عليه من الكفر، وتدعوهم إلى الإسلام، والهاء فيه للمبالغة ﴿وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

٣٠ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1] الآيتين.

سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: إن الله تعالىٰ فضل محمدًا ﷺ علىٰ أهل السماء وعلى الأنبياء. قالوا: يا ابن عباس فبم فضله على الأنبياء؟ قال رضي الله عنه: إن الله تعالىٰ قال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ وقال للنبي ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ فأرسله الله تعالىٰ إلى الجن والإنس. وهٰذا الذي قاله ابن عباس رضي الله عنهما قد ثبت في الصحيحين رفعه عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلىٰ قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»**.

انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٨٧ - ٢٨٨.

(١) ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ﴾ أي: ميقات يوم وهو يوم البعث. وقيل: وقت حضور الموت، وقيل: أراد يوم بدر؛ لأنه كان يوم عذابهم في الدنيا، وعلىٰ كل تقدير فهٰذه الإضافة للبيان، ويجوز في ﴿ميعاد﴾ أن يكون مصدرًا مرادًا به الوعد، وأن يكون ٱسم زمان. قال أبو عبيدة: الوعد والوعيد والميعاد بمعنىٰ. وقرأ ابن أبي عبلة بتنوين ﴿ميعاد﴾ ورفعه، ونصب يوم علىٰ أن يكون ﴿ميعاد﴾ مبتدأ، و﴿يومًا﴾ ظرف، والخبر لكم. وقرأ عيسىٰ بن عمر برفع ﴿ميعادٌ﴾ منونًا، ونصب يوم مضافًا إلى الجملة بعده. وأجاز النحويون ﴿ميعاد يوم﴾ برفعهما منونين علىٰ أن ميعاد مبتدأ و﴿يوم﴾ بدل منه، وجملة ﴿لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون﴾ صفة لميعاد: أي: هٰذا الميعاد المضروب لكم لا تتأخرون عنه ولا

٣١ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب[(١)].

ثم أخبر عن حالهم في مآلهم[(٢)] فقال عز من قائل: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ يا محمد.

﴿إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الكافرون.

﴿مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ﴾ يتلاومون ويحاور بعضهم بعضًا.

﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾.

٣٢ ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾﴾

٣٣ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[(٣)]

تتقدمون عليه، بل يكون لا محالة في الوقت الذي قد قدر الله وقوعه فيه. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٠١.

(١) وهو قول قتادة، رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٩٧، قال: قال المشركون: لن نؤمن بهٰذا القرآن ولا بالذي بين يديه من الكتب والأنبياء.

(٢) سقطت من (م).

(٣) وهٰذا تخاصم الكفار الضالين والمضلين، قال الذين ٱستكبروا: ما كان لنا عليكم من قهر يضطركم إلىٰ إجابتنا، وإنما يكون لنا عليكم سلطان إذا كان مجرد الدعاء من السلطان، وليس منه قطعًا، فنحن لم نصدكم عن الهدىٰ بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين، فاستجبتم لنا بمجرد أن دعوناكم هٰذِه الدعاوى الباطلة الزائغة عن طريق الحق، فجنيتم علىٰ أنفسكم، خاصة أن دعوتنا الفاسدة قد وقعت معارضة لوعد الله تعالىٰ ووعده حق.

أي: مكركم بنا فيهما كما يقال [٥/ب] عزم الأمر، وفلان نهاره صائم وليله قائم، وقال الشاعر:

ونمت وما ليل المطي بنائم[١]

وقيل: مكر الليل والنهار بهم طول السلامة فيهما كقوله ﴿فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ﴾[٢] ونحوه.

مسألة: وقريب من هٰذا من يقتدي بآراء الرجال المخالفة لما في كتاب الله سبحانه، ولما في سنة رسوله ﷺ ويؤثرها علىٰ ما فيهما، فإنه قد ٱستجاب للباطل الذي لم تقم عليه حجة ولا دل عليه برهان، وترك الحجة والبرهان خلف ظهره كما يفعله كثير من المقتدين بالرجال المتنكبين طريق الحق بسوء ٱختيارهم.

مسألة: الذي يظهر والله أعلم أن هٰذا التخاصم في أرض المحشر، أما تخاصمهم في النار فهو الوارد في سورة الأعراف.

(١) هٰذا عجز بيت لجرير، وصدره:

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرىٰ

«ديوانه» ط الصاري (ص٥٥٤).

واستشهد به المصنف رحمه الله علىٰ أنك تقول: يا فلان نهارك صائم وليلك قائم، فتسند الصيام والقيام إلى النهار والليل إسنادا مجازيا عقليا، والأصل فيه أن يسند الصيام والقيام للرجل لا للزمان، وذلك من باب التوسيع المجازي، فالعلاقة هنا الزمانية والقرينة عقلية، وذلك نظير قوله تعالىٰ: ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، أصله: بل مكركم بنا في الليل والنهار، ثم أسند الفعل إليهما.

قال الفراء في «معاني القرآن» (ص٢٦٤): وقوله: ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ المكر ليس لليل ولا للنهار، وإنما المعنىٰ: بل مكركم بالليل والنهار. وقد يجوز أن تضيف الفعل على الليل والنهار، ويكونا كالفاعلين، لأن العرب تقول: نهارك صائم، وليلك قائم، ثم تضيف الفعل إلى الليل والنهار، وهو في المعنىٰ للآدميين، كما تقول: نام ليلك.

(٢) الحديد: ١٦.

﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ﴾[١] وأظهروا الندامة، وهو من الأضداد، يكون بمعنى الإخفاء والإبداء[٢].

﴿لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَـٰلَ﴾ الجوامع من النار[٣] ﴿فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ﴾ الأتباع والمتبوعين جميعًا ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا[٤].

٣٤ ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ﴾ من[٥] رسول.

﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ﴾ رؤساؤها وأغنياؤها[٦] ﴿إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَـٰفِرُونَ﴾.

---

(١) أي: أشباها ونظراء وأمثالا.

(٢) وقيل: ﴿أسروا الندامة﴾، أي: تبينت الندامة في أسرارا وجوههم، قيل: الندامة لا تظهر، وإنما تكون في القلب، وإنما يظهر ما يتولد عنها، وقيل: إظهار الندامة قولهم ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾﴾، وقيل: أسروا الندامة بينهم ولم يجهروا بالقول بها كما قال: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى﴾.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٠٤.

(٣) وهي أيضًا: السلاسل التي تجمع أيديهم مع أعناقهم.

(٤) أي: إنما نجازيكم بأعمالكم كل بحسبه، للقادة عذاب بحسبهم، وللأتباع عذاب بحسبهم ﴿قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَـٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾، وقال الحسن الخشني: ما في جهنم دار ولا مغار ولا غل ولا قيد ولا سلسلة إلا آسم صاحبها عليها مكتوب.
انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٨٩.

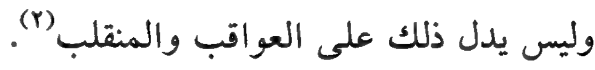
(٥) سقطت من (م).

(٦) وقال قتادة: هم جبابرتهم وقادتهم ورؤوسهم في الشر.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٠٥.
وهكذا كان النبي ﷺ إنما يتبعه من قريش أراذل الناس ومساكينهم، قال هرقل


﴿وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا﴾

[٤٤٠/م] منكم ولو لم يكن راضيًا بما نحن عليه من الدين والعمل لم يخولنا الأموال والأولاد ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾﴾ كما تقولون[1].

٣٦ ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾


وليس يدل ذلك على العواقب والمنقلب[2].

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنها كذلك.


قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾[3]

لأبي سفيان حين سأله عن تلك المسائل قال فيها: وسألتك أضعفاء الناس اتبعه أم أشرافهم؟ فزعمت بل ضعفاؤهم وهكذا أتباع الرسل.

انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٩٠.

(١) افتخر الكفار بكثرة الأموال والأولاد، واعتقدوا أن ذلك دليل علىٰ محبة الله تعالىٰ لهم واعتنائه بهم، وأنه ما كان ليعطيهم هذا في الدنيا ثم يعذبهم في الآخرة، وهيهات لهم ذلك قال الله تعالىٰ: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٩١.

(٢) أي: يعطي المال لمن يحب ومن لا يحب، فيفقر من يشاء ويغني من يشاء، وله الحكمة التامة البالغة والحجة القاطعة الدامغة.

(٣) قال جل ثناؤه: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ ولم يقل باللتين، وقد ذكر الأموال والأولاد، وها نوعان مختلفان لأنه ذكر من كل نوع منهما جمع يصلح فيه التي، ولو قال قائل: أراد بذلك أحد النوعين لم يبعد قوله، وكان ذلك كقول الشاعر:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنا، وأنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ والرأيُ مُخْتَلِفُ

ولم يقل: راضيان. انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ١٠٠.

قربىٰ[١] ﴿إِلَّا﴾[٢] بمعنىٰ[٣] لكن ﴿مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ﴾ من الثواب بالواحدة عشرة[٤].

---

(١) وهو قول مجاهد، رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٠٠، وروىٰ أيضًا عن قتادة قوله: لا يعتبر الناس بكثرة المال والولد، وإن الكافر قد يُعطى المال، وربما حُبس عن المؤمن، وكلمة قربى ساقطة من (م).

(٢) قوله: ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ ٱختلف أهل التأويل في معنىٰ ذلك فقال بعضهم: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فإنه تقرّبهم أموالهم وأولادهم بطاعتهم الله في ذلك وأدائهم فيه حقه إلىٰ الله زلفىٰ دون أهل الكفر بالله. قال ابن زيد، في قول الله: ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ قال: لم تضرّهم أموالهم ولا أولادهم في الدنيا للمؤمنين، وقرأ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ فالحسنى: الجنة، والزيادة: ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به، كما حاسب الآخرين، فمن حملها علىٰ هٰذا التأويل نصب بوقوع تقرب عليه، وقد يحتمل أن يكون (من) في موضع رفع، فيكون كأنه قيل: وما هو إلا من آمن وعمل صالحا. قال سعيد بن جبير: المعنىٰ إلا من آمن وعمل صالحا فلن يضره ماله وولده في الدنيا. وروىٰ ليث عن طاووس أنه كان يقول: اللهم ٱرزقني الإيمان والعمل، وجنبني المال والولد، فإني سمعت فيما أوحيت ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾.

قلت: قول طاوس فيه نظر، والمعنىٰ والله أعلم: جنبني المال والولد المطغيين أو اللذين لا خير فيهما؛ فأما المال الصالح والولد الصالح للرجل الصالح فنعم وهٰذا في آل عمران ومريم علىٰ لسان زكريا عليه السلام.

انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ١٠٠ - ١٠١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٠٥.

(٣) من (م).

(٤) فائدة: وبهذه الآية ٱستدل من فضل الغنىٰ على الفقر. وقال محمد بن كعب: إن المؤمن إذا كان غنيا تقيا آتاه الله أجره مرتين بهٰذِه الآية.

و (من) تحمل وجهين[١]: أحدهما: أن يكون محله نصبًا بوقوع تقرب عليه.

والآخر: رفع[٢] تقديره: وما هو إلا من آمن.

﴿بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ﴾ الدرجات[٣] ﴿آمِنُونَ﴾. وقراءة العامة ﴿جَزَاءُ الضِّعْفِ﴾ بالإضافة.

وقرأ يعقوب (جزاءً) منصوبًا منونًا. (الضعفُ) رفع، مجازه: فأولئك لهم الضعف جزاءً على التقديم والتأخير.

وقراءة العامة: ﴿الغرفات﴾ بالجمع، واختاره أبو عبيد، قال: لقوله: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾[٤]. وقرأ الأعمش، وحمزة: (في الغرفة) على الواحدة[٥].


﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾

وإبطال حجتنا وكتابنا معاجزين معاندين[٦] يحسبون أنهم يفوتوننا

رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٠١، عن ابن زيد. وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٠٦.

(١) في (م): تحتمل معنيين.

(٢) في (م): رفعًا.

(٣) قال الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٠١: وهم في غرفات الجنات آمنون من عذاب الله.

(٤) العنكبوت: ٥٨.

(٥) في (م): واحدة.

(٦) في (م): ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ﴾ يعملون ﴿فِي آيَاتِنَا﴾ إبطال حجتنا وكتابنا ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ معاونين معاندين.

بأنفسهم ويعجزوننا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾.

٣٩ ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ﴾[١].

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ قال سعيد بن جبير: ما[٢] كان من[٣] غير إسراف ولا تقتير[٤] ﴿فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ وقال الكلبي: ما تصدقتم من صدقة وأنفقتم في الخير والبر من نفقة فهو يخلفه، إما أن يعجله في الدنيا، وإما أن يدخر له في الآخرة.

[٢٣٢٧] أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين[٥]، أخبرني أحمد

---

(١) قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ﴾ أي: بحسب ما له في ذلك من الحكمة يبسط علىٰ هٰذا من المال كثيرًا، ويضيق علىٰ هٰذا ويقتر علىٰ رزقه جدا. وله في ذلك من الحكمة ما لا يدركها غيره، كما قال تعالىٰ: ﴿انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا﴾ أي: كما هم متفاوتون في الدنيا هٰذا فقير وهٰذا غني موسع عليه، فكذلك هم في الآخرة هٰذا في الغرفات في أعلى الدرجات، وهٰذا في الغمرات في أسفل الدركات، وأطيب الناس في الدنيا كما قال ﷺ: «قد أفلح من أسلم ورزق كفافًا وقنعه الله بما آتاه» رواه مسلم من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما.
انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٩٢.

(٢) سقطت من (م).

(٣) في (م): في.

(٤) رواه البخاري في «الأدب المفرد»، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس (ص١٥٣) (٤٤٣) صححه الألباني. ورواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٠٢، عن سعيد ابن جبير. ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٥/ ٣٣١.
والتقتير هو: التضييق، قتر علىٰ عياله، أي: ضيق عليهم في النفقة. انظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص٢١٨) (قتر).

(٥) ابن فنجويه، ثقة صدوق كثير رواية المناكير.

ابن جعفر بن حمدان بن عبد الله[١]، أخبرني أبي[٢]، أخبرني علي بن داود القنطري[٣]، أخبرني عبد الله بن صالح[٤]، أخبرني الليث بن سعد[٥]، عن عمرو بن الحارث[٦]، عن أبي يونس مولى أبي هريرة[٧]، وغيره، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله ﷻ قال لي: أَنْفِق أُنْفِق عليك»[٨].

---

(١) ابن مالك القطيعي أبو بكر، ثقة.

(٢) جعفر بن أحمد، المعروف بحمدان بن مالك بن شبيب بن عبد الله؛ أبو الفضل القطيعي، لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.

(٣) علي بن داود بن يزيد التميمي القنطري، أبو الحسن بن أبي سليمان البغدادي الأدمي، صدوق.

(٤) أبو صالح المصري، كاتب الليث، صدوق كثير الغلط.

(٥) الإمام الثقة الثبت.

(٦) عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله الأنصاري أبو أمية المصري، ثقة، حافظ.

(٧) سليم بن جبير، ويقال: ابن جبيرة الدوسي، أبو يونس المصري، مولى أبي هريرة، روى عن: أبي أسيد الساعدي وأبي هريرة. وروى عنه: حرملة بن عمران التجيبي وعبد الله بن لهيعة وغيرهم. قال ابن حجر: ثقة.
«الجرح والتعديل» لأبي حاتم ٤/ ٢١٣، «تهذيب الكمال» للمزي ١١/ ٣٤٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٢٥٢٦).

(٨) [٢٣٢٧] الحكم على الإسناد:
فيه جعفر بن حمدان لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.
التخريج:
رواه البخاري في التفسير سورة هود، باب قوله ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ (٤٦٨٤)، والنفقات باب وفضل النفقة على الأهل (٥٣٥٢)، ومسلم في الزكاة باب الحث على النفقة (٩٩٣)، وأحمد في «المسند» ٢/ ٢٤٢ (٧٢٩٨)، ٢/ ٤٦٤ (٩٩٨٥).

[٢٣٢٨] وأخبرني عبد الله بن حامد[١]، أخبرني أحمد بن محمد بن شاذان[٢]، أخبرني جبغويه بن محمد[٣]، أخبرني صالح بن محمد[٤]، عن سليمان بن عمرو[٥]، عن أبي حازم[٦]، عن أنس بن مالك[٧]، عن النبي ﷺ قال: «ينادي مناد كل ليلة لدوا للموت، وينادي آخر: ابنوا للخراب، وينادي مناد: اللهم[٨] هب للمنفق خلفًا، وينادي مناد: اللهم هب للممسك تلفًا[٩]، وينادي مناد: ليت

---

(١) في (م): (عبد الله بن حامد بن محمد بن شاذان) وهو الماهاني الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) البلخي، لم أجده.

(٣) لم أجده.

(٤) صالح بن محمد الترمذي، متهم ساقط.

(٥) أبو داود النخعي، كذاب.

(٦) سلمة بن دينار، ثقة.

(٧) صحابي مشهور.

(٨) سقطت من (م).

(٩) هذا الجزء يشهد له الحديث الذي رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب كل نوع من المعروف صدقة، عن أبي هريرة بلفظ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا».

قال العلماء: هذا الإنفاق في الطاعات ومكارم الأخلاق، وعلى العيال والضيفان والصدقات ونحو ذلك، بحيث لا يذم ولا يسمىٰ سرفا، والإمساك المذموم هو الإمساك عن هذا.

انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي ٧/ ٩٥.

الناس لم يُخلقوا، وينادي مناد [٤٤١/م]: ليتهم إذا[1] خُلقوا فكروا فيما خلقوا له »[2].

[٢٣٢٩] وأخبرني الحسين بن محمد الحافظ[3]، أخبرني موسىٰ ابن محمد[4]، [٦/أ] أخبرني الحسن بن علويه[5]، أخبرني إسماعيل

---

(١) في (م): إن.

(٢) [٢٣٢٨] الحكم على الإسناد:

ضعيف جدًّا، فيه صالح بن محمد متهم ساقط، وسليمان بن عمرو كذاب، وفيه من لم أجده.

التخريج:

قوله ﷺ: « اللهم هب للمنفق خلفا، وهب للممسك تلفا » له شواهد، رواها البخاري في الزكاة، باب قول الله تعالىٰ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝﴾ (١٤٤٢)، ومسلم في الزكاة، باب في المنفق والممسك (١٠١٠)، وأحمد في «المسند» ٢/ ٣٠٥- ٣٠٦ (٨٠٥٤) من حديث أبي هريرة، ٥/ ١٩٧ (٢١٧٢١) من حديث أبي الدرداء.

وانظر: «مشكاة المصابيح» للألباني (١٨٦٠)، «صحيح الترغيب والترهيب» للألباني (٩١٤)، «سلسلة الأحاديث الصحيحة» للألباني ٢/ ٥٩٠ (٩٢٠). «صحيح الجامع» للألباني (١٣٣٢) عن عبد الرحمن بن سبرة.

وأما قوله: « ينادي مناد كل ليلة: لدوا للموت ..» فقد عزاه السيوطي إلى البيهقي من رواية الزبير ﷺ، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٥١٨٩). والحديث أورده الأصبهاني في «العظمة» ٣/ ٩٩٦، والديلمي في «مسند الفردوس» ٤/ ٥١، والعجلوني في «كشف الخفاء» ٢/ ١٨٣ بألفاظ متقاربة.

(٣) سقطت من (م)، وهو ابن فنجويه، ثقة صدوق كثير رواية المناكير.

(٤) ابن علي، لم أجد له ترجمة.

(٥) ثقة.

ابن عيسىٰ[(١)]، أخبرني المسيب[(٢)]، أخبرني محمد بن عمرو[(٣)]، عن يحيىٰ بن عبد الرحمن[(٤)]، عن أبيه[(٥)] قال: قال عمر[(٦)] لصهيب[(٧)]: إنك رجل لا تمسك شيئًا، قال: إني سمعت الله ﷻ يقول: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[(٨)].

---

(١) ضعفه الأزدي وصححه غيره.

(٢) **المسيب بن شريك**، متروك.

(٣) **محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي**، أبو عبد الله، صدوق له أوهام.

(٤) **يحيىٰ بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة اللخمي**، أبو محمد، روىٰ عن أبيه وأسامة بن زيد وحسان بن ثابت وعبد الله بن الزبير وابن عمر وعائشة.
وروىٰ عنه: زيد بن أسلم وهشام بن عروة ومحمد بن عمرو بن علقمة وغيرهم.
قال ابن حجر: ثقة.
«تهذيب الكمال» للمزي ٣١/ ٤٣٥، «تقريب التهذيب» لابن حجر ٢/ ٥٩٢.

(٥) **عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة اللخمي**، روىٰ عن أبيه: وصهيب بن سنان وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعمر بن الخطاب وعمرو بن العاص وأبي عبيدة بن الجراح.
وروىٰ عنه: ابنه يحيىٰ وعروة بن الزبير.
قال ابن حجر: له رؤية، وعروة في كبار ثقات التابعين.
«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٥/ ٢٢٢، «تهذيب الكمال» للمزي ١٧/٤٦، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣٨٣٣).

(٦) الصحابي الشهير.

(٧) صهيب بن سنان بن خالد بن عمرو، وقيل غير ذلك في نسبه، أبو يحيى، الصحابي المشهور.

(٨) [٢٣٢٩] الحكم على الإسناد:
ضعيف جدًا فيه المسيب بن شريك: متروك وإسماعيل بن عيسىٰ: مختلف فيه وموسىٰ بن محمد لم أجد له ترجمة.

[٢٣٣٠] أخبرني أبو سفيان الثقفي(١)، أخبرني الفضل بن الفضل الكندي(٢)، أخبرني الحسن بن يزداد الخشاب(٣)، أخبرني سويد بن سعيد(٤)، حدثني عبد الحميد بن الحسن(٥)، عن محمد بن المنكدر(٦)، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «كل معروف صدقة(٧)، وما وقى الرجل به عرضه فهو صدقة، وما أنفق

---

(١) في الأصل: «أبو سعيد الثقفي» وما أثبته من (م) وهو الصواب. وهو ابن فنجويه - ثقة صدوق كثير رواية المناكير.

(٢) صدوق.

(٣) أبو علي؛ الحسن بن أبي علي الخشاب النجار، وهو الحسن بن يزداد بن سيار الهمذاني الجذوعي النجار لم يذكر بجرحٍ أو تعديل..

(٤) سويد بن سعيد بن سهل بن شهريار الهروي، أبو محمد الحدثاني الأنباري، صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه.

(٥) عبد الحميد بن الحسن الهلالي، أبو عمر، وقيل: أبو أمية الكوفي، روىٰ عن: الأعمش وقتادة ومحمد بن المنكدر وغيرهم. وروىٰ عنه: سويد بن سعيد وعلي ابن حجر الروذي وغيرهم.
قال يحيىٰ بن معين: ليس به بأس. وقال أبو حاتم: شيخ. وقال أبو داود: كان علي بن المديني يضعفه وكان أحمد بن حنبل ينكره. وقال ابن حجر: صدوق يخطئ.
«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ١١، «تهذيب الكمال» للمزي ١٦/ ٤٢٥، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣٧٥٨).

(٦) ثقة.

(٧) كل معروف صدقة: أي: له حكمها في الثواب، وهٰذا يدل علىٰ أن الإنسان لا ينبغي أن يبخل بالمعروف، والمراد أنها صدقة ندب وترغيب لا إيجاب وإلزام، والله أعلم.

المؤمن من نفقة فعلىٰ الله خلفها ضامنًا، إلا ما كان من نفقة في بنيان أو معصية»، قال عبد الحميد: فقلت لمحمد: ما معنىٰ ما يقي الرجل به عرضه[(١)]؟، قال: يعطي الشاعر أو ذا اللسان المتقي[(٢)].

وقال مجاهد: إذا كان في يد أحدكم شيء فليقصد ولا يتأول هٰذِه الآية ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ فإن الرزق مقسوم، فلعل رزقه قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه. ومعنى الآية: ما كان من خلف فهو منه، وربما أنفق الإنسان ماله أجمع في الخير، ثم لم يزل عائلًا حتىٰ يموت[(٣)].

---

(١) هٰذا السؤال يدل علىٰ جواز سؤال المستفتي عن بعض ما يخفىٰ من الدليل إذا علم من حال المسؤول أنه لا يكره ذلك، ولم يكن فيه سوء أدب.

(٢) [٢٣٣٠] الحكم على الإسناد:

فيه الحسن بن يزداد لم يذكر بجرحٍ أو تعديل، وعبد الحميد بن الحسن يخطئ.

التخريج:

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٧ وقال: هٰذا حديث صحيح ولم يخرجاه، وشاهده ليس علىٰ شرط هٰذا الكتاب. ورواه البيهقي في «شعب الإيمان» ٧/ ٣٩٢.

قال السيوطي: رواه عبد بن حميد، عن جابر.

وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» ٤/ ٢٨٧ (٤٢٥٤)، وعبد الحميد وثقه ابن معين. وانظر: «نصب الراية» ٣/ ٤٧٩.

مسألة: ما أنفق في معصية فلا خلاف أنه غير مثاب عليه ولا مخلوف له. وأما البنيان فما كان منه ضروريا يكن الإنسان ويحفظه فذلك، مخلوق عليه ومأجور ببنيانه. وكذلك كحفظ بنيته وستر عورته.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٠٨.

(٣) انظر: «فيض القدير» للمناوي ٢/ ٤٧٥، ٤/ ٧٤.

ودليل تأويل مجاهد:

[٢٣٣١] ما أخبرني أبو سفيان الحسين بن محمد بن عبد الله الثقفي[١]، أخبرني محمد بن الحسن بن بشر[٢] أخبرني أبو بكر بن الخصيب[٣]، أخبرني معاذ بن المثنىٰ[٤]، أخبرني عمرو بن الحصين[٥]، أخبرنا ابن علاثة -وهو محمد-[٦]، عن الأوزاعي[٧]،

---

(١) ابن فنجويه، ثقة صدوق كثير رواية المناكير.

(٢) ابن صقلاب. لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.

(٣) في (م): أبو بكر بن أبي الخطيب، وهو: محمد بن أحمد بن المستثير بن أبي الخصيب أبو بكر الهيثمي. لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.

(٤) معاذ بن المثنىٰ بن معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان، أبو المثنى، ثقة متقن.

(٥) **عمرو بن الحصين العقيلي الكلابي**، ويقال: الباهلي، أبو عثمان، البصري ثم الجزري، روىٰ عن: أخيه ابن سعيد الأموي، ومحمد بن عبد الله بن علاثة، وروىٰ عنه: أبو يعلى الموصلي ومعاذ بن المثنىٰ، قال أبو حاتم: سمعت منه وتركت الرواية عنه وقال: هو ذاهب الحديث وليس بشيء. وقال أبو زرعة: واهي الحديث. وقال الدارقطني: متروك، وقال ابن حجر: متروك.
«تهذيب الكمال» للمزي ٢١/ ٥٨٧، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٠١٢).

(٦) **محمد بن عبد الله بن علاثة بن مالك بن عمرو بن عويمر بن ربيعة بن عقيل العقيلي**، من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الجزري، روىٰ عن: الأوزاعي وعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز. وروىٰ عنه: عبد الله بن المبارك وعمرو بن الحصين العقيلي ووكيع بن الجراح. قال ابن معين: ثقة. وقال أبو زرعة: صالح. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال البخاري: في حديثه نظر، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ.
«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٧/ ٣٠٢، «تهذيب الكمال» للمزي ٢٥/ ٥٢٤، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦٠٤٠).

(٧) عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الشامي. ثقة جليل فقيه.

عن محمد بن أبي موسىٰ[١]، عن أبي أمامة[٢] قال: إنكم تؤولون هٰذِه الآية علىٰ غير تأويلها ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾، وسمعت رسول الله ﷺ يقول وإلا فصمتا[٣]: «إياكم والسرف في المال والنفقة[٤]، وعليكم بالاقتصاد، فما ٱفتقر[٥] قوم قط ٱقتصدوا»[٦].

---

(١) لعله الذي ذكره أبو حاتم فقال: روىٰ عن: القاسم بن مخيمرة وعنه الأوزاعي. وقال: شيخ مجهول.
«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٨/ ٨٤، «الضعفاء والمتروكين» ٣/ ١٠٣.

(٢) أبو أمامة الباهلي. الصحابي المشهور.

(٣) وإلا فصمتا: هٰذا من قول أبي أمامة، يؤكد أنه سمع هٰذا الكلام من النبي ﷺ، وإلا فإن أذناه صمتا.

(٤) ومن السرف: كثرة الأكل، وعنه يكون كثرة الشرب، وذلك يثقل المعدة، ويثبط الإنسان عن خدمة ربه، والأخذ بحظه من نوافل الخير. فإن تعدىٰ ذلك إلىٰ ما فوقه مما يمنعه القيام الواجب عليه حرم عليه، روىٰ أسد بن موسىٰ من حديث عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: أكلت ثريدا بلحم سمين، فأتيت النبي ﷺ وأنا أتجشأ؛ فقال: «اكفف عليك من جشائك أبا جحيفة فإن أكثر الناس شبعا في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة». فما أكل أبو جحيفة بملء بطنه حتىٰ فارق الدنيا، وكان إذا تغدىٰ لا يتعشىٰ، وإذا تعشىٰ لا يتغدىٰ. وقال ابن زيد: معنىٰ ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ لا تأكلوا حراما. وقيل: من السرف أن تأكل كل ما ٱشتهيت.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١٩٤ - ١٩٥.

(٥) في (م): ٱقتصر.

(٦) [٢٣٣١] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف جدًا فيه عمرو بن الحصين متروك.
التخريج:
رواه الديلمي في «مسند الفردوس» ١/ ٣٨٧ (١٥٦٠) عن أبي أمامة، والمتقي الهندي في «كنز العمال» ٣/ ٥٣ (٥٤٥٤).

وقال ﷺ: «ما عال من ٱقتصد»[(١)].

[٢٣٣٢] وأخبرني ابن فنجويه[(٢)]، أخبرني موسىٰ بن محمد[(٣)] [٦/ك] أخبرني إبراهيم بن هاشم البغوي[(٤)]، أخبرني أحمد بن محمد ابن حنبل[(٥)]، أخبرني عصام بن خالد[(٦)]، أخبرني أبو بكر[(٧)]، عن

---

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٤٠٤٨) عن ابن مسعود. وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» حديث (٥١٠١)، وفي «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ٩/ ٤٤٥٩، ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٥/ ٣٣١، الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٢٥٢.

(٢) ثقة صدوق كثير رواية المناكير.

(٣) **موسىٰ بن محمد بن علي**. لم أجده.

(٤) **إبراهيم بن هاشم بن الحسين بن هاشم**، أبو إسحاق البيع المعروف بالبغوي، سمع: أمية بن بسطام وعلي بن الجعد وأحمد بن حنبل وأحمد بن سعيد الدارمي وعدة.

روىٰ عنه: أحمد بن سليمان النجار وجعفر الخالدي وغيرهما.

قال الدارقطني: ثقة مأمون.

«سؤالات السلمي» للدارقطني (ص٩٧)، «تاريخ بغداد» ٦/ ٢٠٣.

(٥) إمام ثقة حافظ فقيه حجة.

(٦) **عصام بن خالد الحضرمي**، أبو إسحاق الحمصي، روىٰ عن: أبيه وحسان بن نوح وغيرهم.

روىٰ عنه: البخاري وأحمد بن حنبل وحميد بن زنجويه وغيرهم. قال النسائي: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال ابن حجر: صدوق. «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٦، «تهذيب الكمال» للمزي ٢٠/ ٥٧، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٥٨٠).

(٧) أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشامي، ابن عم الوليد بن سفيان بن أبي مريم، ضعيف، وكان قد سرق بيته فاختلط.

ضمرة[١]، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: «من فقه المرء رفقه في معيشته»[٢].

﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ إنما جاء بالجمع لأنه يقال: رزق السلطان الجند، وفلان[٣] يرزق عياله، كأنه[٤] قال: وهو خير المعطين.

٤٠ ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾[٥] [٤٤٢/م] يعني: هؤلاء الكفار. ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ (في الدنيا فتتبرأ منهم الملائكة)[٦] فتقول:

٤١ ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ تنزيهًا لك ﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا﴾ ربنا

---

(١) ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي، أبو عتبة الشامي الحمصي، والد عتبة بن ضمرة بن حبيب، ثقة.

(٢) [٢٣٣٢] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف لضعف أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم.
التخريج:
انفرد به أحمد في «المسند» ٥/ ١٩٤ (٢١٦٩٥) مسند الأنصار، وعزاه السيوطي إلىٰ أحمد والطبراني. وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٣٠٨)، «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ٢/ ٣٣ (٥٥٦).
وانظر: «المصنف» لابن أبي شيبة ٧/ ١٢٤.

(٣) في (م): فلانا.

(٤) في (م): لأنه.

(٥) ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ أي: العابدين والمعبودين نجمعهم للحساب، وهٰذا متصل بقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ﴾ أي: لو تراهم يا محمد وهم في هٰذِه الحالة لرأيت أمرًا فظيعًا.

(٦) سقط من (م).

﴿مِن دُونِهِمۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّۖ﴾ أي: يطيعون إبليس وذريته وأعوانه في معصيتك ﴿أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ مصدقون.

قال قتادة: هو ٱستفهام تقرير كقوله لعيسىٰ ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾[١] الآية[٢].

٤٢ ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا﴾

شفاعة ﴿وَلَا ضَرًّا﴾ عذابًا ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ في الدنيا فقد وردتموها.

٤٣ ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ﴾

يعنون محمدًا ﴿يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى﴾[٣][٤] يعنون القرآن.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[٥][٦].

٤٤ ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم﴾ هؤلاء[٧] المشركين ﴿مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ يقرؤونها[٨].

---

(١) المائدة: ١١٦.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/١٠٢، عن قتادة.

(٣) ما بين القوسين سقط من (م).

(٤) ﴿مفترىٰ﴾ أي: مختلق متخرص.

(٥) ﴿للحق﴾ يعني: محمدًا ﷺ، قاله الطبري في «جامع البيان» ٢٢/١٠٣.

(٦) مرة قالوا: سحر، ومرة قالوا: إفك، ويحتمل أن يكون منهم من قال: سحر، ومنهم من قال: إفك.

(٧) في (م): يعني: هؤلاء.

(٨) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/١٠٣، عن قتادة.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ قَبۡلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾[١].

٤٥ ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ من الأمم رسلنا في تنزيلنا[٢].

﴿وَمَا بَلَغُواْ﴾ يعني: هٰؤلاء المشركين ﴿مِعۡشَارَ﴾ عشر[٣] ﴿مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾ يعني: مكذبي الأمم الخالية من القوة والنعمة وطول العمر.

﴿فَكَذَّبُواْ رُسُلِيۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ إنكاري وتغييري عليهم، يحذر كفار[٤] هٰذه الأمة عذاب الأمم الماضية.

---

(١) أي: ما أنزل الله على العرب من كتاب قبل القرآن، وما أرسل إليهم نبيًّا قبل محمد ﷺ وقد كانوا يودون ذلك ويقولون: لو جاءنا نذير أو أنزل علينا كتاب لكنا أهدىٰ من غيرنا، فلما منَّ الله عليهم بذلك كذبوه وجحدوه وعاندوه. قال قتادة: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ قَبۡلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ ما أنزل الله على العرب كتابا قبل القرآن، ولا بعث إليهم نبيا قبل محمد ﷺ.
انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٩٥ «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ١٠٣.

(٢) في (م): رسلنا تنزيلا.

(٣) معشار الشيء: عشره، ولا يقال المفعال في غير العشر. ومعناه: أي: ما بلغ أهل مكة معشار ما آتينا تلك الأمم السابقة كثمود وعاد، فقد كانوا أكثر أموالا وأولادًا، وأشد من قريش بطشا وأوسع عيشا، فأهلكهم الله بتكذيبهم الرسل، وقال: ما بلغ الذين من قبلهم معشار شكر ما أعطيناهم؛ حكاه النقاش. وقيل: ما أعطىٰ الله تعالىٰ من قبلهم معشار ما أعطاهم من العلم والبيان والحجة والبرهان. قال ابن عباس: فليس أمة أعلم من أمة، ولا كتاب أبين من كتابه. وقيل: المعشار هو عشر العشير، والعشير هو عشر العشر فيكون جزءا من ألف جزء.
انظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص١٨٢) (عشر)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣١٠ بتصرف.

(٤) في (م): عقاب.



قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم﴾ آمركم وأوصيكم.

﴿بِوَٰحِدَةٍ﴾ بخصلة واحدة.

﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ﴾ لأجل الله[1]، و﴿أن﴾ في محل الخفض عن[2] البيان من ﴿واحدة﴾ والترجمة عنها (﴿مَثْنَىٰ﴾ اثنين اثنين متناظرين)[3] ﴿وَفُرَٰدَىٰ﴾ واحدًا واحدًا متفكرين[4][5].

﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾ جميعًا.

والفكر: طلب المعنىٰ بالقلب، فتعلموا ﴿مَا بِصَاحِبِكُم﴾ محمد ﴿مِّن جِنَّةٍ﴾ جنون كما تقولون وما جحد ونفىٰ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم

---

(١) يقصد هنا أن الخصلة الواحدة التي يأمرهم ويوصيهم بها هي أن يقوموا قيامًا خالصًا لله ﷻ، من غير هوىٰ ولا عصبية، وهٰذا القيام لطلب الحق، وليس القيام الذي هو ضد القعود، وهو كقوله تعالىٰ: ﴿وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ﴾.

(٢) في (م): علىٰ.

(٣) من (م).

(٤) من (م).

(٥) ﴿مثنىٰ وفرادىٰ﴾ أي: وحدانا ومجتمعين، قاله السدي، وقيل: منفردا برأيه ومشاورا لغيره، وهٰذا قول مأثور.

وقال القتبي: مناظرا مع غيره ومفكرا في نفسه، وكله متقارب. ويحتمل رابعا أن المثنىٰ عمل النهار والفرادىٰ عمل الليل، لأنه في النهار معا، وفي الليل وحيد.

قال الماوردي: وقيل: إنما قال: مثنىٰ وفرادىٰ لأن الذهن حجة الله على العباد وهو العقل، فأوفرهم عقلا أوفرهم حظا من الله، فإذا كانوا فرادىٰ كانت فكرة واحدة، وإذا كانوا مثنىٰ تقابل الذهنان فتراءىٰ من العلم لهما ما أضعف على الأنفراد؛ والله أعلم.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣١١.

﴿بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[(١)].

٤٧ ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم﴾ علىٰ تبليغ الرسالة والنصيحة ﴿مِّنْ أَجْرٍ﴾ جُعْل ﴿فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ يعني: ما ثوابي إلا علىٰ الله ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

٤٨ ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾

يعني: يرمي بالحق بالوحي ينزله من السماء[(٢)]، فيقذفه إلىٰ خير الأنبياء ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ رفع بخبر إن.

---

(١) ﴿إن هو﴾ أي: النبي ﷺ، ويشهد له ما رواه مسلم في «صحيحه» عن ابن عباس رضي الله عنهما: خرج رسول الله حتىٰ صعد الصفا فهتف: «يا صباحاه؟» فقالوا: من هٰذا الذي يهتف!؟ قالوا محمد؛ فاجتمعوا إليه فقال: «يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب» فاجتمعوا إليه فقال «أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هٰذا الجبل أكنتم مصدقي؟» قالوا: ما جربنا عليك كذبا. قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». قال فقال أبو لهب: تبا لك! أما جمعتنا إلا لهٰذا؟ ثم قال فنزلت هٰذِه السورة: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾. وروى الإمام أحمد، عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: خرج إلينا رسول الله ﷺ يوما فنادىٰ ثلاث مرات، فقال: «أيها الناس أتدرون ما مثلي ومثلكم؟» قالوا: الله تعالىٰ ورسوله أعلم. قال ﷺ: «إنما مثلي ومثلكم مثل قوم خافوا عدوًّا يأتيهم، فبعثوا رجلًا يتراءىٰ لهم فبينما هو كذلك أبصر العدو، فأقبل لينذرهم وخشي أن يدركه العدو قبل أن ينذر قومه، فأهوىٰ بثوبه، أيها الناس أوتيتم أيها الناس أوتيتم» ثلاث مرات، وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة جميعًا إن كادت لتسبقني».

انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٩٦ - ٢٩٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣١٢.

(٢) روى الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٠٦ مثله عن قتادة.

٤٩ ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ القرآن والإسلام.

وقال الباقر[١]: يعني: السيف.

﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ يعني: ذهب الباطل وزهق، فلم يبق له بقية يبدئ بها ولا يعيد، وهٰذا[٢] كقوله ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾[٣].

وقال الحسن: ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ﴾ وهو كل معبود من دون الله لأهله خيرًا في الدنيا ﴿وَمَا يُعِيدُ﴾ بخير في الآخرة.

وقال قتادة: الباطل إبليس، أي ما يخلق إبليس أحدًا ولا يبعثه[٤].

[٢٣٣٣] أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين[٥]، أخبرني عبد الله ابن إبراهيم بن علي[٦]، أخبرني محمد بن عمران بن هارون[٧]،

---

(١) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، أبو جعفر الباقر، تابعي ثقة.

(٢) في (م): وهو.

(٣) الأنبياء: ١٨.

(٤) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/١٠٦ عن قتادة.
قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٢٩٨: وزعم قتادة والسدي أن المراد بالباطل هٰهنا: إبليس، أي أنه لا يخلق أحدًا ولا يعيده ولا يقدر علىٰ ذلك، وهٰذا وإن كان حقًا، ولكن ليس هو المراد هٰهنا. ويجوز أن يكون ٱستفهامًا بمعنىٰ: جاء الحق، فأي شيء بقي للباطل حتىٰ يعيده ويبدأه؟! أي: فلم يبق منه شيء كقوله ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨﴾.

(٥) ابن فنجويه، ثقة صدوق كثير رواية المناكير.

(٦) لم أجده.

(٧) لم أجده.

أخبرني سفيان بن وكيع[(١)]، أخبرني ابن عيينة[(٢)]، عن ابن أبي نجيح[(٣)]، عن مجاهد[(٤)]، عن أبي معمر[(٥)]، عن [٤٤٣/م] عبد الله بن مسعود: قال: دخل النبي ﷺ مكة، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنمًا فجعل يطعنها بعود معه[(٦)]، ويقول: «﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[(٧)]، ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾[(٨)]»[(٩)].

---

(١) سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي، أبو محمد الكوفي، كان صدوقًا إلا أنه ٱبتلي بورَّاقة فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) ثقة حافظ فقيه حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس.

(٣) في (م): عن أبي نجيح، ثقة رمي بالقدر وربما دلس.

(٤) ثقة إمام في التفسير وفي القلم.

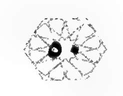
(٥) عبد الله بن سخبرة الأزدي، ويقال: الأسدي أيضا، روىٰ عن عبد الله: بن مسعود وعلي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وعدة.
وروىٰ عنه: إبراهيم النخعي ومجاهد بن جبر وعمارة بن عمير وغيرهم.
قال يحيىٰ بن معين: ثقة. وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال ابن حجر: ثقة «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٥/٦٨، «تهذيب الكمال» للمزي ١٥/٧، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣٣٤١).

(٦) وهٰذا الفعل إذلال للأصنام ولعابديها، وإظهار لكونها لا تضر ولا تنفع ولا تدفع عن نفسها كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾.
انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي ١٢/ ١٣٠. وفي (م): بعود نبقة.

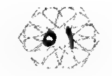
(٧) الإسراء: ٨١.

(٨) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» ١٢/ ١٣٠: وفي هٰذا ٱستحباب قراءة هاتين الآيتين عند إزالة المنكر.

(٩) [٢٣٣٣] الحكم على الإسناد:
فيه من لم أجده.




﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى﴾ أؤخذ بجنايتي[(١)] ﴿وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾[(٢)].



﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟﴾ من عذاب الدنيا[(٣)].

التخريج:

رواه البخاري في التفسير سورة بني إسرائيل باب ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ (٤٧٢٠)، ومسلم في الجهاد والسير، باب إزالة الأصنام من حول الكعبة (١٧٨١). والترمذي في التفسير باب ومن سورة بني إسرائيل (٣١٣٨)، وأحمد في «المسند» ١/ ٣٧٧ (٣٥٨٤).

(١) سقطت من (م).

(٢) قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ﴾ أي: الخير كله من عند الله، وفيما أنزل الله ﷻ من الوحي والحق المبين فيه الهدىٰ والبيان والرشاد، ومن ضل فإنما يضل من تلقاء نفسه، كما قال عبد الله بن مسعود ﷺ لما سئل عن تلك المسألة في المفوضة -أي: التي تزوجت بلا مهر- قال: أقول فيها برأيي، فإن يكن صوابًا فمن الله، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريئان منه. وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ أي: سميع لأقوال عباده قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، وقد روى النسائي هنا حديث أبي موسىٰ في الصحيحين «إنكم لا تدعون أصمًّا ولا غائبًا، إنما تدعون سميعًا قريبًا مجيبًا» رواه البخاري في المغازي باب غزوة خيبر (٤٢٠٢)، ومسلم في الذكر والدعاء باب استحباب خفض الصوت بالذكر (٢٧٠٤).

انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٩٨.

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٠٧، عن ابن عباس

واختلف أهل التأويل في المعنيين بهٰذه الآية، فقال بعضهم: عُني بها هٰؤلاء المشركون الذين وصفهم تعالىٰ ذكره بقوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ﴾. وقال آخرون: عني بذلك جيش يخسف

﴿فَلَا فَوْتَ﴾ ولا نجاة[١] ﴿وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ يعني: عذاب الدنيا[٢].

وقال الضحاك وزيد بن أسلم: هو يوم بدر[٣].

وقال[٤] الكلبي: من تحت أقدامهم.

[٢٣٣٤] وأخبرني محمد بن نعيم[٥]، أخبرني محمد بن يعقوب[٦]،

بهم ببيداء الأرض، وقال آخرون: عني بذلك الكفار إذا فزعوا عند خروجهم من قبورهم.

قال الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٠٨ - ١٠٩: والذي هو أولىٰ بالصواب في تأويل ذلك، وأشبه بما دلّ عليه ظاهر التنزيل قول من قال: وعيد الله المشركين الذين كذبوا رسول الله ﷺ من قومه؛ لأن الآيات قبل هٰذِه الآية جاءت بالإخبار عنهم وعن أسبابهم، وبوعيد الله إياهم مغبته، وهٰذِه الآية في سياق تلك الآيات، فلأن يكون ذلك خبرا عن حالهم أشبه منه بأن يكون خبرا لما لم يجر له ذكر. وإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: ولو ترىٰ يا محمد هٰؤلاء المشركين من قومك، فتعاينهم حين فزعوا من معاينتهم عذاب الله فلا فوت يقول فلا سبيل حينئذ أن يفوتوا بأنفسهم، أو يعجزونا هربا، وينجوا من عذابنا.

وقال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٢٩٩: والصحيح المراد بذلك يوم القيامة، وهو الطامة العظمىٰ، وإن كان ما ذكر متصلًا بذلك.

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٠٨ - ١٠٩، عن ابن عباس، وعن الضحاك، قال: ولا هرب.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٠٧، عن الضحاك.

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٠٧، عن ابن زيد.

(٤) من (م).

(٥) الإمام الحافظ الثقة.

(٦) أبو العباس الأصم. ثقة.

أخبرني الحسن بن علي بن عفان[(١)]، أخبرني الحسين بن عطية[(٢)]، أخبرني يعقوب الأصفهاني[(٣)]، عن جعفر[(٤)]، عن ابن أبزىٰ[(٥)] ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾ قال: خسف بالبيداء[(٦)].

[٢٣٣٥] أخبرني عقيل بن أحمد بن محمد[(٧)]؛ أن المعافىٰ بن زكريا البغدادي[(٨)]، أخبرهم، أخبرنا محمد بن جرير الطبري[(٩)]، حدثني عصام بن رواد بن الجراح[(١٠)]، أخبرني أبي[(١١)]، أخبرني

---

(١) صدوق.

(٢) في (م): الحسن بن عطية، وهو الصواب، وهو: **الحسن بن عطية بن نجيح** القرشي، أبو على الكوفي البزاز، صدوق.

(٣) **يعقوب بن عبد الله بن سعد بن مالك بن هانئ بن عامر بن أبي عامر الأشعري**، أبو الحسن القمي، صدوق يهم.

(٤) **جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي**، صدوق يهم.

(٥) **سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي**، مولاهم، الكوفي، ثقة.

(٦) [٢٣٣٤] الحكم على الإسناد:

إسناده حسن.

التخريج:

رواه الطبري في «جامع البيان» **١٠٧/٢٢**، عن سعيد.

(٧) الجرجائي الأستراباذي. لم أجده.

(٨) العلامة الفقيه الحافظ الثقة.

(٩) الإمام العالم المجتهد عالم العصر صاحب التصانيف البديعة.

(١٠) لينه الحاكم وذكره ابن حبان في «الثقات».

(١١) **رواد بن الجراح الشامي**، أبو عصام العسقلاني، صدوق آختلط بأخرة فترك وفي حديثه عن الثوري ضعف شديد.

سفيان بن سعيد[١]، أخبرني منصور بن المعتمر[٢]، عن ربعي بن حراش[٣] قال: سمعت حذيفة بن اليمان[٤] يقول: قال رسول الله ﷺ وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب، فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فورة[٥] ذلك حتىٰ ينزل عليهم دمشق، فيبعث جيشين: جيشًا إلى المشرق، وجيشًا إلى المدينة[٦] حتىٰ ينزلوا بأرض بابل في المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة فيقتلون [٦/ب] أكثر من ثلاثة آلاف، ويبقرون بها أكثر من مائة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس ثم ينحدرون إلى الكوفة ثم[٧] يخربون ما حولها، ثم يخرجون متوجيهن إلى الشام فيخرج إليه المهدي من الكوفة فيلحق ذلك الجيش منها علىٰ ليلتين فيقتلونهم، لا يفلت منهم مخبر، ويستنفذون ما في أيديهم من السبي والغنائم، ويحل جيشه الثاني بالمدينة فينهبونها ثلاثة أيام ولياليها،

---

(١) الثوري، ثقة حافظ إمام حجة كان ربما دلس.

(٢) ثقة ثبت وكان لا يدلس.

(٣) ثقة عابد.

(٤) صحابي مشهور.

(٥) من فورة الناس: أي: مِنْ مَجْتَمَعهم، وحيث يفورون في أسواقهم. وفور كل شيء: أوله. والفور: الظهور والسطوع، ومنه: فور الشفق، وهو: بقية حمرة الشمس في الأفق الغربي، سمي فورا لسطوعه وحمرته.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣/ ٤٧٨ (فور).

(٦) من (م).

(٧) في (م): ثم يخربون.

ثم يخرجون متوجيهن إلىٰ مكة، حتىٰ إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل فيقول: يا جبريل ٱذهب فأبدهم، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم، فذلك قوله في سورة سبأ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾﴾، فلا ينفلت منهم إلا رجلان، أحدهما بشير والآخر نذير، وهما من جهينة، فلذلك جاء القول: وعند جهينة الخبر اليقين(١).

---

(١) [٢٣٣٥] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف لضعف رواد في الثوري وابنه مختلف فيه.

التخريج:

رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٠٧.

قال ابن حجر في ترجمة رواد: وقال الساجي: عنده مناكير. وروى الطبري في آخر تفسير سبأ عن عصام بن رواد، عن أبيه، عن الثوري، عن منصور، عن ربعي، عن حذيفة رفعه، حديثا طويلا في العين، وفيه قصة السفياني، ثم قال: حدثنا محمد بن خلف العسقلاني: سألت روادا عنه، فقال: لم أسمعه من سفيان، وإنما جاءني قوم فقالوا لي: معنا حديث عجيب أو نحوه قرؤوه علي، ثم ذهبوا فحدثوا به عني قال ابن خلف: وحدثني به عبد العزيز بن أبان، عن سفيان بطوله. ورأيته في كتاب الحسين بن على الصدائي عن شيخ له، عن رواد، عن سفيان أيضا.

انظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر ١/ ٦١٢.

قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٢٩٩: أورد الطبري حديثًا موضوعًا بالكلية -يقصد هٰذا الحديث- ثم لم ينبه علىٰ ذلك وهٰذا أمر عجيب منه.

قلت: وقد أورده الطبري علىٰ جلالة قدره في الحديث، ولامه عليه ابن كثير، فلا نعجب إن أورده المصنف هنا لأنه لا يرقىٰ إلىٰ درجة الطبري في الحديث، رحمهم الله أجمعين. وأما السفياني فقد ورد ذكره في حديث بلفظ: «أحذركم

وقال قتادة: ذلك حين يخرجون من قبورهم[١].

وقال ابن معقل: إذا عاينوا عذاب الله يوم القيامة[٢]، ﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ لأنهم حيث كانوا فهم من الله قريب، لا يبعدون عنه ولا يفوتونه[٣].

٥٢ ﴿وَقَالُوٓاْ﴾

حين عاينوا العذاب في الدنيا أو في الآخرة [٤٤٤/م] وقت البأس ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾[٤].

﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ من أين لهم تناول التوبة[٥]؟!، وقيل: ما يتمنون.

قال ابن عباس: يسألون الرد، وليس بحين رد[٦].

وقرأ أبو عمرو والأعمش وحمزة والكسائي وخلف: (التناؤش)

سبع فتن تكون بعدي: فتنة تقبل من المدينة، وفتنة في مكة، وفتنة تقبل من اليمن، وفتنة تقبل من الشام، وفتنة تقبل من المشرق، وفتنة تقبل من المغرب، وفتنة من بطن الشام وهي السفياني» ضعفه الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ٤/ ٣٥٠ (١٨٧٠).

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٠٨، عن قتادة، عن الحسن.

(٢) رواه الطبري ٢٢/ ١٠٨، عن ابن معقل بلفظ: أفزعهم يوم القيامة فلم يفوتوا.

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٠٩، عن الضحاك.

(٤) قوله تعالىٰ: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ أي: القرآن، وقال مجاهد: بالله ﷻ، قال الحسن: بالبعث، قال قتادة: بالرسول. «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣١٥.

(٥) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١١٠ - ١١١، عن ابن زيد.

(٦) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١١٠.

بالمد والهمزة، وهو: الإبطاء والبعد.

يقال: تناءشت الشيء أي[١]: أخذته من بعيد، والنئيش: الشيء البطيء، قال الشاعر:

(تـمـنـىٰ نـئـيـشًـا أن يـكـون أطـاعـنـي
وقـد خـذلـت بـعـد الأمـور أمـور[٢]

وقال آخر:

رجيت)[٣] نئيشًا بعد ما فاتك الخير[٤]

---

(١) في (م): إذا.

(٢) البيت لنهشل بن حري، أنشدها في اللسان (نأش) المهموز علىٰ أن يقال: جاء نئيشا أي: بطئيًا. وقوله: تمنىٰ نئيشًا: أي في الأخير، وبعد الفوت. أن لو أطاعني وقد حدثت أمور لا يستدرك بها ما فات، أي: أطاعني في وقت لا تنفعه فيه الطاعة، قال: ويقال: فعله نئيشًا أي: أخيرًا، وأتبعه نئيشًا: إذا تأخر عنه ثم اتبعه علىٰ عجلة، شفقة أن يفوته. وقوله: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ قرأ الأعمش، وحمزة، والكسائي بالهمز، يجعلونه من الشيء البطيء، ومن نأشت النأش، قال الشاعر: وجئت نئيشا بعدما فاتك الخير. وقال آخر: تمنىٰ نئيشا.

انظر: «الصحاح» للجوهري ٣/ ١٠٢٠. «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ٣٤٩ (نأش).

(٣) ما بين القوسين مثبت من (م).

(٤) وفي التنزيل العزيز: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ قرئ بالهمز وغير الهمز، وقال الزجاج: من همز فعلىٰ وجهين: أحدهما أن يكون من النئيش الذي هو الحركة في إبطاء، والآخر أن يكون من النؤش الذي هو التناول، فأبدل من الواو همزة لمكان الضمة. ويجوز همز ﴿التناوش﴾ وهي من (نشت) لانضمام الواو مثل قوله: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۝١١﴾ قال ابن بري: ومعنى الآية: أنهم تناولوا الشيء من بعد وقد كان تناوله منهم قريبا في الحياة الدنيا، فآمنوا حيث لا ينفعهم إيمانهم

وقرأ الباقون بغير همز، من التناول، يقال: نشته نوشًا إذا تناولته. قال الراجز:

فهي تنوش الحوض نوشًا من علا

شأنه يقطع إخوان القلا[(١)]

وتناوش القوم في الحرب إذا تدانوا وتناول بعضهم بعضًا[(٢)].

واختار أبو عبيد ترك الهمزة قال: لأن معناه التناول، وإذا همز كان معناه البعد، وكيف يقول: أنَّىٰ لهم البعد؟![(٣)].

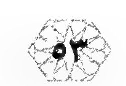
لأنه لا ينفع نفسا إيمانها في الآخرة، قال: وقد يجوز أن يكون من النأش، وهو الطلب، أي كيف يطلبون ما بعد وفات بعد أن كان قريبا ممكنا.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ٣٦١.

(١) البيت لغيلان بن حريث، والضمير في قوله (فهي) للإبل، وتنوش الحوض: تتناول ملأه، وقوله (من علا) أي: من فوق، يريد أنها عالية الأجسام، طوال الأعناق، وذلك النوش الذي تناله هو الذي يعينها علىٰ قطع الفلوات، والأجواز: جمع قال ابن الجوزي: وهو الوسط. وعن ثعلب، والفراء: وقد ترك همزها أهل الحجاز وغيرهم، جعلوها من نشيه نوشًا وهو التناول، وهما متقاربان مثل: ذمت الشيء، وذأمته، أي: عبته.
وتناوش القوم في القتال إذا تناول بعضهم بعضا لم يتدانوا كل التداني.
انظر: «الصحاح» للجوهري ٣/ ١٠٢٣.
وفي (م):
فهي تنوش الحوض نوشًا من علا نوشًا به يقطع أجواز الفلا

(٢) في (م): من بعض.

(٣) ٱستبعد أبو عبيدة هٰذِه القراءة لأن التناؤش بالهمز البعد، فكيف يكون: وأنىٰ لهم البعد من مكان بعيد؟. قال الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١١٠: والصواب من

﴿مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾ من الآخرة، فكيف يتناولون التوبة، وإنما يقبل التوبة في الدنيا وقد ذهبت الدنيا فصارت بعيدًا من الآخرة؟!.



﴿وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾

أي: من قبل نزول العذاب.

﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾ يعني: يرمون محمدًا ﷺ بالظنون لا باليقين، وهو قولهم له[1]: إنه ساحر، بل هو كاهن، بل شاعر. هٰذا قول مجاهد. وقال قتادة: يعني يرجمون بالظن يقولون[2]: لا بعث ولا جنة ولا نار[3].

٥٤ ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾

يعني: الإيمان[4] والتوبة والرجوع إلى الدنيا[5].

القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان في قرّاء الأمصار، متقاربتا المعنىٰ، وذلك أن معنىٰ ذلك: وقالوا آمنا بالله، في حين لا ينفعهم، فقال الله ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ أي: وأين لهم التوبة والرجعة: أي: قد بعدت عنهم، فصاروا منها كموضع بعيد أن يتناولوها وإنما وصفت ذلك الموضع بالبعيد، لأنهم قالوا ذلك في القيامة، فقال الله: أني لهم بالتوبة المقبولة، والتوبة المقبولة إنما كانت في الدنيا، وقد ذهبت الدنيا فصارت بعيدا من الآخرة، فبأية القراءتين اللتين ذكرت قرأ القارئ فمصيب.

(١) من (م). (٢) سقطت من (م).

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١١٢.

(٤) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١١٢، عن الحسن. وفي رواية عن الحسن: حيل بينهم وبين ما يشتهون من مال أو ولد أو زهرة في الدنيا التي كانوا فيها، أو حيل بينهم وبين الحياة.

(٥) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١١٢، عن مجاهد. قال: وإنما ٱخترنا القول

﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم﴾ أي: أهل دينهم وموافقتهم من الأمم الماضية حين[١] لم يقبل منهم الإيمان والتوبة في وقت البأس ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾[٢].

الذي ٱخترناه في ذلك؛ لأن القوم إنما تمنوا حين عاينوا من عذاب الله ما عاينوا، ما أخبر الله عنهم أنهم تمنوه، وقالوا آمنا به، فقال الله: وأنىٰ لهم تناوش ذلك من مكان بعيد، وقد كفروا من قبل ذلك في الدنيا. فإذا كان ذلك كذلك، فلأن يكون قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ خبرا عن أنه لا سبيل لهم إلىٰ ما تمنوه أولىٰ من أن يكون خبرا عن غيره.

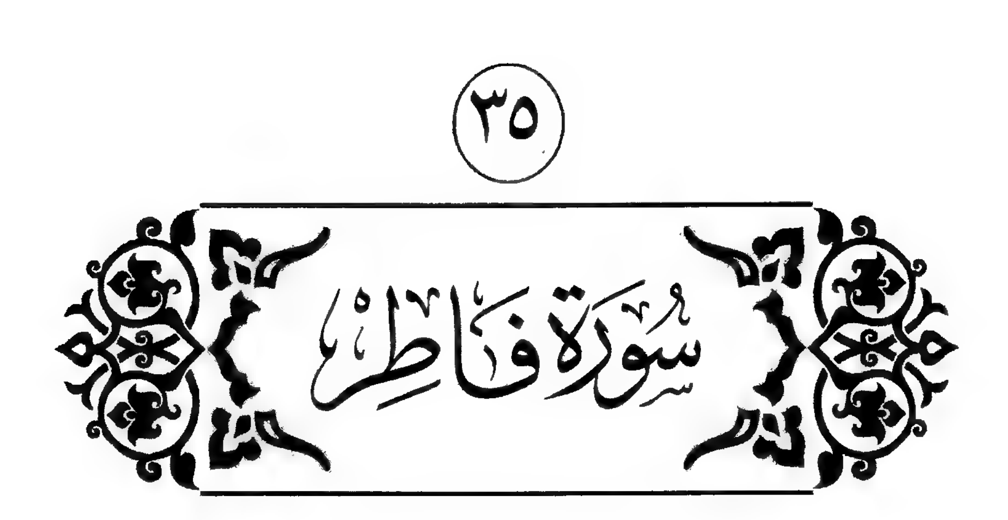
(١) في (م): حتىٰ.

(٢) قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ يقول تعالىٰ ذكره: وحيل بين هٰؤلاء المشركين حين عاينوا بأس الله، وبين الإيمان: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا﴾ قبل في الدنيا ﴿فِي شَكٍّ﴾ من نزول العذاب الذي نزل بهم وعاينوه، وقد أخبرهم نبيهم أنهم إن لم ينيبوا مما هم عليه مقيمونِ من الكفر بالله، وعبادة الأوثان أن الله مهلكهم، ومحل بهم عقوبته في عاجل الدنيا، وآجل الآخرة قبل نزوله بهم ﴿مُّرِيبٍ﴾ موجب لصاحبه الذي هو به ما يريبه من مكروه من قولهم: قد أراب الرجل: إذا أتىٰ ريبة وركب فاحشة كما قال الراجز:

يَا قَوْمُ مَا لِي وأبا ذُؤَيْبِ؟
كُنْتُ إذا أَتَوْتُهُ مِنْ غَيْبِ
يَشَمّ عِطْفِي وَيَبَزّ ثَوْبِي
كَأَنّمَا أَرَبْتُهُ بِرَيْبِ

يقول: كأنما أتيت إليه ريبة.

انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ١١٣.


٣٥
سورة فاطر

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

سورة الملائكة

مكية[(١)].

وهي ثلاثة آلاف ومائة وثلاثون حرفًا، وسبعمائة وسبع وتسعون كلمة، وخمس وأربعون آية[(٢)].

[٢٣٣٦] أخبرنا محمد بن القاسم الفارسي[(٣)]، أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر النيسابوري[(٤)]، أخبرنا إبراهيم بن شريك الكوفي[(٥)]، أخبرنا أحمد[(٦)] بن يونس اليربوعي، أخبرنا سلام بن سليم[(٧)] المدائني، أخبرنا هارون بن كثير[(٨)]، عن زيد بن أسلم[(٩)]، عن

---

(١) سقطت من (م)، قال القرطبي: في قول الجميع. وأخرج البخاري، وابن الضريس، وابن مردويه، والبيهقي في «دلائل النبوة» عن ابن عباس قال: أنزلت سورة فاطر بمكة. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣١٨.

(٢) هٰذِه المقدمة ليست في (م)، وذكر مكانها: أخبرنا الأستاذ الإمام أبو إسحاق الثعلبي رحمه الله قراءة عليه قال.

(٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) في (م) مطير، وهو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر، أبو عمرو المزكي، عدل ضابط.

(٥) إبراهيم بن شريك بن الفضل، الإمام المحدث، الثقة.

(٦) في (م): محمد، وهو أحمد بن عبد الله بن يونس أبو عبد الله اليربوعي، ثقة حافظ.

(٧) في (م): سليمان، وهو سلام بن سليم الطويل، متروك.

(٨) مجهول.

(٩) قال الحافظ: هو تحريف، والصواب: زيد بن سالم، جهله أبو حاتم.

أبيه[١]، عن أبي أمامة، عن أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الملائكة دعته يوم القيامة ثمانية أبواب من الجنة: أن أدْخل من أي الأبواب شئت»[٢].

---

(١) قال الذهبي: زيد عن أبيه نكرة.

(٢) [٢٣٣٦] الحكم على الإسناد:

الحديث موضوع.

التخريج:

وانظر تعليقنا على الحديث الذي ورد في فضل سورة الأحزاب.

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (١)



﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ﴾ (٢) ذوي (٣) ﴿أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ (٤) يعني: في (٥)

---

(١) في (م): قوله ﷻ.

(٢) قال ابن عباس ﵄: كنت لا أدري ما فاطر السموات والأرض، حتىٰ أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما لصاحبه: أنا فطرتها، أي: بدأتها. وقال ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي: بديع السماوات والأرض. وقال الضحاك: كل شيء في القرآن فاطر السماوات والأرض، فهو خالق السماوات والأرض.
انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٣٠٤.

(٣) سقطت من (م).

(٤) قال الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١١٤: واختلف أهل العربية في علة ترك إجراء مَثْنَىٰ وثلاث ورباع، وهي ترجمة عن أجنحة، وأجنحة نكرة، فقال بعض نحويي البصرة. ترك إجراؤهن لأنهن مصروفات عن وجوههن، وذلك أن مثنىٰ مصروف عن ٱثنين، وثلاث عن ثلاثة، ورباع عن أربعة، فصرف نظير: عمر، وزفر، إذ صرف هٰذا عن عامر إلىٰ عمر، وهٰذا عن زافر إلىٰ زفر، وأنشد بعضهم في ذلك:

وَلَقَدْ قَتَلْتُكُمُ ثُنَاءَ وَمَوْحَدَا ... وتركْتُ مَرّةَ مِثْلَ أَمْسِ المُدْبِرِ

وقال آخر منهم: لم يصرف ذلك لأنه يوهم به الثلاثة والأربعة، قال: وهٰذا لا يستعمل إلا في حال العدد. وقال بعض نحويي الكوفة: هنّ مصروفات عن المعارف، لأن الألف واللام لا تدخلها، والإضافة لا تدخلها قال: ولو دخلتها الإضافة والألف واللام لكانت نكرة، وهي ترجمة عن النكرة قال: وكذلك ما كان في القرآن، مثل: أن تقوموا لله مثنىٰ وفرادىٰ، وكذلك وحاد وأحاد، وما أشبهه من مصروف العدد.

(٥) سقطت من (م).

أجنحة الملائكة[1].

(١) قد أخبرنا الله عن الملائكة بأخبار كثيرة في كتابه وعلىٰ لسان رسوله محمد ﷺ فهي خلقت من نور كما قالت عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله ﷺ: «**خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم**». رواه مسلم في الزهد، باب في أحاديث متفرقة (٢٩٩٦) أما عن صفاتهم وعظم خلقهم: يقول تعالىٰ واصفا ملائكة النار: ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، وأعظم الملائكة على الإطلاق جبريل عليه السلام كما روي عن عبد الله بن مسعود قال: رأىٰ رسول الله ﷺ جبريل في صورته وله ست مائة جناح، كل جناح منها قد سد الأفق يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم. رواه أحمد في «المسند» ١/ ٣٩٥ (٣٧٤٨).
قال ابن كثير في «البداية والنهاية» ١/ ٤٤: إسناده جيد. وقال رسول الله واصفا جبريل: «**رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض**» رواه مسلم في الإيمان باب معنىٰ قول الله ﷻ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ (١٧٧) ومن الملائكة العظام أيضا حملة العرش، ومما جاء في وصفهم: عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «**أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش إن ما بين شحمة أذنه إلىٰ عاتقه مسيرة سبعمائة عام**» سنن أبي داود: كتاب السنة: باب في الجهمية. والملائكة لهم أجنحة (٤٧٢٧): كما ذكر الله تعالىٰ في هٰذِه الآية التي نحن بصددها. وقد تقرر عند الناس جميعا وصف الملائكة بالجمال؛ ولذا فهم يشبهون الجميل من البشر بالملائكة كما قالت النسوة في حق يوسف الصديق: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾. وهم متفاوتون في الخلق والمقدار: الملائكة ليسوا علىٰ درجة واحدة في الخلق والمقدار بل يتفاوتون كما يتفاوتون في الفضل كذلك فأفضلهم من شهد بدرا كما جاء في حديث معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي عن أبيه وكان أبوه من أهل بدر قال جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: «**ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين -أو كلمة نحوها- قال: وكذلك من شهد بدرا من الملائكة**». رواه البخاري في المغازي، باب شهود الملائكة بدرًا

[٢٣٣٧] أخبرنا عبد الله [٤٤٥/م] بن حامد[١]، أخبرنا ابن شاذان[٢]، أخبرنا جيعويه[٣]، أخبرنا صالح بن محمد[٤]، عن مسلم ابن إياس[٥]، عن عبد الله بن المبارك[٦]، عن ليث بن سعد[٧]، عن عقيل[٨] عن ابن شهاب[٩]: أن رسول الله ﷺ سأل جبريل عليه السلام أن يتراءىٰ له في صورته، فقال له جبريل[١٠]: إنك لن تطيق ذلك، قال[١١]: «إني أحب أن تفعل»، فخرج رسول الله[١٢] ﷺ إلى المصلىٰ في ليلة مقمرة، فأتاه جبريل عليه السلام في صورته، فغشي علىٰ

(٣٩٩٢). إلىٰ غير ذلك من المسائل التي لا يتسع المقام لذكرها، وللمزيد انظر «عالم الملائكة»، لعمر سليمان الأشقر. «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٣٠٤/١١ «عبودية الكائنات» للتوني (٣٤٢ - ٣٥٥) «مجموع الفتاوىٰ» لابن تيمية ٣٤٢/٤ - ٣٩٢. «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (٣٣٧ - ٣٤٨) «إغاثة اللهفان» لابن القيم ١٢٧/٢ - ١٢٨. «فتح الباري» لابن حجر ٣٠٦/٦.

(١) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) أحمد بن محمد بن شاذان، لم أجده.

(٣) لم أجده.

(٤) الترمذي، متهم ساقط.

(٥) في (م): عن مسلم، عن إياس، ولم أجده.

(٦) الإمام الثقة الثبت.

(٧) الإمام الثقة الثبت.

(٨) عقيل بن خالد بن عقيل الأيلي، ثقة ثبت.

(٩) الزهري، الفقيه الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه.

(١٠) سقطت من (م).

(١١) في (م): فقال.

(١٢) في (م): النبي.

رسول الله ﷺ (حين رآه)[١]، ثم أفاق وجبريل مسنده، واضع إحدىٰ يديه علىٰ صدره والأخرىٰ بين كتفيه، فقال رسول الله ﷺ: «**سبحان الله، ما كنت أرىٰ أن شيئًا من الخلق هكذا!!**»، فقال جبريل عليه السلام: فكيف[٢] لو رأيت إسرافيل؟!، إن له لاثنىٰ عشر جناحًا، جناح منها[٣] بالمشرق وجناح منها[٤] بالمغرب، وإن العرش[٥] لعلىٰ كاهله، وإنه ليتضاءل الأحايين لعظمة الله عز وجل حتىٰ يعود مثل الوصع[٦]، -والوصع عصفور صغير- حتىٰ ما يحمل عرشه إلا عظمته[٧].

---

(١) من (م).

(٢) في (م): كيف.

(٣) في (م): منها جناح.

(٤) سقطت من (م).

(٥) في (م): العشرة.

(٦) **الوصع**: يُرْوىٰ بفتح الصاد وسكونها، وهو طائر أصغر من العصفور، والجمع: وصعان -بالكسر-، كغزلان، ومنه حديث: «إن العرش علىٰ منكب إسرافيل، وإنه ليتواضع لله تعالىٰ حتىٰ يصير مثل الوصع». أنظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٥/ ١٩١ (وصع).

(٧) [٢٣٣٧] الحكم على الإسناد:

فيه صالح بن محمد الترمذي، متهم ساقط، وفيه من لم أجده ومن لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

هذا الحديث من الأحاديث التي أوردها الغزالي في «إحياء علوم الدين» ولم يجد لها السبكي إسنادا. «طبقات الشافعية» ٦/ ٣٨٠.

[٢٣٣٨] وأخبرنا أبو الحسن الشاماتي(١)، أخبرنا أبو حامد البلالي(٢)، أخبرنا العباس بن محمد الدوري(٣) [٧/أ] أخبرنا أبو عاصم النبيل(٤)، عن صالح الناجي(٥)، عن ابن(٦) جريج، عن ابن شهاب(٧) في قول الله ﷻ: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ قال: حُسْن الصوت(٨).

---

(١) في (م): الحسين. ولم أجده.

(٢) أحمد بن محمد بن يحيىٰ بن بلال المعروف بالخشاب، ثقة مأمون.

(٣) عباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري، أبو الفضل البغدادي، ثقة حافظ.

(٤) الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن الضحاك الشيباني، ثقة.

(٥) قال ابن القطان: لا تعرف له حال، وقال أبو حاتم: هو **صالح بن زياد**، وقال ابن حبان، هو صالح بن بشير المري. انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ٤/ ٢٩٢، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٤/ ٤٠٤، «المجروحين» لابن حبان ١/ ٤٠٩، «بيان الوهم والإيهام» لابن القطان ٣/ ٢٥١.

(٦) ساقطة من (م)، وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل.

(٧) الزهري، الفقيه الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه.

(٨) [٢٣٣٨] الحكم على الإسناد:

شيخ المصنف لم أجده، وفيه صالح الناجي لا تعرف له حال.

التخريج:

رواه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» ١٠/ ٢٣١. وفي «شعب الإيمان» ١/ ١٣٥، ٢/ ٣٨٩. وانظر: «خلق أفعال العباد» للبخاري ١/ ١١١، «التاريخ الكبير» للبخاري ٤/ ٢٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٢٠. «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٣٠٤.

[٢٣٣٩] وأخبرني الحسين بن محمد بن الحسين[١]، أخبرنا أحمد ابن جعفر[٢] بن حمدان[٣]، أخبرنا عبد الله بن محمد بن سنان[٤]، أخبرنا سلمة بن حبان[٥]، أخبرنا صالح الناجي[٦]، أخبرنا الهيثم القارئ[٧] قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقال: أنت الهيثم الذي تزين القرآن بصوتك؟ جزاك الله خيرًا[٨].

وقيل: الخط الحسن.

[٢٣٤٠] أخبرنا ابن فنجويه[٩]، أخبرنا ابن شنبة[١٠]، أخبرنا ابن زنجويه[١١]، أخبرنا سلمة[١٢]، أخبرنا يحيىٰ بن أحمد القزاز[١٣]،

---

(١) ابن فنجويه، ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٢) يوجد بياض في (م).

(٣) أبو بكر بن مالك القطيعي، ثقة.

(٤) عبد الله بن محمد بن سنان بن الشماخ؛ متروك، وكان يضع الحديث.

(٥) سلمة بن حبان العتكي؛ ذكره ابن حبان في «الثقات».

(٦) قال ابن القطان: لا تعرف حاله.

(٧) لم يتبين لي من هو.

(٨) [٢٣٣٩] الحكم على الإسناد:

موضوع، فيه عبد الله بن محمد بن سنان، متروك، وكان يضع الحديث وفيه صالح الناجي لا تعرف له حال.

(٩) ابن فنجويه، ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(١٠) عبيد الله بن محمد بن شنبة، أبو أحمد القاضي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(١١) علي بن بري بن زنجويه، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(١٢) سلمة بن شبيب، ثقة.

(١٣) لم أجده.

ويحيىٰ بن أكثم[١] قالا : أخبرنا أبو اليمان[٢]، أخبرنا عاصم بن مهاجر الكلاعي[٣] عن أبيه[٤] قال : قال رسول الله ﷺ: « **الخط الحسن يزيد الحق وضحًا** »[٥].

---

(١) **يحيىٰ بن أكثم بن محمد بن قطن بن سمعان التميمي الأسيدي**، أبو محمد المروزي القاضي، قال عنه أحمد : ما عرفت فيه بدعة، وقال أبو حاتم : فيه نظر، قيل : فما ترىٰ فيه؟ قال : نسأل الله السلامة، وقال الحافظ : فقيه صدوق، إلا أنه رمي بسرقة الحديث، ولم يقع ذلك له، وإنما كان يرى الرواية بالإجازة والوجادة. توفي سنة (٢٤٢هـ) أو بعدها بالربذة، روىٰ له الترمذي.
انظر : «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٩/ ١٢٩، «الثقات» لابن حبان ٩/ ٢٦٥، «تهذيب الكمال» ٣١/ ٢٠٧، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٥٠٧).

(٢) الحكم بن نافع البهراني، أبو اليمان الحمصي، ثقة ثبت.

(٣) **عاصم بن مهاجر الكلاعي**، روىٰ عنه أبو اليمان، عن أبيه، أو عن أنس رضي الله تعالىٰ عنهما مرفوعا، وقال الذهبي : هٰذا خبر منكر، أنظر «ميزان الاعتدال» ٢/ ٣٥٨، «لسان الميزان» ٣/ ٢٢١.

(٤) **مهاجر الكلاعي**، حديثه عن النبي ﷺ مرسل، وهو تابعي، كذا أستدركه الذهبي في التجريد، وأشار إلىٰ ما أخرجه ابن قانع من طريق عاصم بن مهاجر الكلاعي، أنظر «الإصابة» لابن حجر ٦/ ٣٠٣.

(٥) [٢٣٤٠] **الحكم على الإسناد:**
منكر.
التخريج:
أورده السمعاني في «أدب الأستملاء» ١/ ١٦٥، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٩٤٢)، وفي «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٣٥٨٧).
قال المناوي في «فيض القدير» ٣/ ٦٧٣ (٤١٣٤): «الخط الحسن» يعني الكتابة الحسنة «تزيد الحق وضحًا» وفي رواية وضوحًا، وذلك لأنه أنشط للقارئ، وأبعث علىٰ تجريد الهمة للتأمل والتدبر، ومن ثم قيل: رداءة الخط أحد

[٢٣٤١] وأخبرني ابن فنجويه(١)، أخبرنا عبد الله بن يوسف(٢)، حدثني الحسن بن علي بن يزيد الوشاء(٣)، أخبرنا علي بن سهل

الزمانين، ومن أمثالهم: ما الثمر اليانع تحت خضرة الورق بأحسن من الخط الرائع في بياض الورق، وتسويد بخط الكاتب أملح من تورير بخد الكاعب، قال الماوردي: وتقول العرب الخط أحد اللسانين وحسنه أحد الفصاحتين، وقال حكيم الروم: الخط هندسة روحانية، وإن ظهر بآلة جسدانية، وقال حكيم العرب: الخط أصل في الروح، وإن ظهر بحواس الجسد.

قال الماوردي: ويجب علىٰ من أراد حفظ العلم أن يعتني بأمرين حفظ تقويم الحروف علىٰ أشكالها الموضوعة لها، وضبط ما ٱشتبه منها بالنقط والشكل المميز، وما زاد علىٰ هذين من تحسين الخط وملاحة نظمه زيادة حذق بصنعته، وليس بشرط في صحته. قالوا: وحسن الخط لسان اليد ومهجة الضمير. وقال عبد الحميد: البيان في اللسان والبنان ومحل ما زاد على الخط المفهوم من تصحيح الحروف، وحسن الصورة محل ما زاد على الكلام المفهوم من فصاحة الألفاظ، وصحة الإعراب؛ ولهٰذا قالوا: حسن الخط إحدى الفصاحتين.

رواه الديلمي في «مسند الفردوس» عن أم سلمة. قال الذهبي في «الميزان»: هٰذا خبر منكر، ورواه عنه ابن لال، ومن طريقه، وعنه أورده الديلمي مصرحًا، فلو عزاه المصنف للأصل لكان أجود.

(١) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٢) ابن أحمد بن مالك، لم أجده.

(٣) لم أجده في كتب التراجم بهٰذا ٱلٱسم، اللهم إلا في «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٠/١٤٦ في ترجمة أبي نعيم الفضل بن دكين، وفي (م): الحسن بن علي بن عنبر، وهو: الحسن بن محمد بن عنبر؛ أبو علي الوشاء بغدادي معروف عن علي بن الجعد، وابن المديني، وطائفة، وعنه علي بن عمر الحربي، وابن الشخير. ضعفه ابن قانع. وقال الدارقطني: تكلموا فيه من جهة سماعه. وقال ابن عدي: حدث بأحاديث أنكرتها عليه. قال الخطيب: ذكرته للبرقاني فوثقه. مات سنة (٣٠٨هـ).

الرملي[١]، أخبرنا الوليد بن[٢] مسلم، عن خليد بن دعلج[٣]، عن قتادة[٤] في قول الله تعالىٰ: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ قال: الملاحة في العينين[٥].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من النقصان والزيادة[٦].

انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي ٢/ ٢٧٢، «لسان الميزان» لابن حجر ٢/ ٢٥٠، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٤/ ٢٥٦.

(١) علي بن سهل بن قادم، ويقال: ابن موسىٰ، أبو الحسن الرملي، صدوق.

(٢) في الأصل: (عن ابن)، والمثبت من (م)، وهو الوليد بن مسلم القرشي، ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية.

(٣) خليد بن دعلج السدوسي، أبو حلبس، ويقال: أبو عبيد، ضعيف الحديث.

(٤) ابن دعامة، ثقة ثبت.

(٥) [٢٣٤١] الحكم على الإسناد:

فيه الوليد بن مسلم يدلس، وفيه من لم أجده

التخريج:

رواه البيهقي في «شعب الإيمان» ١/ ١٣٥.

وانظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي ١/ ٦٦٤. «الكامل» لابن عدي ٣/ ٤٧. «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٧/ ١٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٢٠.

(٦) في (م): ﴿إن الله علىٰ كل شيء﴾ من الزيادة والنقصان ﴿قدير﴾.

إن الله تبارك وتعالىٰ قدير على الزيادة في خلق هٰذا الملك من الأجنحة على الآخر ما يشاء، ونقصانه عن الآخر ما أحبّ، وكذلك ذلك في جميع خلقه يزيد ما يشاء في خلق ما شاء منه، وينقص ما شاء من خلق ما شاء، له الخلق والأمر وله القدرة والسلطان، فهو تعالىٰ ذكره قدير علىٰ زيادة ما شاء من ذلك فيما شاء، ونقصان ما شاء منه ممن شاء، وغير ذلك من الأشياء كلها، لا يمتنع عليه فعل شيء أراده ﷻ.

انظر: «جامع البيان» ٢٢/ ١١٤ - ١١٥.

٢ ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ نعمة[1] ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ لا يستطيع أحد حبسها ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾[2] فيما أمسك ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ فيما أرسل.

٣ قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾

قرأ شقيق بن سلمة[3] وأبو جعفر وحمزة والأعمش والكسائي (غير) بالخفض، وهو ٱختيار [٤٤٦/م] أبي عبيد، والباقون بالرفع.

وهٰذِه الآية حجة على القدرية[4] لأنه نفىٰ خالقًا غيره وهم يثبتون

---

(١) من (م).

(٢) كان رسول الله ﷺ إذا ٱنصرف من الصلاة قال: «لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو علىٰ كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد» وثبت في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري ؓ قال: إن رسول الله ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركوع يقول: «سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا لك الحمد ملء السماء والأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، اللهم أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد» وهٰذِه الآية كقوله تبارك وتعالىٰ: ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا رآد لفضله﴾ ولها نظائر كثيرة. وقال الإمام مالك رحمة الله عليه: كان أبو هريرة ؓ إذا مطروا يقول: مطرنا بنوء الفتح، ثم يقرأ هٰذِه الآية ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٣٠٥ - ٣٠٦.

(٣) في (م): سفيان بن سلمة، وهو خطأ.

(٤) ٱنظر التعليق في سورة سبأ عند قوله: (عجبت للقضاء والقدر) في قصة بناء بيت المقدس.

معه خالقين كثيرين.

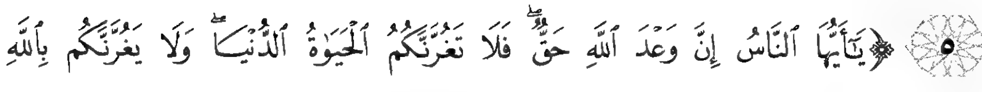
﴿يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[1].



قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَۚ﴾

يعزي[2] نبيه ﷺ[3].

﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾[4].



٥ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ



ٱلْغَرُورُ ⑤﴾[5].

---

(١) قوله تعالىٰ: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ من الأفك (بالفتح) وهو الصرف؛ يقال: ما أفكك عن كذا، أي: ما صرفك عنه. وقيل: من الإفك (بالكسر) وهو الكذب، ويرجع هٰذا أيضا إلىٰ ما تقدم؛ لأنه قول مصروف عن الصدق والصواب، أي من أين يقع لكم التكذيب بتوحيد الله.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٢٣.

(٢) في (م): يعني.

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١١٦، عن قتادة.

(٤) يقول الله تعالىٰ لنبيه ﷺ: وإلىٰ الله مرجع أمرك وأمرهم، فمحلّ بهم العقوبة، إن هم لم ينيبوا إلىٰ طاعتنا في اتباعك، والإقرار بنبوّتك، وقبول ما دعوتهم إليه من النصيحة، نظير ما أحللنا بنظرائهم من الأمم المكذّبة رسلها قبلك، ومنجّيك وأتباعك من ذلك، سنتنا بمن قبلك في رسلنا وأوليائنا.
انظر: «جامع البيان» ٢٢/ ١١٦.

(٥) أي: يا أيها الناس -يقصد مشركي قريش- إن وعد الله إياكم بأسه علىٰ إصراركم على الكفر به، وتكذيب رسوله محمد ﷺ، وتحذيركم، وتحذيركم نزول سطوته بكم علىٰ ذلك حقّ، فأيقنوا بذلك، وبادروا حلول عقوبتكم بالتوبة والإنابة إلىٰ طاعة الله والإيمان به وبرسوله، فلا يغرنكم ما أنتم فيه من العيش في هٰذِه الدنيا ورياستكم التي تترأسون بها في ضعفائكم فيها عن اتباع محمد والإيمان،

قراءة العامة بفتح الغين، وهو الشيطان[1].

[٢٣٤٢] أخبرني ابن فنجويه[2]، أخبرنا ابن حبيش[3]، أخبرنا أبو

الشيطان، فيمنيكم الأماني، ويعدكم العدات الكاذبة.

انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ١١٦.

غرور جمع غر، وغر مصدر. ويكون (الغرور) مصدرا وهو بعيد عند غير أبي إسحاق؛ لأن (غررته) متعد، والمصدر المتعدي إنما هو علىٰ فعل؛ نحو: ضربته ضربا، إلا في أشياء يسيرة لا يقاس عليها؛ قالوا: لزمته لزوما، ونهكه المرض نهوكا. فأما معنى الحرف فأحسن ما قيل فيه ما قاله سعيد بن جبير، قال: الغرور بالله أن يكون الإنسان يعمل بالمعاصي ثم يتمنىٰ علىٰ الله المغفرة. وقراءة العامة (الغرور) (بفتح الغين) وهو الشيطان؛ أي: لا يغرنكم بوساوسه في أنه يتجاوز عنكم لفضلكم. وقرأ أبو حيوة وأبو السمال العدوي ومحمد بن المقع (الغرور) (برفع الغين) وهو الباطل؛ أي: لا يغرنكم الباطل.

وقال ابن السكيت: والغرور (بالضم) ما اغتر به من متاع الدنيا. قال الزجاج: ويجوز أن يكون الغرور جمع غار؛ مثل قاعد وقعود. النحاس: أو جمع غر، أو يشبه بقولهم: نهكه المرض نهوكا ولزمه لزوما. الزمخشري: أو مصدر (غره) كاللزوم والنهوك. قال ابن حجر: الغرور وهو فعول بمعنىٰ فاعل، تقول غررت فلانا أصبت غرته ونلت ما أردت منه، والغرة بالكسر: غفلة في اليقظة، والغرور: كل ما يغر الإنسان بالشيطان لأنه رأس في ذلك.

انظر: «فتح الباري» لابن حجر ١/ ٢٥٠. «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٢٣.

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١١٧، عن ابن عباس، وذكره البخاري في كتاب الرقاق، باب قول الله تعالىٰ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾ عن مجاهد، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٥/ ٤٦٢ عن عكرمة، عن ابن عباس.

(٢) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٣) أحمد بن علي بن عمر بن حبيش، ثقة

القاسم بن الفضل[(١)]، أخبرنا أبي[(٢)]، أخبرني أحمد بن يزيد المقرئ[(٣)]، أخبرنا محمد بن المصفىٰ[(٤)]، عن أبي حيوة[(٥)] قرأ: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ (برفع الغين)[(٦)(٧)]، وهي قراءة أبي السمال العدوي، يدل عليه:

[٢٣٤٣] ما أخبرنا عبد الله بن حامد[(٨)]، أخبرنا محمد بن خالد[(٩)]، أخبرنا داود بن سليمان[(١٠)]، أخبرنا عبد بن حميد[(١١)]، حدثني يحيىٰ بن عبد الحميد[(١٢)]، عن ابن المبارك[(١٣)]، عن عبد الله

---

(١) العباس بن الفضل بن شاذان بن عيسىٰ، أبو القاسم الرازي، إمام محقق مجود.

(٢) الفضل بن شاذان بن عيسىٰ، أبو العباس الرازي، ثقة.

(٣) أحمد بن يزيد أبو الحسن المقرئ، لم يرضه أبو حاتم.

(٤) محمد بن مصفىٰ بن بهلول القرشي، صدوق له أوهام، وكان يدلس تدليس التسوية.

(٥) شريح بن يزيد الحضرمي، صاحب القراءة الشاذة ثقة.

(٦) ما بين القوسين من (م).

(٧) [٢٣٤٢] الحكم على الإسناد:
فيه أحمد بن يزيد لم يرضه أبو حاتم، وأبو حيوة شريح قراءته شاذة.
التخريج:
ذكره القرطبي في «تفسيره» ١٤/ ٣٢٣.

(٨) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٩) أبو بكر المطوعي، من مشايخ بخارى، وكان حسن الحديث.

(١٠) داود بن سليمان بن خزيمة البخاري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(١١) ثقة حافظ.

(١٢) أبو زكريا الحماني، حافظ إلا أنهم أتهموه بسرقة الحديث.

(١٣) عبد الله بن المبارك، ثقة ثبت عالم فقيه مجاهد.

ابن عقبة[(١)]، عن عطاء بن يسار[(٢)]، عن سعيد بن جبير[(٣)]: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ قال: أن تعمل المعصية وتمنّى العفو[(٤)(٥)].

٦. ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[(٦)] فعادوه ولا تطيعوه.

﴿إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ﴾ أشياعه وأولياءه.

﴿لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ ليسوقهم إلى النار، فهٰذِه عداوته لهم[(٧)].

---

(١) عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي المصري، صدوق، خلط بعد ٱحتراق كتبه، ورواية ابن المبارك عنه أعدل من غيره.

(٢) ثقة.

(٣) ثقة ثبت فقيه.

(٤) في (م): وتتمنى الغفران.

(٥) [٢٣٤٣] الحكم على الإسناد:

فيه يحيى الحماني متهم بسرقة الحديث، وفيه أيضًا من لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا.

التخريج:

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٢٣.

(٦) أخبرنا ﷻ أن الشيطان لنا عدو مبين؛ وقص علينا قصته، وما فعل بأبينا آدم ﷺ، وكيف ٱنتدب لعداوتنا وغرورنا من قبل وجودنا وبعده، ونحن علىٰ ذلك نتولاه ونطيعه فيما يريد منا مما فيه هلاكنا. وكان الفضيل بن عياض يقول: يا كذاب يا مفتر، ٱتق الله ولا تسب الشيطان في العلانية وأنت صديقه في السر. وقال ابن السماك: يا عجبا لمن عصى المحسن بعد معرفته بإحسانه! وأطاع اللعين بعد معرفته بعداوته!. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٢٣ - ٣٢٤.

(٧) كلمة (لهم): سقطت من (م).

رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١١٧، عن قتادة بلفظ: إنه لحقّ علىٰ كلّ مسلم عداوته، وعدواته أن يعاديه بطاعة الله ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ﴾ وحزبه: أولياؤه

ثم بيّن حال موافقيه ومخالفيه فقال عز من قائل:



٧ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾

٨ ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾



أي: شُبِّه ومُوِّه عليه، وحسن له[1] ﴿سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ قبيح فعله.

ليكونوا من أصحاب السعير: أي: ليسوقهم إلى النار، فهٰذِه عداوته. وعن ابن زيد قال: هٰؤلاء حزبه من الإنس، يقول: أولئك حزب الشيطان، والحزب: ولاته الذين يتولاهم ويتولونه، وقرأ: ﴿إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين﴾.

(١) في هٰذِه الآية أربعة أقوال:

أحدها: أنهم اليهود والنصارىٰ والمجوس؛ قال أبو قلابة. ويكون، ﴿سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ معاندة الرسول عليه الصلاة والسلام.

الثاني: أنهم الخوارج؛ رواه عمر بن القاسم. يكون ﴿سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ تحريف التأويل.

الثالث: الشيطان؛ قاله الحسن ويكون ﴿سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ الإغواء.

الرابع: كفار قريش؛ قاله الكلبي. ويكون ﴿سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ الشرك. وقال: إنها نزلت في العاص بن وائل السهمي والأسود بن المطلب. وقال غيره: نزلت في أبي جهل بن هشام. قال القرطبي: والقول بأن المراد كفار قريش أظهر الأقوال؛ لقوله تعالىٰ: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾، وقوله ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾، وقال: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾﴾، وقوله: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾، وقوله في هٰذِه الآية: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ وهٰذا ظاهر بين، أي: لا ينفع تأسفك علىٰ مقامهم علىٰ كفرهم، فإن الله أضلهم. وهٰذِه الآية ترد على القدرية قولهم؛ أي: أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تريد أن تهديه، وإنما ذلك إلىٰ الله لا إليك، والذي إليك هو التبليغ. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٢٥.

﴿فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ زين له[١] ذلك الشيطان بالوسواس، ونفسه تميله إلى الشبهة وترك النظر في الحجة المؤدية إلى الحق، والله سبحانه يخلق ذلك في قلبه، وجوابه محذوف مجازه: أفمن زين له سوء عمله كمن زين له حسن[٢] عمله ورأى الحق حقًّا والباطل باطلًا، نظيره: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ﴾[٣] وقوله ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾[٤] ونحوهما.

وقيل معناه: أفمن زين له سوء عمله فأضله الله كمن هداه، ودليله قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾، وقيل: جوابه تحت قوله: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ فيكون معناه: أفمن زين له سوء عمله فأضله الله[٥] ذهبت نفسك عليه حسرة: أي: تتحسر عليه، دليله[٦] قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾.

(وقال الحسين بن الفضل: فيه تقديم وتأخير مجازه: أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنًا، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات)[٧] فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء.

---

(١) سقطت من (م).

(٢) في (م): كمن لم يزين له سوء عمله.

(٣) الرعد: ٣٣.

(٤) الزمر: ٩.

(٥) في (م): أفمن زين له سوء عمله فأضله كمن هداه الله.

(٦) في (م): دليله قراءة.

(٧) سقطت من (م).

والحسرة: شدة الحزن علىٰ ما فات من الأمر[١].

وقراءة العامة: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ﴾ بفتح التاء والهاء وضم السين من ﴿نفسُك﴾.

وقرأ أبو جعفر بضم التاء وكسر الهاء وفتح السين[٢] [٤٤٧/م].

ومعنى الآية: لا تغتم بكفرهم وهلاكهم إذ لم يؤمنوا، نظيره ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾[٣]، ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾[٤]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.

﴿٩﴾ ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾﴾ من القبور[٥].

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/١١٨، عن ابن زيد قال: الحسرات: الحزن، وقرأ قول الله: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾.

(٢) اختلفت القرّاء في قراءة قوله: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ فقرأته قراء الأمصار سوىٰ أبي جعفر المدني ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ﴾ بفتح التاء من تذهب، ونفسك برفعها. وقرأ ذلك أبو جعفر: (فلا تُذهب) بضم التاء من (تذهب) و(نفسك) بنصبها، بمعنىٰ: لا تذهب أنت يا محمد نفسك. والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار، الإجماع الحجة من القرّاء عليه.

انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/١١٨.

(٣) الشعراء: ٣. (٤) الكهف: ٦.

(٥) من القبور: سقطت من (م).

قال عبد الله بن مسعود: يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون، فليس من بني آدم إلا وفي الأرض منه شيء. قال: فيرسل الله ماء من تحت العرش منيًّا كمني الرجل، فتنبت أجسادهم ولحمانهم من ذلك، كما تنبت الأرض من الثرىٰ، ثم قرأ: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ إلىٰ قوله: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ قال: ثم يقوم ملك بالصور بين السماء والأرض، فينفخ فيه، فتنطلق كل نفس

[٢٣٤٤] أخبرنا عبد الله بن حامد[١]، أخبرنا محمد بن خالد[٢]، أخبرنا داود بن سليمان[٣]، أخبرنا عبد بن حميد[٤]، أخبرنا المؤمل بن إسماعيل[٥]، أخبرنا حماد بن سلمة[٦]، عن يعلىٰ بن عطاء[٧]، عن وكيع بن حدس[٨]، عن عمه أبي رزين[٩] قال: قلت: يا رسول الله، كيف يحيي الله الموتىٰ؟ وما آية ذلك في خلقه؟ فقال: «هل مررت بوادي أهلك محيلًا[١٠]، ثم مررت به يهتز خضرًا؟» قلت: نعم. قال: «فكذلك يحيي الله الموتىٰ، ذلك آيته في خلقه»[١١].

إلىٰ جسدها، فتدخل فيه.

انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ١١٩.

(١) الوزان لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) أبو بكر المطوعي من مشايخ بخارىٰ، وكان حسن الحديث.

(٣) ابن خزيمة البخاري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) ثقة حافظ.

(٥) أبو عبد الرحمن البصري، صدوق سيئ الحفظ.

(٦) ثقة عابد، تغير حفظه بأخرة.

(٧) العامري القرشي، ويقال: الليثي الطائفي، ثقة.

(٨) أبو مصعب العقيلي الطائفي، مقبول.

(٩) العقيلي، صحابي جليل.

(١٠) في (م): (محلا)، وفي «صحيح الجامع»، وعند أحمد في «المسند» ٤/ ١١ (١٦١٩٣): (ممحلا)، وفي «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٤/ ٣٠٣: «أما مَرَرْتَ بوادِي أهلك مَحْلًا؟» أي جَدْبًا. والمَحْل في الأصل: ٱنقطاع المَطَر. وأمحلت الأرضُ والقومُ. وأرضٌ محل، وزمن محل وماحل.

(١١) [٢٣٤٤] الحكم على الإسناد:

فيه مؤمل سيئ الحفظ، ووكيع مقبول، وفيه أيضًا من لم يذكر بجرح أو تعديل.



﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ﴾

يعني: علم العزة لمن هي[١] [٧/ب] ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾.

وذلك أن الكفار عبدوا الأصنام، وطلبوا بها التعزز كما أخبر الله تعالىٰ عنهم بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾[٢]، وقال: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزًّا ﴿٨١﴾﴾[٣]، فرد الله تعالىٰ عليهم فقال: من أراد أن يعلم لمن العزة بالحقيقة فإن العزة لله جميعًا[٤]، ومن أراد أن يكون في الدارين عزيزًا فليطع الله، فإن العزة لله جميعًا[٥] ﴿إِلَيۡهِ﴾

التخريج:

رواه أحمد في «المسند» ٤/ ١١ (١٦١٩٢، ١٦١٩٣)، قال الأرنؤوط: إسناده ضعيف لجهالة حال وكيع بن حدس. حسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٣٣٤).

(١) وهٰذا التقدير عند الفراء: من كان يريد علم العزة. وكذا قال غيره من أهل العلم. أي: من كان يريد علم العزة التي لا ذلة معها؛ لأن العزة إذا كانت تؤدي إلىٰ ذلة فإنما هي تعرض للذلة، والعزة التي لا ذل معها لله ﷻ.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٢٨.

(٢) النساء: ١٣٩.

(٣) مريم: ٨١.

(٤) من (م).

(٥) وهٰذا معنىٰ قول الزجاج، وقيل: (**وإذا تذللت الرقاب تواضعا.. منا إليك فعزها في ذلها**) فمن كان يريد العزة لينال الفوز الأكبر، ويدخل دار العزة ولله العزة فليقصد بالعزة الله سبحانه والاعتزاز به؛ فإنه من اعتز بالعبد أذله الله، ومن اعتز بالله أعزه الله. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٢٩.

(أي: إلىٰ الله، ومعناه: إلىٰ محل القبول، وإلىٰ حيث لا يملك فيه الحكم إلا الله ﷻ، وهو كما يقال: ٱرتفع أمرهم إلى القاضي)[١] ﴿يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[٢] يعني: لا إلـٰه إلا الله وكل ذكر مُرْضٍي لله سبحانه. وقرأ أبو عبد الرحمن: (الكلام الطيب).

[٢٣٤٥] وأخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الله الدينوري[٣]، أخبرنا أبو جعفر محمد بن محمد بن أحمد الهمداني[٤]، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن السكن البصري[٥]، أخبرنا

---

(١) ما بين القوسين زيادة من (م).

(٢) الصعود هو الحركة إلىٰ فوق، وهو العروج أيضا، ولا يتصور ذلك في الكلام لأنه عرض، لكن ضرب صعوده مثلا لقبوله؛ لأن موضع الثواب فوق، وموضع العذاب أسفل، والصعود رِفْعَةٌ والنزول هوان.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٢٩.

(٣) ابن فنجويه، ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٤) **محمد بن محمد بن أحمد؛ أبو جعفر المقرئ**، سكن البصرة وحدث بها عن أبي شعيب الحراني، والحسن بن علي المعمري، وآخرين، حدث عنه الحسين بن علي النيسابوري، ومحمد بن علي بن حبيب المتوفي، وكان ثقة.
انظر: «تاريخ بغداد» ٣/ ٢٢١.

(٥) **أحمد بن محمد بن الحسن بن السكن بن عمير بن سيار؛** أبو الحسن القرشي العامري الحافظ، قدم دمشق وحدث بها وبأصبهان، كان القاضي أبو أحمد العسال حسن الرأي فيه، ولينه أبو محمد بن حيان، وقال أبو بكر بن عبدان الشيرازي: قدم علينا أحمد بن محمد بن السكن شيراز وحضرت مجلسه وسمعت منه ولا أحدث عنه كان لينا.
انظر «تاريخ أصبهان» لأبي نعيم ١/ ١٢٩، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي ٥/ ٢٥، «تاريخ دمشق» لابن عساكر ٥/ ٢٣٦.

أحمد بن محمد المكي[١]، أخبرنا علي بن عاصم[٢]، عن سهيل بن أبي صالح[٣]، عن أبيه[٤]، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قول الله تعالىٰ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ قال: «هو قول الرجل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إلٰه إلا الله، والله أكبر، إذا قالها العبد عرج[٥] بها ملك إلى السماء فحيّا بها وجه الرحمن ﷻ، فإذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه»[٦].

واختلف العلماء في حكم هٰذِه الكناية، ومعنى الآية:

فقال أكثر المفسرين لها في قوله تعالىٰ: ﴿يَرْفَعُهُۥ﴾ راجعة إلى الكلم الطيب، يعني أن العمل الصالح يرفع الكلم فلا[٧] يقبل القول إلا بالعمل، وهٰذا ٱختيار نحاة البصرة[٨].

---

(١) لم يتبين لي من هو.

(٢) علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، صدوق يخطئ ويصر، ورمي بالتشيع.

(٣) السمان، أبو يزيد المدني، صدوق تغير حفظه بأخرة.

(٤) ذكوان السمان الزيات المدني، مولىٰ جويرية بنت الأحمس الغطفاني، ثقة ثبت.

(٥) في (م): خرج.

(٦) [٢٣٤٥] الحكم على الإسناد:

فيه أحمد بن محمد بن السكن، لينه غير واحد، وفيه أحمد المكي لم أتبينه.

التخريج:

روى الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٢٠ مثله عن عبد الله بن مسعود، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» في التفسير (٣٥٨٩) وقال: هٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٩٤٨).

(٧) في (م): ولا.

(٨) وهو أيضا قول مجاهد، رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٢١. ورواه

قال الحسن وقتادة: الكلم الطيب ذكر الله، والعمل الصالح أداء فرائضه، فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه ردَّ كلامه علىٰ عمله، وليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في القلوب وصدقه[١] الأعمال، فمن قال حسنًا وعمل غير صالح ردَّ الله عليه[٢] [٤٤٨/م] قوله[٣]، ومن قال حسنًا وعمل صالحًا رفعه العمل[٤]، ذلك بأن الله

البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالىٰ ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ عن مجاهد قال: العمل الصالح يرفع الكلم الطيب.

(١) في (م): مصدقة.

(٢) من (م).

(٣) قال ابن عطية: وهٰذا قول يرده معتقد أهل السنة، والحق أن العاصي التارك للفرائض إذا ذكر الله وقال كلاما طيبا فإنه مكتوب له متقبل منه، وله حسناته وعليه سيئاته، والله تعالىٰ يتقبل من كل من اتقى الشرك. وأيضا فإن الكلام الطيب عمل صالح، وإنما يستقيم قول من يقول: إن العمل هو الرافع للكلم، بأن يتأول أنه يزيد في رفعه وحسن موقعه إذا تعاضد معه. كما أن صاحب الأعمال من صلاة وصيام وغير ذلك، إذا تخلل أعماله كلم طيب وذكر الله تعالىٰ كانت الأعمال أشرف؛ فيكون قوله: ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾ موعظة وتذكرة وحضا على الأعمال. وأما الأقوال التي هي أعمال في نفوسها؛ كالتوحيد والتسبيح فمقبولة. قال ابن العربي: إن كلام المرء بذكر الله إن لم يقترن به عمل صالح لم ينفع؛ لأن من خالف قوله فعله فهو وبال عليه. وتحقيق هٰذا: أن العمل إذا وقع شرطا في قبول القول أو مرتبطا، فإنه لا قبول له إلا به وإن لم يكن شرطا فيه فإن كلمه الطيب يكتب له، وعمله السيئ يكتب عليه، وتقع الموازنة بينهما، ثم يحكم الله بالفوز والربح والخسران.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٣٠.

(٤) ولفظ الرواية التي رواها الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٢١ عنهما: لا يقبل الله قولا إلا بعمل، من قال وأحسن العمل قبل الله منه.

يقول: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾، ودليل هٰذا التأويل قوله ﷺ: «لا يقبل الله قولًا إلا بعمل، و لا يقبل قولًا وعملًا إلا بنية»[(١)]، وجاء في الحديث[(٢)]: «طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب»[(٣)]، وفي هٰذا المعنىٰ يقول الشاعر:

لا ترض من رجل حلاوة قوله
حتىٰ يصدق ما يقول فعال
وإذا وزنت مقاله بفعاله
فتوازنا فإخاء ذاك جمال[(٤)]

قال ابن المقفع: قول بلا عمل كثريد بلا دسم، وسحاب بلا مطر، وقوس بلا وتر، وفيه قيل:

لا يكون المقال إلا بفعل
إنما القول زينة في الفعل

---

(١) أنظر: «كنز العمال» للمتقي الهندي ١/ ٢١٧ (١٠٨٣) وعزاه إلى الديلمي [٥/ ١٨٥ (٧٩٠٨)]، عن علي ﷺ، ١/ ٥٤٢ (٢٤٢٨) وعزاه إلىٰ أبي نصر السجزي في «الإبانة»، عن أبي هريرة، وقال: غريب المتن والإسناد.

(٢) في (م): الخبر.

(٣) أورده أبو نعيم في الحلية، عن معروف الكرخي قال: طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب، وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور، وارتجاء رحمة من لا يطاع جهل وحمق، أنظر: «حلية الأولياء» ٨/ ٣٦٧.

(٤) هٰذِه الأبيات ذكرها ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٨/ ١٦٢ في ترجمة إسحاق بن إبراهيم الموصلي، ورواها بسنده عن حماد بن إسحاق، عن أبيه .
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٣٠.

كل قول يكون لا فعل فيه
مثل ماء يصب في غربال

[٢٣٤٥/أ] وأنشدني أبو القاسم الحبيبي[(١)] لنفسه:

لا يتم المقال إلا بفعل
كل قول بلا فعل هباء
إن قولًا بلا فعال جميل
ونكاحًا بلا ولي سواء[(٢)]

وقال بعض أهل المعاني علىٰ هٰذا القول:

معنىٰ يرفعه (أي: يجعله)[(٣)] رفيعًا ذا قدر وقيمة، كما يقال ثوب رفيع ومرتفع، وقيل: العمل الصالح هو الخالص، يعني أن[(٤)] الإخلاص سبب قبول الخيرات من الأقوال والأعمال، دليله قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾[(٥)] أي: خالصًا، ثم قال: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[(٦)] فجعل نقيض الصالح الشرك والرياء.

---

(١) قيل: كذبه الحاكم.

(٢) [٢٣٤٥/أ] الحكم على الإسناد:
شيخ المصنف تكلم فيه الحاكم.
التخريج:
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٣٠.

(٣) أي: سقطت من (م).

(٤) سقطت من (م).

(٥) الكهف: ١١٠.

(٦) الكهف: ١١٠.

وقال قوم: هٰذِه الكناية راجعة إلى العمل، يعني أن الكلم[(١)] الطيب يرفع العمل[(٢)]، فلا يرفع ولا يقبل عمل إلا أن يكون صادرًا عن التوحيد، وعائد الذكر يرفع وينصب، وهٰذا التأويل ٱختيار نحاة الكوفة، وقال آخرون: الهاء كناية عن العمل، والرفع من صفة الله تعالىٰ، أي: يرفعه الله تعالىٰ.

﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[(٣)] يعني يعملون السيئات.

قال مقاتل: يعني الشرك[(٤)].

وقال أبو العالية: يعني الذين مكروا برسول الله ﷺ في دار الندوة.

وقال الكلبي: يعني يعملون السيئات في الدنيا.

وقال ابن عباس ومجاهد وشهر بن حوشب: هم أصحاب الرياء[(٥)].

﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ أي: يكسد ويفسد[(٦)] ويضل ويضمحل في الآخرة.

---

(١) في (م): العمل.

(٢) وهٰذا قول ابن عباس، وشهر بن حوشب، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، وأبي العالية، والضحاك. وهو أولى الأقوال وأصحها لعلو من قال به، وأنه في العربية أولىٰ؛ لأن القراء علىٰ رفع العمل. ولم يقرأ منصوبا إلا شيئا روي عن عيسىٰ بن عمر أنه قال: قرأه أناس (والعمل الصالح يرفعه الله) ذكره القشيري. وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٣١.

(٣) في (م): يمكرون يعملون السيئات.

(٤) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٢١، عن قتادة.

(٥) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٢١، عن شهر بن حوشب.

(٦) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٢١، عن قتادة.

١١ ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ﴾[1][2] الآية.

قراءة العامة (يُنقص) بضم الياء.

وقرأ الحسن وابن سيرين وعيسىٰ: (يَنقُص) بفتح [٤٤٩/م] الياء وضم القاف.

وقرأ الأعرج: (مِن عُمْره) بالتخفيف.

---

(١) سماه معمرًا بما هو صائر إليه، وهٰذا كقوله تعالىٰ حكاية عن أصحاب يوسف ﷺ: ﴿قال أحدهمآ إني أراني أعصر خمرا﴾.

(٢) قال سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ إلا كتب عمره، كم هو سنة كم هو شهرا كم هو يوما كم هو ساعة ثم يكتب في كتاب آخر: نقص من عمره يوم، نقص شهر، نقص سنة، حتىٰ يستوفي أجله. وقال سعيد بن جبير أيضا، قال: فما مضىٰ من أجله فهو النقصان، وما يستقبل فهو الذي يعمره؛ فالهاء علىٰ هٰذا للمعمر. وقيل: إن الله كتب عمر الإنسان مائة سنة إن أطاع، وتسعين إن عصىٰ، فأيهما بلغ فهو في كتاب. وهٰذا مثل قوله ﷺ: «من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه» أي أنه يكتب في اللوح المحفوظ: عمر فلان كذا سنة، فإن وصل رحمه زيد في عمره كذا سنة فبين، ذلك في موضع آخر من اللوح المحفوظ، إنه سيصل رحمه فمن أطلع على الأول دون الثاني ظن أنه زيادة أو نقصان، والكناية علىٰ هٰذا ترجع إلى العمر. وقيل: المعنىٰ ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ أي: هرم، ولا ينقص آخر من عمر الهرم إلا في كتاب؛ أي بقضاء من الله جل وعز. روي معناه عن الضحاك واختاره النحاس، قال: وهو أشبهها بظاهر التنزيل. وروي نحوه عن ابن عباس. فالهاء علىٰ هٰذا يجوز أن تكون للمعمر، ويجوز أن تكون لغير المعمر.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٣٣.

قال سعيد بن جبير: مكتوب في أول الكتاب: عمره كذا وكذا سنة، ثم يكتب أسفل من ذلك: ذهب يوم، ذهب يومان، ذهب ثلاثة أيام حتىٰ ينقطع عمره.

١٢ ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾

طيب ﴿سَآئِغٌ﴾ جائز يعني ﴿شَرَابُهُۥ﴾.

وقرأ عيسىٰ: (سَيّغ)[1] مثل سَيّد، وميّت.

﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ شديد الملوحة عن ابن عباس، قال[2] الضحاك: هو المر[3]، وهو مزاجة[4] النار كأنه يحرق من شدة المرارة والملوحة.

﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ طعامًا شهيًّا، يعني: السمك من العذب والملح.

﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ﴾ منه، أي: من الملح دون العذب ﴿حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ يعني: اللؤلؤ[5].

وقيل[6]: فيه عيون عذبة ومما بينهما يخرج اللؤلؤ.

﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ جواري.

قال مقاتل: هو أن ترىٰ سفينتين أحدهما مقبلة والأخرىٰ مدبرة،

---

(١) من (م).

(٢) في (م): وقال.

(٣) وهو قول قتادة أيضا رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٢٣.

(٤) في (م): من أجة.

(٥) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٢٣ - ١٢٤، عن قتادة.

(٦) سقطت من (م).

هٰذِه تستقبل تلك، وتلك تستدبر هٰذِه، تجريان بريح واحدة[(١)] [٨/أ].

﴿لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ الله علىٰ نعمه.

[٢٣٤٦] أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان[(٢)]، أخبرنا أحمد بن محمد بن شاذان[(٣)]، أخبرنا جيعويه بن محمد[(٤)]، أخبرنا صالح بن محمد[(٥)]، عن القاسم بن عبد الله[(٦)]، عن سهيل بن أبي صالح[(٧)]، عن أبيه[(٨)]، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**كلم الله البحرين فقال للبحر الذي بالشام: يا بحر إني قد خلقتك، وأكثرت فيك من[(٩)] الماء، وإني حامل فيك عبادًا لي يسبحونني ويحمدونني ويهللونني ويكبرونني، فما أنت صانع بهم؟ قال: أغرقهم. قال الله ﷻ: فإني أحملهم علىٰ ظهرك وأجعل بأسك في نواحيك، وقال للبحر الذي باليمن[(١٠)]: إني قد خلقتك، وأكثرت فيك من الماء وإني حامل فيك عبادًا لي يسبحونني ويحمدونني ويهللونني**

(١) وهو قول قتادة أيضا رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٢٣ - ١٢٤.

(٢) من (م)، ولم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) البلخي، لم أجده.

(٤) لم أجده.

(٥) متهم ساقط.

(٦) القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص العمري، متروك، رماه أحمد بالكذب.

(٧) صدوق تغير حفظه بأخرة.

(٨) سقطت من (م)، وهو ذكوان السمان، ثقة ثبت.

(٩) سقطت من (م).

(١٠) في (م): في اليمن.

ويكبرونني، فما أنت صانع بهم؟ قال: أسبحك وأحمدك وأهللك وأكبرك معهم، وأحملهم على بطني، قال الله ﷻ: فإني أفضلك على البحر الآخر بالحلية والطري»[١].

١٣ ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾[٢] ..

إلىٰ قوله: ﴿مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ﴾ وهي القشرة الرقيقة البيضاء التي بين التمرة[٣] والنواة (عن أكثر المفسرين.

وقال ابن عياش: هو شق النواة)[٤].

وقال السدي: هو ما ينقطع به القمع[٥].

١٤ ﴿إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ﴾

---

(١) **[٢٣٤٦] الحكم على الإسناد:**

فيه صالح بن محمد الترمذي متهم ساقط، والقاسم العمري متروك، وفيه من لم أجده.

التخريج:

انظر: «الضعفاء الكبير» للعقيلي ٢/ ٣٣٨ - ٣٣٩.

(٢) قال قتادة: قوله: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾ زيادة هذا في نقصان هذا، ونقصان هذا في زيادة هذا. وقال ابن عباس: هو انتقاص أحدهما من الآخر.

انظر: «جامع البيان» ٢٢/ ١٢٤.

(٣) في (م): التمر.

(٤) سقط من (م).

(٥) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٢٥، عن جويبر، عن بعض أصحابه، وروي عن قتادة قال: القشرة التي على رأس النواة.

يتبرؤون منكم ومن عبادتكم إياها ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ يعني نفسه سبحانه.

١٥ ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ * إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ * وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ﴾[1].

سئل الحسين بن الفضل على الجمع بين هٰذِه الآية (وبين قوله)[2]: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ﴾[3] فقال: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ﴾ طوعًا، ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ﴾ كرهًا.

﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ يعني: وإن تدع نفس مثقلة بذنوبها غيرها إلىٰ حملها، أي: حمل ما عليها من الذنوب ﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ﴾[4] أي: ولو كان المدعو ذا قرابة له، ابنه أو أباه أو أمه أو

---

(١) يقول تعالىٰ ذكره: يا أيها الناس أنتم أولو الحاجة والفقر إلىٰ ربكم، فإياه فاعبدوا، وفي رضاه فسارعوا، يغنكم من فقركم، وتُنْجح لديه حوائجكم ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾ عن عبادتكم إياه، وعن خدمتكم، وعن غير ذلك من الأشياء، منكم ومن غيركم، ﴿الحَمِيدُ﴾ يعني: المحمود علىٰ نعمه، فإن كل نعمة بكم وبغيركم فمنه، فله الحمد والشكر بكل حال.
انظر: «جامع البيان للطبري» ٢٢/ ١٢٦.

(٢) من (م).

(٣) العنكبوت: ١٣.

(٤) ونصب ﴿ذَا قُرْبَىٰٓ﴾ علىٰ تمام ﴿كَانَ﴾ لأن معنى الكلام: ولو كان الذي تسأله أن يحمل عنها ذنوبها ذا قربىٰ لها وأنثت ﴿مُثْقَلَةٌ﴾ لأنه ذهب بالكلام إلى النفس، كأنه قيل: وإن تدع نفس مثقلة من الذنوب إلىٰ حمل ذنوبها. وإنما قيل كذلك؛

أخاه[١].

[٢٣٤٧] أخبرني ابن فنجويه[٢]، أخبرنا أحمد بن محمد[٣] بن رزمة القزويني، أخبرنا محمد بن عبد بن عامر السمرقندي[٤]، أخبرنا إبراهيم بن الأشعث[٥]: سمعت الفضيل بن عياض[٦] يقول في قوله: ﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ﴾ قال: يعني: الوالدة تلقىٰ ولدها يوم القيامة فتقول: يا بني، ألم يكن بطني لك وعاءً؟ ألم يكن ثديي لك سقاءً؟ فيقول: بلىٰ[٧] يا أماه، فتقول: يا بني قد

لأن النفس تؤدي عن الذكر والأنثىٰ، كما قيل: ﴿كُلّ نَفْسٍ ذائقة الموت﴾ يعني بذلك: كل ذكر وأنثىٰ. انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ١٢٧.

(١) في (م): ابنه وأمه أو والده أو أخاه.

(٢) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٣) ساقطة من (م). وهو أبو الحسين أحمد بن محمد بن رزمة القزويني، معدل ثقة، مشهور بالعلم والحديث، عمَّر حتىٰ بلغ المائة، مات سنة (٣٥٥هـ). ٱنظر: «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» للخليلي ٢/ ٧٣٩، «التدوين في أخبار قزوين» للقزويني ٢/ ٢٣٥، «تاريخ الإسلام» للذهبي ٢٦/ ١٢١.

(٤) محمد بن عبد بن عامر بن مرداس بن هارون بن موسىٰ، أبو بكر التميمي السمرقندي، معروف بوضع الحديث، قال الدارقطني: كان يكذب ويضع الحديث، وقال الخطيب يروي أحاديث باطلة، توفي في حدود سنة (٢٩٢هـ) ٱنظر «تاريخ بغداد» ٢/ ٣٨٦، «ميزان الأعتدال» ٣/ ٦٣٣، «لسان الميزان» ٥/ ٢٧١..

(٥) خادم الفضيل، ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: يغرب وينفرد ويخطئ ويخالف.

(٦) التميمي اليربوعي، أبو علي الزاهد، ثقة عابد إمام.

(٧) سقطت من (م).

أثقلتني ذنوبي فاحمل عني ذنبًا واحدًا. فيقول: يا أماه[١]، إليك عني، فإني اليوم عنك مشغول[٢].

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ أي: يخافونه ولم يروه. ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَمَن تَزَكَّىٰ﴾ صلح وعمل خيرًا ﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾ لها ثوابه ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾.

١٩ ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۝١٩﴾ يعني: العالم والجاهل.

٢٠ ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝٢٠﴾ يعني: الكفر والإيمان.

٢١ ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ۝٢١﴾ يعني: الجنة والنار، والحرور: الريح الحارة بالليل، والسموم بالنهار[٣].

وقال بعضهم: الحرور بالنهار مع الشمس[٤].

---

(١) في (م): أمه.

(٢) [٢٣٤٧] الحكم على الإسناد:
فيه محمد بن عبد السمرقندي، يضع الحديث.
التخريج:
انظر «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٣٨.

(٣) ذكره أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنىٰ، عن رُؤْبة بن العَجّاج .
انظر: «جامع البيان» للطبري ١٢٨/٢٢. وحكاه البغوي في «معالم التنزيل» ٤١٨/٦ عن ابن عباس ﷺ.

(٤) وهو قول أبي عبيدة، وقال الفراء: الحَرُور يكون بالليل والنهار، والسموم لا يكون بالليل إنما يكون بالنهار.
قال الطبري في «جامع البيان» ١٢٨/٢٢: الحرور يكون بالليل والنهار، غير أنه في هٰذا الموضع بأن يكون كما قال أبو عبيدة: أشبه مع الشمس، لأن الظل إنما يكون في يوم شمس، فذلك يدل علىٰ أنه أريد بالحرور: الذي يوجد في حال

٢٢ ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ يعني: المؤمنين والكفار.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ﴾ حتىٰ يتعظ ويجيب.

﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ يعني: الكفار، شبههم بالأموات. وقرأ الأشهب العقيلي (بمسمعِ من في القبور) بلا تنوين على الإضافة.

٢٣ ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ الآية.

٢٥ ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ﴾ يعني: الكتب[1] ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ كُرر وهما واحد[2] لاختلاف اللفظين.



﴿ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾.

وجود الظل.

وفي «صحيح مسلم» كتاب المساجد، باب أستحباب الإبراد بالظهر (٦١٧) عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «قالت النار: رب أكل بعضي بعضا فأذن لي أتنفس. فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فما وجدتم من برد أو زمهرير فمن نفس جهنم، وما وجدتم من حر أو حرور فمن نفس جهنم». وروي من حديث الزهري عن سعيد عن أبي هريرة: «فما تجدون من الحر فمن سمومها وشدة ما تجدون من البرد فمن زمهريرها» وهٰذا يجمع تلك الأقوال، وأن السموم والحرور يكون بالليل والنهار؛ فتأمله.

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٣٠ عن قتادة. وهٰذه العبارة سقطت من (م).

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٣٠ عن قتادة. بلفظ: يضعف الشيء وهو واحد.

٢٧ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ قدم النعت على الاسم فلذلك نصب[١]. ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ﴾ طرق، واحدتها جُدة مثل: مُدّة ومُدد، وأما جمع الجديد فجُدد بضم الدال مثل سرير وسُرر[٢].

﴿بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ (قال الفراء: فيه تقديم وتأخير، مجازه وسود غرابيب)[٣][٤]، وهي جمع غِربيب، وهو الشديد

(١) أي: نصب ﴿مختلفًا﴾ نعتا لـ ﴿ثمرات﴾.

(٢) قال ابن الأثير: وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: كان لا يبالي أن يصلي في المكان الجَدَد أي: المسْتَوِي من الأرض، ومنه حديث أسر عقبة بن أبي مُعَيط: فوَحِل به فرسه في جَدَد من الأرض. وفي حديث ابن سيرين: كان يختار الصلاة على الجُدّ إن قدَر عليه الجُدّ بالضم: شَاطِئ النَّهر. والجُدَّة أيضا. وبه سمّيت المدينة التي عند مكة: جُدَّة. وفي حديث عبد الله بن سلام ﷺ: وإذا جواد منهج عن يميني الجواد: الطرق، واحدها جادة، وهي سواء الطريق ووسطه. وقيل هي الطريق الأعظم التي تجمع الطرق ولابد من المرور عليها. وفيه (ما علىٰ جديد الأرض أي: وجهها .

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/١٩٨ - ١٩٩.

(٣) ساقط من (م).

(٤) المعنىٰ: ومن الجبال سود غرابيب. قال الجوهري: وتقول هٰذا أسود غربيب، أي: شديد السواد، وإذا قلت: غرابيب سود، تجعل السود بدلا من غرابيب، لأن توكيد الألوان لا يتقدم، وكما قال ٱمرؤ القيس:

والماء منهمر والشد منحدر والقصب مضطمر واللون غربيب

الغِرْبيبُ: الشديد السواد، وجمعه غرابيب، أراد الذي لا يشيب. وقيل: أراد الذي يسود شعره.

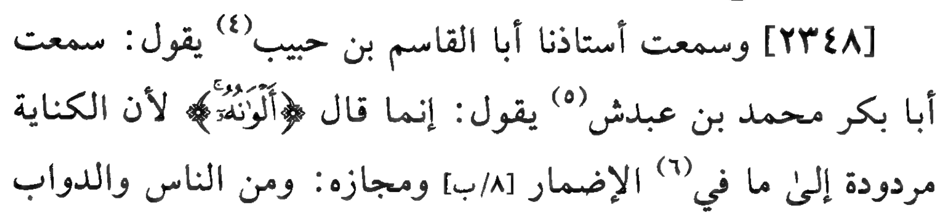
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير، ٣/٢٦٨ (غرب)

السواد تشبيهًا بلون[١] [٤٥١/م] الغراب، قال الشاعر يصف كرْمًا:

ومـــن تـــعـــاجـــيـــب خـــلـــق الله

غاطية البعض منها مُلاحيّ وغِربيب[٢]

٢٨ 


قال المؤرج: إنما ذكر الكناية لأجل (من)[٣].

[٢٣٤٨] وسمعت أستاذنا أبا القاسم بن حبيب[٤] يقول: سمعت أبا بكر محمد بن عبدش[٥] يقول: إنما قال ﴿أَلۡوَٰنُهُۥ﴾ لأن الكناية مردودة إلىٰ ما في[٦] الإضمار [٨/ب] ومجازه: ومن الناس والدواب

قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٣١٩: قال الطبري: والعرب إذا وصفوا الأسود بكثرة السواد قالوا: أسود غربيب. ولهٰذا قال بعض المفسرين في هٰذِه الآية: هٰذا من المقدم والمؤخر، أي: سود غرابيب. وفيما قاله نظر.

(١) في (م): للون.

(٢) **الغاطية**: الشجرة التي طالت أغصانها وانبسطت على الأرض، وملاحي: أبيض. غربيب: شديد السواد، وجمعه غرابيب؛ وإذا قلت: غرابيب سود، تجعل السود بدلا من غرابيب؛ لأن توكيد الألوان لا يتقدم.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٦٤٦ - ٦٤٧، ١/ ٥٨٠. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣/ ٣٥٢. «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٤٣.

(٣) أي: ذكر الهاء في (ألوانه) ضمير من أجل (من).

(٤) قيل: كذبه الحاكم.

(٥) كذا في النسخ وصوابه (عبدوس)، وهو محمد بن أحمد بن عبدوس، أبو بكر النيسابوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) في (م): فيه.

والأنعام ما هو مختلف ألوانه ﴿كَذَٰلِكَ﴾ إتمام الكلام هاهنا أي: ومن هٰذِه الأشياء مختلف ألوانه كاختلاف الثمرات[١].

ثم ٱبتدأ فقال: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾.

روي عن عمر بن عبد العزيز أنه قرأ: ﴿إنَّما يَخْشَى اللهُ﴾ رفعًا، (والعلماءَ) نصبًا. وهو ٱختيار أبي حنيفة علىٰ معنىٰ يعلم الله، وقيل: يختار. والقراءة الصحيحة ما عليه العامة.

وقيل: نزلت هٰذِه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

[٢٣٤٩] أخبرني ابن فنجويه[٢]، أخبرنا ابن شنبة[٣]، أخبرنا إسحاق ابن صدقة[٤]، أخبرنا عبد الله بن هاشم[٥]، عن سيف بن عمر[٦]، أخبرنا

---

(١) [٢٣٤٨] الحكم على الإسناد:
شيخ المصنف تكلم فيه الحاكم، وشيخه لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
انظر «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٤٢.

(٢) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) عبيد الله بن محمد بن شنبة، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) قال الذهبي: روى الحاكم عن الدارقطني أنه ضعفه. ٱنظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي ١/ ١٩٢، «لسان الميزان» لابن حجر ١/ ٣٦٥.

(٥) لم يتبين لي من هو.

(٦) **سيف بن عمر التميمي البرجمي**، ويقال: السعدي، ويقال: الضبي، ويقال: الأسيدي، ضعيف الحديث، عمدة في التاريخ، ضعفه ابن معين، والنسائي، والدارقطني وقال أبو حاتم: متروك الحديث يشبه حديثه حديث الواقدي، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات.
انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٤/ ٢٧٨، «المجروحين» لابن حبان

عباس بن عوسجة[١]، عن عطاء الخراساني[٢] رفع الحديث قال: ظهر من أبي بكر خوف حتىٰ عرف فيه، فكلمه النبي ﷺ في ذلك، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ في أبي بكر[٣].

وفي الحديث: «**أعلمهم بالله أشدهم له خشية**»[٤].

وقال مسروق: كفىٰ بالمرء علمًا أن يخشىٰ الله، وكفىٰ بالمرء

١/ ٣٨٣، «تهذيب الكمال» للمزي ١٢/ ٣٢٤، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٢٧٢٤).

(١) التميمي الكوفي، روىٰ له الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» وقال الهيثمي في «المجمع» ٦/ ٢٣٣: لم أعرفه.

(٢) عطاء بن أبي مسلم، صدوق يهم كثيرًا، ويرسل ويدلس.

(٣) [٢٣٤٩] الحكم على الإسناد:

فيه سيف بن عمر ضعيف الحديث، وشيخه والراوي عنه مجهولان.

(٤) رواه ابن أبي شيبة بلفظ: حدثنا زيد بن حباب عن عبد الله بن مروان قال: سمعت صالحا أبا الخليل يقول في قول الله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ قال: أعلمهم به أشدهم خشية له.

انظر: «المصنف» لابن أبي شيبة ٨/ ٥٩. والحديث عن النبي ﷺ لم أجده بهٰذا اللفظ، وإنما وردت روايات فيما ٱتفق عليه الشيخان: «**ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه، فوالله إني لأعلمهم بالله، وأشدهم له خشية**» رواه البخاري في الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب (٦١٠١)، والاعتصام، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم (٧٣٠١)، ومسلم في الفضائل باب علمه ﷺ بالله تعالىٰ وشدة خشيته.

وانظر: «صحيح الأدب المفرد» للألباني ١/ ١٥٦ (٤٣٦). «سلسلة الأحاديث الصحيحة» للألباني ١/ ٦٤٦ (٣٢٨)، ٥/ ٩٧ (٢٠٦٤).

جهلًا أن يعجب بعلمه[١].

[٢٣٥٠] وأخبرنا الحسين بن محمد الثقفي[٢]، أخبرنا محمد بن إبراهيم الربيعي[٣]، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أيوب المخرمي[٤]، أخبرنا صالح بن مالك الأزدي[٥]، أخبرنا عبيد الله بن

---

(١) رواه ابن أبي شيبة بلفظ: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق قال: بحسب المرء من الجهل أن يعجب بعمله، وبحسبه من العلم أن يخشىٰ الله. ٱنظر: «المصنف» لابن أبي شيبة ٨/ ٣٦. وعزاه السيوطي للبيهقي عن مسروق مرسلا، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٤١٧٨).
وانظر: «شعب الإيمان» للبيهقي ١/ ٤٧٢ (٧٤٨، ٧٤٩).

(٢) ابن فنجويه، ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٣) **محمد بن إبراهيم بن محمد أبو بكر الشاهد**، المعروف بالربيعي، حدث عن الحسن بن محمد بن عنبر الوشاء، ومحمد بن جرير الطبري وآخرين، قال ابن أبي الفوارس: فيه نظر، توفي سنة (٣٦٤هـ).
انظر: «تاريخ بغداد» ١/ ٤١٤، «لسان الميزان» ٥/ ٢٠.

(٤) **المحدث المعمر، أبو إسحاق؛ إبراهيم ابن المحدث عبد الله بن محمد بن أيوب المخرمي البغدادي**، حدث عن عبيد الله بن عمر القواريري، وإسحاق بن أبي إسرائيل وطبقتهما، قال أبو بكر الإسماعيلي: صدوق، وقال الدارقطني: ليس بثقة حدث عن ثقات بأحاديث باطلة، توفي سنة (٣٠٤هـ). ٱنظر: «تاريخ بغداد» ٦/ ١٢٢، «سير أعلام النبلاء» ١٤/ ١٩٦، «ميزان الاعتدال» ١/ ٤١، «لسان الميزان» ١/ ٧٣.

(٥) **صالح بن مالك**؛ أبو عبد الله الخوارزمي، سكن بغداد وحدث بها، روىٰ عنه أبو بكر بن أبي الدنيا، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، قال الخطيب: كان صدوقًا، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: مستقيم الحديث. ٱنظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٤/ ٤١٦، «الثقات» لابن حبان ٨/ ٣١٨، «تاريخ بغداد» ٩/ ٣١٦.

سعد[١]، عن صالح بن مسلم الليثي[٢] قال: أتىٰ رجل الشعبي[٣] فقال: أفتني أيها العالم. فقال الشعبي: إنما العالم من خشي[٤] الله ﷻ[٥] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾.

---

(١) **عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي** الزهري، أبو الفضل البغدادي، قال النسائي: لا بأس به، وقال الخطيب: كان ثقة، ووثقه أيضًا الدارقطني، روىٰ عنه البخاري وأصحاب السنن ما عدا ابن ماجه، توفي سنة (٢٦٠هـ). انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٥/ ٣١٧، «تاريخ بغداد» ١٠/ ٣٢٣، «تهذيب الكمال» ١٩/ ٤٦، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٢٩٤).

(٢) صالح بن صالح بن مسلم بن حيان الثوري الهمداني الكوفي، قال أحمد: ثقة ثقة.

(٣) عامر الشعبي، ثقة مشهور فقيه فاضل.

(٤) في (م): يخشىٰ.

(٥) [٢٣٥٠] الحكم على الإسناد:

فيه محمد بن إبراهيم الربيعي فيه نظر، وشيخه تكلم فيه الدارقطني.

التخريج:

رواه ابن عساكر بسنده عن الشعبي بلفظ: قال الشعبي: إنا لسنا بالفقهاء، ولكنا سمعنا الحديث فرويناه، ولكن الفقهاء من إذا علم عمل. وفي رواية عن ليث قال: كنت أسأل الشعبي فيعرض عني ويجبهني بالمسألة، قال: فقلت: يا معشر العلماء يا معشر الفقهاء تروون عنا أحاديثكم وتجبهوننا بالمسألة؟!، فقال الشعبي: يا معشر العلماء يا معشر الفقهاء!!، لسنا بفقهاء، ولا علماء، ولكنا قوم قد سمعنا حديثا، فنحن نحدثكم بما سمعنا، إنما الفقيه من ورع عن محارم الله ﷻ، والعالم من خاف الله.

انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر ٢٥/ ٣٦٨.

فائدة: للذهبي كلام قيم في ترجمة هشام الدستوائي، رأيت للفائدة والتذكير أن أورده هٰهنا لعل الله تعالىٰ ينفع به، قال رحمه الله «سير أعلام النبلاء» ٧/ ١٥٢ -

١٥٣، ٨/ ٣٣٠: وعن هشام قال: عجبت للعالم كيف يضحك، وكان يقول: ليتنا ننجو لا علينا ولا لنا. وكان يقول: والله ما أستطيع أن أقول أني ذهبت يوما قط أطلب الحديث أريد به وجه الله ﷻ. قلت: والله ولا أنا، فقد كان السلف يطلبون العلم لله فنبلوا، وصاروا أئمة يقتدىٰ بهم، وطلبه قوم منهم أولا لا لله، وحصلوه ثم ٱستفاقوا وحاسبوا أنفسهم، فجرهم العلم إلى الإخلاص في أثناء الطريق، كما قال مجاهد وغيره: طلبنا هٰذا العلم وما لنا فيه كبير نية، ثم رزق الله النية بعد. وبعضهم يقول: طلبنا هٰذا العلم لغير الله فأبىٰ أن يكون إلا لله. فهٰذا أيضا حسن، ثم نشروه بنية صالحة. وقوم طلبوه بنية فاسدة لأجل الدنيا، وليثنىٰ عليهم فلهم ما نووا، قال ﷺ: «من غزا ينوي عقالا فله ما نوىٰ» وترىٰ هٰذا الضرب لم يستضيئوا بنور العلم، ولا لهم وقع في النفوس، ولا لعلمهم كبير نتيجة من العمل، وإنما العالم من يخشىٰ الله تعالىٰ. وقوم نالوا العلم وولوا به المناصب فظلموا، وتركوا التقيد بالعلم، وركبوا الكبائر والفواحش، فتبا لهم فما هٰؤلاء بعلماء، وبعضهم لم يتق الله في علمه، بل ركب الحيل وأفتىٰ بالرخص، وروى الشاذ من الأخبار، وبعضهم ٱجترأ علىٰ الله ووضع الأحاديث، فهتكه الله وذهب علمه، وصار زاده إلى النار، وهٰؤلاء الأقسام كلهم رووا من العلم شيئا كبيرًا، وتضلعوا منه في الجملة، فخلف من بعدهم خلف بان نقصهم في العلم والعمل، وتلاهم قوم ٱنتموا إلى العلم في الظاهر ولم يتقنوا منه سوىٰ نزر يسير، أوهموا به أنهم علماء فضلاء، ولم يدر في أذهانهم قط أنهم يتقربون به إلىٰ الله، لأنهم ما رأوا شيخا يقتدىٰ به في العلم، فصاروا همجا رعاعا، غاية المدرس منهم أن يحصل كتبا مثمنة يخزنها وينظر فيها يوما ما فيصحف ما يورده ولا يقرره. فنسأل الله النجاة والعفو كما قال بعضهم ما أنا عالم ولا رأيت عالما. وقال ابن السماك: رحم الله ٱمرئ عقل الأمر، وأحسن النظر، واغتنم أيامه، فالدنيا كلها قليل، والذي بقي منها قليل، والذي لك من الباقي قليل، ولم يبق من قليلك إلا قليل، وقد أصبحت في دار العزاء، وغدا تصير إلىٰ دار الجزاء، فاشتر نفسك لعلك تنجو.



قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ الآية.

قال مطرف بن عبد الله الشخير: هٰذِه آية القراء[(١)].

﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾.

[٢٣٥١] أخبرنا عبد الله بن حامد[(٢)]، أخبرنا ابن شاذان[(٣)]، أخبرنا جيعويه[(٤)]، أخبرنا صالح بن محمد[(٥)]، عن عبيد الله بن عبد الله[(٦)]، عن عبيد الله بن الوليد الوصافي[(٧)]، عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي[(٨)] أنه قال: قام رجل إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله مالي لا أحب الموت؟، قال: «ألك مال»؟ قال: نعم. قال: «فقدِّمه» قال: لا أستطيع. قال: «فإن قلب المرء مع ماله إن قدمه أحب أن يلحق به، وإن أخره أحب أن يتأخر معه»[(٩)].

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٣٢ - ١٣٣، عن مطرف. وفي (م): القرآن.

(٢) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) أحمد بن محمد بن شاذان، لم أجده.

(٤) ابن محمد الترمذي، لم أجده.

(٥) متهم ساقط.

(٦) لم يتبين لي من هو.

(٧) عبيد الله بن الوليد الوصافي، أبو إسماعيل الكوفي، ضعيف.

(٨) عبد الله بن عبيد بن عمير الجندعي، ثقة.

(٩) [٢٣٥١] الحكم على الإسناد:

فيه صالح بن محمد متهم ساقط، والوصافي ضعيف، وفيه من لم أجده، وأيضًا إسناده مرسل.

التخريج:

رواه الديلمي في «مسند الفردوس» ٣/ ٢٠٥. وانظر: «كنز العمال» للمتقي الهندي

﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ قال الفراء: قوله ﴿يَرْجُونَ﴾ جواب لقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ﴾.

٣٠ ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٠﴾.

٣١ ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ۝٣١﴾[١].

٣٢ (﴿ثُمَّ﴾ مردود إلىٰ ما قبله من كتب الله في قوله ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي: قبله من الكتب [٤٥٢/م] السالفة، أي: أنزلنا تلك الكتب[٢] ثم ﴿أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾.

ويجوز أن يكون[٣] ﴿ثُمَّ﴾ بمعنى الواو، أي: وأورثنا كقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[٤] أي: وكان. ومعنىٰ ﴿أَوْرَثْنَا﴾ أعطينا (لأن الميراث عطاء)[٥].

قال مجاهد: وقال بعض أهل المعاني: أورثنا، أي: أخرنا، ومنه

١٥/ ٥٥١، (٤٢١٣٩). قال الحافظ العراقي في «المغني عن حمل الأسفار»: ٢/ ٨٩١ لم أقف عليه.

(١) في (م): يديه أي فيه من الكتب. وبعدها نهاية الصفحة (٤٥٢) من المخطوط. وبعدها: السالفة أي: أنزلنا إليك الكتاب. وهٰذِه العبارة ليست موجودة في الأصل.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٣٣، عن قتادة قال: للكتب التي خلت قبله.

(٣) ساقط من (م).

(٤) البلد: ١٧.

(٥) من (م).

الميراث لأنه (تأخر عن)[١] الميت.

ومعناه: أخرنا القرآن عن الأمم السالفة وأعطيناكموه وأهلناكم له، وقال عنترة:

وأورثت سيفي عن حصين بن معقل
إلىٰ جده إني لثأري طالب[٢]

أي: أخرت.

وفي هٰذا كرامة لأمة محمد ﷺ، حيث قال لهم: وأورثنا، وقال لسائر الأمم: ﴿وَرِثُوا۟﴾[٣] الآية يعني القرآن الذين ٱصطفينا من عبادنا وهم أمة محمد ﷺ.

ثم قسمهم ثلاث طبقات، ورتبهم علىٰ[٤] ثلاث درجات فقال تعالىٰ:

﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ قيّد اللفظ وعلق الظلم بالنفس، فلذلك[٥] ساغ أن يكون من أهل الاصطفاء مع ظلمه.

فإن قيل: ما وجه الحكمة في تقديم الظالم وتأخير السابق؟، وإنما يقدم الأفضل؟.

فالجواب عنه أن نقول: إنما أخر السابق ليكون أقرب إلى الجنات

---

(١) في (م): أخر من.

(٢) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور ٢/١٩٩ - ٢٠١، ١/٤٢٦ - ٤٢٧.

(٣) في (م): أورثوا الكتاب.

(٤) سقطت من (م).

(٥) في (م): فكذلك.

والثواب، كما قدم الصوامع والبيع والصلوات في سورة الحج[١] على المساجد التي هي أفضل بقاع الأرض، ليكون الصوامع أقرب إلى الهدم والخراب، وتكون المساجد أقرب إلىٰ ذكر الله تعالىٰ.

ومنهم من قال: إنما فعل ذلك؛ لأن الملوك إذا أرادوا الجمع بين أشياء بالذكر قدَّموا الأدنىٰ على الأفضل كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾[٢]، وقال: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾[٣]، وقال: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾[٤] وقال: ﴿خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾[٥].

وقيل: قدم الظالم لئلا ييأس من رحمته، وأخر السابق لئلا يعجب بعلمه.

وقال جعفر الصادق: بدأ بالظالمين إخبارًا أنه لا يتقرب إليه إلا بصرف كرمه، وأن الظلم[٦] لا يؤثر في الأصطفائية[٧]، ثم ثنَّىٰ

---

(١) يعني قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ﴾ الآية: ٤٠. وفي (م): على المساجد في سورة الحج. لم أقف علىٰ أصحاب هٰذه الأقوال بعد النظر في التفاسير المطبوعة والله أعلم.

(٢) الأنعام: ١٦٥.

(٣) الحج: ٦١.

(٤) الشورىٰ: ٤٩.

(٥) الملك: ٢.

(٦) في (م): الظالم.

(٧) في (م): أصطفائية.

بالمقتصدين لأنهم بين الخوف والرجاء، ثم ختم بالسابقين؛ لئلا يأمن أحد مكره، وكلهم في الجنة بحرمة كلمة الإخلاص.

وقال بعضهم: قدَّم الظالم؛ لأنه لم يكن له شيء يتكل عليه إلا رحمة الله، فاعتمد الله واتَّكل علىٰ رحمته، واتَّكل المقتصد علىٰ حسن ظنه بربه، واتَّكل السابق علىٰ حسناته وطاعاته.

وقال محمد بن علي الترمذي: جمعهم في الأصطفاء إزالة للعلل عن العطاء، لأن الأصطفاء أوجب الإرث، لا الإرث أوجب الأصطفاء، لذلك قيل: صحيح[1] النسبة ثم أطمع في الميراث.

وقال أبو بكر الوراق الترمذي: إنما رتبهم هٰذا الترتيب علىٰ مقامات الناس[2]، لأن أحوال العبد ثلاث: معصية وغفلة، ثم توبة، ثم قربة، فإذا عصىٰ دخل في حيز الظالمين [٩/أ]، وإذا تاب دخل في جملة [٤٥٣/م] المقتصدين، وإذا صححت[3] التوبة، وكثرت[4] العبادة والمجاهدة أتصل بالله ودخل في عداد السابقين[5].

---

(١) في (م): صحح.

(٢) في (م): التأييد.

(٣) في (م): صحت.

(٤) في (م): وأكثرت.

(٥) وقيل: إن التقديم في الذكر لا يقتضي تشريفًا، كقوله تعالىٰ: ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾، ولقد أحسن من قال:

وغاية هٰذا الجود أنت وإنما ... يوافىٰ إلى الغايات في آخر الأمر

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٢٣.

*** واختلف المفسرون والمتأولون في معنى الظالم، والمقتصد، والسابق فأكثروا، وأنا ذاكر نصوص ما قالوا وبالله التوفيق:**

[٢٣٥٢] أخبرني الشيخ أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين ابن عبد الله الحافظ(١)، أخبرني برهان بن علي الصوفي(٢)، والفضل ابن الفضل الكندي(٣) قالا: أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب(٤)، أخبرنا محمد بن كثير(٥)، أخبرنا سفيان(٦)، عن الأعمش(٧)، عن أبي ثابت(٨): أن رجلًا دخل المسجد فقال: اللهم ٱرحم غربتي، وآنس وحشتي، ويسر لي جليسًا صالحًا، قال أبو الدرداء: لئن كنت صادقًا لأنا أسعد الناس بذلك منك، سمعت رسول الله ﷺ قرأ هٰذِه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ فقال: «**أما السابق فيدخل الجنة بغير حساب، وأما المقتصد فيحاسب حسابًا يسيرًا،**

---

(١) ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) محمد بن علي بن الحسن؛ أبو بكر الدينوري، كان شيخًا فاضلًا ثقة ورِعًا.

(٣) صدوق.

(٤) ثقة صادق مأمون.

(٥) العبدي، أبو عبد الله البصري، ثقة.

(٦) ابن سعيد الثوري، ثقة حافظ فقيه، إمام حجة، ربما دلس.

(٧) سليمان بن مهران، ثقة حافظ ورع، لكنه يدلس.

(٨) لم يتبين لي من هو، وقد ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» وقال: روىٰ عنه الأعمش، حديث أبي الدرداء، قالوا: ثابت وأبو ثابت، سمعت أبي يقول ذلك. ٱنظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٩/ ٣٥٢.

وأما الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثم يدخل الجنة، فهم الذين قالوا(١): ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٣٣﴾ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾(٢)».

قال الكندي: أخبرنا الأعمش، عن رجل، عن أبي ثابت.

---

(١) في (م): قالوا: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن..

(٢) [٢٣٥٢] **الحكم على الإسناد:**

رجاله ثقات ما عدا أبا ثابت مجهول لا يُعرف.

التخريج:

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٦٥ (١١٢٨٩): رواه أحمد بأسانيد رجال أحدها رجال الصحيح وهي هٰذِه إن كان علي بن عبد الله الأزدي سمع من أبي الدرداء فإنه تابعي،

٧/ ٦٥ (١١٢٩٠) وقال: رواه الطبراني وأحمد باختصار إلا أنه قال: عن الأعمش، عن ثابت، أو أبي ثابت: أن رجلًا دخل المسجد مسجد دمشق فذكر الحديث باختصار. ولم يقل فيه: (عن الله تبارك وتعالىٰ)، وثابت بن عبيد ومن قبله من رجال الصحيح وفي إسناد الطبراني رجل غير مسمىٰ.

ورواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٣٧، عن أبي ثابت. وانظر: «مسند أحمد» ٥/ ١٩٨ (٢١٧٧٥)، قال المحقق: إسناده ضعيف لانقطاعه بين علي بن عبد الله وأبي الدرداء بينهما فيه أبو خالد البكري. ورواه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٦٢، وقال: وقد اختلفت الروايات عن الأعمش في إسناد هٰذا الحديث: فروي عن الثوري، عن الأعمش، عن أبي ثابت، عن أبي الدرداء ﷺ. وقيل: عن شعبة، عن الأعمش، عن رجل من ثقيف، عن أبي الدرداء. وقيل: عن الثوري أيضا، عن الأعمش قال: ذكر أبو ثابت عن أبي الدرداء وإذا كثرت الروايات في الحديث ظهر أن للحديث أصلا.

[٢٣٥٣] وأخبرني الحسين بن محمد[١]، أخبرنا أبو بكر القطيعي[٢]، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل[٣]، حدثني أبي[٤]، أخبرنا إسحاق بن عيسىٰ[٥]، حدثني أنس بن عياض الليثي أبو ضمرة[٦]، عن موسىٰ بن عقبة[٧]، عن علي بن عبد الله الأزدي[٨]، عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله ﷻ:

---

(١) ابن فنجويه، ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٢) أحمد بن جعفر بن حمدان، ثقة.

(٣) ثقة.

(٤) سقطت من (م) وهو الإمام الثقة الحجة الحافظ الفقيه.

(٥) **إسحاق بن عيسىٰ بن نجيح البغدادي**، أبو يعقوب بن الطباع، نزيل أذنة، قال البخاري: مشهور الحديث، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال الخليلي: إسحاق ومحمد ولدا عيسىٰ ثقتان متفق عليهما، وقال الحافظ: صدوق، روىٰ له مسلم وأصحاب السنن ما عدا أبا داود، توفي سنة (٢١٤هـ) وقيل بعدها.
انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ١/ ٣٩٩، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢/ ٢٣٠، «الثقات» لابن حبان ٨/ ١١٤، «تهذيب الكمال» ٢/ ٤٦٢، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣٧٥).

(٦) ثقة.

(٧) ثقة فقيه إمام في المغازي.

(٨) **علي بن عبد الله الأزدي**، أبو عبد الله بن أبي الوليد البارقي، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن عدي: ليس له كثير حديث وهو عندي لا بأس به، وقال الحافظ: صدوق ربما أخطأ، روىٰ له الجماعة ما عدا البخاري.
انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ٦/ ٢٨٣، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣، «الثقات» لابن حبان ٥/ ١٦٤، «تهذيب الكمال» ٢١/ ٤٠، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٧٦٢).

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾ **فأما الذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنة بغير حساب، وأما الذين ٱقتصدوا فأولئك يحاسبون حسابًا يسيرًا، وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك يحبسون في طول المحشر، ثم هم الذين تلافاهم[(١)] الله برحمته، فهم الذين يقولون:** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ﴾ **إلىٰ قوله تعالىٰ:** ﴿لُغُوبٌ﴾[(٢)]».

[٢٣٥٤] وأخبرني الحسين (بن محمد)[(٣)]، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن سمعان الرزاز[(٤)]، أخبرنا أبو بكر يوسف بن يعقوب بن الحسن المقري بواسط[(٥)]، أخبرنا محمد بن خالد بن

---

(١) تلافىٰ: تدارك، وتلافاهم: تداركهم.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ١٣٥.

(٢) [٢٣٥٣] **الحكم على الإسناد:**
فيه علي بن عبد الله الأزدي، ربما أخطأ.
التخريج:
رواه الإمام أحمد ٥/ ١٩٨ (٢١٧٢٧) من حديث إسحاق بن عيسىٰ، عن أبي الدرداء ﷺ. والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٦٢. وانظر: «كنز العمال» للمتقي الهندي ١/ ٣٠٣١. والهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٩٦.

(٣) من (م)، وهو ابن فنجويه ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٤) ويعرف بالمجاشي أيضا، ثقة.

(٥) **يوسف بن يعقوب بن الحسن**؛ الإمام المجود، مقرئ واسط؛ أبو بكر الواسطي الأصم، إمام الجامع، تصدر دهرًا، ورحلوا إليه، وكان حسن الأخذ، توفي سنة (٣١٣هـ)، وقيل بعدها. أنظر: «تاريخ بغداد» ١٤/ ٣١٩، «سير أعلام النبلاء» ١٥/ ٢١٨.

عبد الله المزني[(١)]، أخبرنا فرج بن فضالة[(٢)]، عن أزهر بن عبد الله الحرازي[(٣)]، حدثني من سمع عثمان بن عفان تلا هٰذِه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الآية، فقال: سابقنا أهل جهادنا، ومقتصدنا أهل حضرنا، وظالمنا أهل بدونا[(٤)].

[٢٣٥٥] وأخبرني الحسين[(٥)]، أخبرنا عمر بن الخطاب[(٦)]، أخبرنا محمد بن إسحاق المسوحي[(٧)]، أخبرنا إسماعيل بن

---

(١) **محمد بن خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الواسطي**، مولى النعمان بن مقرن المزني، قال ابن معين: لا شيء، وفي رواية: ذاك رجل سوء كذاب، وضعفه أيضًا أبو زرعة، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: يخطئ ويخالف. انظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٣، «الثقات» لابن حبان ٩/ ٩٠، «تهذيب الكمال» ٢٥/ ١٣٩، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٨٤٦).

(٢) التنوخي القضاعي، أبو فضالة الشامي الحمصي، ضعيف.

(٣) **أزهر بن عبد الله بن جميع الحرازي الحميري الحمصي**، يقال: هو أزهر بن سعيد، وبه جزم البخاري، وقال الذهبي: تابعي حسن الحديث لكنه ناصبي، ينال من علي ﷺ، وقال الحافظ: صدوق تكلموا فيه للنصب. انظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢/ ٣١٢، «تهذيب الكمال» ٢/ ٣٢٧، «ميزان الاعتدال» ١/ ١٧٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣١٠).

(٤) [٢٣٥٤] الحكم على الإسناد:

فيه محمد بن خالد، وفرج بن فضالة ضعيفان. والراوي عن عثمان مجهول.

التخريج:

رواه سعيد بن منصور في «سننه» (١٥١ - ١٥٢) (٢٣٠٨).

(٥) ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٦) لم يتبين لي من هو.

(٧) صدوق.

يزيد[١]، أخبرنا أبو داود[٢]، عن الصلت بن دينار[٣]، أخبرنا عقبة بن صهبان[٤] قال: دخلت علىٰ عائشة فسألتها عن قول الله [٤٥٤/م] ﷻ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الآية، فقالت لي[٥]: يا بني، كلهم في الجنة، أما السابق بالخيرات فمن مضىٰ علىٰ عهد رسول الله ﷺ، شهد له رسول الله ﷺ بالجنة، وأما المقتصد فمن ٱتبع أثره من أصحابه حتىٰ لحق به، وأما الظالم فمثلي ومثلكم.

(١) **إسماعيل بن يزيد بن حريث بن مردانبة**، أبو أحمد الأصبهاني القطان، ٱختلط عليه بعض حديثه في آخر أيامه، يذكر بالزهد والعبادة حسن الحديث، كثير الغرائب والفوائد، صنف «المسند» و«التفسير»، توفي سنة (٢٦٠هـ) أو قبلها. ٱنظر: «ذكر أخبار أصبهان» لأبي نعيم ١/ ٢٠٩، «لسان الميزان» لابن حجر ١/ ٤٤٣.

(٢) **سليمان بن داود بن الجارود**، أبو داود الطيالسي البصري، ثقة حافظ، غلط في أحاديث.

(٣) **الصلت بن دينار الأزدي الهنائي**، أبو شعيب البصري، قال أحمد: متروك الحديث، ترك الناس حديثه، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان: لين الحديث، وزاد أبو حاتم: إلى الضعف ما هو، مضطرب الحديث، وضعفه غير واحد من الحفاظ.

انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٤/ ٤٣٧، «تهذيب الكمال» ١٣/ ٢٢١، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٢٩٤٧).

(٤) **عقبة بن صهبان الحداني**، وقيل: الراسبي، وقيل: الهنائي، وهناءة وحدان وراسب من الأزد، ثقة، وثقه العجلي وأبو داود والنسائي وابن سعد وابن حبان، وروىٰ له الشيخان، توفي بعد سنة (٧٠هـ). ٱنظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ٣١٢ «الثقات» لابن حبان ٥/ ٢٢٥، «تهذيب الكمال» ٢٠/ ٢٠٠، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٦٤٠).

(٥) من (م).

فجعلت نفسها معنا[١].

وقال مجاهد والحسن وقتادة: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ قالوا: هم أصحاب المشأمة، ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ أصحاب الميمنة، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ هم السابقون المقربون من الناس كلهم.

قال قتادة: هٰذا في الدنيا علىٰ ثلاث منازل، وعند الموت أيضًا، قال الله تعالىٰ: (﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾[٢]، وفي الآخرة أيضًا قال الله تعالىٰ)[٣]: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ إلىٰ قوله: ﴿ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[٤].

قال ابن عباس: السابق المؤمن المخلص، والمقتصد المرائي، والظالم الكافر نعمة الله غير الجاحد بها[٥]، لأنه حكم للثلاثة

---

(١) [٢٣٥٥] الحكم على الإسناد:
فيه الصلت بن دينار متروك.
التخريج:
رواه الطبراني في «الأوسط» ٦/ ١٦٧ (٦٠٩٤)، الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٩٦ (١١٢٩٤)، وقال الهيثمي: فيه الصلت بن دينار وهو متروك. وذكره الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ٧/ ٣٢٣٥، وقال: باطل. رواه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٦٢، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) الواقعة: ٩٠ - ٩٤.

(٣) ساقط من (م).

(٤) الواقعة: ٧ - ١١. وهٰذا الأثر رواه الطبري ٢٢/ ١٣٥، عن مجاهد، والحسن، وقتادة.

(٥) في (م): لها.

بدخول الجنة فقال: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٍ يَدۡخُلُونَهَا﴾.

[٢٣٥٦] وسمعت أبا محمد شيبة بن محمد (بن أحمد)[١] الشعيبي يقول: سمعت أبا بكر بن عبدش[٢] يقول: قالت عائشة: السابق الذي أسلم قبل الهجرة، والمقتصد الذي أسلم بعد الهجرة، والظالم نحن[٣].

وقال بكر بن سهل الدمياطي: الظالم لنفسه الذي مات علىٰ كبيرة ولم يتب منها، والمقتصد الذي لم يصب كبيرة، والسابق بالخيرات الذي لم يعص الله، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

وعن الحسن أيضًا قال: السابق من رجحت حسناته، والمقتصد من ٱستوىٰ حسناته وسيئاته، والظالم الذي ترجح[٤] سيئاته علىٰ حسناته.

سهل بن عبد الله: السابق العالم، والمقتصد المتعلم، والظالم الجاهل.

وعنه أيضًا: السابق الذي ٱشتغل بمعاده، والمقتصد الذي ٱشتغل بمعاده ومعاشه والظالم، وقيل: الظالم طالب الدنيا، والمقتصد طالب

---

(١) من (م). وهو من أهل الحديث والورع، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) صوابه: (ابن عبدوس) كما سبق التنبيه عليه، وهو محمد بن أحمد بن عبدوس النيسابوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) [٢٣٥٦] الحكم على الإسناد:

منقطع، وشيخ المصنف وشيخ شيخه لم يذكرا بجرح أو تعديل.

(٤) في (م): رجح.

العقبىٰ، والسابق طالب المولىٰ. وقيل: الظالم المسلم، والمقتصد المؤمن، والسابق المحسن. وقيل: الظالم المرائي في جميع أحواله[١]، والمقتصد من يكون أعماله بعضها رياء وبعضها إخلاص، والسابق المخلص في أفعاله كلها.

وقيل: الظالم من أخذ الدنيا حلالًا كان أو حرامًا، والمقتصد من يجتهد في طلب الحلال، والسابق الذي ترك الدنيا جملة فأعرض[٢] عنها.

أبو عثمان الحيري: الظالم من وحد الله بلسانه، ولم يوافق فعله قوله، والمقتصد من وحده بلسانه وأطاعه بجوارحه، والسابق من وحده بلسانه وأطاعه بجوارحه وأخلص له عمله.

(وقيل الظالم من ٱستغنىٰ بماله، والمقتصد من ٱستغنىٰ بدينه، والسابق من ٱستغنىٰ بربه)[٣].

وقيل: السابقون [٤٥٥/م] هم المهاجرون الأولون، والمقتصدون عامة الصحابة، والظالمون التابعون.

[٢٣٥٧] وسمعت محمد بن الحسين السلمي[٤] يقول: سمعت منصور بن عبد الله[٥] يقول: سمعت أبا القاسم [٩/ب] البزاز[٦]

---

(١) في (م): أعماله.

(٢) في (م): وأعرض.

(٣) من (م).

(٤) أبو عروبة الحراني، الحافظ الصادق صاحب التصانيف.

(٥) أبو علي الهروي، متكلم فيه، وكذبه بعضهم.

(٦) بكر بن محمد بن إبراهيم، ذكر ابن يونس أنه ٱختلط.

بمصر يقول: قال ابن عطاء[١]: الظالم الذي يحبه من أجل الدنيا، والمقتصد الذي يحبه من أجل العقبىٰ، والسابق الذي أسقط مراده بمراد الحق فيه، فلا يرىٰ لنفسه طلبا ولا مرادًا لغلبة سلطان الحق عليه[٢].

وقيل: الظالم: من كان ظاهره خيرًا من باطنه، والمقتصد: الذي ٱستوىٰ ظاهره وباطنه، والسابق الذي باطنه خير من ظاهره.

وقيل: الظالم: الذي يعبد الله خوفًا من النار، والمقتصد: الذي يعبده طمعًا في الجنة، والسابق الذي يعبده لا بسبب.

وقيل: الظالم: الزاهد، والمقتصد: العارف، والسابق: المحب.

وقيل: الظالم: الذي يجزع عند البلاء، والمقتصد: الذي يصبر على البلاء، والسابق: الذي يتلذذ بالبلاء.

وقيل: الظالم: الذي يعبده على الغفلة والعادة، والمقتصد: الذي يعبده على الرغبة والرهبة، والسابق: الذي يعبده على الهيبة ورؤية المنة.

وقيل: الظالم: الذي أُعطي فمنع، والمقتصد: الذي أُعطي فبذل، والسابق: الذي مُنع فشكر.

وقيل: الظالم غافل، والمقتصد طالب، والسابق واجد.

---

(١) أحمد بن محمد بن سهل، زاهد عابد، راج عليه حال الحلاج وصحبه.

(٢) [٢٣٥٧] **الحكم على الإسناد:**

ضعيف فيه منصور بن عبد الله متكلم فيه، وأبو القاسم البزاز ٱختلط.

وقيل: الظالم: من ٱستغنىٰ بماله، والمقتصد: من ٱستغنىٰ بدينه، والسابق: من ٱستغنىٰ بربه.

وقيل: الظالم: التالي للقرآن، والمقتصد: القارئ له العالم به، والسابق: القارئ لكتاب الله العالم بكتاب الله العامل به.

وقيل: السابق: الذي يدخل المسجد قبل تأذين المؤذن، والمقتصد: الذي يدخل المسجد وقد أذن، والظالم: الذي يأتي المسجد وقد أقيم.

وقيل: الظالم: الذي يحب نفسه، والمقتصد: الذي يحب ربه، والسابق: الذي يحبه ربه.

وقيل: الظالم مريد، والمقتصد مراد، والسابق مطلوب.

وقيل: الظالم مدعو، والمقتصد مأذون له، والسابق مقرب.

وقيل: الظالم عيوف[1]، والمقتصد ألوف، والسابق حليف.

[٢٣٥٨] وسمعت أبا القاسم بن حبيب[2] يقول: الظالم ينتصف ولا يُنصف، والمقتصد ينصف وينتصف، والسابق يُنصف ولا ينتصف.

ذو النون المصري: الظالم الذي يذكر الله بلسانه، والمقتصد الذي يذكره بقلبه، والسابق الذي لا ينسىٰ ربه.

---

(١) عافَ الضيءَ يَعافه: كَرِهه طعامًا كان أو شرابًا. والعائف: الكاره للشيء المُتَقَذِر له.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ٢٦٠ - ٢٦٢ (عوف).

(٢) قيل: كذبه الحاكم.

أحمد بن عاصم الأنطاكي: الظالم صاحب الأقوال، والمقتصد صاحب الأفعال، والسابق صاحب الأحوال.

ثم جمعهم سبحانه وتعالىٰ في دخول الجنة فقال:



﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾ **الآية.**

[٢٣٥٩] أخبرني ابن فنجويه[١]، أخبرنا أحمد بن محمد بن رزمة[٢]، أخبرنا يوسف بن عاصم الرازي[٣]، أخبرنا أبو أيوب سليمان بن داود المنقري المعروف بالشاذكوني[٤]، أخبرنا حصين ابن نمير أبو محصن[٥]، [٤٥٦/م] عن ابن أبي ليلىٰ[٦]،

---

(١) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) أبو الحسين القزويني، معدل ثقة.

(٣) **يوسف بن عاصم الرازي**، روىٰ عن سهل بن أبي سهل الرازي، أبو يعقوب، رحل وسمع: هدبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وسويد بن سعيد، وعنه أبو سعيد الرازي وعلي بن أحمد بن صالح وجماعة. مات سنة ٣٩٨هـ، قال الذهبي ثقة. «تاريخ الإسلام» للذهبي ٢٢/ ٣٢٦.

(٤) أبو أيوب؛ **سليمان بن داود بن بشر المنقري**، البصري الشاذكوني، لقي حماد بن زيد، وجعفر بن سليمان فمن بعدهما قال البخاري: فيه نظر، وكذبه يحيىٰ بن معين، قال الذهبي: أحد الهلكى. «السير» للذهبي ١٠/ ٦٧٩ - ٦٨٤، «اللسان» لابن حجر ٣/ ٨٤.

(٥) **حصين بن نمير الواسطي** أبو محصن الضرير، مولىٰ لهمدان، سمع حصين بن عبد الرحمن والفضل بن عطية سمع منه علي ومسدد، ذكره ابن حبان في «الثقات» قال ابن حجر: لا بأس به رمي بالنصب. «التاريخ» للبخاري ٣/ ١٠.
«الثقات» لابن حبان ٤/ ١٥٧، «التقريب» لابن حجر ١/ ١٧١.

(٦) محمد بن عبد الرحمن صدوق، سيئ الحفظ جدًا.

عن أخيه[(١)]، عن أبيه[(٢)]، عن أسامة بن زيد، عن النبي ﷺ: «**فمنهم ظالم لنفسه.. الآية قال: كلهم في الجنة**»[(٣)].

[٢٣٦٠] وأخبرني ابن فنجويه[(٤)]، أخبرني محمد بن علي بن الحسين بن الفأفاء القاضي[(٥)]، أخبرني بكر بن محمد المروزي[(٦)]،

---

(١) **عيسىٰ بن عبد الرحمن بن أبي ليلى** الأنصاري الكوفي روىٰ عن عبد الله بن عكيم وأبيه، روىٰ عنه أخوه محمد، قال عنه يحيىٰ بن معين: ثقة، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن حجر: ثقة. انظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ٢٨١، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٢٣٠، «تقريب التهذيب» لابن حجر ١/ ٤٢٩.

(٢) أبو عيسى المدني الكوفي، ثقة.

(٣) [٢٣٥٩] الحكم على الإسناد:

فيه الشاذكوني: أحد الهلكىٰ، ومحمد بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

التخريج:

أخرجه الطبراني في «معجمه» ١/ ١٦٧ بلفظ: «كلهم من هٰذِه الأمة» وأعله الهيثمي في «المجمع» ٧/ ٩٦ بابن أبي ليلىٰ.

ورواه الترمذي في التفسير، باب ومن سورة الملائكة (٣٢٢٥) عن أبي سعيد الخدري ﷺ بلفظ: في هٰذِه الآية ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ قال: «**هٰؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة**»، قال الترمذي: هٰذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هٰذا الوجه. وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» ٢/ ٢٣٨٠.

(٤) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٥) أبو بكر الرازي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) أبو أحمد؛ **بكر بن محمد بن حمدان المروزي الصيرفي**، الدخميني، سمع أبا قلابة الرقاشي، وأحمد بن عبيد الله النرسي وغيرهما، روىٰ عنه ابن عدي، والحاكم، وابن منده، قال الذهبي: وما علمت أن به بأسًا. «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٥/ ٥٥٥.

أخبرنا أبو قلابة[١]، أخبرنا عمرو بن الحصين[٢]، عن الفضل بن عميرة[٣] عن ميمون الكردي[٤]، عن أبي عثمان النهدي[٥] قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ على المنبر: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الآية، فقال: قال رسول الله ﷺ: «**سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له**»[٦].

---

(١) عبد الملك بن محمد بن عبد الله صدوق يخطئ، تغير حفظه لما سكن بغداد.

(٢) العقيلي الكلابي، متروك.

(٣) **الفضل بن عميرة الطناوي**، روىٰ عن ميمون الكردي روىٰ عنه جعفر بن سليمان والفيض بن الوثيق، ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال ابن حجر: فيه لين. «الثقات» لابن حبان ٦/ ٥، «التقريب» لابن حجر (٥٤١٠).

(٤) **ميمون الكردي**، كنيته أبو بصير بالباء، وقيل: أبو نصير بالنون، قاله مسلم. روىٰ عن أبي عثمان النهدي وعنه حماد بن زيد وأبو خلدة وغيرهما قال يحيىٰ بن معين: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في «الثقات»، قال ابن حجر: مقبول. «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٨/ ٢٣٨، «الثقات» ٩/ ٥، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٠٥٦).

(٥) عبد الرحمن بن مل ثقة ثبت عابد.

(٦) [٢٣٦٠] **الحكم على الإسناد:**

فيه عمرو بن الحصين متروك، الفضل بن عميرة، فيه لين، وبكر بن محمد لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

رواه سعيد بن منصور في «سننه» ٢/ ١٥٢. والديلمي في «مسند الفردوس» ٢/ ٣٣٥. المتقي الهندي «كنز العمال» ٢/ ١٠، (٢٩٢٥). وانظر: ترجمة الفضل ابن عميرة في «ميزان الأعتدال» للذهبي ٥/ ٤٣٠. «الضعفاء» للعقيلي ٣/ ٤٤٣. «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٨/ ٢٥٣.

قال أبو قلابة: فحدثت به يحيىٰ بن معين فجعل يتعجب منه[(١)].

﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾.

[٢٣٦١] أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين[(٢)]، أخبرنا محمد بن الحسن بن بشر[(٣)]، أخبرنا أبو الحارث أحمد بن[(٤)] أم سعيد،

---

(١) خلاصة القول أن المقصود بالكتاب هو: الكتب التي أُنزلت من قبل الفرقان. والمقصود بقوله ﴿ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا﴾ هم: أمة محمد ﷺ فقد أورثهم الله تعالى الإيمان بالكتب التي ٱصطفاها، فهم مؤمنون بكل كتاب أنزله الله من السماء قبل كتابهم وعاملون به، لأن كل كتاب أنزل من السماء قبل الفرقان يأمر بالعمل بالفرقان عند نزوله، وباتباع من جاء به، وذلك عمل من أقرّ بمحمد ﷺ، وبما جاء به، وعمل بما دعاه إليه بما في القرآن، وبما في غيره من الكتب التي أنزلت قبله. ويؤيد ذلك قول الله جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ ﴿والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه﴾ ثم أتبع ذلك قوله ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا﴾ فكان معلوما، إذ كان معنى الميراث إنما هو ٱنتقال معنىٰ من قوم إلىٰ آخرين، ولم تكن أمة علىٰ عهد نبينا ﷺ ٱنتقل إليهم كتاب من قوم كانوا قبلهم غير أمته. ومن ثم بيّنٌ أن المصطفين من عباده هم مؤمنوا أمته وأما الظالم لنفسه فيقصد أنه من أهل الذنوب والمعاصي التي هي دون النفاق والشرك لأن الله تعالىٰ ذكره أتبع هٰذِه الآية قوله: ﴿جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ فعم بدخول الجنة جميع الأصناف الثلاثة. وجنات عدن جائز أن يدخلها الظالم لنفسه بعد عقوبة الله إياه علىٰ ذنوبه التي أصابها في الدنيا، وظلمه نفسه فيها بالنار، أو بما شاء من عقابه، ثم يُدخله الجنة، فيكون ممن عمه خبر الله جل ثناؤه بقوله ﴿جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾. وهو ٱختيار الطبري، والقرطبي، وابن كثير، والثعلبي، وغيرهم.

انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ١٣٦ - ١٣٧.

(٢) ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) ابن صقلاب، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) في (م): (عن). ولم يذكر بجرح أو تعديل.

أخبرنا الربيع بن سليمان المرادي[(١)]، أخبرنا أسد بن موسىٰ[(٢)]، أخبرنا (ابن)[(٣)] ثوبان[(٤)]، عن عطاء بن قرة[(٥)]، عن عبد الله بن ضمرة[(٦)]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو كان أدنىٰ أهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية أهل الدنيا جميعًا لكان ما يحليه الله ﷻ به في الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعًا»**[(٧)].

٣٤ ﴿وَقَالُواْ﴾

أي: ويقولون إذا دخلوا الجنة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾.

[٢٣٦٢] أخبرني الحسين بن محمد العدل[(٨)]، أخبرنا محمد بن

---

(١) أبو محمد المصري، ثقة.

(٢) القرشي الأموي المصري، صدوق، يغرب، وفيه نصب.

(٣) في الأصل: (أبو) وهو خطأ، والمثبت من (م).

(٤) عبد الرحمن بن ثابت، صدوق يخطئ ورمي بالقدر وتغير بأخرة.

(٥) عطاء بن أبي قرة، هكذا في الأصل، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه كما في (م) عطاء بن قرة، وهو أبو قرة الدمشقي، صدوق.

(٦) السلولي، وثقه العجلي.

(٧) **[٢٣٦١] الحكم على الإسناد:**

فيه: ابن صقلاب وأبو الحارث لم يذكرا بجرح أو تعديل، وابن ثوبان يخطئ.

التخريج:

رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» ٨/ ٣٦٢، كتاب من آسمه مقدام، بلفظ: حدثنا مقدام، ثنا أسد، ثنا ابن ثوبان، عن عطاء بن قرة، عن عبد الله بن ضمرة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو أن أدنىٰ أهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية أهل الدنيا جميعًا، لكان ما يحليه الله به في الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعًا»**.

(٨) ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

المظفر البزاز[١]، أخبرنا علي بن إسماعيل بن حماد البغدادي[٢]، أخبرنا عمرو بن علي الفلاس[٣]، أخبرنا معاذ بن هشام[٤]، حدثني أبي[٥]، عن عمرو بن مالك[٦]، عن أبي الجوزاء[٧]، عن ابن عباس في قوله ﷻ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ قال: حزن النار[٨].

[٢٣٦٣] وأخبرنا الحسين بن محمد[٩]، أخبرنا محمد بن علي بن الحسن الصوفي[١٠]، أخبرنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني[١١]، أخبرنا عبد العزيز بن أبي داود الحراني[١٢]، أخبرنا

---

(١) أبو الحسين البغدادي، ثقة مأمون، حافظ.

(٢) أبو الحسن البزاز، صدوق، فهم، أصابه في آخر حياته ٱختلاط.

(٣) أبو حفص البصري الصيرفي، ثقة، حافظ.

(٤) سنبر الدستوائي البصري، صدوق ربما وهم.

(٥) أبو بكر البصري، ثقة ثبت وقد رمي بالقدر.

(٦) أبو يحيىٰ، ويقال: أبو مالك البصري.صدوق له أوهام.

(٧) أوس بن عبد الله الربعي، ثقة يرسل كثيرًا.

(٨) **[٢٣٦٢] الحكم على الإسناد:**

حسن.

التخريج:

رواه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٦٣ بلفظ: الحزن النار. والطبري «جامع البيان» ٢٢/ ١٣٨، عن ابن عباس.

(٩) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(١٠) الدينوري، ثقة أحاديثه مستقيمة.

(١١) أبو شعيب الأموي الحراني المؤدب، ثقة مأمون، لكنه يخطئ.

(١٢) أبو الأصبغ الحراني، صدوق، ربما وهم.

جرير[١]، عن أشعث[٢] عن شمر بن عطية[٣] في قول الله ﷻ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ قال: حَزَن الخبز[٤].

عكرمة: حزن الذنوب والسيئات وخوف رد الطاعات.

وقيل: حزن الموت[٥].

وقيل: حزن الجنة والنار، لا يدري إلىٰ أيهما يصير.

الثمالي: حزن الدنيا.

ضحاك: حزن إبليس ووسوسته.

ذو النون: حزن القطيعة.

الكلبي: يعني الحزن الذي يحزننا في الدنيا من أمر يوم القيامة.

وقيل: حزن الحساب والعذاب.

وقيل: حزن أهل[٦] الدنيا وأوجالها.

---

(١) ابن عبد الحميد بن فرط العتبي، ثقة صحيح الكتاب. قيل: كان في آخر عمره يهم من حفظه.

(٢) أشعث بن إسحاق بن سعد بن مالك، صدوق.

(٣) الأسدى الكاهلى الكوفي. صدوق.

(٤) [٢٣٦٣] **الحكم على الإسناد:**

حسن.

التخريج:

رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٣٨، عن شمر.

(٥) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٣٨، عن عطية.

(٦) في (م): أهوال.

وقال القاسم[١]: حزن زوال النعم، وتقليب القلب، وخوف العاقبة.

[٢٣٦٤] وسمعت السلمي[٢] يقول: سمعت النصراباذي[٣] يقول: ما كان حزنهم إلا تدبير أحوالهم، وسياسة أنفسهم، فلما نجوا منها حمدوا وقالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[٤].

[٢٣٦٥] أخبرني [٤٥٧/م] أبو عبد الله الحسين بن محمد الدينوري[٥]، أخبرنا أبو حذيفة أحمد بن محمد بن علي[٦]، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز[٧] البغوي[٨]، أخبرنا يحيىٰ بن

---

(١) القاسم بن أبي بزة.

(٢) محمد بن الحسين، تكلموا فيه وليس بعمدة.

(٣) أبو القاسم؛ إبراهيم بن محمد بن محمويه الخراساني، ثقة.

(٤) [٢٣٦٤] الحكم على الإسناد:
شيخ المصنف متكلم فيه.
فائدة:
قولهم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ يعم جميع أنوع الحزن كخوف دخول النار، والجَزَع من الموت، والجزع من الحاجة إلى المطعم، ولم يخصص إذ أخبر عنهم أنهم حمدوه علىٰ إذهابه الحزن عنهم نوعا دون نوع، ولأن من دخل الجنة فلا حزن عليه بعد ذلك، فحمدهم علىٰ إذهابه عنهم جميع معاني الحزن.
وهو ٱختيار الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٣٩.

(٥) ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٦) الهمداني، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) في الأصل (عبد الله) والمثبت هو الصواب كما في (م) وكتب التراجم.

(٨) أبو القاسم، إمام ثقة، أقل المشايخ خطأ.

عبد الحميد الحماني[١]، أخبرنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[٢]، عن أبيه[٣]، عن ابن عمر: سمعت النبي ﷺ يقول: «**ليس علىٰ أهل لا إلٰه إلا الله وحشة في قبورهم، ولا في محشرهم، ولا في منشرهم، وكأني بأهل لا إلٰه إلا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور**»[٤].

٣٥ **قوله تعالىٰ:** ﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا﴾ أنزلنا[٥] ﴿دَارَ ٱلْمُقَامَةِ﴾ الإقامة ﴿مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [١٠/أ] أي: كلال وإعياء وفتور.

---

(١) أبو زكريا الحماني، ثقة إلا أنه متهم بسرقة الأحاديث.

(٢) العدوي، ضعيف.

(٣) أبو أسامة، ويقال أبو عبد الله، ثقة عالم وكان يرسل.

(٤) [٢٣٦٥] الحكم على الإسناد:

فيه: يحيى الحماني متهم بسرقة الأحاديث وعبد الرحمن بن زيد ضعيف.

التخريج:

رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» ٩/ ١٨١، وكتاب الدعاء (٤٣٦)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ (١٦٨٠٧، ١٨٣٢٤) وقال: فيه يحيى الحماني، وهو ضعيف. عزاه السيوطي للطبراني، عن ابن عمر.

وضعفه الألباني، انظر: «ضعيف الجامع» (٤٨٩٨)، و«السلسلة الضعيفة» ٨/ ٣٨٥٣، و«ضعيف الترغيب والترهيب» ١/ ٩٢٩، «العلم» لأبي خيثمة (ص٦٤)، «كلمة الإخلاص» لابن رجب (ص٦٤). قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٣٢٩: رواه ابن أبي حاتم.

(٥) سقطت من (م).

وقراءة العامة بضم اللام، وقرأ السلمي بنصب اللام، وهو مصدر[(١)] كالولوغ والقبول.

وقال الفراء: كأنه جعله ما يلفت[(٢)] مثل لغوب.

[٢٣٦٦] أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الجوزقي[(٣)] رحمه الله، أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن مهدي[(٤)]، حدثني أبو عبد الله محمد بن زكريا بن محمد[(٥)] وبه الرجل الصالح، أخبرنا عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي[(٦)]، أخبرنا عاصم بن عبد الله[(٧)]، حدثني إسماعيل[(٨)]، عن ليث بن أبي سليم[(٩)]، عن الضحاك بن مزاحم[(١٠)] في قوله ﷻ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة ٱستقبلهم الولدان والخدم كأنهم اللؤلؤ المكنون، قال:

---

(١) في (م): مصدر أيضا.

(٢) في (م): يلقب.

(٣) ابن محمد بن زكريا الشيباني، ثقة.

(٤) لم أجده.

(٥) محمد بن زكريا بن دينار بن محمد، تكلم فيه.

(٦) في حديثه نكارة.

(٧) **عاصم بن عبد الله بن نعيم**، روىٰ عن أبيه، وابن عياش، وعروة بن محمد بن عطية السعدي، روىٰ عنه ابن وهب.
ٱنظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ٣٤٨.

(٨) إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي، أبو عتبة الحمصي. صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم.

(٩) ابن زنيم، صدوق ٱختلط أخيرًا، ولم يتميز حديثه فترك.

(١٠) الهلالي، صدوق كثير الإرسال.

فيبعث الله ملكًا من الملائكة معه هدية رب العالمين، وكسوة من كسوة الجنة، فيلبسه، قال: فيريد أن يدخل الجنة، فيقول الملك: كما أنت. فيقف[(١)] ومعه عشر خواتيم من خواتيم الجنة، هدية من رب العالمين فيضعها في أصابعه[(٢)]، مكتوب في أول خاتم منها: طبتم فادخلوها خالدين، وفي الثاني مكتوب: ٱدخلوها بسلام ذلك يوم الخلود، وفي الثالث مكتوب: رفعت عنكم الأحزان والهموم، وفي الرابع مكتوب: زوجناكم بحور[(٣)] عين، وفي الخامس مكتوب: ٱدخلوها بسلام آمنين، وفي السادس مكتوب: إني جزيتهم اليوم بما صبروا، وفي السابع مكتوب: أنهم هم الفائزون، وفي الثامن مكتوب: صرتم آمنين لا تخافون أبدًا، وفي التاسع مكتوب: رافقتم النبيين والصديقين والشهداء، وفي العاشر مكتوب: سكنتم في جوار من لا يؤذي الجيران، ثم يقول الملك: ٱدخلوها بسلام آمنين. فلما دخلوا بيوتًا ترفع قالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ إلىٰ قوله ﴿لُغُوبٌ﴾[(٤)].

---

(١) سقطت من (م).

(٢) في (م): أصبعه.

(٣) في (م): الحور.

(٤) [٢٣٦٦] الحكم على الإسناد:

فيه محمد بن زكريا متكلم فيه، وعبد الله بن عبد الوهاب في حديثه نكارة، وليث ابن أبي سليم تُرك حديثه.

٣٦ قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟﴾

أي: لا يُقبضون فيستريحون، وذكر عن الحسن (فيموتون)، لا[١] يكون حينئذ جوابًا للنفي، والمعنىٰ: لا يقضىٰ عليهم[٢]، ولا يموتون كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۝٣٦﴾[٣] [٤٥٨/م].

﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾ قراءة العامة بنصب اللام والنون، وقرأ أبو عمرو بضم الياء واللام وفتح الزاي علىٰ غير تسمية الفاعل.

٣٧ ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ﴾

يدعون ويستغيثون ويصيحون ﴿فِيهَا﴾ وهو ٱفتعال من الصراخ، ويقال للمغيث: صارخ، وللمستغيث: صارخ.

﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا﴾ من النار ﴿نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ﴾ في الدنيا.

فيقول الله تعالىٰ لهم: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾.

اختلفوا في هٰذِه المدة: فقال قتادة، والكلبي: ثماني عشر[٤] سنة.

---

(١) في (م): ولا.

(٢) في (م): عليهم فيموتوا.

(٣) المرسلات: ٣٦.

قال الكسائي: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۝٣٦﴾ بالنون في المصحف لأنه رأس آية ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟﴾ لأنه ليس رأس آية. يجوز في كل واحد منهما ما جاز في صاحبه. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٢٥.

(٤) في (م): ثمانية عشرة بقاؤهم في النار.

وقال الحسن: أربعون سنة[١].

وقال ابن عباس: ستون سنة[٢].

[٢٣٦٧] أخبرنا ابن فنجويه[٣] بقراءتي عليه، أخبرنا عبيد الله بن

وهو قول قتادة، وأبي غالب الشيباني. أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٣٣١ - ٣٣٢.

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٤١، عن ابن عباس، وعن مسروق.
وهو آختيار الطبري، ومالك؛ لأن في الأربعين يتناهىٰ عقل الإنسان وفهمه، وما قبل ذلك وما بعده منتقص عن كماله في حال الأربعين.
قال مالك: أدركت أهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا والعلم ويخالطون الناس، حتىٰ يأتي لأحدهم أربعون سنة، فإذا أتت عليهم آعتزلوا الناس واشتغلوا بالقيامة حتىٰ يأتيهم الموت. ومال إليه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»٢٢/ ٢٢٥.
قلت: وهو سن التوبة كما قال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ﴾ الآية، وكذلك هو السن الذي أوحي فيه إلى النبي ﷺ.

(٢) رواه الحاكم (٣٥٩٦) عن ابن عباس، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٤١، ١٤٢.
وهو آختيار ابن كثير، حيث صحح رواية الستين سنة التي رواها الطبري عن ابن عباس وضعفها. وترجم البخاري: باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر لقوله ﷻ ﴿أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ﴾ يعني الشيب، ثم ساق حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أعذر الله إلى آمرئ أخر أجله حتىٰ بلغه ستين سنة». قال الخطابي: (أعذر إليه) أي: بلغ به أقصى العذر، ومنه قولهم: قد أعذر من أنذر؛ أي: أقام عذر نفسه في تقديم نذارته. والمعنىٰ: أن من عمره الله ستين سنة لم يبق له عذر؛ لأن الستين قريب من معترك المنايا، وهو سن الإنابة والخشوع وترقب المنية ولقاء الله تعالىٰ.
انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٣٣٢.

(٣) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

محمد بن شنبة[(١)]، وأحمد بن جعفر بن حمدان[(٢)] قالا: أخبرنا إبراهيم ابن سهلويه[(٣)]، أخبرنا أبو سلمة يحيىٰ بن المغيرة[(٤)]، أخبرنا ابن أبي فديك[(٥)]، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين[(٦)]، عن عطاء[(٧)]، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة نودي: أين ابن الستين؟، وهو الذي قال الله** ﷻ: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾» الآية[(٨)].

---

(١) أبو أحمد القاضي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) الدينوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) لم أجده.

(٤) أبو سلمة المدني، صدوق.

(٥) محمد بن إسماعيل بن مسلم، صدوق.

(٦) **عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي المكي**، روىٰ عن عطاء وطاوس وعكرمة وغيرهم، وعنه شعبة وابن الأخفش وابن عيينة وآخرون، قال أبو حاتم: صالح، وذكره ابن حبان في الثقات قال ابن حجر، ثقة عالم بالمناسك.

انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٥/ ٩٧، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٤٢، «التقريب» لابن حجر (٣٤٣٠).

(٧) ابن أبي رباح، ثقة فقيه فاضل، لكنه كثير الإرسال.

(٨) [٢٣٦٧] **الحكم على الإسناد:**

فيه عبد الله بن محمد، وأحمد بن جعفر لم يذكرا بجرح أو تعديل وابن سهلويه لم أجده.

التخريج:

رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» ٨/ ٤٩ (٧٩٢٥)، ٩/ ٦٦ (٩١٣٨)، وفي «المعجم الكبير» ١١/ ١٧٧ (١١٤١٥). والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٣/ ٣٧٠

[٢٣٦٨] وأخبرني ابن فنجويه[١]، أخبرنا أبو بكر خرجة[٢]، أخبرنا محمد بن أيوب[٣]، أخبرنا الحجبي[٤]، أخبرنا عبد العزيز ابن أبي حازم[٥]، سمعت أبي[٦] يحدث عن سعد بن أبي سعيد المقبري[٧] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من عمَّره الله ستين سنة فقد أعذر إليه في العمر»[٨].

(٦٣١٣). وفي «الزهد» ٢/ ٢٣٦ (٦٢٥). ورواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٤١، عن ابن عباس. وضعفه الألباني، انظر: «ضعيف الجامع» (٦٦٨)، «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ٦/ ١٤ (٢٥٨٤)، «مجمع الزوائد» ٧/ ٩٧ (١١٢٩٥)، قال الهيثمي: فيه إبراهيم بن الفضل المخزومي وهو ضعيف.

(١) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) عمر بن أحمد بن القاسم، فقيه روىٰ عن الثقات الموضوعات.

(٣) أبو عبد الله البجلي، المحدث، الحافظ الثقة.

(٤) عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي، أبو محمد البصري، روىٰ عن مالك والمغيرة وحماد بن زيد وغيرهم، قال أبو حاتم: صدوق، ذكره ابن حبان في «الثقات» قال ابن حجر: ثقة. «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٥/ ١٠٦، «الثقات» لابن حبان ٨/ ٣٥٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣٤٤٩).

(٥) عبد العزيز بن أبي حازم، واسمه سلمة بن دينار المخزومي، أبو تمام، سمع أباه والعلاء بن عبد الرحمن وسهيل بن أبي صالح، روىٰ عنه ابن وهب ويحيىٰ بن صالح والقعنبي، ذكره ابن حبان في «الثقات» قال ابن حجر: صدوق فقيه. «الثقات» لابن حبان ٧/ ١١٧، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٠٨٨).

(٦) سلمة بن دينار، الأعرج ثقة.

(٧) أبو سهل، لين الحديث.

(٨) [٢٣٦٨] الحكم على الإسناد:

فيه: أبو بكر بن خرجة، يروي الموضوعات عن الثقات، وسعد بن سعيد، لين الحديث.

[٢٣٦٩] أخبرني ابن فنجويه[١]، أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان[٢]، أخبرنا إبراهيم بن سهلويه[٣]، أخبرنا الحسن بن عرفة[٤]، أخبرنا المحاربي[٥]، عن محمد بن عمرو[٦]، عن أبي سلمة[٧]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، أقلهم من يجوز ذلك»[٨].

التخريج:

رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٤٢، عن أبي هريرة.

ورواه البخاري في الرقاق، باب من بلغ ستين سنة (٦٤١٩)، والإمام أحمد في «المسند» ٢/ ٤١٧ (٩٣٩٤).

(١) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) الدينوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) لم أجده.

(٤) ابن يزيد العبدي، صدوق.

(٥) عبد الرحمن بن محمد بن زياد لا بأس به وكان يدلس.

(٦) ابن علقمة بن وقاص الليثي، صدوق له أوهام.

(٧) ابن عبد الرحمن بن عوف، ثقة مكثر.

(٨) [٢٣٦٩] الحكم على الإسناد:

فيه ابن سهلويه لم أجده، وأحمد بن جعفر لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

رواه الترمذي في «الدعوات» (٣٥٥٠) وقال: هٰذا حديث حسن غريب.

وانظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» للألباني (٧٥٧). «المسند» لأبي يعلىٰ ١٠/ ٣٩٠. «السنن الكبرىٰ» للبيهقي ٣/ ٣٧٠.

قال المناوي في «فيض القدير» ٢/ ١٥: رواه الترمذي عن أبي هريرة وقال: حسن غريب لا يعرف إلا من هٰذا الوجه. قال ابن حجر: وهو عجيب منه، فقد رواه في «الزهد» أيضًا من طريق أخرىٰ عن أبي هريرة، وإليه أشار المصنف بقوله (ع عن

وقال رسول الله ﷺ: «معترك المنايا[١] ما بين الستين إلى السبعين»[٢].

أنس)، قال: وفيه عنده عبد الأعلىٰ شيخ هشيم. وبقية رجاله رجال الصحيح، ورواه ابن حبان، والحاكم بسند الترمذي الأول ومتنه وقال في «الفتح»: سنده حسن.

وقال أيضا في ٢/ ١٥: «أعمار أمتي» : أمة الدعوة لا أمة الإجابة كما هو بين ولكل مقام مقال، «ما بين الستين» من السنين «إلى السبعين» أي: ما بين الستين والسبعين، وإنما عبر بـ(إلىٰ) التي للانتهاء، ولم يقل والسبعين الذي هي حق التعبير ليبين أنها لا تدخل إلا علىٰ متعدد، لأن التقدير ما بين الستين وفوقها إلى السبعين فإلىٰ غاية الفوقية لدلالة الكلام عليه، وقال بعضهم: معناه آخر عمر أمتي ٱبتداؤه إذا بلغ ستين وانتهاؤه سبعين، (وأقلهم من يجوز ذلك) قال الطيبي: هٰذا محمول على الغالب بدليل شهادة الحال، فإن منهم من لم يبلغ ستين، قال بعض الحكماء: الأسنان أربعة: سن الطفولية، ثم الشباب، ثم الكهولة، ثم الشيخوخة وهي آخر الأسنان، وغالب ما تكون بين الستين والسبعين فحينئذ يظهر بالنقص ضعف القوة والانحطاط، فينبغي له الإقبال على الآخرة لاستحالة رجوعه للحالة الأولىٰ من القوة والنشاط.

(١) في (م): منايا أمتي.

(٢) رواه أبو يعلىٰ في «المسند» ١١/ ٤٢٢ (٦٥٤٣)، وهو ضعيف. والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» ١١٣٩، ٢/ ١٥٧، العجلوني في «كشف الخفاء» ١/ ١٦٣. وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٨٨١).

ومعترك المنايا: جمع منية من منى الله عليك خيرًا قدر، أي: منايا هٰذِه الأمة التي هي آخر الأمم، ومعتركها ملابسة شدائدها، والمعترك موضع الاعتراك للحرب. ومعترك المنايا ما بين الستين والسبعين، فمن جاوز السبعين كان من الأقلين. قال الحكيم: هٰذا من جملة رحمة الله علىٰ هٰذِه الأمة، وعطفه عليهم، أخرهم في الأصلاب حتىٰ أخرجهم إلى الأرحام بعد نفاذ الدنيا، ثم قصر أعمارهم لئلا

﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ أي: الرسول[١]. وقال زيد بن علي[٢]: القرآن. وقال عكرمة وسفيان بن عيينة ووكيع والحسين بن الفضل العيني: الشيب. وفيه قيل:

رأيت الشيب من نُذر المنايا
وحسبك بالمشيبة من نذير[٣]

يلتبسوا بالدنيا إلا قليلًا ولا يتندسوا، فإن القرون الماضية كانت أعمارهم وأجسادهم على الضعف منا، كان أحدهم يعمر ألف سنة وجسمه ثمانون باعًا، فيتناولون الدنيا بمثل هٰذِه الصفة علىٰ مثل تلك الأجساد وفي مثل تلك الأعمار، فأشروا وبطروا واستكبروا فصب الله عليهم سوط عذاب ﴿فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ۝١٤﴾ فلم يزل الخلق ينقصون خلقًا ورزقًا وأجلًا إلىٰ أن صارت هٰذِه الأمة آخر الأمم، يأخذون أرزاقًا قليلة بأبدان ضعيفة في مدة قصيرة، كيلا يبطروا فذلك رحمة بهم.

انظر: «فيض القدير» للمناوي ٢/ ١٥، ٩١، ٥/ ٦٦٩.

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٤٢، عن ابن زيد وهٰذا هو الأولىٰ لقوله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ ۝٥٦﴾، وقوله: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ۝ لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ أي: قد بينا لكم الحق علىٰ ألسنة الرسل فأبيتم وخالفتم، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾، وقال: ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ۝ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا﴾ وهو ٱختيار الطبري، وابن كثير وغيرهما. ٱنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٣٣٦.

(٢) زيد بن علي بن الحسين بن علىٰ بن أبي طالب القرشي، الهاشمي، أبو الحسين المدني، أخو محمد، وعبد الله، وعمر، وعلي، والحسين، ثقة.

(٣) في (م): رأيت الشيب من نذر المنايا لصاحبه وحسبك من نذير.

الشيب والمشيب واحد وبابه باع، قال الأصمعي: الشيب: بياض الشعر،

وقال آخر:

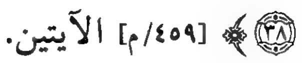
فخذ للشيب أهبة ذي وقار
فلا خوف[١] يكون مع القتير

وقائلة تبيض والغواني
نوافر عن معاينة القتير

فقلت لها: المشيب نذير عمري
ولست مُسوِّدًا وجه النذير[٢]

﴿فَذُوقُوا۟﴾ أي: العذاب ﴿فَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾.

٣٨ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَـٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ


(٣٨)﴾ [٤٥٩/م] الآيتين.

٤٠ قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾

أي: (في الأرض)[٣]، ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَـٰهُمْ كِتَـٰبًا﴾ أي:

والمشيب دخول الرجل في حد الشيب، والأشيب: المبيض الرأس وجمعه شيب. ويقال: علاه الشيب. ويقال: رجل أشيب، ولا يقال: امرأة شيباء، لا تنعت به المرأة، اكتفوا بالشمطاء عن الشيباء وقد يقال: شاب رأسها.

انظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص١٤٨). «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٥١٢ - ٥١٣.

(١) في (م): خلف.

(٢) القتير: الشيب. ونوافر من نفر: أي: شرد. «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ٤٠٧، ١٣/ ٤٥٧. «مختار الصحاح» للرازي (ص١٤١).

(٣) سقطت من (م).

يأمرهم بذلك[١].

﴿فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو والأعمش وحمزة: ﴿بَيِّنَةٍ﴾ على الواحدة.

وقرأ غيرهم (بيناتٍ) بالجمع، وهو ٱختيار أبي عبيد، قال: لموافقة الخط لأني رأيتها في بعض المصاحف بالألف، والتاء[٢].

﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّـٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ [١٠/ب].

٤١ قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ أي: كي[٣] تزولا.

﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا﴾ أي: ما يمسكهما بعده[٤] ﴿مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾.

روىٰ مغيرة، عن إبراهيم قال: جاء[٥] رجل من أصحاب عبد الله ابن مسعود إلىٰ كعب ليتعلم من علمه، فلما رجع قال له عبد الله: هات ما الذي أصبت من كعب، قال: سمعت كعبًا يقول: إن السماء تدور

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٤٤، عن قتادة.

(٢) قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٣٥٦: المعنيان متقاربان إلا أن قراءة الجمع أولىٰ؛ لأنه لا يخلو من قرأه (علىٰ بينة) من أن يكون خالف السواد الأعظم، أو يكون جاء به علىٰ لغة من قال: جاءني طلحت، فوقف بالتاء، وهٰذِه لغة شاذة قليلة؛ قال النحاس، وقال أبو حاتم وأبو عبيد: الجمع أولىٰ لموافقته الخط، لأنها في مصحف عثمان (بينات) بالألف والتاء.

(٣) في (م): كي لا.

(٤) سقطت من (م).

(٥) في (م): دخل.

في قطبة مثل قطبة الرحا في عمود علىٰ منكب ملك، فقال له عبد الله: وددت أنك ٱنفلتَّ من رحلتك براحلتك ورحلها، كذب كعب ما ترك يهوديته بعد!!، إن الله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ﴾ الآية، إن السماوات لا تدور، ولو كانت تدور لكانت قد زالت[1].

٤٢ ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ﴾ الآية.

وذلك أن قريشًا لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا: لعن الله اليهود والنصارىٰ أتتهم الرسل فكذبوهم، فوالله لئن أتانا رسول ﴿لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ﴾ دينًا ﴿مِّنۡهُمۡ﴾، وهٰذا قبل قدوم النبي ﷺ، فلما بُعث محمد كذبوه، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ﴾ يعني: اليهود والنصارىٰ.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ﴾ محمد[2] ﴿مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا﴾ بعدًا ونفارًا.

٤٣ ﴿ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾

ونصب[3] قوله: ﴿ٱسۡتِكۡبَارٗا﴾ على البدل من (النفور) قاله الأخفش.

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٤٤، عن أبي وائل.
قال ابن كثير «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٣٣٩: هٰذا إسناد صحيح إلىٰ كعب، وإلىٰ عبد الله بن مسعود.

(٢) قول قتادة رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٤٥.

(٣) في (م): فنصب ٱستكبارا.

وقيل: على المصدر، وقيل: بنزع الخافض.

﴿وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّيِٕۚ﴾ يعني: العمل القبيح.

قال الكلبي: ٱجتماعهم[(١)] على الشرك[(٢)] وقتل النبي.

﴿وَلَا يَحِيقُ﴾ أي: لا يحل ولا ينزل ولا يحيط ويلحق[(٣)]

﴿ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾ فقتلوا يوم بدر.

وقراءة العامة ﴿السَّيئِ﴾ بإشباع الإعراب فيها[(٤)].

وجزم الأعمش، وحمزة (ومكر السيء) تخفيفًا وكراهة لالتقاء الحركات، ولم يعملا ذلك في الأخرىٰ. والقراءة المرضية [٤٦٠/م] ما عليه العامة[(٥)].

---

(١) في (م): هو ٱجتماعهم.

(٢) هو قول قتادة، رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/١٤٦.

(٣) في (م): لا يحل وينزل ويحيط ويلحق.

(٤) في (م): فيهما.

(٥) أضيف المكر إلى السيئ، والسيئ من نعت المكر، كما قيل: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ٩٥﴾. وقيل: إن ذلك في قراءة عبد الله: (وَمَكْرا سَيِّئا)، وفي ذلك تحقيق القول الذي قلناه من أن السيئ في المعنىٰ من نعت المكر. وقرأ ذلك قرّاء الأمصار غير الأعمش وحمزة بهمزة محركة بالخفض. وقرأ ذلك الأعمش وحمزة بهمز وتسكين الهمزة ٱعتلالًا منهما بأن الحركات لما كثرت في ذلك ثقل، فسكنا الهمزة، كما قال الشاعر:

إذا ٱعْـوَجَـجْـنَ قُـلْـتُ صَـاحِـبْ قَـوّمِ

فسكّن الباء، لكثرة الحركات. قال القشيري: وقرأ حمزة (ومكر السيء) بسكون الهمزة، وخطأه أقوام. وقال قوم: لعله وقف عليه؛ لأنه تمام الكلام، فغلط الراوي وروىٰ ذلك عنه في الإدراج. والصواب من القراءة ما عليه قرّاء الأمصار

وفي الحديث أن كعبًا قال لابن عباس: قرأت في التوراة: من حفر حفرة وقع فيها، فقال ابن عباس: أنا أُوجِدُك ذلك في القرآن، ثم قرأ: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾.

[٢٣٧٠] أخبرني ابن فنجويه[١]، أخبرنا ابن شنبة[٢]، أخبرنا الفريابي[٣]، أخبرنا محمد بن الحسن البلخي[٤]، أخبرنا عبد الله بن المبارك[٥]، أخبرنا يونس بن يزيد[٦]، عن الزهري[٧] قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: «لا تمكر ولا تُعِن ماكرًا، فإن الله ﷻ يقول: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾، ولا تَبغِ[٨] ولا تُعِن باغيًا، يقول

من تحريك الهمزة فيه إلى الخفض، وغير جائز في القرآن أن يقرأ بكل ما جاز في العربية، لأن القراءة إنما هي ما قرأت به الأئمة الماضية، وجاء به السلف على النحو الذي أخذوا عمن قبلهم.

انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ١٤٥ - ١٤٦. «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٥٨ - ٣٥٩.

(١) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) أبو أحمد القاضي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) أحمد بن الحسين، لم أجده.

(٤) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) الإمام الثقة الثبت الفقيه العالم.

(٦) ابن أبي النجاد، ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلا، وفي غير الزهري خطأ.

(٧) محمد بن مسلم، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه.

(٨) **البغي**: التعدي، وبغىٰ عليه: ٱستطال، وكل مجاوزة وإفراط على المقدار الذي هو حد الشيء فهو بغي. وفي حديث عمّار: «تقتله الفئة الباغية» هي الظالمة الخارجة عن طاعة الإمام. وأصل البغي مجاوزة الحد، ومنه ﴿فلا تبغوا عليهن

الله جل جلاله: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾[(١)]، ولا تنكث[(٢)] ولا تعن ناكثًا، قال الله ﷻ[(٣)]: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾[(٤)][(٥)].

سبيلا﴾ أي: إن أطعنكم فلا يبقىٰ لكم عليهن طريق إلا أن يكون بغيا وجورا، ومنه حديث ابن عمر (قال لرجل: أنا أبغضك، قال: لم؟ قال لأنك تبغي في أذانك) أراد التطريب فيه والتمديد، من تجاوز الحد، وفي حديث أبي سلمة (أقام شهرا يداوي جرحه فدمل علىٰ بغي ولا يدري به) أي: علىٰ فساد.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ١٤٣، «مختار الصحاح» للرازي (ص٢٤) (بغي).

قال المناوي في «فيض القدير» ٣/ ٣٨١ - ٣٨٢: البغي: أي: مجاوزة الحد في الاعتداء والظلم، والمكر: أي الخداع، والنكث: بمثلثة نقض العهد ونبذه.

(١) يونس: ٢٣.

(٢) **النَّكْث**: نقض العهد. والاسم: النكث، بالكسر. وقد نكث ينكث. ونكث العهد: نقضه... وفي حديث علي (أمرت بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين) وأراد بهم أهل وقعة الجمل، لأنهم كانوا بايعوه ثم نقضوا بيعته وقاتلوه .

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٥/ ١١٣. «مختار الصحاح» للرازي (ص٢٨٣) (نكث).

(٣) في (م): فإن الله ﷻ يقول.

(٤) الفتح: ١٠.

(٥) [٢٣٧٠] الحكم على الإسناد:

فيه: الفريابي لم أجده، وابن شنبة والبلخي لم يذكرا بجرح أو تعديل.

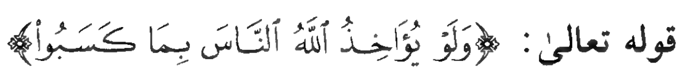
التخريج:

رواه ابن المبارك في «الزهد» ١/ ٢٥٢ (٧٢٥). والبيهقي في «شعب الإيمان» ٥/ ٢٨٦ (٦٦٧٤). والديلمي في «مسند الفردوس» (٢٩٣) (٢٤٩٧) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٥/ ١٨١ - ١٨٢. والطبراني في «المعجم الكبير» ١١/ ٢١٣ (١١٥٣٢) عن رجاء بن حيوة: أنه سمع قاصا بمسجد منىٰ يقول.. وعزاه السيوطي

﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ﴾ ينتظرون ﴿إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ﴾ يعني: العذاب إذا كفروا.

﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾.

٤٤ ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية.



٤٥ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ﴾



من الجرائم ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا﴾ يعني: الأرض كناية عن غير مذكور.

﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ قال الأخفش، والحسين بن الفضل: أراد بالدابة الناس دون غيرهم، وأجراها الآخرون على العموم[1].

لأبي الشيخ ابن حبان، وابن مردويه كليهما في التفسير، عن أنس، والخطيب في «تاريخ بغداد» ٨/ ٤٤٩ (٤٥٦٣) ترجمة زيد بن علي الكوفي (عن أنس) وفيه مروان بن صبيح، قال الذهبي في «ميزان الاعتدال»: لا أعرفه، وله خبر منكر. ثم أورد هٰذا الخبر. وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٥٥٥).

انظر: «فيض القدير» للمناوي ٥/ ٢٨٩. وبلفظ: «ثلاث من كن فيه فهي راجعة علىٰ صاحبها: البغي، والمكر، والنكث».، ثم قرأ: ﴿ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾، وقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾، وقرأ ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ﴾». ضعفه الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ٤/ ٤٢٠ (١٩٥٠).

(١) قلت: وهو الأولىٰ والأظهر لأنه روي عن ابن مسعود: يريد جميع الحيوان مما دب ودرج. وابن مسعود صحابي كبير، يقدم كلامه علىٰ غيره، وسيأتي بعد قليل، وهو اختيار القرطبي، وابن كثير. وقال قتادة: وقد فعل ذلك زمن نوح عليه السلام. وقال الكلبي: ﴿من دابة﴾ يريد الجن والإنس دون غيرهما؛ لأنهما مكلفان بالعقل. وقال الطبري والأخفش والحسين بن الفضل: أراد بالدابة هنا الناس هنا وحدهم دون غيرهم.

[٢٣٧١] أخبرني ابن فنجويه[١]، أخبرنا ابن شنبة[٢]، أخبرنا الفريابي[٣]، حدثني أبو مسعود أحمد بن الفرات[٤]، أخبرنا أبو عوانة[٥]، أخبرنا عبد الله بن المبارك[٦]، عن يونس بن يزيد[٧]، عن الزهري[٨]، عن حمزة بن عبد الله بن عمر[٩]، عن أبيه قال: قال النبي ﷺ: «**إذا أصاب الله ﷻ قومًا بعذاب أصاب به من بين ظهرانيهم، ثم يبعثون علىٰ أعمالهم يوم القيامة**»[١٠].

---

(١) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) أبو أحمد القاضي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) أحمد بن الحسين لم أجده.

(٤) **أحمد بن الفرات بن خالد الضبي**، أبو مسعود الرازي الحافظ، نزيل أصبهان. روىٰ عن عبد الله بن نمير، وعبد الرزاق، وغيرهما، وعنه أبو داود وابن أبي عاصم وجعفر الفريابي وآخرون، قال ابن حجر. ثقة حافظ تكلم فيه بلا مستند. «التهذيب» للمزي ١/ ٥٧ - ٥٨، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٨٨).

(٥) الوضاح بن عبد الله اليشكري، ثقة ثبت.

(٦) الإمام الثقة الثبت الفقيه العالم.

(٧) ابن أبي النجاد، ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلا وفي غير الزهري خطأ.

(٨) الفقيه الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه.

(٩) ابن الخطاب القرشي العدوي، ثقة قليل الحديث.

(١٠) [٢٣٧١] الحكم على الإسناد:

فيه: الفريابي لم أجده، وابن شنبة، لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أورده الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٤/ ١٥٧ (١٦٢٢)، ٦/ ٤٣٤ (٢٦٩٣)، ولكن بلفظ: «إن الله إذا أنزل سطوته بأهل نقمته وفيهم الصالحون فيصابون معهم، ثم يبعثون علىٰ نياتهم» وصححه.

وانظر: «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣١٢).

وقال قتادة في هٰذِه الآية: قد فعل الله ذلك بهم في زمن نوح، فأهلك الله تعالىٰ ما علىٰ ظهر الأرض من دابة إلا ما حمل في سفينة نوح[١].

وقال ابن مسعود: كاد الجعل[٢] يُعذب في جحره بذنب ابن آدم[٣]

وعزاه المنذري إلى ابن حبان، والمناوي للبيهقي. ويشهد له حديث عائشة المتفق عليه: قالت: قال رسول الله ﷺ: «يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم». قلت: يا رسول الله وكيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: «يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون علىٰ نياتهم».

وههنا فائدة: يبعث كل واحد منهم علىٰ حسب أعماله من خير وشر، فإن كانت نيته وعمله صالحًا فعقباه صالحة، وإلا فسيئة، فذلك العذاب طهرة للصالح ونقمة على الفاسق، فالصالح ترفع درجاته، والطالح تسفل دركاته، فلا يلزم من الاشتراك في الموت الاشتراك في الثواب والعقاب؛ بل يجازىٰ كل واحد بعمله علىٰ حسب نيته، ومن الحكم العدل أن أعمالهم الصالحة إنما يجازون عليها في الآخرة، أما في الدنيا فمهما أصابهم من بلاء فهو تكفير لما قدموه من عمل سيىء، وذهب ابن أبي جمرة إلىٰ أن الذين يقع لهم ذلك بسبب سكوتهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وذهب بعضهم إلى التعميم تمسكًا بآية ﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ وأخذ منه مشروعية الهرب من الكفار والظلمة؛ لأن الإقامة معهم من إلقاء النفس في التهلكة. انظر: «فيض القدير» للمناوي ٢/ ٢٥٥.

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٤٧ - ١٤٨.

(٢) الجعل: دابة سوداء من دوابِّ الأرض، وقيل: هو أبو جعران. انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٣٠٣.

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٦٤ عن محمد بن إسحاق الصفار، وقال: صحيح الإسناد. والطبراني في «الكبير» ٩/ ٢١٣ (٩٠٤٠).

(ثم قرأ هٰذِه الآية. وقال أنس: إن الضب ليموت هزلا بذنب ابن آدم)[١].

وقال يحيىٰ بن أبي كثير: أمر رجل بمعروف ونهىٰ عن منكر، فقال له رجل: عليك نفسك[٢] فإن الظالم لا يضر إلا نفسه. فقال أبو هريرة: كذبت، والذي نفسي بيده إن الحبارىٰ[٣] لتموت هُزلا بظلم الظالم[٤].

وقال أبو حمزة الثمالي في هٰذِه الآية: يحبس المطر فيهلك كل شيء.

﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾ [٤٦١/م].

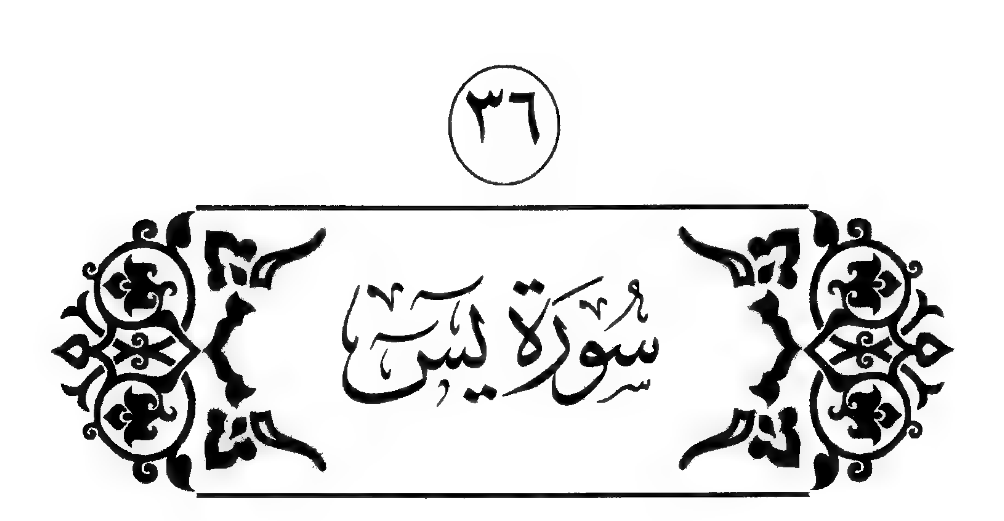
والبيهقي في «شعب الإيمان» ٦/ ٥٤ (٧٤٧٨). وانظر «مجمع الزوائد» ٧/ ٩٧ (١١٢٩٦) قال الهيثمي: رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد ابن سعيد بن أبي مريم، وهو ضعيف. «الترغيب والترهيب» ٣/ ٢١٤ (٣٧٣٩).

(١) من (م).

(٢) في (م): بنفسك.

(٣) قال الجوهري: الحُبَارىٰ طائر، يطلق على الذكر والأُنثىٰ، واحدها وجمعها سواء. وفي المثل: كُلُّ شيء يُحِبُّ ولَدَهُ حتى الحُبَارىٰ؛ لأَنها يضرب بها المَثلُ في المُوقِ فهي علىٰ مُوقها تحب ولدها وتعلمه الطيران، وأَلفه ليست للتأْنيث. انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ١٦٠ (حبر).

(٤) في (م): هزلا في وكرها بظالم الظالم.


٣٦
سورة يس

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

سورة يس

مكية[(١)]. وهي ثلاثة آلاف حرف، وسبعمائة وتسع وعشرون كلمة، وثلاث وثمانون آية.

(أخبرنا الأستاذ الإمام أبو إسحاق الثعلبي رحمه الله قال)[(٢)]:

[٢٣٧٢] أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد الناقد[(٣)]، أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج[(٤)]، أخبرنا حميد بن عبد الرحمن[(٥)]، عن الحسن بن صالح[(٦)]، عن هارون أبي محمد[(٧)]، عن

---

(١) في (م): سورة يس مكية.
قلت: مكية بإجماع، إلا أن فرقة قالت: إن قوله تعالىٰ: ﴿سنكتب ما قدموا وآثارهم﴾ نزلت في بني سلمة من الأنصار حين أرادوا أن يتركوا ديارهم وينتقلوا إلىٰ جوار مسجد رسول الله ﷺ علىٰ ما سيأتي.
انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص٣٧٨ - ٣٧٩).

(٢) من (م).

(٣) ابن بالويه، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) أبو العباس الثقفي، إمام حافظ ثقة.

(٥) **حميد بن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن** الرؤاسي، أبو عوف الكوفي، روىٰ عن الأعمش والحسن بن حر وسلمة بن نبيط، سمع بن محمد بن سلام قال عنه يحيىٰ بن معين: ثقة. «التاريخ الكبير» للبخاري ٢/ ٣٤٦، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣/ ٢٢٥.

(٦) أبو عبد الله الهمداني الثوري، ثقة فقيه عابد رمي بالتشيع.

(٧) هارون، أبو محمد. مجهول.

مقاتل بن حيان[١]، عن قتادة[٢]، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «لكل شيء قلب، وإن قلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات»[٣].

[٢٣٧٣] وأخبرني محمد بن الحسين بن محمد[٤]، أخبرنا محمد ابن محمد بن يعقوب[٥]، أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلم الملطي بمصر[٦]، أخبرنا إسماعيل بن محمود النيسابوري[٧]، أخبرنا

---

(١) صدوق، فاضل.

(٢) أبو الخطاب السدوسي، ثقة ثبت.

(٣) [٢٣٧٢] الحكم على الإسناد:

ضعيف فيه هارون أبو محمد، مجهول، وشيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

رواه الترمذي في فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل يس (٢٨٨٧) ثم قال: هٰذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن، وهارون أبو محمد شيخ مجهول.

وانظر: «سنن الدارمي» (٣٤٥٩)، «الترغيب والترهيب» للمنذري ٢/ ٣٧٧، «مشكاة المصابيح» للألباني (٢١٤٧)، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٢٥٦.

وقال الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» ١/ ٨٨٥: موضوع.

قال المناوي في «فيض القدير» ٦/ ٢٥٩: سنده سند ما قبله «من قرأ سورة يس في ليلة أصبح مغفورا له»، وفيه ما فيه أي أنه إما ضعيف، أو موضوع.

(٤) ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٥) أبو الحسين النيسابوري، الإمام الحافظ، الناقد، المقرئ.

(٦) **محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلم**؛ أبو بكر الحميري مولاهم المصري النحوي المعروف بالملطي، إمام جامع عمرو بن العاص كان يعلم أولاد الملوك النحو، توفي سنة (٣٠٣هـ). «الوافي بالوفيات» ١/ ٥٠.

(٧) لم أجده.

أحمد بن عمران الرازي(١)، عن محمد بن عمير(٢)، عن هشام بن عروة(٣)، عن أبيه(٤)، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن في القرآن سورة تشفع لقارئها، ويُغفر لمستمعها، ألا وهي سورة يس»(٥).

[٢٣٧٤] وأخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الطبراني(٦)

---

(١) لم أجده.

(٢) لم أجده.

(٣) أبو المنذر أو أبو عبد الله المدني، ثقة فقيه ربما دلس.

(٤) ابن الزبير ابن العوام، ثقة.

(٥) [٢٣٧٣] الحكم على الإسناد:

فيه: من لم أجده، ومن لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

لم أعثر عليه بهٰذا اللفظ، وإنما أورده صاحب «نوادر الأصول» عن محمد بن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «القرآن أفضل من كل شيء دون الله تعالىٰ وفضل القرآن علىٰ سائر الكلام كفضل الله علىٰ خلقه.. ومن قرأ آية من كتاب الله كان أفضل مما تحت العرش إلى النجوم، وإن في كتاب الله لسورة تدعى العزيزة يدعىٰ صاحبها الشريف يوم القيامة تشفع لصاحبها أكثر من ربيعة ومضر وهي سورة يس».

وقد ورد ذلك في فضل سورة تبارك، كما في «الترغيب والترهيب» في فضل الترغيب في قراءة سورة تبارك الذي بيده الملك، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتىٰ غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك» رواه أبو داود والترمذي وحسنه. انظر: «الترغيب والترهيب» للمنذري ٣/ ٢٦٠. «نوادر الأصول» للحكيم الترمذي ٣/ ٢٦٠.

(٦) لم أجده.

بها، أخبرنا العباس بن قوهيار[(١)]، أخبرنا الفضل بن حماد[(٢)].

[٢٣٧٥] وأخبرنا أحمد بن أبيّ[(٣)] [١١/أ] أخبرنا أبو نصر السرخسي[(٤)]، أخبرنا محمد بن أيوب[(٥)] قالا: أخبرنا إسماعيل بن أبي أويس[(٦)]، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الجدعاني[(٧)]، عن سليمان بن مرقاع[(٨)]، عن هلال بن الصلت[(٩)]، أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يس تدعى المعمّة»** قيل: يا رسول الله، وما المعمة؟، قال: **«تَعُمّ صاحبها خير الدنيا والآخرة[(١٠)]، وتدعى الدافعة[(١١)] القاضية، ترفع عنه كل**

---

(١) المسند الجليل؛ أبو الفضل؛ العباس بن محمد بن معاذ.

(٢) الفضل بن حماد، حدث عنه علي بن بحر القطان، قال الذهبي فيه جهالة اُنظر «ميزان الأعتدال» للذهبي، ٤/ ٢٧٠.

(٣) أبو عمرو الخوجاني، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) منصور بن محمد، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) الحافظ، المحدث، الثقة.

(٦) أبو عبد الله بن أبي أويس المدني، صدوق أخطأ في أحاديث.

(٧) محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبيد الله بن أبي مليكة القرشي التيمي الجدعاني المليكي، أبو غرارة المكي، قال ابن حجر: وقيل أن أبا غرارة غير الجدعاني فأبو غرارة لين الحديث، والجدعاني متروك، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦٠٦٥).

(٨) سليمان بن مرقاع الجندعي، قال العقيلي: منكر الحديث «الضعفاء» للعقيلي ٢/ ١٤٣، «الميزان» للذهبي ٢/ ٢٢٢.

(٩) لم أجده.

(١٠) في (م): وخير الآخرة.

(١١) في (م): الداعية.

سوء، وتقضي له كل حاجة، ومَنْ قرأها عدلت له عشرين حجة، ومن سمعها كان له ألف دينار في سبيل الله، ومن كتبها وشربها أدخلت جوفه ألف دواء وألف يقين، وألف زلفة، وألف رحمة، ونزع منه[١] كل داء وغِل»[٢].

---

(١) في (م): عنه.

(٢) [٢٣٧٤، ٢٣٧٥] **الحكم على الإسناد:**

فيه محمد بن عبد الرحمن لين الحديث، أو متروك، وفيه غير واحد مجهول، ومن لم أجده، ومن لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم»: ١١/ ٣٤٢ رواه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول». وضعفه الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٣٢٦٠).

قال الخطيب «تاريخ بغداد» ٢/ ٩٠٥: وهٰذا الحديث بهٰذا الإسناد باطل أيضا، في إسناده غير واحد من المجهولين، وقد سرق متنه محمد بن عبد، ووضع الإسناد الذي قدمناه.

وأورده العقيلي في «الضعفاء الكبير» ٢/ ١٤٣ في ترجمة سليمان بن مرقاع بلفظ: عن سليمان بن مرقاع الجندعي، عن هلال بن الصلت، أن أبا بكر قال: قال رسول الله ﷺ «**سورة يس تدعىٰ في التوراة المنعمة، قيل: وما المنعمة؟، قال: تنعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة، وتكابد عنه بلوى الدنيا، وتدفع عنه أهاويل الآخرة**» وذكر أن الحديث منكر ولا يتابع عليه، ولا يعرف إلا به.

وأورده الخطيب البغدادي أيضا في «تاريخ بغداد» ٦/ ٢٤٧ (٣٢٨٤) في ترجمة إسماعيل بن يحيىٰ بن عبد الله، عن علي بلفظ: قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سمع سورة يس عدلت له عشرين دينارا في سبيل الله، ومن قرأها عدلت عشرين حجة، ومن كتبها وشربها أدخلت جوفه ألف يقين، وألف نور وألف بركة، وألف رحمة، وألف رزق، ونزعت منه كل غل وداء**» قال ابن نمير: أنا لا أعتد بشيء يرويه إسماعيل بن يحيىٰ.

[٢٣٧٦] وأخبرنا أبو الحسن بن أبي إسحق المزكي[١]، أخبرنا أبو الأحرز محمد بن عمر بن جميل[٢]، أخبرنا أبو بكر (أحمد)[٣] بن إبراهيم وهو أبو بسطام البغدادي[٤]، أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم[٥]، أخبرنا يوسف بن عطية[٦]، عن هارون بن كثير[٧]، عن

أما قوله (شربها): قال المناوي في «فيض القدير» ١/ ٦٩٦: فائدة: في «مستدرك الحاكم» بسند عن أبي جعفر (محمد بن علي) قال: من وجد في قلبه قسوة فليكتب يس والقرآن السورة في جام بزعفران ثم يشربه. والله أعلم بالصواب.
وانظر: «مستدرك الحاكم» ٢/ ٤٢٨ (٣٦٠٣).

(١) عبد الرحمن بن إبراهيم، ثقة.
(٢) الأزدي، لم يذكر بجرح أو تعديل.
(٣) في الأصل: محمد والمثبت من (م): وهو الصواب.
(٤) في (م): أحمد بن إبراهيم، أبو بكر الأطووش المعروف بأبي بسطام، حدث عن هوذة بن خليفة وشريح بن النعمان وغيرهما، وعنه أبو بكر الشافعي مات سنة (٢٩٧هـ).
(٥) أبو إبراهيم الترجماني، لا بأس به.
(٦) **يوسف بن عطية بن باب الصفار الأنصاري السعدي**، مولاهم، أبو سهل البصري الجفري، ضعفه أبو زرعة وأبو حاتم والدارقطني، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث. أنظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ٨/ ٣٨٧، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٩/ ٢٢٦، «تهذيب الكمال» للمزي ٣٢/ ٤٤٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٨٧٣). وقد تقدم كلام ابن عدي أنه يوسف بن عطية الباهلي الكوفي إلا أن الراوي عنه هنا أبو إبراهيم الترجماني يروي عن يوسف بن عطية الصفار البصري، وصرح بأنه الصفار، الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٥٠٩، وأحمد بن منيع كما في «المطالب العالية» لابن حجر ٤/ ١٤٦ (٣٧٠٢).
(٧) مجهول.

زيد بن أسلم[١]، عن أبيه[٢]، عن أبي أمامة[٣]، عن أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ يس يريد بها الله ﷻ غفر الله له، وأعطي من الأجر كأنه قرأ القرآن كله[٤] اثنتي عشرة مرة، وأيما مريض قرئ عنده سورة يس نزل عليه بعدد كل حرف عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفًا فيصلون** [٤٦٢/م] **ويستغفرون له، ويشهدون قبضه وغسله، ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه، وأيما مريض قرأ سورة يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتىٰ يجيئه رضوان خازن الجنان بشربة من الجنة فيشربها وهو علىٰ فراشه، فيموت وهو ريان، ويبعث وهو ريان، ويحاسب وهو ريان، ولا يحتاج إلىٰ حوض من حياض الأنبياء حتىٰ يدخل الجنة وهو ريان**»[٥].

---

(١) الصواب: زيد بن سالم كما قال ابن حجر: هو تحريف، وجهله أبو حاتم.

(٢) قال الذهبي: زيد عن أبيه نكرة.

(٣) الباهلي، صحابي جليل.

(٤) سقطت من (م).

(٥) [٢٣٧٦] **الحكم على الإسناد:**

فيه هارون بن كثير مجهول، وزيد بن أسلم وأبيه نكرة، ويوسف بن عطية متروك.

التخريج:

رواه القضاعي في «مسند الشهاب» ٢/ ١٣٠ (١٠٣٦)، وأورده الحافظ ابن حجر رحمه الله في «المطالب العالية» ١/ ٣٦٩٠ عن أبي بن كعب.

ووردت شواهد لبعض ألفاظه، منها: ما رواه أحمد في «المسند» ٤/ ١٠٥ (١٦٩٦٩) بلفظ: حدثنا أبو المغيرة، ثنا صفوان، حدثني المشيخة: أنهم حضروا غضيف بن الحارث الثمالي حين اشتد سوقه فقال: هل منكم أحد يقرأ يس؟، قال: فقرأها صالح بن شريح السكوني، فلما بلغ أربعين منها قبض، قال: فكان

....

المشيخة يقولون: إذا قرئت عند الميت خفف عنه بها. قال صفوان: وقرأها عيسىٰ بن المعتمر عند ابن معبد. قال المحقق: أثر إسناده حسن وإبهام المشيخة لا يضر. ورواه أيضا ٥/ ٢٦، ٢٧ (٢٠٣٠١، ٢٠٣١٤)، عن معقل بن يسار، عن النبي ﷺ بلفظ: «**اقرؤها علىٰ موتاكم**» يعني يس. قال المحقق: إسناده ضعيف لجهالة أبي عثمان وأبيه.

وقد جرب ذلك بعض الصالحين كما أورد ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٩/ ١١ في ترجمة أبي عثمان الصابوني النيسابوري الحافظ: وبقي في سبعة أيام لم ينفعه علاج، فلما كان يوم الخميس سابع مرضه ظهرت آثار سكرة الموت، فودع أولاده وأوصاهم بالخير، ونهاهم عن لطم الخدود وشق الجيوب والنياحة ورفع الصوت بالبكاء، ثم دعا بالمقرئ أبي عبد الله خاصته حتىٰ قرأ سورة يس، وتغير حاله، وطاب وقته، وكان يعالج سكرات الموت إلىٰ أن قرأ إسناد ما روي أن رسول الله ﷺ: «**قال من كان آخر كلامه لا إلٰه إلا الله دخل الجنة**» ثم توفي رحمه الله من ساعته.

وأورد ابن حجر في «المطالب العالية» ١/ ٧٨٢ عن أبي الدرداء ﷺ، قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «**ما من ميت يموت ويقرأ عنده: يس إلا هون الله تعالىٰ عليه**».

وانظر: «كشف الخفاء» للعجلوني ٢/ ٥٢٦، وقال: قال الخفاجي: هٰذا الحديث رواه الترمذي عن أنس وفيه: «**كتب له قراءة القرآن عشر مرات**» فما رواه المصنف من عشرين مرة مخالف لرواية الترمذي، ثم قال الخفاجي: قيل لبعض الملاحدة إنها تمنع سرقة المتاع، فقال: قد سرق المصحف وهي فيه، وأجاب بأنه قد يكون للشيء مفردا ما ليس له مجموعا مع غيره، كما يشاهد في بعض الأدوية، ألا ترىٰ أن آيات الحفظ قد جربت خاصيتها إذا كانت مفردة دون ما إذا كانت في المصحف وليس من أجلَّ شخص وأكرمه على ٱنفراده كمن أكرمه مع قرنائه ٱنتهىٰ ملخصا، ولم يتعرض لهٰذا الحديث بأنه مقبول أو موضوع. وفي «الجامع الصغير» رواه بلفظ: «**إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس، ومن قرأها كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات**» وعزاه للدارمي، عن أنس. وقال المناوي: قال الترمذي: غريب فيه هارون أبو محمد شيخ مجهول.

[٢٣٧٧] وحدثنا أبو الفضل أحمد بن علي الشارغي الخوارزمي[١] إملاءً، أخبرنا أبو سهل بن زياد القطان[٢]، أخبرنا الحسن بن مكرم[٣]، أخبرنا مصعب بن المقدام[٤]، أخبرنا أبو المقدام هشام[٥]، عن الحسن[٦]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ سورة يس في ليلة أصبح مغفورًا له**»[٧].

---

(١) **أبو الفضل؛ أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الشارغي**، بفتح الراء وكسر الغين المعجمة، قدم نيسابور سنة (٤٠٠هـ)، وعقد مجلس النظر ومجلس الإملاء وحضره المشايخ والكبار، وكان عنده الحديث عن مشايخ بغداد، وعاد وتوفي «المنتخب من السياق» للصيرفيني (ص٩٠).

(٢) أحمد بن محمد بن عبد الله صدوق.

(٣) أبو علي البغدادي البزاز، إمام ثقة.

(٤) **مصعب بن المقدام الخثعمي**، أبو عبد الله الكوفي، مولى الخثعميين، روىٰ عن الثوري وعنه محمد بن نمير وأبو بكر ابن شيبة وقال أبو حاتم: هو صالح الحديث، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام. «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٨/ ٢٠٨، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦٦٩٦).

(٥) هشام بن زياد، متروك.

(٦) البصري، ثقة فقيه كان يرسل كثيرًا ويدلس.

(٧) [٢٣٧٧] **الحكم على الإسناد:**

فيه هشام بن زياد متروك: وشيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٩٧ عن أبي هريرة، وقال: رواه الطبراني في «الصغير» و«الأوسط» وفيه أغلب بن تميم، وهو ضعيف.

ورواه أبو يعلىٰ في «مسنده» (٦٢٢٤). والدارمي في «سننه» (٣٤٦٠) وضعفه الألباني. أنظر «الجامع الصغير» ٢/ ٦٣٣ (٨٩٣٤). «ضعيف الترغيب والترهيب» ١/ ٨٨٦، ٩٧٣.

[٢٣٧٨] وأخبرني الحسين بن محمد الثقفي[(١)]، أخبرنا الفضل بن الفضل الكندي[(٢)]، أخبرنا حمزة بن الحسين بن عمر البغدادي[(٣)]،

وأورده الخطيب في «تاريخ بغداد» ١٠/ ٥٣٧٣، بسنده، عن أبي هريرة بلفظ: قال رسول الله ﷺ «من قرأ يس في ليلة ٱبتغاء وجه الله غفر له».
قال المناوي «فيض القدير» ٦/ ٢٥٩: عزاه السيوطي إلى البيهقي عن أبي هريرة، وفيه المبارك بن فضالة، أورده الذهبي في الضعفاء والمتروكين وقال: ضعفه أحمد، والنسائي، وقال أبو زرعة: مدلس. وأورده ابن الجوزي بهٰذا اللفظ من حديث أبي هريرة، وحكم بوضعه، ورده المصنف بوروده من عدة طرق بعضها علىٰ شرط الصحيح.
قلت: ولم يثبت في فضل (يس) حديث صحيح مخصوص بها، وإنما في كل حديث ٱنقطاع، وبعض أسانيدها مظلمة، ولا يخلو أغلب رواتها من جرح أو قدح، والله أعلم.
قال ابن الجوزي في «الموضوعات» ١/ ٤٠٠ - ٤٠٤: باب في فضل يس، فيه عن علي، وأنس، وأبي بكر الصديق وأبي هريرة.. ثم ساق الأحاديث التي أوردها المصنف هٰهنا، ثم قال: هٰذا الحديث من جميع طرقه باطل لا أصل له. أما حديث علي فإن المتهم به إسماعيل بن يحيىٰ.
قال ابن عدي : يحدث عن الثقات بالبواطيل. وقال الدارقطني: كذاب متروك، وأما أحمد بن هارون فاتهمه ابن عدي بوضع الحديث. وأما حديث أنس فقال الدارقطني: محمد بن عبد يكذب ويضع. وأما حديث أبي بكر فقال النسائي: محمد بن عبد الرحمن الجدعاني متروك الحديث. وأما حديث أبي هريرة فقال الدارقطني: محمد بن زكريا يضع الحديث. قال: هٰذا الحديث قد روىٰ مرفوعا وموقوفا وليس فيها شيء يثبت.
وللمزيد ٱنظر: «تنزيه الشريعة» لابن عراق ١/ ٢٨٨ - ٢٨٩.

(١) ابن فنجويه، ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.
(٢) ابن العباس الكندي، صدوق.
(٣) أبو عيسى السمسار، ثقة.

أخبرنا محمد بن أحمد الرياحي[١]، أخبرنا أبي[٢]، أخبرنا أيوب بن مدرك[٣]، عن أبي عبيدة[٤]، عن الحسن[٥]، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: **«من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ، وكان له بعدد من فيها حسنات»**[٦].

---

(١) **محمد بن أحمد بن يزيد، ابن أبي العوام الرياحي**، سمع يزيد بن هارون، وعبد الوهاب بن عطاء وجماعة، وعنه ابن عقدة وإسماعيل الصفار، وآخرون، قال الدارقطني: صدوق. مات سنة (٢٧٦هـ). انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٣/ ٧.

(٢) **أحمد بن يزيد بن دينار؛ أبو العوام الرياحي**، مدني، روىٰ عن محمد بن إبراهيم الحارثي، ومالك بن أنس وغيرهم، وعنه ابن محمد، قال الخطيب: وكان ثقة، وقال البيهقي: أحمد وشيخه مجهولان. «تاريخ بغداد» للخطيب ٥/ ٢٢٧، «اللسان» لابن حجر ١/ ٣٢٥.

(٣) **أيوب بن مدرك الحنفي**، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال مرة، كذاب، وقال ابن حبان: روىٰ عن مكحول نسخة موضوعة، ولم يره، حدث عنه علي بن حجر وأبو إبراهيم الترجماني وقال أبو حاتم والنسائي: متروك. «المجروحين» لابن حبان ١/ ١٦٨، «اللسان» لابن حجر ١/ ٤٨٨.

(٤) مجاعة بن الزبير، ضعيف.

(٥) ابن يسار البصري، ثقة فقيه كان يرسل كثيرًا ويدلس.

(٦) [٢٣٧٨] **الحكم على الإسناد:**

موضوع فيه: أحمد بن يزيد، مجهول، وأيوب بن مدرك متروك، ومجاعة بن الزبير ضعيف.

التخريج:

انظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة» للألباني ٣/ ٣٩٧ (١٢٤٦). وانظر: كلام الألباني في «الآيات البيانات» (ص٩٣).

[٢٣٧٩] وأخبرني ابن فنجويه[١]، أخبرنا ابن شنبة[٢]، أخبرنا علي ابن ماهان[٣]، أخبرنا علي بن محمد الطنافسي[٤]، أخبرنا عبد الرحمن المحاربي[٥]، أخبرنا عامر بن يساف اليمامي[٦]، عن يحيىٰ بن أبي كثير[٧] قال: بلغنا أنه من قرأ يس حين يصبح لم يزل في فرح حتىٰ (يمسي، ومن قرأها حين يمسي لم يزل في فرح حتىٰ)[٨] يصبح. وقد حدثني من جربها[٩].

---

(١) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) أبو أحمد القاضي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) علي بن محمد بن ماهان، لم أجده.

(٤) أبو الحسن الكوفي، ثقة عابد.

(٥) أبو محمد الكوفي، لا بأس به، وكان يدلس.

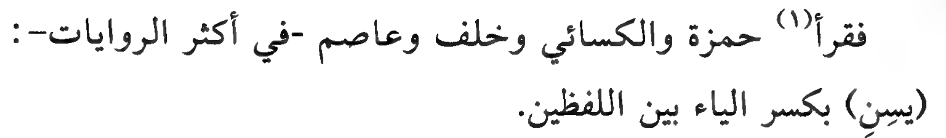
(٦) اليشكري، صالح له مناكير.

(٧) الطائي، أبو نصر اليامي، ثقة ثبت، لكنه يدلس ويرسل.

(٨) من (م).

(٩) [٢٣٧٩] **الحكم على الإسناد:**

فيه ٱنقطاع؛ لجهالة من بلغ عنه يحيىٰ بن أبي كثير، وعلي بن ماهان لم أجده وابن شنبة لم يذكر بجرح أو تعديل.



في قوله ﷻ: ﴿يسٓ ۝١﴾ ٱختلف القراء فيه:

فقرأ[١] حمزة والكسائي وخلف وعاصم -في أكثر الروايات-: (يسِنِ) بكسر الياء بين اللفظين.

وقرأ أهل المدينة -وهو ٱختيار أبي عبيد وأبي حاتم- والباقون بفتح الياء.

وقرأ أبو جعفر وأبو عمرو وحمزة وأيوب وأبو حاتم وعاصم -في أكثر الرويات-: (يَسِنْ) بإظهار النون والسكون.

واختلف فيه عن نافع، وابن كثير.

وقرأ عيسىٰ بن عمر (يَسِنَ) بالنصب، شبهه بأين وكيف.

وقرأ ابن أبي إسحق بكسر النون شبهه بأمس وحذام ورقاش.

وقرأ هارون الأعور بضم النون شبهه بمنذ وحيث وقط[٢]، الآخرون بإخفاء النون[٣].

(١) في (م): فقال.

(٢) سقطت من (م).

(٣) قوله تعالىٰ ﴿يس﴾: هكذا كُتِبَ على الصورة التي سطرناها الآن، وهي في المصحف كذلك، وكذلك ثَبتَ قَوْلُهُ: ﴿ق﴾ وثبت قوله: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾؛ ولم يثبت على التهجي، فيقال فيه ياسين، ولا قيل: (قاف والقرآن المجيد)، ولا (نون والقلم)، ولو ثبت بهٰذِه الصورة لقلت فيها قول من يقول: إن قاف جبل، وإن نون الحوت أو الدواة؛ فكانت في ذلك حكمة بديعة، وذلك أن الخلفاء والصحابة الذين كُتُبَ القرآن كتبوها مطلقة لتبقىٰ تحت حجاب الإخفاء، ولا يقطع عليها بمعنىٰ من المعاني المحتملة، فإن القطع عليها إنما يكون بدليل

واختلف المفسرون في تأويله: فقيل: قسم[١].

وقال ابن عباس: يعني: يا إنسان، بلغة طيئ[٢].

عطاء: بالسريانية.

وقال أبو العالية: يا رجل.

سعيد بن جبير: يا محمد، دليله قوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣﴾.

وقال السدي الحميري[٣]: [٤٦٣/م].

خبر، إذ ليس للنظر في ذلك أثر، والله أعلم.
انظر: «أحكام القرآن» لابن العربي ٤/ ١٦٠٧.

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٤٨، عن ابن عباس.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٤٨، عن ابن عباس قال: يا إنسان بلغة الحبشة.

(٣) وردت هكذا في المخطوط: السدي الحميري، وهو خطأ، والصواب كما في (م) وفي كتب التراجم والتاريخ: السيد الحميري، وهو: السيد الحميري، واسمه: أبو هاشم؛ **إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة الحميري**، من فحول الشعراء، لكنه رافضي، جلد له مدائح بديعة في أهل البيت كان يكون بالبصرة ثم ببغداد، قيل: كان طوالا شديد الأدمة. قيل إن بشارا قال له: لولا أن الله شغلك بمدح أهل البيت لافتقرنا.

وقيل: كان أبواه ناصبيين. وكان يرىٰ رأي الكيسانية في رجعة ابن الحنفية، وقيل إنه اجتمع بجعفر الصادق فبين له ضلالته فتاب. وقال الطبري في «الملل والنحل»: إن السيد كان يقول بتناسخ الأرواح. قيل: توفي سنة ثلاث وسبعين ومئة. وقيل: سنة ثمان وسبعين ومئة. ونظمه في الذروة، ولذلك حفظ ديوانه أبو الحسن الدارقطني.

انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٨/ ٤٤ - ٤٦.

يا نفس لا تمخضي بالنصح مجتهدًا
علـى المـودة إلا آل ياسـينـا[(١)]

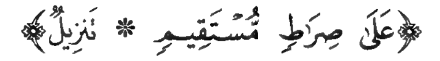
وقال أبو بكر الوراق: يا سيد البشر.

فإن قيل: لِمَ عَدَّ (يس) آية، ولم يعد (طس) آية[(٢)]؟، فالجواب: أن (طس) أشبه قابيل من جهة الزنة والحروف الصحاح، و(يس) أوله حرف علة، وليس مثل ذلك في الأسماء المفردة، فأشبه الجملة والكلام التام وشاكل ما بعده من رؤوس الآي.



﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣﴾

وهو جواب لقول الكفار: ﴿لست مرسلًا﴾.



﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ * تَنزِيلٌ﴾



قرأ ابن عامر، وأهل الكوفة بنصب اللام على المصدر، كأنه قال:

---

(١) قال اللحياني: في لغة طيئ ما رأيتُ ثَمَّ إيسانا. أي: إنسانا؛ ويجمعونه أياسين، قال في كتاب الله ﷻ: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾؛ بلغة طيئ، قال أبو منصور: وقول العلماء أنه من الحروف المقطعة. وقال الفراء: العرب جميعًا يقولون الإنسان إلا طيئًا فإنهم يجعلون مكان النون ياء. وروىٰ قَيْسُ بن سعد أن ابن عباس رضي الله عنهما قرأ: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾، يريد يا إنسان. قال ابن جني: ويحكىٰ أن طائفة من الجن وافوا قوما فاستأذنوا عليهم فقال لهم الناس: من أنتم؟ فقالوا: ناسٌ من الجن، وذلك أن المعهود في الكلام إذا قيل للناس من أنتم قالوا: ناس من بني فلان، فلما كثر ذلك ٱستعملوه في الجن على المعهود من كلامهم مع الإنس، والشيء يحمل على الشيء من وجه يجتمعان فيه وإن تباينا من وجه آخر.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ١٣.

(٢) من (م).

نزل تنزيل. وقيل: على الخروج من الوصف. وقرأ الآخرون بالرفع[١] أي: هو تنزيل ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

٦ ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ في الفترة، وقيل: بما[٢] أنذر آباؤهم ﴿فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾ عن الإيمان والرشد.

٧ **قوله تعالىٰ:** ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ﴾

وجب العذاب ﴿عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

٨ ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾

نزلت في أبي جهل وصاحبيه المخزوميين، وذلك أن أبا جهل كان قد حلف لئن رأىٰ محمدًا يصلي ليرضخن رأسه، فأتاه وهو يصلي ومعه الحجر[٣] ليدمغه، فلما رفعه أثبتت يده علىٰ عنقه ولزق الحجر بيده، فلما عاد إلىٰ أصحابه وأخبرهم بما رأىٰ سقط الحجر.

فقال رجل من بني مخزوم: أنا أقتله بهٰذا الحجر. فأتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فأعمىٰ الله بصره، فجعل يسمع صوته ولا يراه، فرجع إلىٰ أصحابه فلم يرهم حتىٰ نادوه وقالوا له: ما صنعت؟، فقال: ما رأيته ولقد سمعت صوته.

(فقال الثالث: والله لأشدخن[٤] أنا رأسه. ثم أخذ الحجر وانطلق،

---

(١) وهما قراءاتان مشهورتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب إن شاء الله. ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ١٤٩.

(٢) في (م): ما.

(٣) في (م): حجر.

(٤) **الشدخ**: كسر الشيء الأجوف، تقول: شدخت رأسه فانشدخ. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٤٥١.

فرجع القهقرىٰ ينكفئ علىٰ عقبيه حتىٰ خرَّ علىٰ قفاه مغشيًا عليه، فقيل له: ما شأنك؟! فقال: رأيت الرجل، فلما دنوت منه)[١] حال بيني وبينه كهيئة[٢] الفحل يخطر بذنبه لو دنوت منه لأكلني، فأنزل تعالىٰ ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ⑧﴾[٣] مغلوبون.

وأصل الإقماح غض البصر ورفع الرأس، يقال: بعير مقمح إذا رفع رأسه وغض بصره، وبعير قامح إذا روي من الماء فانقمح[٤]، قال الشاعر يذكر سفينة كان فيها:

ونحن علىٰ جوانبها قعود
نغض الطرف كالإبل القماح[٥]

وقال أبو عبيد: وهو علىٰ طريق المثل، ولم يكن هناك غل إنما أراد منعناهم عن الإيمان، وعما أرادوا بموانع، فجعل الأغلال مثلًا لذلك.

وفي الخبر أن أبا ذؤيب كان يهوى ٱمرأة في الجاهلية، فلما أسلم

---

(١) سقط من (م).

(٢) في (م): هيئة.

(٣) ٱنظر: «السيرة النبوية» لابن كثير ١/ ٤٦٤ - ٤٦٥، ٤٧٠، وذكر في ٢/ ٢٣٠ أن النبي ﷺ قرأها وهو خارج من بيته للهجرة حينما ٱجتمع الكفار علىٰ قتله.

(٤) في (م): فاقمح.

(٥) الإقماح: رَفْع الرأس وغض البصر. يقال: أقمحه الغل: إذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه. ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ⑧﴾.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٤/ ١٠٦ (قمح).

أتته المرأة واسمها أم مالك فراودته عن نفسه فأبىٰ، وأنشأ يقول:

وليس[(١)] كعهد الدار يا أم مالك
ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل [٤٦٤/م]
وعاد الفتىٰ كالكهل ليس بقابل
سوى العدل شيئًا فاستراح العواذل[(٢)]

أراد مُنعنا بموانع الإسلام عن[(٣)] تعاطي الزنا والفسق.

وقال عكرمة: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾ يعني: ظلمات وضلالات كانوا فيها.

٩ ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ﴾ فأعميناهم. قراءة العامة الغين بالعين[(٤)].

[٢٣٨٠] وأخبرني الحسين بن محمد الثقفي[(٥)]، أخبرنا البغوي[(٦)]

---

(١) في (م): فليس.

(٢) يقول: رجع الفتىٰ عما كان عليه من فتوته، وصار كأنه كهل، فاستراح العواذل لأنهن لا يجدن ما يعذلن فيه، سوى العدل أي: سوى الحق. وذكر الصفدي أن هٰذِه الأبيات لأبي خراش الهذلي يخاطب جميل بن معمر:

فأقسم لو لاقيته غير موثق لآبك بالجزع الضباع النواهل
وكنت جميل أسوأ الناس صرعة ولكن أقران الظهور مقاتل
فليس كعهد الدار يا أم مالك ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

انظر: «الوافي بالوفيات» للصفدي ١٥٤٩/١١.

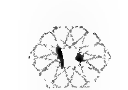
(٣) في (م): حتىٰ.

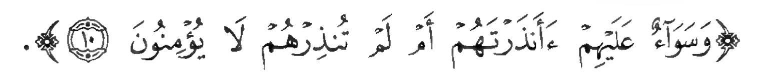
(٤) في (م): قراءة العامة بالغين.

(٥) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٦) عبيد الله بن عبد الله بن محمد، قال عنه البرقاني: ثقة.

ببغداد، أخبرنا أحمد بن محمد بن أبي شيبة البغدادي[(١)]، أخبرنا أبو القاسم عثمان بن صالح الخياط[(٢)]، أخبرنا عثمان بن عمر[(٣)]، أخبرنا شعبة[(٤)] عن علي بن بذيمة[(٥)] قال: سمعت عكرمة[(٦)] يقرأ: (فأعشيناهم) ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[(٧)] يعني بالعين غير معجمة.





﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ⑩﴾.

[٢٣٨١] ابن فنجويه الدينوري[(٨)] بقرآتي عليه، أخبرنا عبيد الله بن

---

(١) **أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي شيبة البغدادي**، سمع يعقوب الدورقي قال عنه الدارقطني: ثقة مات سنة (٣١٧هـ) «تاريخ بغداد» للخطيب ٥/ ٣١، «الكنىٰ» للذهبي ١/ ١٢٤.

(٢) **عثمان بن صالح بن سعيد بن يحيى الخلقاني**، أبو القاسم البغدادي، روىٰ عنه: يحيىٰ بن صاعد وقال: كان من الثقات، وذكره ابن حبان في «الثقات» قال ابن حجر: ثقة: «تهذيب الكمال» للمزي ١٩/ ٣٩٠، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٤٧٩).

(٣) **عثمان بن عمر بن فارس**، ثقة، قيل: كان يحيىٰ بن سعيد لا يرضاه.

(٤) أبو بسطام الواسطي، ثقة حافظ متقن، كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث.

(٥) أبو عبد الله السوائي، ثقة رمي بالتشيع.

(٦) ثقة ثبت عالم بالتفسير.

(٧) [٢٣٨٠] **الحكم على الإسناد:**

رجاله ثقات.

التخريج:

رواها الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٥٢، عن ابن عباس.

(٨) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

محمد بن شنبة[(١)]، أخبرنا عمير بن مرداس[(٢)]، أخبرنا سلمة بن شبيب[(٣)]، أخبرنا الحسن بن الوليد[(٤)]، أخبرنا حيان بن زهير العدوي[(٥)]، عن أبيه[(٦)]، عن عمر بن عبد العزيز[(٧)].

[٢٣٨٢] وأخبرني ابن فنجويه[(٨)]، (أخبرنا ابن شنبة[(٩)]، أخبرنا

---

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) أبو سعيد الدونقي، قال ابن حبان: يغرب.

(٣) النيسابوري أبو عبد الرحمن الحجري المسمعىٰ، ثقة.

(٤) وردت هكذا في النسخ، وهو الحسين بن الوليد القرشي، ثقة.
ونقل الحافظ عن القاضي عياض أنه وقع في بعض روايات مسلم: (الحسن بن الوليد)، وأيضًا عند البخاري في الطلاق. ثم عقب عليه بقوله: كذا قال، والذي في جميع النسخ المروية عن البخاري بصيغة التصغير. أنظر: «تهذيب التهذيب» ١/ ٤٣٨ - ٤٣٩.

(٥) حيان بن عبيد الله بن زهير، أبو زهير العدوي، قال أبو حاتم: صدوق، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه إفرادات ينفرد بها، وقال ابن راهويه: كان رجل صدق. أنظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ٣/ ٥٨، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣/ ٢٤٦، «الثقات» لابن حبان ٦/ ٢٣٠، «الكامل في الضعفاء» لابن عدي ٢/ ٤٢٥.

(٦) **عبيد الله أبو حيان**، ينزل في بني عدي بالبصرة، يروي عن عمر بن عبد العزيز قوله، وروىٰ عنه ابنه حيان بن عبيد الله، ذكره ابن حبان في «الثقات» أنظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ٥/ ٤٠٣، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٨/ ٤٠٥، «الثقات» لابن حبان ٥/ ٣٣٨.

(٧) [٢٣٨١] الحكم على الإسناد:
فيه ابن شنبة لم يذكر بجرح أو تعديل، وعمير بن مرداس يُغْرِب.

(٨) ثقة صدوق كثير رواية المناكير.

(٩) لم يذكر بجرح أو تعديل.

الفريابي[١])[٢]، أخبرنا (عبيد الله)[٣] بن معاذ، أخبرني أبي[٤]، أخبرني محمد بن عمرو الليثي[٥] أن الزهري[٦] حدثه قال: دعا عمر ابن عبد العزيز[٧] غيلان القدري[٨]، فقال: يا غيلان، بلغني أنك تتكلم في القدر. فقال: يا أمير المؤمنين، إنهم يكذبون عليّ. قال: يا غيلان، ٱقرأ أول يس فقرأ: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١٠﴾ فقال غيلان: يا أمير المؤمنين، والله كأني[٩] لم أقرأها قط قبل اليوم، أشهدك يا أمير المؤمنين أني تائب مما كنت أقول في القدر، فقال عمر بن عبد العزيز: اللهم إن كان صادقًا فتب عليه وثبته، وإن كان كاذبًا فسلط عليه من لا يرحمه، واجعله آية للمؤمنين. قال: فأخذه

---

(١) جعفر بن محمد، إمام حافظ ثبت.

(٢) من (م).

(٣) في الأصل: (عبد الله) والمثبت من (م)، وهو عبيد الله بن معاذ بن معاذ، ثقة حافظ.

(٤) معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان بن الحر بن مالك بن الخشخاش التميمي العنبري، ثقة متقن.

(٥) صدوق له أوهام.

(٦) الفقيه الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه.

(٧) أمير المؤمنين عُدَّ من الخلفاء الراشدين.

(٨) **غيلان بن أبي غيلان**، مولىٰ لآل عثمان بن عفان، روىٰ عنه يعقوب بن عتبة. كان داعية إلى القدر لا تحل الرواية عنه، قتل وصلب بالشام. «ميزان الأعتدال» ٤/ ٢٥٨، «لسان الميزان» ٤/ ٤٢٤.

(٩) في (م): لكأني.

هشام[١] فقطع يديه ورجليه[٢].

[٢٣٨٣] أخبرني ابن فنجويه[٣]، أخبرنا ابن شنبة[٤]، أخبرنا الفريابي[٥]، أخبرنا عبيد الله بن معاذ[٦]، أخبرني أبي[٧]، عن بعض أصحابه قال: حدَّث محمد بن عمرو[٨] بهٰذا الحديث ابن عون[٩] فقال ابن عون[١٠]: أنا رأيته مصلوبًا علىٰ باب دمشق[١١].

---

(١) هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الخليفة.

(٢) [٢٣٨٢] الحكم على الإسناد:
فيه محمد بن عمرو الليثي له أوهام، وابن شنبة لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
قال المدائني: هشام بن عبد الملك هو الذي قتل غيلان القدري، ولما أحضر بين يديه قال له الأموي: ويحك قل ما عندك إن كان حقا أتبعناه، وإن كان باطلا رجعت عنه، فناظره ميمون بن مهران، فقال له ميمون أشياء: أيعصىٰ الله كارها؟!، فسكت غيلان فقام حينئذ هشام وقتله.
انظر: «اعتقاد أهل السنة» للالكائي ٤/ ٧١٣ - ٧١٦، «السنة» لعبد الله بن أحمد ٢/ ٤٢٩ - ٤٣٠.

(٣) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٤) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) إمام حافظ ثبت.

(٦) ثقة حافظ.

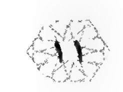
(٧) ثقة متقن.

(٨) الليثي، صدوق له أوهام.

(٩) عبد الله بن عون، ثقة ثبت فاضل.

(١٠) سقطت من (م).

(١١) [٢٣٨٣] الحكم على الإسناد:
فيه ابن شنبة لم يذكر بجرح أو تعديل، وفيه راو مبهم.



﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾ إنما ينتفع بإنذارك؛ لأنه كان ينذر الكل.

﴿مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ القرآن[1] فعمل به.

﴿وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ﴾ أخبره ﴿بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾.

١٢ ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ عند البعث.

﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ من الأعمال[2].

﴿وَآثَارَهُمْ﴾ ما اسْتُن به بعدهم، نظيره قوله تعالىٰ: ﴿يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾﴾[3]، [٤٦٥/م] وقوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾[4].

وقال المغيرة بن شعبة، والضحاك: نزلت في بني عُذْرة، وكانت منازلهم بعيدة من المسجد فشقَّ عليهم حضور الصلوات فأنزل الله

التخريج:

رواه الذهبي عن معاذ بن معاذ، عن عون، ولم يذكر عبارة (بعض أصحابه) كما هو مثبوت هٰهنا.

وفي رواية: فقلنا: ما شأنك يا غيلان؟، قال: أصابتني دعوة الرجل الصالح عمر ابن عبد العزيز.

انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٦/ ٣٦٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١١.

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٥٣، عن قتادة. وكلمة (القرآن) سقطت من (م).

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٥٣، عن قتادة.

(٣) القيامة: ١٣.

(٤) الانفطار: ٥.

تعالىٰ: ﴿وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ﴾ يعني: خطاهم إلى المسجد[١].

[٢٣٨٤] أخبرنا (الحسين بن محمد)[٢] بن فنجويه[٣]، قال:[٤] أخبرنا (عبيد الله بن محمد)[٥] بن شنبة[٦]، أخبرنا جعفر بن محمد الفريابي[٧]، أخبرنا حبان بن موسىٰ[٨]، أخبرنا عبد الله بن المبارك[٩]، عن سعيد الجريري[١٠]، عن أبي نضرة[١١]، عن جابر بن عبد الله قال: أردنا النقلة إلى المسجد -والبقاع حول المسجد خالية- فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتانا في ديارنا فقال: «يا بني سلمة بلغني أنكم تريدون النقلة إلى المسجد!»، فقالوا: يا رسول الله بَعُد علينا

(١) وهو قول أغلب المفسرين كمجاهد، والحسن، وقتادة، ورواه الطبري عن أنس، عن زيد بن ثابت (٢٢٢٣٦).
وانظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي ٧/ ٩٧ (١١٢٩٩) عن ابن عباس، وقال: رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، وهو ضعيف.
ورواه ابن ماجه كتاب المساجد، باب الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجرًا (٧٨٥) عن ابن عباس، وابن أبي شيبة في «المصنف» ٧/ ٢٠٣ (٣٥٣٥٥) عن سعيد بن جبير.
(٢) من (م).
(٣) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.
(٤) من (م).
(٥) من (م).
(٦) لم يذكر بجرح أو تعديل.
(٧) إمام حافظ ثبت.
(٨) أبو محمد السلمي، ثقة.
(٩) الإمام الثقة الثبت الفقيه.
(١٠) سعيد بن إياس الجريري، أبو مسعود البصري، ثقة ٱختلط قبل موته بثلاث سنين.
(١١) المنذر بن مالك بن قطعة، ثقة.

المسجد، والبقاع حول المسجد خالية، فقال: «**يا بني سلمة دياركم، فإنما تكتب آثاركم**» قال: فما وددنا (أن نحضر)[1] المسجد لما قال رسول الله ﷺ الذي قال[2].

[٢٣٨٥] أخبرنا أبو علي الروذباري[3]، أخبرنا أبو بكر محمد بن مهرويه الرازي[4]، أخبرنا أبو حاتم الرازي[5]، أخبرنا قرة بن حبيب[6]،

---

(١) في (م): أنًا بحضرة.

(٢) [٢٣٨٤] **الحكم على الإسناد:**
فيه ابن شنبة لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
رواه مسلم في المساجد، باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد (٦٦٥).
ورواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٥٢، ١٥٤ عن جابر، وعن أبي سعيد الخدري، ورواه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٦٥. والترمذي في التفسير، باب ومن سورة يس (٣٢٢٦). ومعناه: الزموا دياركم فإنكم إذا لزمتموها كُتبت آثاركم وخطاكم الكثيرة إلى المسجد، وبنو سلمة: قبيلة معروفة من الأنصار.

(٣) أحمد بن محمد بن القاسم، أحد شيوخ الصوفية، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) أبو بكر، محمد بن مهرويه بن عباس بن سنان الرازي، لم أجد له ترجمة، وانظر «السنن الكبرىٰ» للبيهقي ٢/ ٢٣٧.

(٥) محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي، أبو حاتم الرازي، أحد الأئمة الحفاظ الأثبات.

(٦) قرة بن حبيب بن يزيد بن شهر زاد، وقيل: ابن يزيد بن مطر القنوى الرماح، أبو على البصري، صدوق، ثقة، وذكره ابن حبان في «الثقات»، توفي سنة (٢٢٤هـ). أنظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٧/ ١٣٢، «الثقات» لابن حبان ٩/ ٢٤، «تهذيب الكمال» ٢٣/ ٥٧٤، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٥٣٩).

أخبرنا عتبة بن عبد الله[(١)]، (عن ثابت)[(٢)] عن أنس في قوله تعالىٰ: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ قال: الخطا يوم الجمعة[(٣)].

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ﴾ يعني: علمناه وعددناه وبيّناه ﴿فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ وهو اللوح المحفوظ.

---

(١) **عتبة بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الهذلي**، وثقه أحمد وابن معين، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وذكره ابن حبان في «الثقات»، توفي في حدود سنة (٥٠هـ). انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ٣٧٢، «الثقات» لابن حبان ٤/ ٢٦٩، «تهذيب الكمال» للمزي ١٩/ ٣٠٩، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٤٣٢).

(٢) من (م)، وثابت هو ابن عبيد الأنصاري مولىٰ زيد بن ثابت، ثقة.

(٣) [٢٣٨٥] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل وشيخ شيخه لم أجد له ترجمة.

التخريج:

ذكره البخاري تحت رقم (٦٥٥): وهناك قول آخر في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَآثَارَهُمْ﴾ قولان: أحدهما: نكتب أعمالهم التي باشروها بأنفسهم، وآثارهم التي آثروها من بعدهم، فنجزيهم علىٰ ذلك أيضًا إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر، كقوله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها، وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيئًا» رواه مسلم، ورواه ابن أبي حاتم عن جرير بن عبد الله ﷺ فذكر الحديث بطوله، ثم تلا هٰذِه الآية ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ وقد رواه مسلم من رواية أبي عوانة عن عبد الملك بن عمير عن المنذر بن جرير عن أبيه فذكره. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: من علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له، أو صدقة جارية من بعده» وقال سفيان الثوري عن أبي سعيد ﷺ، قال: سمعت مجاهدًا يقول في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ قال: ما أورثوا من



قوله تعالىٰ: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ وهي أنطاكية[(١)].

الضلالة. وعن سعيد بن جبير في قوله تعالىٰ: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ يعني ما أثروا، يقول: ما سنوا من سنة فعمل بها قوم من بعد موتهم، فإن كانت خيرًا فلهم مثل أجورهم لا ينقص من أجر من عمل به شيئًا، وإن كانت شرًا فعليهم مثل أوزارهم ولا ينقص من أوزار من عمل بها شيئًا، ذكرهما ابن أبي حاتم، وهٰذا القول هو ٱختيار البغوي.

قلت: ويجدر بنا هنا أن نقول: إن كان الأمر كذلك، فإن المعاصي التي يخلفها أهل الإعلام بعد موتهم هي كذلك من آثارهم التي يحاسبهم الله تعالىٰ عليها، وتوضع في موازينهم، فعليهم وزرها ووزر من سمعها وفتن بها، إن ماتوا علىٰ حالهم ولم يتوبوا إلىٰ الله تعالىٰ، نسأل الله العافية.

(١) واعترض ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٣٥٧ - ٣٥٨ علىٰ أنها أنطاكية، وقال إن في هٰذا نظر، لأن أن أهل أنطاكية آمنوا برسل المسيح إليهم، وكانوا أول مدينة آمنت بالمسيح، ولهٰذا كانت عند النصارىٰ إحدى المدائن الأربعة اللاتي فيهن بطارقة، كما ذكره غير واحد ممن ذكر تواريخهم، كسعيد بن بطريق وغيره من أهل الكتاب والمسلمين، فإذا تقرر أن أنطاكية أول مدينة آمنت، فأهل هٰذِه القرية ذكر الله تعالىٰ أنهم كذبوا رسله وأنه أهلكهم بصيحة واحدة أخمدتهم، والله أعلم. ثم إن قصة أنطاكية مع الحواريين أصحاب المسيح بعد نزول التوراة، وقد ذكر أبو سعيد الخدري ﷺ وغير واحد من السلف أن الله تبارك وتعالىٰ بعد إنزاله التوراة لم يهلك أمة من الأمم عن آخرهم بعذاب يبعثه عليهم، بل أمر المؤمنين بعد ذلك بقتال المشركين، ذكروه عند قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ فعلىٰ هٰذا يتعين أن هٰذِه القرية المذكورة في القرآن قرية أخرىٰ غير أنطاكية، كما أطلق ذلك غير واحد من السلف أيضًا. أو تكون أنطاكية إن كان لفظها محفوظًا في هٰذِه القصة مدينة أخرىٰ غير هٰذِه المشهورة المعروفة، فإن هٰذِه لم يعرف أنها أهلكت لا في الملة النصرانية ولا قبل ذلك.

﴿إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ يعني: رسل عيسىٰ عليه السلام[١].

قالت العلماء بأخبار الأنبياء:

بعث عيسىٰ عليه السلام رسولين من الحواريين إلىٰ مدينة أنطاكية، فلما قربا من المدينة رأيا[٢] شيخًا يرعىٰ غنيمات له -وهو حبيب صاحب يس- فسلما عليه فقال الشيخ لهما: من أنتما؟، قالا: رسولا عيسىٰ يدعوكم من عبادة الأوثان إلىٰ عبادة الرحمن، قال: أمعكما آية؟، قالا: نعم: نحن نشفي المريض، ونبرئ الأكمه والأبرص[٣] بإذن الله، فقال الشيخ: إن لي ابنا مريضًا صاحب فراش منذ سنين،

(١) هٰذا هو القول الذي ذكر عن أغلب المفسرين المتأخرين، وفيه نظر لأن ظاهر القصة يدل علىٰ أن هؤلاء كانوا رسل الله عز وجل، لا من جهة المسيح عليه السلام كما قال تعالىٰ: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾﴾ ولو كان هؤلاء من الحواريين لقالوا عبارة تناسب أنهم من عند المسيح عليه السلام. والله تعالىٰ أعلم، ثم لو كانوا رسل المسيح لما قالوا لهم ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾.
انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٣٥٧.

(٢) في (م): أتيا.

(٣) الكَمَه في التفسير: العَمَى الذي يُولَد به الإنسانُ. كَمِهَ بَصَرُهُ، بالكسر، كَمَهًا وهو أَكْمَه إذا ٱعترته ظلمة تطمس عليه. وفي الحديث: (فإنهما يكمهان الأبصار)، والأكمه: الذي يولد أعمىٰ. وفي التنزيل العزيز: ﴿وتبرىء الأكمه﴾. ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٥٣٦ (كمه).
والبرص: داء معروف، نسأل الله العافية منه ومن كل داء، وهو بياض يقع في الجسد.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٧/ ٥.

قالا: فانطلق بنا إلىٰ منزلك لنتطلع[١] حاله. فأتىٰ بهما إلىٰ منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت بإذن الله صحيحًا، ففشا[٢] الخبر في المدينة، وشفىٰ الله علىٰ يديهما كثيرًا من المرضىٰ، وكان لهم ملك يقال سلاحن، قال وهب: ٱسمه أنطيخس، وكان من ملوك الروم يعبد الأصنام، قالوا: فانتهىٰ[٣] الخبر إليه فدعاهما [١٢/أ] فقال لهما: من أنتما؟، قالا: رسولا عيسىٰ، قال: وما آيتكما؟، قالا: نبرئ الأكمه والأبرص ونشفي المرضىٰ بإذن الله، قال: وفيما جئتما؟، قالا: جئناك ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر إلىٰ عبادة من يسمع ويبصر، فقال الملك: ولنا إلٰه سوىٰ [٤٦٦/م] آلهتنا؟!، قالا: نعم، مَنْ أوجدك وآلهتك، قال: قوما حتىٰ أنظر في أمركما، فتتبعهما الناس فأخذوهما وضربوهما في السوق[٤].

وقال وهب بن منبه: بعث عيسىٰ هذين الرسولين إلىٰ إنطاكية فأتياها فلم يصلا إلىٰ ملكها، وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبَّرا وذكرا الله، فغضب الملك وأمر بهما فأخذا وحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة، قالوا: فلما كُذِّب الرسولان وضُربا بعث عيسىٰ رأسَ الحواريين شمعون الصفا علىٰ أثرهما

---

(١) في (م): نتطلع.

(٢) فشا الخبر: ذاع وانتشر، وبابه سما.

انظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص٢١١).

(٣) في (م): فأنهىٰ.

(٤) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/١٥٦، عن وهب.

لينصرهما، فدخل شمعون البلدة متنكرًا، فجعل يعاشر حاشية الملك حتىٰ أنسوا به، فرفعوا خبره إلى الملك فدعاه فرضي عشرته وأنس به وأكرمه، ثم قال له ذات يوم: أيها الملك بلغني أنك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك إلىٰ غير دينك، فهل كلمتهما وسمعت قولهما؟، فقال الملك: حال الغضب بيني وبين ذلك. قال: فإن رأى الملك دعاهما حتىٰ نتطلع ما عندهما، فدعاهما الملك، فقال لهما شمعون: من أرسلكما إلىٰ هاهنا[١]؟، قالا: الله الذي خلق كل شيء، وليس له شريك، قال لهما شمعون: فَصِفَاه وأَوْجِزَا فقالا: إنه يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، قال شمعون: وما آيتكما؟، قالا له: ما تتمناه، فأمر الملك حتىٰ جاؤوا بغلام مطموس العينين، موضع عينيه كالجبهة، فما زالا يدعوان ربهما حتى ٱنشق موضع البصر، فأخذا بندقتين من الطين فوضعا في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما، فتعجب الملك، فقال شمعون للملك: إن رأيت[٢] سألت إلهك حتىٰ يصنع صنيعًا مثل هٰذا فيكون لك الشرف ولإلهك، فقال له الملك: ليس لي عنك سرٌّ[٣]، إن إلهنا الذي نعبده لا يبصر ولا يسمع، ولا ينفع ولا يضر، وكان شمعون إذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله،

---

(١) في (م): إلىٰ ما هاهنا.

(٢) في (م): إن أنت.

(٣) في (م): سرًّا ولإلهك.

ويصلي كثيرًا ويتضرع حتىٰ ظنوا أنه علىٰ ملتهم، فقال الملك للرسولين: إنْ قَدَرَ إلهكما الذي تعبدانه علىٰ إحياء ميت آمنا به وبكما!، قالا: إلهنا قادر علىٰ كل شيء، فقال الملك: إن هٰهنا ميتا مات منذ سبعة أيام ابن لدهقان[1]، وأنا أخّرته فلم أدفنه حتىٰ يرجع أبوه، وكان غائبًا، فجاءوا بالميت وقد تغير وأروح، فجعلا يدعوان ربهما علانية، وجعل شمعون يدعو ربه سرًّا فقام الميت فقال لهم: إني قد مت منذ سبعة أيام ووُجِدتُ مشركًا فأُدخلت في سبعة[2] أودية من النار، وأنا أحذركم ما أنتم فيه، فآمنوا بالله، ثم قال: فتحت أبواب السماء فنظرت فرأيت شابًّا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة، قال الملك: ومَنْ الثلاثة؟، قال: شمعون وهذان، وأشار إلىٰ صاحبيه، فتعجب الملك [٤٦٧/م]، فلما علم شمعون أن قوله قد أثَّر في الملك أخبره بالحال ودعاه، فآمن قوم وكان الملك فيمن آمن، وكفر آخرون.

وقال ابن إسحاق، عن كعب، ووهب: بل كفر الملك، وأجمع هو وقومه علىٰ قتل الرسل، فبلغ ذلك حبيبًا وهو علىٰ باب المدينة الأقصىٰ، فجاء يسعىٰ إليهم يذكرهم ويدعوهم إلىٰ طاعة المرسلين[3]، فذلك قوله تعالىٰ:

---

(١) الدهقان: التاجر، فارسي معرب.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ١٠٧. وفي (م): أرهقان.

(٢) في (م): تسعة.

(٣) في (م): المسلمين.

١٤ ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

واختلفوا في اسمهما:

فقال ابن إسحق: قاروص وماروص.

وقال وهب: يحيىٰ وبولس.

مقاتل: تومان وماروص.

﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا﴾ أي: فقوّينا[1] برسول ﴿بِثَالِثٍ﴾.

وقرأ طلحة بن مصرف، وعاصم غير حفص (فعَزَزْنا) مخففًا، أي: فغلبناهم، من قولهم: من عزيز. برسول ثالث وهو شمعون.

وقال مقاتل: شمعان.

وقال كعب: الرسولان صادق وصدوق، والثالث شلوم[2]، وإنما أضاف الإرسال إليه؛ لأن عيسىٰ إنما بعثهم لأمره ﷻ، وكانوا من جملة الرسل ﴿فَقَالُوٓاْ﴾ جميعًا لأهل أنطاكية: ﴿إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾.

١٥ ﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾﴾

ما أنتم إلا كاذبون.

١٦ ﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ تشاءمنا بكم.

قال مقاتل: حُبس عنهم المطر فقالوا: هٰذا بشؤمكم.

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ١٥٦/٢٢ عن ابن زيد قال: التعزز: القوة، وعن مجاهد فعززنا: شددنا..

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ١٥٦/٢٢، عن وهب.



﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ قال قتادة: بالحجارة[١].

وقال الآخرون: لنقتلنكم[٢].

﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.



﴿قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم﴾ شئومكم ﴿مَّعَكُمْ﴾ بكفركم.

قال ابن عباس والضحاك: حظكم من الخير والشر.

وقال قتادة: أعمالكم[٣].

وقال الحسن والأعرج: طيركم.

﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ وعظتم.

وقرأ أبو جعفر بالتخفيف يعني: حيث ذكرتم وجوابه محذوف مجازه: (ما إن)[٤] ذكرتم قلتم هٰذا القول[٥]؟.

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٥٧، عن قتادة.

(٢) في (م): لنصلبنكم.

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٥٧، عن قتادة، وابن عباس، وكعب، ووهب.

(٤) في (م): أئن.

(٥) قوله: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ ٱختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء الأمصار ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ بكسر الألف من (إنْ) وفتح ألف الاستفهام: بمعنىٰ إن ذكرناكم فمعكم طائركم، ثم أدخل علىٰ (إن) التي هي حرف جزاء ألفَ ٱستفهام في قول بعض نحويّي البصرة، وفي قول بعض الكوفيين منويّ به التكرير، كأنه قيل: قالوا طائركم معكم إن ذُكّرتم فمعكم طائركم، فحذف الجواب ٱكتفاء بدلالة الكلام عليه. وإنما أنكر قائل هٰذا القول القول الأوّل، لأن ألف الاستفهام قد

﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ﴾ مشركون، مجاوزون الحد.

٢٠ ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ﴾ وهو حبيب بن مُرّي[(١)].

وقال ابن عباس، ومقاتل: حبيب بن إسرائيل النجار[(٢)] [١٢/ب].

قال وهب: وكان رجلًا سقيمًا قد أسرع فيه الجذام، وكان منزله عند أقصىٰ باب من أبواب المدينة، وكان مؤمنًا ذا صدقة، يجمع كسبه إذا أمسىٰ فيقسمه نصفين، فيطعم نصفًا عياله ويتصدق بنصف، فلما بلغه أن قومه قصدوا قتل الرسل[(٣)] جاءهم فـ ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾.

٢١ ﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٢١﴾[(٤)].

قال قتادة: لما ٱنتهىٰ حبيب إلى الرسل قال لهم: تسألون علىٰ هٰذا

حالت بين الجزاء وبين الشرط، فلا تكون شرطا لما قبل حرف الاستفهام. وذُكر عن أبي رَزِين أنه قرأ ذلك: (أأن ذكرتم) بمعنىٰ: ألأِن ذُكّرتُم طائركم معكم؟. وذُكر عن بعض قارئيه أنه قرأه: (قالوا طائركم معكم أين ذكرتم) بمعنىٰ: حيث ذكرتم بتخفيف الكاف من ذكرتم.

والقراءة التي لا نجيز القراءة بغيرها القراءة التي عليها قراء الأمصار، وهي دخول ألف الاستفهام علىٰ حرف الجزاء، وتشديد الكاف على المعنى الذي ذكرناه عن قارئيه كذلك، لإجماع الحجة من القراء عليه.

انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ١٥٨.

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٥٨، عن أبي مجلز.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٥٩، عن كعب.

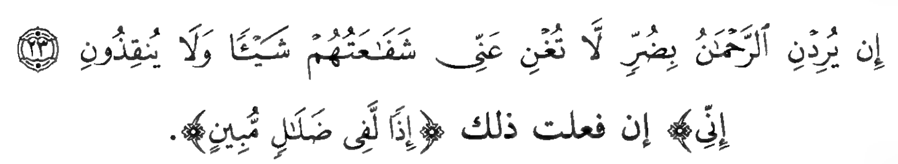
(٣) في (م): الرجل.

(٤) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٥٨ - ١٥٩، عن ابن عباس، وكعب الأحبار، ووهب، وقتادة.

من أجر[١]؟، قالوا: لا، فقال ذلك.

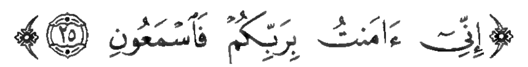
قال: وكان حبيب في غار يعبد ربه، فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه وما هو عليه من التوحيد وعبادة الله[٢]، فقيل له: وأنت مخالف لديننا ومتابع دين هٰؤلاء الرسل ومؤمن بإلههم؟، فقال:

٢٢ ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً

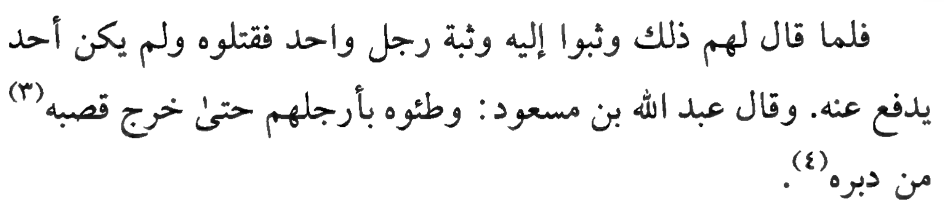


إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾

إِنِّيٓ﴾ إن فعلت ذلك ﴿إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾.



٢٥ ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾﴾



فلما قال لهم ذلك وثبوا إليه وثبة رجل واحد فقتلوه ولم يكن أحد يدفع عنه. وقال عبد الله بن مسعود: وطئوه بأرجلهم حتىٰ خرج قصبه[٣] من دبره[٤].

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٥٩، عن قتادة.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٥٩، عن قتادة.

(٣) القُصبُ: المعى، والجمع، أقصاب. قال الجوهري: القصب، بالضم: المعىٰ. وفي الحديث: أن عمرو بن لحي أول من بدل دين إسماعيل ﷺ، قال النبي ﷺ: « فرأيته يجر قصبه في النار »؛ قيل: القُصْبُ آسم للأَمْعاءِ كلِّها؛ وقيل: هو ما كان أَسْفَلَ البَطْن من الأَمْعاء. والقَصَبُ: عُروق الرِّئَة، وهي مَخارِجُ الأَنْفاس ومجاريها. ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٦٧٦ (قصب).

(٤) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٦١، عن ابن مسعود.
والدُّبُرُ: مخففا ومثقلا: الظهر، قال الله تعالىٰ: ﴿وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ جعله للجماعة، والدُّبُرُ أيضا ضد القبل، وهو المقصود هنا. ٱنظر: «مختار الصحاح» للرازي (٨٣).

وقال السدي: كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول: اللهم اْهد قومي، فعلقوه بسور من سور المدينة حتىٰ قطعوه وقتلوه[١].

وقال الحسن: خرقوا خرقًا في حلقه فعلقوه من سور المدينة، وقبره في سوق أنطاكية، فأوجب الله له الجنة؛ فذلك قوله تعالىٰ:

٢٦ ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾

فلما أفضىٰ إلىٰ جنة الله وكرامته ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾

٢٧ ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾.

[٢٣٨٦] أخبرنا أبو بكر عبد الرحمن بن عبد الله بن علي بن حمشاذ المزكي الفقيه[٢] بقراءتي عليه في شعبان سنة أربعمائة فأقر به، وأخبرنا أبو ظهير عبد الله بن فارس بن محمد بن علي بن عبد الله بن يحيىٰ بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب[٣] في شهر ربيع الأول سنة ست وأربعين وثلاثمائة، أخبرنا إبراهيم بن الفضل بن مالك[٤]، أخبرنا الحسن بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ[٥]، [قال: أخبرنا عمرو بن

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٦٠ - ١٦١، عن قتادة.

(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) لم أجده.

(٥) **الحسن بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ**، يروي عن وكيع وأبي نعيم، وعنه الحسن بن سفيان، قال ابن حبان في «الثقات»: مستقيم الحديث إذ لم يكن في إسناد خبره ضعيف، وقال أبو حاتم وأبو زرعة: صدوق.

جميع[١]، عن محمد بن أبي ليلىٰ[٢]، عن أخيه عيسىٰ[٣]، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ[٤]][٥] عن أبيه[٦] قال: قال رسول الله ﷺ: **«سُبّاق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين: علي بن أبي طالب، وصاحب يس، ومؤمن آل فرعون»**[٧].

انظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣/ ٢٤، «الثقات» لابن حبان ٨/ ١٧٨، «لسان الميزان» لابن حجر ٢/ ٢١٨.

(١) **عمرو بن جميع**، أبو المنذر قاضي حلوان، وقيل: أبو عثمان، كذبه ابن معين، وقال النسائي والدارقطني: متروك، وقال ابن عدي: كان يتهم بالوضع، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث.
انظر: «الضعفاء الكبير» العقيلي ٣/ ٢٦٤، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ٢٢٤، «الكامل في الضعفاء» لابن عدي ٥/ ١١١، «تاريخ بغداد» ١٢/ ١٩١، «ميزان الاعتدال» ٣/ ٢٥١، «لسان الميزان» ٤/ ٣٥٨.

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، صدوق سيئ الحفظ جدًا.

(٣) عيسىٰ بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، ثقة.

(٤) أبو عيسى المدني، ثقة.

(٥) من (م).

(٦) أبو ليلى الأنصاري، مشهور بكنيته واختلف في اسمه، صحب النبي ﷺ وشهد أحدًا وما بعدها من المشاهد، وانتقل إلى الكوفة، وشهد مع علي مشاهده كلها، وقتل بصفين مع علي.
انظر «أسد الغابة» لابن الأثير ٦/ ٢٦٩، «الإصابة» لابن حجر ٧/ ٢٩٢.

(٧) [٢٣٨٦] **الحكم على الإسناد:**
فيه عمرو بن جميع متروك، وابن أبي ليلىٰ سيئ الحفظ جدًا.
التخريج:
رواه الطبراني بلفظ: السبق ثلاثة: فالسابق إلىٰ موسىٰ عليه الصلاة والسلام يوشع بن نون، والسابق إلىٰ عيسىٰ عليه الصلاة والسلام صاحب يس، والسابق

فهم الصديقون: حبيب النجار مؤمن آل يس، وخربيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم.

قالوا: فلما قتل حبيب غضب الله له وعجل لهم النقمة، فأمر جبريل فصاح بهم صيحة ماتوا عن آخرهم، فذلك قوله ﷻ:

٢٨ ﴿۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾.

وفي مصحف عبد الله: (إلا زُقْية واحدة) وهي الصيحة أيضًا، وأصلها من الزُقاء.

وقرأ أبو جعفر (صيحةٌ) بالرفع، جعل الكون بمعنى الوقوع[1].

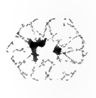
إلىٰ محمد ﷺ علي بن أبي طالب ﵁ فإنه حديث منكر، لا يعرف إلا من طريق حسين الأشقر، وهو شيعي متروك، وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور، والله ﷻ أعلم بالصواب. وعزاه السيوطي إلى الطبراني، وابن مردويه، عن ابن عباس. وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٣٣٤).

وذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» ١١/ ٦٠١ (٣٢٨٩٧، ٣٢٨٩٨) بلفظ: «**الصديقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب آل يس، وعلي بن أبي طالب**». ولفظ: «**الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس قال: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ﴾ وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم**».

وانظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي ٩/ ١٠٢. «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٣٥٨. «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٢٠.

(١) قال الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٢: واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ نصبا وأن في (كانت) مضمرا.

﴿فَإِذَا هُمْ خَـٰمِدُونَ﴾ ميتون هالكون[١].



﴿يَـٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾

قال عكرمة: يعني: علىٰ أنفسهم[٢]. وفيه قولان: أحدهما: أن الله يقول: يا حسرة وكآبة عليهم حين لم يؤمنوا.

والآخر: أنه من قول الهالكين.

قال أبو العالية: لما عاينوا العذاب قالوا: يا حسرة على العباد، يعني: على الرسل الثلاثة حين لم يؤمنوا بهم[٣] فتمنوا الإيمان حيث لم ينفعهم.

وقرأ عكرمة (يا حسرة على العباد) بجزم الهاء.

﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾. وكان خبر الرسل الثلاثة في أيام ملوك الطوائف.

٣١ قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟﴾ ألم يُخبروا، يعني: أهل مكة.

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ والقرن أهل كل عصر، سموا بذلك لاقترانهم [٤٦٩/م] في الوجود.

وذكر عن أبي جعفر المدني أنه قرأه: (إلا صيحة واحدة) رفعا علىٰ أنها مرفوعة بكان، ولا مضمر في كان. والصواب من القراءة في ذلك عندي النصب لإجماع الحجة علىٰ ذلك، وعلىٰ أن في (كانت) مضمرا.

(١) وهو قول الطبري في «جامع البيان» ٢٣/٢. وسقطت كلمة (هالكون) من (م).

(٢) ورواه الطبري ٢٣/٢، عن قتادة.

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/٢، عن مجاهد، قال: كان حسرة عليهم ٱستهزاؤهم بالرسل.

﴿أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾.

٣٢ ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا﴾ بالتشديد ابن عامر، والأعمش، وعاصم، وحمزة. الباقون بالتخفيف. فمن شدد جعل (إن) بمعنى الجحد، و(لما) بمعنىٰ إلاّ، تقديره: وما كان إلا[1].

﴿جَمِيعٌ﴾ كقولهم: سألتك لمّا فعلت، أي: إلا فعلت.

ومن خفف جعل (إن) للتحقيق وخففه، و(ما) صلة مجازه: وكل، أي: لجميع. ﴿لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ﴾.

٣٣ ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا﴾ بالمطر.

﴿وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ﴾.

---

(١) واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: (وإن كل لما) بالتخفيف توجيها منهم إلىٰ أن ذلك (ما) أدخلت عليها اللام التي تدخل جواب لـ(إن). وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: (لما) بتشديد الميم. ولتشديدهم ذلك عندنا وجهان: أحدهما: أن يكون الكلام عندهم كان مرادا به: وإن كل لمما جميع، ثم حذفت إحدى الميمات لما كثرت، كما قال الشاعر:

غَدَاةَ طَفَت عَلْماءِ بَكْرُ بنُ وَائِلِ وَعُجنْا صُدُورَ الخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمِ

والآخر: أن يكونوا أرادوا أن تكون (لما) بمعنىٰ (إلا)، مع (إن) خاصة فتكون نظيرة (إنما) إذا وضعت موضع (إلا). وقد كان بعض نحويي الكوفة يقول: كأنها (لم) ضمت إليها (ما)، فصارتا جميعا آستثناء، وخرجتا من حد الجحد. وكان بعض أهل العربية يقول: لا أعرف وجه (لما) بالتشديد. والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنىٰ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٢ - ٣.

٣٤ ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ﴾[1].

قرأ الأعمش (ثُمْره) بضم الثاء وسكون الميم.

وقرأ طلحة ويحيىٰ وحمزة والكسائي بضم الثاء والميم.

وقرأ الآخرون بفتحهما.

﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ قراءة العامة بالهاء. وقرأ عيسىٰ بن عمر، وأهل الكوفة (عملت) بلا هاء ويجوز في (ما) ثلاثة أوجه:

الجحد بمعنىٰ: ولم تعمله أيديهم، أي: وجدوها معمولة، ولا صنع لهم فيها، وهٰذا معنىٰ قول الضحاك، ومقاتل.

ومعنى المصدر، أي: ومن عمل أيديهم.

ومعنىٰ (الذي) أي: ومما عملت أيديهم من الحرث والزرع والغرس، وهو معنىٰ قول ابن عباس.

﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ نعمه.

٣٦ ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ﴾ الأشكال [١٣/أ] والأصناف ﴿كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾.

٣٧ ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ نَنزع ونُخرج منه النهار.

وقال الكلبي: نذهب به ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ داخلون في الظلام.

٣٨ ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ يعني إلىٰ مستقر لها.

---

(١) في (م): جنات بساتين.

قال ابن عباس: لا تبلغ مستقرها حتىٰ ترجع إلىٰ منازلها.

وقال قتادة: إلىٰ وقت واحد لها لا تعدوه.

وقيل[١]: إلى ٱنتهاء أمرها عند ٱنقضاء الدنيا.

وقيل: إلىٰ أبعد منازلها في الغروب.

[٢٣٨٧] وأخبرني ابن فنجويه[٢]، أخبرنا عمر بن الخطاب[٣]، وأحمد بن جعفر[٤] قالا: أخبرنا إبراهيم بن سهلويه[٥]، أخبرنا محمد بن بكار العيشي[٦]، أخبرنا إسماعيل بن علية[٧]، عن يونس بن عبيد[٨]، عن إبراهيم التيمي[٩]، عن أبيه[١٠]، عن أبي ذر[١١]، عن النبي ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ قال:

---

(١) في (م): وقيل لها.

(٢) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٣) لم يتبين لي من هو.

(٤) القطيعي، ثقة.

(٥) لم أجده.

(٦) **محمد بن بكار بن الزبير العيشي الصيرفي** البصري. الإمام المحدث من مشايخ البصرة، ثقة، روىٰ له مسلم وأبو داود، مات سنة (٢٣٧هـ).
انظر: «تهذيب الكمال» ٥٢٩/٢٤، «سير أعلام النبلاء» ١١٥/١١، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٧٥٩).

(٧) في (م): بن علوية. وهو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم، ثقة حافظ.

(٨) يونس بن عبيد بن دينار العبدي، أبو عبد الله، ثقة ثبت فاضل ورع.

(٩) إبراهيم بن يزيد، ثقة إلا أنه يرسل كثيرًا ويدلس.

(١٠) يزيد بن شريك بن طارق، ثقة.

(١١) الغفاري، الصحابي المشهور.

«مستقرها تحت العرش»[١].

[٢٣٨٨] وأخبرنا ابن فنجويه[٢]، أخبرنا ابن حبش[٣]، حدثني أبو

---

(١) [٢٣٨٧] الحكم على الإسناد:
فيه عمر بن الخطاب، لم يتبين لي من هو، وشيخه لم أجده.
التخريج:
رواه البخاري في التفسير، باب سورة يس (٤٨٠٣)، ومسلم في الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (١٥٩). وهٰذا هو المستقر المكاني الذي نص عليه كثير من المفسرين ٱستدلالا بهٰذا الحديث، فهي تستقر تحت عرش الرحمن مما يلي الأرض من ذلك الجانب وهي أينما كانت فهي تحت العرش هي وجميع المخلوقات، لأنه سقفها، وروىٰ عبد الرزاق عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ قال: إن الشمس تطلع فتردها ذنوب بني آدم، حتىٰ إذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت يؤذن لها، حتىٰ إذا كان يوم غربت فسلمت وسجدت واستأذنت فلا يؤذن لها، فتقول إن المسير بعيد، وإني إن لا يؤذن لي لا أبلغ فتحبس ما شاء الله أن تحبس، ثم يقال لها ٱطلعي من حيث غربت، قال: فمن يومئذ إلىٰ يوم القيامة لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرًا. وقيل: المراد بمستقرها هو ٱنتهاء سيرها، وهو غاية ٱرتفاعها في السماء في الصيف وهو أوجها، ثم غاية ٱنخفاضها في الشتاء وهو الحضيض.
وقد يراد بمستقرها هو منتهىٰ سيرها وهو يوم القيامة، يبطل سيرها وتسكن حركتها وتكور، وينتهي هٰذا العالم إلىٰ غايته، وهٰذا هو مستقرها الزماني. قال قتادة (لمستقر لها) أي: لوقتها ولأجل لا تعدوه، وقيل: المراد أنها لا تزال تنتقل في مطالعها الصيفية إلىٰ مدة لا تزيد عليها، ثم تنتقل في مطالع الشتاء إلىٰ مدة لا تزيد عليها.
انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٣٦٢.

(٢) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٣) الحسين بن محمد بن حبش الدينوري، ثقة مأمون.

الطيب أحمد بن (عبيد الله)[١] بن يحيى الدارمي، أخبرنا أبو عبد الله بن أحمد[٢] بن محمد السمرقندي بدمياط[٣]، أخبرنا أبو عبيد القاسم بن سلام[٤]، أخبرنا مروان بن معاوية[٥]، عن محمد بن أبي حسان[٦]، عن عمرو بن دينار[٧]، عن ابن عباس أنه قرأ: (والشمس تجري لا مستقر لها)[٨]. وهي قراءة ابن مسعود أيضًا، أي: لا قرار لها فهي جارية أبدًا ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾.

٣٩ ﴿وَٱلۡقَمَرَ﴾

بالرفع نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأيوب، ويعقوب، غير رُويس، واختاره (أبو حاتم قال: لأنك شغلت الفعل عنه فرفعته للابتداء.

---

(١) في (م) (عبد الله)، وهو الصواب، ولم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) في (م): (أبو عبد الله أحمد)، ولم أجده.

(٣) دمياط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر، علىٰ زاوية بين بحر الروم الملح والنيل.

(٤) الإمام المجتهد الثقة الفاضل.

(٥) مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء الفزاري، ثقة حافظ، وكان يدلس أسماء الشيوخ.

(٦) الصواب: (ابن حسان) رویٰ له أبو داود حديثًا واحدًا في الختان، وقال: هو مجهول، والحديث الذي رواه ضعيف. وقيل: هو محمد بن سعيد بن حسان المصلوب.
انظر: «تهذيب الكمال» للمزي ٢٥/ ٥٥، «ميزان الاعتدال» للذهبي ٣/ ٥١١، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٨١٠).

(٧) ثقة ثبت.

(٨) [٢٣٨٨] الحكم على الإسناد:
فيه ابن حسان مجهول، وفيه أيضًا من لم أجده، ومن لم يذكر بجرح أو تعديل.

وقرأ الباقون بالنصب[1] واختاره)[2] أبو عبيد قال: للفعل المتقدم قبله والمتأخر [٤٧٠/م] بعده فأما المتقدم فقوله ﴿نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾، وأما المتأخر فقوله ﴿قَدَّرْنَٰهُ﴾ أي: قدرنا له ﴿مَنَازِلَ﴾.

وهي ثمانية وعشرون منزلا، ينزل القمر كل ليلة بمنزل منها وأسماؤها:

الشرطين[3]، والبطين، والثريا، والدبران، والهقعة، والهنعة، والذراع، والنثرة، والطرف والجبهة، والزبرة، والصرفة، والعواء، والسماك، والغفر، والزبانيان، والإكليل، والقلب، والشولة، والنعائم، والبلدة، وسعد الذابح، وسعد بلع، وسعد السعود، وسعد الأخبية، وفرع الدلو المقدم، وفرع الدلو المؤخر، وبطن الحوت.

---

(١) اختلفت القرّاء في قراءة قوله: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ فقرأه بعض المكيين وبعض المدنيين وبعض البصريين: (وَالقَمَرُ) رفعا عطفا بها على الشمس، إذ كانت الشمس معطوفة على الليل، فأتبعوا القمر أيضا الشمس في الإعراب، لأنه أيضا من الآيات، كما أن الليل والنهار آيتان، فعلىٰ هٰذِه القراءة تأويل الكلام: وآية لهم القمرُ قدّرناه منازل. وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض المدنيين وبعض البصريين، وعامة قرّاء الكوفة نصبا: (وَالقَمَرَ قَدّرْناهُ) بمعنىٰ: وقدّرنا القمر منازل، كما فعلنا ذلك بالشمس، فردّوه على الهاء من الشمس في المعنىٰ، لأن الواو التي فيها للفعل المتأخر.

انظر: «جامع البيان» للطبري ٦/٢٣.

(٢) سقط من (م).

(٣) في (م): الشرطان.

فإذا صار إلىٰ آخر منازله ﴿عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾ وهو العذق[١] الذي فيه الشماريخ، فإذا قَدُمَ وعَتُقَ يبس وتقوس واصفر فشبه القمر في دقته وصفرته به[٢]، ويقال له أيضًا: الإهان.

٤٠ ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾

بل هما يسيران دائبين، ولكلٍّ حد لا يعدوه ولا يقصر دونه، فإذا جاء سلطان هٰذا ذهب ذلك، وإذا جاء سلطان ذلك ذهب هٰذا[٣] فذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾ فإذا ٱجتمعا وأدرك كل واحد صاحبه قامت القيامة، وذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ٩﴾[٤] ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ يجرون[٥].

٤١ ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ٤١﴾

المملوء[٦] الموقر[٧] وهو سفينة نوح[٨]، الآباء في السفينة،

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٦ - ٧، عن ابن عباس، ويزيد بن الأصم، ومجاهد.

(٢) من (م).

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٨، عن قتادة.

(٤) القيامة: ٩.

(٥) من (م).

(٦) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٩، عن ابن عباس.

(٧) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٩، عن سعيد بن جبير، وقتادة، وابن عباس، والضحاك.

(٨) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٩، عن الضحاك، وقتادة.

والأبناء في الأصلاب، **والحمل**: منع الشيء أن يذهب إلىٰ جهة السفل.



﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ أي: من مثل سفينة نوح.

﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾[(١)] وهي السفن كلها[(٢)].

[٢٣٨٩] أخبرنا عبيد الله بن محمد بن محمد بن مهدي[(٣)]، أخبرنا أبو العباس الأصم[(٤)]، أخبرنا أحمد بن حازم[(٥)]، أخبرنا عبيد الله بن موسىٰ[(٦)]، عن سفيان[(٧)]، عن السدي[(٨)]، عن أبي مالك[(٩)] في قوله ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ قال: السفن الصغار[(١٠)].

---

(١) سقطت من (م).

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٠ - ١١، عن ابن عباس، والضحاك وقتادة.

(٣) عبيد بن محمد بن محمد بن مهدي بن سعيد بن عاصم أبو محمد النيسابوري القشيري الصيدلاني الأصم العدل. قال الذهبي: ثقة رضي، قال أبو صالح المؤذن: دخلت عليه فقرأ علي جزءًا من حديث الأصم بلفظه، وكان صحيح السماع وروىٰ عنه البيهقي في «سننه».
أنظر: «تاريخ الإسلام» ٢٨/ ١٩١.

(٤) محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان ثقة.

(٥) أحمد بن حازم بن محمد بن يونس بن قيس بن أبي غرزة، الإمام الحافظ الصدوق.

(٦) ابن أبي المختار باذام العبسي، ثقة كان يتشيع.

(٧) سقطت من (م). وهو الثوري، ثقة حافظ، إمام حجة، وكان ربما دلس.

(٨) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، صدوق يهم، ورمي بالتشيع.

(٩) غزوان، أبو مالك الغفاري الكوفي، ثقة.

(١٠) **[٢٣٨٩] الحكم على الإسناد:**

قال ابن عباس: الإبل سفن البر[١].

٤٣ ﴿وَإِن نَّشَأۡ نُغۡرِقۡهُمۡ فَلَا صَرِيخَ لَهُمۡ﴾ مغيث لهم[٢].

﴿وَلَا هُمۡ يُنقَذُونَ﴾ ينجون من الغرق.

٤٤ ﴿إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ﴿٤٤﴾﴾ يعني: انقضاء آجالهم[٣].

٤٥ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ﴾ من أمر الآخرة فاعملوا لها.

﴿وَمَا خَلۡفَكُمۡ﴾[٤] من أمر الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها، قاله ابن عباس.

وقال مجاهد: ﴿مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ﴾ ما يأتي من الذنوب، ﴿وَمَا خَلۡفَكُمۡ﴾ ما مضىٰ من الذنوب.

فيه السدي صدوق يهم.

التخريج:

رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٠، عن أبي مالك والحسن.

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١١، عن ابن عباس وعكرمة وعبد الله بن شداد والحسن.

وقال أيضا: وأشبه القولين بتأويل ذلك قول من قال بذلك السفن، وذلك لدلالة قوله: ﴿وَإِن نَّشَأۡ نُغۡرِقۡهُمۡ فَلَا صَرِيخَ لَهُمۡ﴾ علىٰ أن ذلك كذلك، وذلك أن الغرق معلوم أن لا يكون إلا في الماء، ولا غرق في البرّ..

(٢) سقطت من (م).

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٢، عن مجاهد، قال: ﴿إلىٰ حين﴾ أي: إلى الموت.

(٤) سقطت من (م).

الحسن: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ ما مضىٰ من أجلكم، ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ ما بقي منه.

قتادة: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ يعني: وقائع الله فيمن كان قبلكم من الأمم، ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ أمر الساعة[1].

مقاتل: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ عذاب الأمم الخالية، ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ عذاب الآخرة.

﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ والجواب محذوف تقديره: إذا قيل لهم أعرضوا، دليله ما بعده:

﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾. ٤٦

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ﴾ [٤٧١/م] أنرزق[2]. ٤٧

﴿مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥ﴾ يتوهمون أن الله سبحانه لما كان قادرًا علىٰ إطعامه وليس يشاء إطعامه فنحن أحق بذلك.

نزلت في مشركي مكة حين قال لهم فقراء أصحاب رسول الله ﷺ: أعطونا ما زعمتم من أموالكم أنها لله، وذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾[3] [١٣/ب] فحرموهم وقالوا: لو شاء الله لأطعمكم، ولا نعطيكم شيئًا حتىٰ ترجعوا إلىٰ ديننا.

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٢، عن قتادة. وقول الحسن أورده القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٦.

(٢) سقطت من (م).

(٣) الأنعام: ١٣٦.

﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ في أتباعكم محمدًا ومخالفتكم ديننا، عن مقاتل بن حيان.

وقال غيره: هو من قول أصحاب[1] رسول الله ﷺ، وقيل: هو من قول الله تعالىٰ لهم[2].

٤٨ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ أنّا نُبعث.

٤٩ قال الله تعالىٰ: ﴿مَا يَنظُرُونَ﴾ ما[3] ينتظرون.

﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ وهي نفخة إسرافيل[4].

﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ أي: يختصمون، ويخاصم بعضهم بعضًا.

واختلفت القراءة فيه: فقرأ ابن كثير، وورش، وأبو عبيد، وأبو حاتم بفتح الخاء وتشديد الصاد، ومثله روىٰ هشام عن أهل الشام لمّا أدغموا نقلوا حركة التاء[5] إلى الخاء.

وقرأ أبو جعفر، وأيوب، ونافع غير ورش ساكنة مشددة الصاد.

وقرأ أبو عمرو بالإخفاء.

وقرأ حمزة ساكنة الخاء وتشديد[6] الصاد[7].

---

(١) من (م).

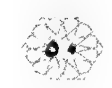
(٢) واختار الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٢ - ١٣ القولين الأول والثالث.

(٣) من (م).

(٤) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٤، عن ابن زيد.

(٥) في (م): الصاد. (٦) في (م): مشددة.

(٧) قال الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٤ : والصواب عندنا في ذلك أنها كلها قراءات مشهورات، فبأيتهن قرأ القارئ فمصيب.



٥٠ ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ۝٥٠﴾

فلا يقدرون على[1] أن يوصي بعضهم بعضًا.

٥١ ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾

وهي النفخة الآخرة[2] نفخة البعث[3]، وبين النفختين أربعون سنة.

﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ القبور[4]، واحدها جدث.

﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ يخرجون[5]، ومنه قيل للولد: نسل؛ لأنه يخرج من بطن أمه، والنسلان والعسلان الإسراع في السير.

٥٢ ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾ أي: من[6] منامنا[7].

قال أبي بن كعب، وابن عباس، وقتادة: إنما يقولون هٰذا؛ لأن الله رفع عنهم العذاب فيما بين النفختين فيرقدون[8].

وقال أهل المعاني: إن الكفار إذا عاينوا جهنم وأنواع عذابها صار

وفي (م): وقرأ حمزة الخاء ساكنة مخففة الصاد.

(١) من (م).

(٢) في (م): الأخيرة.

(٣) وهو قول الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٥.

(٤) رواه الطبري، عن ابن عباس وقتادة.

(٥) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٥ - ١٦، عن ابن عباس وقتادة.
وانظر: «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٦٦٠، (نسل).

(٦) سقطت من (م).

(٧) وهو قول الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٦.

(٨) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٦، عن قتادة.

ما عُذبوا في القبور في جنبها كالنوم، فقالوا: من بعثنا من مرقدنا؟!.

ثم قالوا: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ (أقروا حين لم ينفعهم الإقرار.

وقال مجاهد: يقول الكفار: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾، ويقول المؤمنون: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[1])[2].

٥٣ ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾.

٥٤ ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾﴾

محل (ما) نصب من وجهين: أحدهما: مفعول ما لم يسم فاعله. والثاني: بنزع حرف الصفة، أي: بما.

٥٥ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ﴾

قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وشيبة بجزم الغين، واختاره أبو حاتم. وقرأ الآخرون بضم الغين، واختاره أبو عبيد وهما لغتان مثل السحْت [٤٧٢/م] والسحت ونحوهما[3].

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٦ - ١٧، عن مجاهد، وعن قتادة، واختار الطبري أن هٰذا قول المؤمنين.

(٢) سقط من (م).

(٣) قال الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٨ - ١٩: والصواب في ذلك عندي قراءته بضم الشين والغين، أو بضم الشين وسكون الغين، بأيّ ذلك قرأه القارئ فهو مصيب، لأن ذلك هو القراءة المعروفة في قرّاء الأمصار مع تقارب معنييهما. وأما قراءته بفتح الشين والغين، فغير جائزة عندي، لإجماع الحجة من القرّاء علىٰ خلافها.

واختلف المفسرون في معنى الشغل:

[٢٣٩٠] فأخبرنا محمد بن حمدون[١]، أخبرنا مكي بن عبدان[٢]، أخبرنا أبو الأزهر[٣]، أخبرنا أسباط بن محمد[٤]، عن أبيه[٥]، عن عكرمة[٦]، عن ابن عباس في قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٍ﴾ قال: ٱفتضاض الأبكار[٧].

[٢٣٩١] وأخبرني ابن فنجويه[٨]، أخبرنا عبد الله بن يوسف[٩]،

---

(١) أبو بكر النيسابوري، حافظ ثبت.

(٢) أبو حاتم التميمي النيسابوري، المحدث الثقة المتقن.

(٣) أحمد بن الأزهر بن منيع بن سليط، أبو الأزهر النيسابوري، صدوق.

(٤) أسباط بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة، القرشي، ثقة.

(٥) **محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة القرشي**، أبو عمرو الكوفي القاص، روىٰ له النسائي ولم يسمه ولم ينسبه، وذكره ابن حبان في «الثقات». وقال الحافظ: مقبول. ٱنظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٧/ ٣٢٠، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٤٢١، «تهذيب الكمال» للمزي ٢٥/ ٦٠٨، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦٠٧٣).

(٦) مولى ابن عباس، ثقة ثبت، عالم بالتفسير.

(٧) [٢٣٩٠] الحكم على الإسناد:

فيه محمد بن عبد الرحمن مقبول.

التخريج:

رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٨، عن عكرمة، عن ابن عباس.

ورواه هناد بن السري في «الزهد» ١/ ٨٧ (٨٩)، والخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» ٢/ ٣٩٢ - ٣٩٤.

(٨) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٩) ابن أحمد بن مالك، لم أجده.

أخبرنا أحمد بن الوليد الشطوي[1]، أخبرنا محمد بن موسىٰ[2]، أخبرنا يعلىٰ بن عبد الرحمن[3]، أخبرنا شريك[4]، عن عاصم الأحول[5] عن أبي المتوكل الناجي[6]، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أهل الجنة كلما جامعوا نساءهم عادوا أبكارًا**»[7].

---

(١) ذكره المزي في الرواة عن محمد بن موسى القطان، ولم أجد له ترجمة.

(٢) **محمد بن موسىٰ بن عمران القطان**، أبو جعفر الواسطي، ابن عمة أحمد بن سنان القطان، روىٰ عنه البخاري ومسلم وابن ماجه، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الحافظ: صدوق. انظر: «الثقات» لابن حبان ٩/ ١١٧، «تهذيب الكمال» ٢٦/ ٥٢٥، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦٣٣٦).

(٣) يعلىٰ بن عبد الرحمن: وردت هكذا في المخطوط، وفي (م): علي بن عبد الرحمن، وهو خطأ، والصواب: معلىٰ بن عبد الرحمن، الواسطي، روىٰ له ابن ماجه، متهم بالوضع، وقد رمي بالرفض.
انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٨/ ٣٣٤، «تاريخ بغداد» ١٣/ ١٨٦، «تهذيب الكمال» ٢٨/ ٢٨٨، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦٨٠٥)..

(٤) شريك بن عبد الله بن أبي نمر القرشي، أبو عبد الله المدني. وقال الواقدي: الليثي من أنفسهم. قال ابن معين والنسائي: ليس به بأس، وقال ابن سعد: ثقة كثير الحديث، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: ربما أخطأ، وقال الحافظ: صدوق يخطئ، روىٰ له الجماعة، إلا أن الترمذي روىٰ له في «الشمائل». انظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٤/ ٣٦٣، «الثقات» لابن حبان ٤/ ٣٦٠، «تهذيب الكمال» للمزي ١٢/ ٤٧٥، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٢٧٨٨).

(٥) عاصم بن سليمان الأحول، ثقة.

(٦) علي بن داود، وقيل: ابن دؤاد، ثقة.

(٧) [٢٣٩١] **الحكم على الإسناد:**
فيه معلى الواسطي متهم بالوضع.

وقال الكلبي، والثمالي، والمسيب: يعني في شغل عن أهل النار وعمّا هم فيه، لا يهمهم أمرهم ولا يذكرونهم[١].

وقال وكيع بن الجراح: يعني: في السماع.

سئل يحيىٰ بن معاذ: أي الأصوات أحسن؟، قال: مزامير أنس في مقاصير قدس، بألحان تحميد، في رياض تمجيد، في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وقال ابن كيسان: في زيارة بعضهم بعضًا.

وقيل: في ضيافة الله.

وقيل: شغلهم بعشرة أشياء: ملك لا عزل معه، وشباب لا هرم معه، وصحة لا سقم معه، وعز لا ذل معه، وراحة لا شدة معه، ونعمة لا محنة معه، وبقاء لا فناء معه، وحياة لا موت معه، ورضا لا سخط معه، وأنس لا وحشة معه.

وقيل: شغلهم بسبعة أنواع من الثواب بسبعة أعضاء، فأما ثواب الرجل فقوله: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦﴾[٢]، وثواب اليد قوله

التخريج:

رواه الديلمي في «مسند الفردوس» ١/ ٤٠٩ (١٦٥١). وأبو الشيخ في «العظمة» ٣/ ١٠٨١ (٥٨٣). والطبراني في «المعجم الصغير» ١/ ١٦٠ (٢٤٩).

قال الهيثمي «مجمع الزوائد» ١٠/ ٤١٧ (١٨٧٥٣): فيه معلىٰ بن عبد الرحمن الواسطي، وهو كذاب.

وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (١٨٣٠).

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٨، عن الحسن، وإسماعيل بن أبي خالد.

(٢) الحجر: ٤٦.

تعالىٰ: ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾[1]، وثواب الفرج قوله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾﴾[2]، وثواب البطن قوله: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا﴾[3] الآية، وثواب اللسان قوله: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4]، وثواب الأذن قوله: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا﴾[5]، ﴿لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما * إلا قيلا سلاما سلاما﴾[6]، وثواب العين قوله: ﴿وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾[7].

قال طاوس: (لما علم)[8] أهل الجنة عمن شُغلوا ما هنأهم ما ٱشتغلوا به.

وسئل بعض الحكماء[9] عن قوله ﷺ: «أكثر أهل الجنة البله»[10] قال: لأنهم في شغل بالنعيم عن المنعم، ثم قال: من

---

(١) الطور: ٢٣.

(٢) الواقعة: ٢٢.

(٣) الطور: ١٩.

(٤) يونس: ١٠.

(٥) مريم: ٦٢.

(٦) الواقعة: ٢٥ - ٢٦.

(٧) الزخرف: ٧١.

(٨) في (م): لو علموا.

(٩) سقطت من (م).

(١٠) رواه الديلمي في «مسند الفردوس» ١/ ٣٦٢ (١٤٦٣). والبيهقي في «شعب الإيمان» ٢/ ١٢٥ - ١٢٦ (١٣٦٦ - ١٣٧٢). والقضاعي في «مسند الشهاب» ٢/ ١١٠ (٩٨٩ - ٩٩٠). والهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٢٦٤ (١٧٩١٤)، وقال: رواه البزار، وفيه سلامة بن روح وثقه ابن حبان، وضعفه غير واحد. ورواه

رضي بالجنة عن الله فهو أبله[١].

﴿فَـٰكِهُونَ﴾ قراءة العامة بالألف.

قرأ أبو جعفر (فكهون) و(فكهين) بغير ألف حيث كانا وهما لغتان كالحاذر والحذر، والفاره والفره.

الطبراني في «المعجم الصغير».
وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع الصغير» (١٠٩٦).
ورواه بلفظ: « **دخلت الجنة فإذا أكثر أهلها البله** » وعزاه السيوطي إلى ابن شاهين في «الأفراد»، وابن عساكر.
وضعفه الألباني، (٢٩٥٩)، وضعفه الألباني في «تخريج الطحاوية» (٥٧٣) بلفظ: « **اطلعت على الجنة فرأيت أكثر أهلها البله** ».
البلْه: بضم فسكون جمع أبله وهو الغافل عن الشر، المطبوع على الخير، وفسره سهل التستري بأنهم الذين ولهت قلوبهم وشغلت بالله، وقيل: هو الأبله في دنياه الفقيه في دينه، أي: البله في أمور الدنيا. وقيل: أي: الغافلون عن الشر المطبوعون على الخير أو الذين خلوا عن الدهاء والمكر. قال الزبرقان: خير أولادنا الأبله العقول. قال الزمخشري في صفة الصلحاء: هينون أن لا هوادة في الحق ولا دهانة، بله خلا أن غوصهم على الحقائق يعمر الألباب والأذهان، وذلك لأنهم أغفلوا أمر دنياهم فجهلوا حذق التصرف فيها، فأقبلوا علىٰ آخرتهم فشغلوا بها فاستحقوا أن يكونوا أكثر أهلها، وقال الغزالي: الأبله البليد في أمور الدنيا لأن قوة العقل لا تفي بعلوم الدنيا والآخرة جميعا وهما علمان متنافيان، فمن صرف عنايته إلىٰ أحدهما قصرت بصيرته عن الأخرىٰ على الأكثر.
انظر: «فيض القدير» للمناوي ٢/ ١٠١ - ١٠٢، «شعب الإيمان» للبيهقي ٢/ ٥٩.

(١) وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال الله جل ثناؤه ﴿إِنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ وهم أهلها ﴿فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ﴾ بنعم وذلك الشغل الذي هم فيه نعمة، وافتضاض أبكار، ولهو ولذّة، وشغل عما يَلْقىٰ أهل النار. وهو ٱختيار الطبري في «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٨.

قال الكسائي: الفاكه والفاكهة مثل شاحم ولاحم ولابن وتامر[١].

واختلف العلماء في معناها:

قال ابن عباس: فرحون[٢].

وقال مجاهد والضحاك معجبون[٣].

السدي: ناعمون.

٥٦ قوله تعالىٰ: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ﴾ حلائلهم[٤] [١٤/أ].

﴿فِى ظِلَٰلٍ﴾ قراءة العامة بالألف وكسر الظاء علىٰ جمع ظل.

قرأ ابن مسعود عبيد بن عمير وحمزة والكسائي [٤٧٣/م]، وخلف (ظلل) جمع ظلة[٥].

---

(١) قال الطبري في «جامع البيان» ١٩/٢٣: واختلفوا أيضا في قراءة قوله: ﴿فَٰكِهُونَ﴾ فقرأت ذلك عامة قرّاء الأمصار فاكِهُونَ بالألف. وذُكر عن أبي جعفر القارئ أنه كان يقرؤه: (فَكِهُونَ) بغير الف. والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأه بالألف، لأن ذلك هو القراءة المعروفة.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ١٩/٢٣، عن ابن عباس.

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ١٩/٢٣، عن مجاهد.

(٤) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٠/٢٣، عن مجاهد.

(٥) واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأه بعضهم: (فِي ظُلَلٍ): جمع ظلة، كما تُجمع الحُلة حُللًا. وقرأه آخرون: ﴿فِى ظِلَٰلٍ﴾ وإذا قرئ ذلك كذلك كان له وجهان: أحدهما أن يكون مُرادا به جمع الظّلَل الذي هو بمعنى الكِنّ، فيكون معنى الكلمة حينئذٍ: هم وأزواجهم في كنّ لا يضْحَوْن لشمس كما يَضْحَىٰ لها أهلُ الدنيا، لأنه لا شمس فيها. والآخر: أن يكون مرادا به جمع ظلة، فيكون وجه جمعها كذلك نظير جمعهم الحلة في الكثرة: الحلال، والقلة: قلال.
انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٠/٢٣.

﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ وهي[١] السرر في الحجال[٢]، واحدتها أريكة مثل سفينة وسفن وسفائن.

وقيل: هي الفرش[٣] ﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾.

٥٧ ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ قال ابن عباس: يسألون.

مقاتل: يتمنون ويريدون[٤].

وقيل: معناه من ٱدعىٰ منهم شيئًا فهو له بحكم الله ﷻ، لأنهم لا يدعون إلا إلىٰ[٥] ما يحسن.

٥٨ ﴿سَلَٰمٌ﴾ قراءة العامة بالرفع، أي: لهم سلام.

وقرأ النخعي بالنصب على القطع أو المصدر[٦].

---

(١) في (م): يعني.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٢٠، عن ابن عباس ومجاهد، وعكرمة.
الحجلة بالتَّحريك: بَيْت كالقبة يستر بالثياب، وتكون له أزرار كبار، وتجمع علىٰ حجال. والحجلة بفتحتين واحدة حجال: العروس، وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٣٤٦. «مختار الصحاح» للرازي (ص٥٣).

(٣) في (م): هن العرش.

(٤) وهو قول الطبري في «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٢١.

(٥) سقطت من (م).

(٦) في (م): والمصدر.
قال الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٢١: والذي هو أولىٰ بالصواب علىٰ ما جاء به الخبر عن محمد بن كعب القرظي، أن يكون سلام خبرا لقوله: ﴿ولهم ما يدعون﴾ فيكون معنىٰ ذلك: ولهم فيها ما يدعون، وذلك هو ﴿سلام﴾ من الله

[٢٣٩٢] أخبرني الحسين بن محمد بن عبد الله الحافظ[(١)]، أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان بن عبد الله[(٢)]، أخبرنا أحمد بن الفرج المقري[(٣)]، أخبرنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب[(٤)]، أخبرنا أبو عاصم عبيد الله بن عبد الله العباداني[(٥)]، أخبرنا الفضل ابن عيسى الرقاشي[(٦)].

عليهم، بمعنىٰ: تسليم من الله، ويكون سلام ترجمة ما يدعون، ويكون القول خارجا من قوله: سلام. وهٰذا القول الذي قاله محمد بن كعب، ينبئ عن أن ﴿سلام﴾ بيان عن قوله: ﴿ما يدعون﴾، وأن القول خارج من السلام.

(١) ابن فنجويه، ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٢) أبو بكر القطيعي، ثقة.

(٣) أحمد بن الفرج بن عبد الله، المحدث المعمر، أبو علي الجشمي البغدادي المقرئ، حدث عن عباد بن عباد المهلبي، وسويد بن عبد العزيز، وغيرهم. قال الحسين بن أحمد الحافظ: هو ضعيف، قال الذهبي: توفي قبل (٢٧٠هـ) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب ٤/ ٣٤١، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٣/ ٤٠.

(٤) صدوق.

(٥) ويقال: عبد الله بن عبيد الله، قال ابن معين: لم يكن به بأس، صالح الحديث، وقال أبو زرعة: شيخ، وقال أبو حاتم: ليس به بأس، وقال أبو داود: لا أعرفه، وقال العقيلي: منكر الحديث، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: كان يخطئ، وقال الحافظ: لين الحديث، روىٰ له ابن ماجه.

انظر: «الضعفاء الكبير» للعقيلي ٢/ ٢٧٤، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٥/ ١٠٠، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٤٦، «تهذيب الكمال» للمزي ٣٤/ ٧، «ميزان الاعتدال» للذهبي ٢/ ٤٥٨، ٤/ ٥٤٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٨١٩٥).

(٦) الفضل بن عيسىٰ بن أبان الرقاشي، أبو عيسى البصري الواعظ، منكر الحديث، ورمي بالقدر.

[٢٣٩٣] وأخبرنا عبد الخالق بن عبد الخالق المؤذن[١]، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى الملحمي الأصفهاني[٢]، أخبرنا الحسن بن أبي علي الزعفراني[٣]، أخبرنا ابن أبي الشوارب[٤]، أخبرنا أبو عاصم[٥]، أخبرنا الفضل الرقاشي[٦]، عن محمد بن المنكدر[٧]، عن جابر بن عبد الله قال: قال النبي ﷺ: «**بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور، فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب ﷻ قد أشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة، فذلك قول الله ﷻ: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾، فينظر إليهم وينظرون إليه، فلا يلتفتون إلىٰ شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتىٰ يحتجب عنهم، فيبقىٰ نوره وبركته عليهم في ديارهم**»[٨].

---

(١) أبو القاسم عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق، ثقة.

(٢) **أحمد بن محمد بن موسىٰ**؛ أبو بكر الملحمي، عن أبي خليفة الجمحي قال ابن مردويه: ذاهب الحديث ضعيف جدًّا. انظر «ميزان الاعتدال» للذهبي ١/ ١٥١، «لسان الميزان» لابن حجر ١/ ٢٩٥.

(٣) الحسن بن الفضل بن السمح أبو علي الزعفراني البوصراني، متروك.

(٤) صدوق.

(٥) لين الحديث.

(٦) منكر الحديث ورمي بالقدر.

(٧) ثقة.

(٨) [٢٣٩٢، ٢٣٩٣] الحكم على الإسناد:

رواه المصنف من طريقين كلاهما ضعيف.

التخريج:

رواه الديلمي في «مسند الفردوس» ٢/ ١٤ (٢١٠٦). وابن ماجه في كتاب السنة

٥٩ قوله تعالىٰ: ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ۝٥٩﴾ قال ابن عباس: تفرقوا.

أبو العالية: تميزوا. السدي: كونوا علىٰ حدة.

قتادة: عزلوا عن كل خير[1].

ضحاك: إن لكل كافر في النار بيتًا يدخل ذلك البيت ويردم بابه في النار، فيكون فيه أبد الآبدين، لا يرىٰ ولا يُرىٰ.

٦٠ ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾

ألم آمركم؟، ﴿يَابَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ أي: لا تطيعوه في معصية الله ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

٦١ ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٦١﴾

٦٢ ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ﴾ أي أغوىٰ بالدعاء إلى المعصية ﴿جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ قرأ علي رضي الله عنه[2] (جيلًا) بالياء مخففًا.

وقرأ أهل المدينة، وعاصم، وأيوب، وأبو عبيد بكسر الجيم والباء وتشديد اللام.

وقرأ يعقوب بضم الجيم والباء وتشديد اللام، وبه قرأ الحسن،

من «سننه»، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٣٦٣)، «ضعيف سنن ابن ماجه» ١/ ٦٥، و«مشكاة المصابيح» (٥٦٦٤). «مجمع الزوائد» للهيثمي ٧/ ٩٨ (١١٣٠٠)، وقال: رواه البزار، عن جابر، وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي وهو ضعيف، وانظر «كنز العمال» للمتقي الهندي (٣٩٣٣٩).

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٢٢، عن قتادة.

(٢) في (م): الطِّيْلاً. قلت: الترضي عنهم هو منهج القرآن الكريم ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ وهو الذي عليه أهل العلم من سلف الأمة.

وعبيد بن عمير، وعيسى بن عمر، والأشهب.

وقرأ ابن عمر[1]، وأبو عمرو بضم الجيم وجزم الباء مخففا. وقرأ الباقون بضم الباء والجيم وتخفيف اللام. وكلها لغات معناه: الخلق والأمة، وإنما ٱختار[2] أبو عبيد، وأبو حاتم ضم الجيم والباء والتشديد لقوله: ﴿وَٱلۡجِبِلَّةَ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[3]، ﴿أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ﴾.


﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٦٣﴾ تحذرون[4].


﴿ٱصۡلَوۡهَا﴾ ٱدخلوها ﴿ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾ [٤٧٤/م].

٦٥ ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ فلا يتكلمون.

قال قتادة: جرىٰ بينهم خصومات وكلام فكان هٰذا آخرها[5].

[٢٣٩٤] أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين[6]، أخبرنا أحمد

---

(١) في (م): عامر.

(٢) في (م): ٱختارها.

(٣) قال الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٢٣: واختلف القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء المدينة وبعض الكوفيين ﴿جِبِلًّا﴾ بكسر الجيم وتشديد اللام، وكان بعض المكيين وعامة قراء الكوفة يقرؤونه: (جُبُلًا) بضم الجيم والباء وتخفيف اللام. وكان بعض قراء البصرة يقرؤه: (جُبْلًا) بضم الجيم وتسكين الباء، وكل هٰذِه لغات معروفات، غير أني لا أحب القراءة في ذلك إلا بإحدى القراءتين اللتين إحداهما بكسر الجيم وتشديد اللام، والأخرىٰ: ضم الجيم والباء وتخفيف اللام، لأن ذلك هو القراءة التي عليها عامة قرّاء الأمصار.

(٤) في (م): وتخلدون.

(٥) رواه الطبري ٢٣/ ٢٤، عن قتادة.

(٦) ابن فنجويه، ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

بن جعفر بن حمدان[(١)]، أخبرنا أبو عامر حامد بن سعدان[(٢)]، أخبرنا أحمد بن صالح[(٣)]، أخبرنا عبد الله بن وهب[(٤)]، حدثني عمرو بن الحارث[(٥)]، عن دراج[(٦)]، عن أبي الهيثم[(٧)]، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا كان يوم القيامة عُرِّف الكافر بعمله فجحد وخاصم، فيقال له: هٰؤلاء جيرانك يشهدون عليك، فيقول: كذبوا، فيقول: أهلك وعشيرتك، فيقول: كذبوا، فيقول: ٱحلفوا فيحلفون، ثم يصمتهم الله ﷻ، وتشهد ألسنتهم ثم يدخلهم النار**»[(٨)].

---

(١) أبو بكر القطيعي، ثقة.

(٢) قال ابن المنادي: مستور، صالح، ثقة.

(٣) أحمد بن صالح المصري، أبو جعفر، المعروف بابن الطبري. ثقة حافظ.

(٤) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي الفهري، أبو محمد المصري الفقيه، ثقة حافظ عابد.

(٥) أبو أمية المصري، ثقة فقيه حافظ.

(٦) ابن سمعان، أبو السمح المصري، صدوق في حديثه عن أبي الهيثم ضعف.

(٧) سليمان بن عمرو المصري، ثقة.

(٨) [٢٣٩٤] الحكم على الإسناد:

ضعيف؛ لأنه من رواية دراج عن أبي الهيثم.

التخريج:

ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٣٥١ وقال: رواه أبو يعلىٰ بإسناد حسن علىٰ ضعف فيه. وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٦٦٢)، و«سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٢٧٠٨).

[٢٣٩٥] وأخبرني ابن فنجويه[١]، أخبرنا ابن أبي شنبة[٢] [نا][٣] الفريابي[٤]، أخبرنا هشام بن عمار[٥]، أخبرنا إسماعيل بن عياش[٦]، حدثني ضمضم بن زرعة[٧]، عن شريح بن عبيد[٨]، عن عقبة بن عامر[٩] أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إن أول عظم ينطق من الإنسان يوم يختم على الأفواه فخذه من رجله الشمال**»[١٠].

---

(١) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٢) عبيد الله بن محمد بن شنبة، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) ساقطة من النسخ، والصواب إثباتها.

(٤) جعفر بن محمد، إمام حافظ ثبت.

(٥) هشام بن عمار بن نصير، أبو الوليد الدمشقي، صدوق، كبر فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح.

(٦) صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم.

(٧) **ضمضم بن زرعة بن ثوب الحضرمي الحمصي**، روىٰ له أبو داود وابن ماجه في التفسير، وثقه ابن معين وابن حبان، وقال أبو حاتم: ضعيف. وقال الحافظ: صدوق يهم.

انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٤/ ٤٦٨، «الثقات» لابن حبان، ٦/ ٤٨٥، «تهذيب الكمال» للمزي ١٣/ ٣٢٧، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٢٩٩٢).

(٨) شريح بن عبيد بن شريح بن عبد بن عريب الحضرمي، ثقة وكان يرسل كثيرًا.

(٩) عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي، صحابي جليل.

(١٠) [٢٣٩٥] **الحكم على الإسناد:**

فيه شيخ شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

انفرد به أحمد في «المسند» ٤/ ١٥١ (١٧٣٧٤)، عن عقبة بن عامر.

[٢٣٩٦] وأخبرني ابن فنجويه[١]، أخبرنا القطيعي[٢]، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل[٣] قال: حدثني أبي[٤]، أخبرنا يزيد[٥]، أخبرنا الجريري أبو مسعود[٦]، عن حكيم بن معاوية بن حيدة[٧]، عن أبيه[٨]، عن النبي ﷺ قال: «**تختمون[٩] يوم القيامة علىٰ أفواهكم الفدام[١٠]، وإن أول ما يتكلم من الآدمي فخذه وكفه**»[١١].

---

(١) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٢) أحمد بن جعفر الحنبلي، ثقة.

(٣) ثقة.

(٤) سقطت من (م). وهو الإمام أحمد بن حنبل الثقة الحافظ الفقيه الحجة.

(٥) ابن هارون الواسطي، ثقة متقن عابد.

(٦) سعيد بن إياس، ثقة ٱختلط قبل موته بثلاث سنين.

(٧) حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري البصري، صدوق.

(٨) معاوية بن حيدة بن معاوية بن قشير، صحابي جليل.

(٩) في (م): تجيئون.

(١٠) الفِدام: ما يُشَدّ علىٰ فم الإبريق والكوز من خرقة لتصفية الشراب الذي فيه: أي إنهم يمنعون الكلام بأفواههم حتىٰ تتكلم جوارحهم فشبه ذلك بالفدام. وقيل: كل سقاة الأعاجم إذا سقوا فدموا أفواههم: أي غطوها.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣/ ٤٢١. «مختار الصحاح» للرازي (ص٢٠٧).

(١١) [٢٣٩٦] **الحكم على الإسناد:**
فيه حكم بن معاوية صدوق.
التخريج:
رواه أحمد في «المسند» ٥/ ٣ (٢٠٠٢٦) عن معاوية بن حيدة بلفظ: (تجيئون يوم القيامة علىٰ أفواهكم الفدام، وإن أول ما يتكلم من الآدمي فخذه وكفه)، وجود إسناده الإمام أحمد.

﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾.

٦٦ ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾

فتبادروا إلى الطريق[1] ﴿فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ﴾ وقد طمسنا أعينهم؟![2].

قال ابن عباس، ومقاتل، وعطاء، وقتادة: يعني: ولو نشاء لفقأنا أعين ضلالتهم وأعميناهم عن غيهم، وحولنا أبصارهم من الضلالة إلى الهدىٰ فاهتدوا وأبصروا رشدهم، فأنىٰ يبصرون ولم أفعل ذلك بهم؟!.

وقال الحسن، والسدي: يعني: ولو نشاء لتركناهم عميًا يترددون، فكيف يبصرون الطريق حينئذ.

٦٧ ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ﴾

أي: أقعدناهم في منازلهم قردة وخنازير، والمسخ تحويل الصورة.

﴿فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ﴾ إلىٰ ما كانوا عليه، وقيل: لا يستطيعون الذهاب ولا الرجوع.



قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ﴾

ورواه النسائي في «السنن الكبرىٰ» ٦/ ٤٣٩ (١١٤٣١). وابن أبي شيبة في «المصنف» ٧/ ٢٧٥ (٣٦٠٣٧). والطبراني في «المعجم الأوسط» ٦/ ٢٢٠ (٦٢٣٩)، «المعجم الكبير» ١٩/ ٤٢٤ - ٤٢٧ (١٠٣١، ١٠٣٧، ١٠٣٨).

وصححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٦/ ٤٧٩ (٢٧١٣).

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٢٥، عن قتادة، وابن زيد.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٢٥، عن مجاهد.

[١٤/ب] قرأ الأعمش، وعاصم، وحمزة بالتشديد.

غيرهم بفتح النون وضم الكاف مخففًا، أي: نرده إلىٰ أرذل العمر فيشبه[١] حال الصبي الذي هو أول الخلق.

وقيل: نُصّيِّره بعد القوة إلى الضعف، وبعد[٢] الزيادة إلى النقصان، وبعد الجدّة والطراوة إلى البلىٰ والخلوقة[٣] فكأنه نكس حاله.

[٢٣٩٧] وأخبرني ابن فنجويه[٤]، أخبرنا ابن حبش[٥]، أخبرنا أبو القاسم بن الفضل[٦]، أخبرنا [٤٧٥/م] محمد بن حميد[٧]، أخبرنا مهران بن أبي عمر[٨]، عن سفيان[٩]: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ﴾ قال:

---

(١) في (م): شبيه.

(٢) في (م): ومن.

(٣) الخلوقة: البلىٰ والتمزق، يقال: خلق الثوب، أي: بلي. ثوب خلق. أي: بال، وإخلاق الثوب تقطيعه، ورجل أخلق من المال، أي: خلو عار، يقال: حجر أخلق، أي: أملس مصمت لا يؤثر فيه شيء، واخلولق: اجتمع بعد تفرق، والمراد هنا أنه يعود إلىٰ حال الضعف والتفرق والبلىٰ.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٧١، «مختار الصحاح» للرازي (٧٨).

(٤) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٥) الحسين بن محمد بن حبش، ثقة مأمون.

(٦) العباس بن الفضل بن شاذان، إمام محقق مجود.

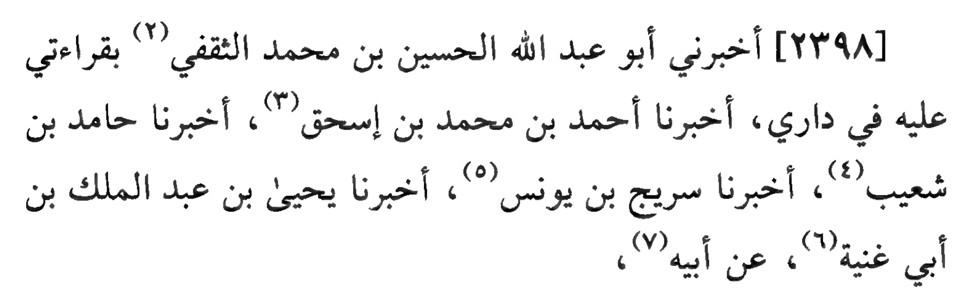
(٧) محمد بن حميد بن حيان الرازي، حافظ ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه.

(٨) مهران بن أبي عمر العطار، أبو عبد الله الرازي، صدوق له أوهام سيئ الحفظ.

(٩) الثوري، ثقة حافظ، إمام فقيه حجة.

إذا بلغ ثمانين سنة تغير جسمه[1].

﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾.



٦٩ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ لأنه يورث الشبهة.

[٢٣٩٨] أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي[2] بقراءتي عليه في داري، أخبرنا أحمد بن محمد بن إسحق[3]، أخبرنا حامد بن شعيب[4]، أخبرنا سريج بن يونس[5]، أخبرنا يحيىٰ بن عبد الملك بن أبي غنية[6]، عن أبيه[7]،

---

(١) [٢٣٩٧] الحكم على الإسناد:

فيه محمد بن حميد الرازي، ضعيف.

(٢) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٣) أبو بكر ابن السني، حافظ ثقة.

(٤) حامد بن محمد بن شعيب بن زهير؛ أبو العباس البلخي المؤدب، ثقة.

(٥) سريج بن يونس بن إبراهيم البغدادي، ثقة عابد.

(٦) **يحيىٰ بن عبد الملك بن حميد بن أبي غنية الخزاعي**، أبو زكريا الكوفي، قال أحمد: كان ثقة شيخًا له هيئة، رجلًا صالحًا، ووثقه ابن معين، والدارقطني وأبو داود والعجلي وابن حبان، وقال النسائي: ليس به بأس، روىٰ له أبو داود في «المراسيل»، وباقي الستة. قال الحافظ: صدوق له أفراد، مات سنة بضع وثمانين ومائة هجرية.

انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٩/ ١٧١، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٦١٤، «تهذيب الكمال» للمزي ٣١/ ٤٤٦، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٥٩٨).

(٧) **عبد الملك بن حميد بن أبي غنية الخزاعي** الكوفي، ثقة، وثقه أحمد وابن معين، وابن حبان والعجلي، روىٰ له الجماعة.

عن الحكم[1] قال: كان رسول الله ﷺ يتمثل بقول العباس[2] بن مرداس:

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة[3]

ٱنظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٥/ ٣٤٧، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٩٦، «تهذيب الكمال» ١٨/ ٣٠٢، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤١٧٦).

(١) الحكم بن عتيبة الكندي، أبو محمد، ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس.

(٢) في (م): عباس.

(٣) هٰذا البيت قاله عباس بن مرداس، كما وردت القصة في «صحيح مسلم»: أن النبي ﷺ قسم غنائم حنين فأعطىٰ أبا سفيان ابن حرب، وصفوان بن أمية، وعيينة ابن حصن، والأقرع بن حابس، كل إنسان منهم مائة من الإبل، وأعطىٰ عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس:

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع؟
فما كان بدر ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون ٱمرئ منهما ومن تخفض اليوم لا يرفع

قال: فأتم له رسول الله ﷺ مائة.

والنَّهْب: الغارة والسَّلْب. ومنه الحديث (فأُتِي بنَهْب) أي: غَنيمة. وقد يكون ٱسمَ ما يُنْهَب، كالعُمْرىٰ والرُّقْبَىٰ. والنَّهْب ها هنا بمعنى المَنْهوب، تَسْميةً بالمصدر. وجمع النَّهْب: نِهابٌ ونُهُوب.

وعُبَيْد مُصَغَّر: ٱسم فَرَسه.

وعيينة هو: ابن حصن الفزاري.

والأقرع هو: الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي الدرامي، وفد على النبي ﷺ، وشهد فتح مكة وحنينا والطائف، وهو من المؤلفة قلوبهم، وقد حسن إسلامه، كان الأقرع حكما في الجاهلية، وإنما قيل له الأقرع لقرع كان برأسه، وكان شريفا في الجاهلية والإسلام، واستعمله عبد الله بن عامر علىٰ جيش سيره إلىٰ خراسان فأصيب بالجوزجان هو والجيش، وذلك في زمن

قالوا: يا رسول الله، إنما قال: بين عيينة والأقرع، فأعادها فقال: بين الأقرع وعيينة، فقام إليه أبو بكر فقبل رأسه وقال: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾[١].

[٢٣٩٩] وأخبرنا الحسين بن محمد بن الحديثي[٢]، أخبرنا أحمد ابن جعفر بن حمدان[٣]، أخبرنا يوسف بن عبد الله بن ماهان[٤]، أخبرنا موسىٰ بن إسماعيل[٥]، أخبرنا حماد بن سلمة[٦]، عن علي ابن زيد[٧]، عن الحسن[٨] أن النبي ﷺ كان يتمثل بهذا البيت:

عثمان، وذكر ابن الكلبي أنه كان مجوسيا قبل أن يسلم، وقيل: قتل الأقرع بن حابس باليرموك في عشرة من بنيه والله أعلم.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٥/ ١٣٢. «الإصابة» لابن حجر ١/ ١٠١، (٢٣١). «صحيح مسلم» كتاب الزكاة باب إعطاء المؤلفة قلوبهم (١٠٦٠).

(١) **[٢٣٩٨] الحكم على الإسناد:**

إسناده مرسل.

التخريج:

ذكره ابن هشام في «السيرة» ٤/ ١٤٢.

(٢) ابن فنجويه، ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٣) أبو بكر القطيعي الحنبلي، ثقة.

(٤) لم أجده.

(٥) موسىٰ بن إسماعيل المنقري، مولاهم، أبو سلمة التبوذكي البصري، ثقة ثبت.

(٦) ثقة عابد، تغير حفظه بأخرة.

(٧) ابن جدعان، ضعيف.

(٨) البصري، ثقة فقيه، يرسل كثيرًا ويدلس.

كفىٰ بالإسلام والشيب للمرء ناهيا

فقال أبو بكر: يا نبي الله إنما قال الشاعر: كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا، فقال أبو بكر، وعمر: أشهد أنك رسول الله، يقول[1] الله ﷻ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾[2].

[٢٤٠٠] وأخبرني الحسين[3]، أخبرنا أحمد بن محمد بن إسحاق السني[4]، أخبرنا حامد بن شعيب[5]، أخبرنا سريج بن يونس[6]،

---

(١) سقطت من (م).

(٢) [٢٣٩٩] الحكم على الإسناد:

مرسل ضعيف.

التخريج:

انظر: «الجامع الصغير» للسيوطي ١/ ٢٨٢ (٥٠٨) وعزاه إلى ابن سعد، عن الحسن مرسلا. «الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد ١/ ٣٨٢ - ٣٨٣. «كشف الخفاء» للعجلوني ١/٥٤٣ (١٤٦٥) وضعفه الألباني، انظر: «ضعيف الجامع» (٤٥٣٥)، «السلسلة الضعيفة» (٣٠٨٥).

وانظر: «التلخيص الحبير» لابن حجر ٣/ ١٢٩. «الإصابة» لابن حجر ٣/ ٢٠٦.

والشطر من بيت لسحيم عبد بني الحساس وكان أعجميًّا، أوله: ودع سليمىٰ أن تجهزت غازيا، قيل: قتل في خلافة عثمان.

انظر: «الإصابة» لابن حجر ٣/ ٢٥٠.

(٣) ابن فنجويه، ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٤) أبو بكر ابن السني، حافظ ثقة.

(٥) أبو العباس البلخي، ثقة وفي (م): أحمد بن شعيب، فإن كان كذلك فهو النسائي الإمام الحافظ.

(٦) ثقة عابد.

أخبرنا أبو سفيان[١]، عن معمر[٢]، عن قتادة[٣]: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾ قال: بلغني أن عائشة سئلت: هل كان النبي ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟، قالت: كان الشعر أبغض الحديث إليه، قالت: ولم يتمثل بشيء من الشعر إلا ببيت أخي بني قيس طرفة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلًا

ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فجعل يقول: «**يأتيك من لم تزود بالأخبار**»، فقال أبو بكر الصديق: ليس هكذا يا رسول الله، فقال: «**إني لست بشاعر ولا ينبغي لي**».[٤]

---

(١) محمد بن حميد اليشكري، أبو سفيان المعمري البصري، ثقة.

(٢) ثقة ثبت فاضل.

(٣) ابن دعامة، ثقة ثبت.

(٤) [٢٤٠٠] الحكم على الإسناد:
ضعيف؛ لجهالة الراوي عن عائشة.
التخريج:
رواه أحمد في «المسند» (٢٣٨٧١، ٢٣٩٠، ٢٣٩٩٥، ٢٤٠٧٢، ٢٤٦٧٨) بألفاظ متقاربة، وذكر في بعض الروايات أن البيت لعبد الله بن رواحة. وفي بعض الروايات اقتصر على قولها: (كان أبغض الحديث إليه) لما سئلت: هل كان النبي ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟. ورواه الترمذي في الأدب (٢٧٧٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح. «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٢٦٨، «كشف الخفاء» للعجلوني ١/ ٥٤٣ (١٤٦٥).
قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٣٧٧ - ٣٧٨: وهكذا رواه النسائي في «اليوم والليلة» من طريق إبراهيم بن مهاجر عن الشعبي عنها. وقال الحافظ أبو

....

بكر البزار: حدثنا يوسف بن موسىٰ، حدثنا أسامة عن زائدة عن سماك عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ يتمثل من الأشعار: (ويأتك بالأخبار من لم تزود) ثم قال: ورواه غير زائدة، عن سماك، عن عطية، عن عائشة ﵂، هٰذا في شعر طرفة بن العبد في معلقته المشهورة.

فائدة: مسألة تعلم النبي ﷺ للشعر فيها تفصيل، فقد روي عنه ﷺ قال يوم حنين وهو راكب البغلة يقدم بها في نحور العدو: «**أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب**»، لكن قالوا هٰذا وقع اتفاقًا من غير قصد لوزن شعر، بل جرىٰ على اللسان من غير قصد إليه، قال الأخفش: إن هٰذا ليس بشعر، وروى ابن المظفر عن الخليل في كتاب «العين»: إن ما جاء من السجع علىٰ جزأين لا يكون شعرا، وروىٰ غيره عنه أنه من منهوك الرجز.

وكذلك ما ثبت في الصحيحين عن جندب بن عبد الله ﵁، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غار، فنكبت أصبعه، فقال ﷺ: «**هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت**»، قال ابن العربي: إنما يكون هٰذا شعرا موزونا إذا كُسرت التاء من (دَمِيَتْ وَلَقِيت) فإن سكنت لم يكن شعرا بحال، لأن هاتين الكلمتين علىٰ هٰذِه الصفة تكون فعول، ولا مدخل لفعول في بحر السريع، ولعل النبي ﷺ قالها ساكنة التاء، أو متحركة التاء من غير إشباع. وقد روى ابن القاسم عن مالك أنه سُئل عن إنشاد الشعر فقال: لا تُكثر منه، فمن عيبه أن الله تعالىٰ يقول: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾، وروي أن عمر بن الخطاب كتب إلى أبي موسى الأشعري أن اجمع الشعراء قبلك واسألهم عن الشعر، وهل بقي معهم معرفة به، وأحضر لبيدا ذلك. قال: فجمعهم وسألهم فقالوا: إنا لنعرفه ونقوله. وسأل لبيدا فقال: ما قلت شعرا منذ سمعت الله يقول: ﴿الم * ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾. قال ابن العربي: هٰذِه الآية ليست من عيب الشعر، كما لم يكن قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ من عيب الخط. فلما لم تكن الأمية من عيب الخط كذلك لا يكون نفي النظم عن النبي ﷺ من عيب الشعر. وكل هٰذا لا ينافي كونه ﷺ ما علم شعرًا وما ينبغي له، فإن الله تعالىٰ

﴿إِنۡ هُوَ﴾ يعني: القرآن[1] ﴿إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ﴾.

٧٠ **قوله تعالىٰ: ﴿لِّيُنذِرَ﴾**

بالتاء وفي الأحقاف[2]، أهل المدينة، والشام، والبصرة إلا أبو عمرو الباقون بالياء، فالتاء للنبي ﷺ، والياء للقرآن.

﴿مَن كَانَ حَيّٗا﴾ أي: عاقلًا[3] مؤمنًا في علم الله، لأن الكافر والجاهل ميت الفؤاد.

﴿وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ﴾ ويجب العذاب ﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.



﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ﴾

إنما علمه القرآن العظيم الذي ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴿٤٢﴾﴾ وليس هو بشعر كما زعمه طائفة من جهلة كفار قريش، ولا كهانة، ولا مفتعل، ولا سحر يؤثر، كما تنوعت فيه أقوال الضلال وآراء الجهال، وقد كانت سجيته ﷺ تأبىٰ صناعة الشعر طبعًا وشرعًا كما روى الإمام أحمد، عن الأسود بن شيبان عن أبي نوفل قال: سألت عائشة رضي الله عنها: هل كان رسول الله ﷺ بسائغ عنده الشعر؟ فقالت: قد كان أبغض الحديث إليه. وقال عن عائشة رضي عنها: كان رسول الله ﷺ يعجبه الجوامع من الدعاء، ويدع ما بين ذلك. ورویٰ أبو داود، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ «**لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحًا خير له من أن يمتلئ شعرًا**».

انظر: «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٣٧٨ - ٣٨٠. «أحكام القرآن» لابن العربي ٤/ ١٦١٤ - ١٦١٥.

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٢٧، عن قتادة.

(٢) وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأحقاف: ١٢].

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٢٧، عن الضحاك.

يعني: عملناه من غير واسطة ولا وكالة ولا شركة ﴿أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ﴾ حافظون[١] ضابطون[٢] وقاهرون.

٧٢ ﴿وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ﴾ سخرناها لهم.

﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ قراءة العامة بفتح الراء، أي: مركوبهم، كما يقال: ناقة حلوب، أي: محلوب.

وقرأ الحسن والأعمش بضم الراء على المصدر.

[٢٤٠١] وأخبرني ابن فنجويه[٣]، أخبرنا ابن حمدان[٤]، أخبرنا ابن ماهان[٥]، أخبرنا موسىٰ بن إسماعيل[٦]، أخبرنا حماد بن سلمة[٧]، عن هشام بن عروة[٨]، عن عروة[٩] قال: في مصحف عائشة: (ركوبتهم)[١٠].

والركوب والركوبة واحد، مثل الحمول أو الحمولة.

---

(١) سقطت من (م). وهو ابن الزبير، ثقة.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/٢٨، عن قتادة.

(٣) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٤) أبو بكر القطيعي الحنبلي، ثقة.

(٥) يوسف بن عبد الله، لم أجده.

(٦) التبوذكي، ثقة ثبت.

(٧) ثقة عابد، تغير حفظه بأخرة.

(٨) ثقة فقيه ربما دلس.

(٩) سقطت من (م)، وهو ابن الزبير، ثقة.

(١٠) [٢٤٠١] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات ما عدا ابن ماهان، لم أجده.

﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ من لحومها[١].



﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾

من أصوافها ولحومها [٤٧٦/م] وغير ذلك من المنافع ﴿وَمَشَارِبُ﴾ يعني: ألبانها[٢] ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ ذلك.

٧٤ ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾﴾ فتمنعهم[٣] من عذاب الله، ولا يكون ذلك[٤] قط.

٧٥ ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾ في النار، لأنهم مع أوثانهم في النار، فلا يدفع بعضهم عن بعض النار.

٧٦ ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ يعني: تكذيبهم وجفاؤهم وأذاهم[٥].

تم الكلام هٰهنا ثم ٱستأنف فقال: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾.

٧٧ قوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾ جدِل بالباطل.

واختلفوا في هٰذا الإنسان من هو؟:

فقال ابن عباس: هو عبد الله بن أبي[٦].

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٢٨، عن قتادة. وفي (م): لحمانها.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٢٩، عن قتادة.

(٣) في (م): لتمنعهم.

(٤) في (م): هلاك.

(٥) سقطت من (م).

(٦) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٣١، عن ابن عباس.

وقال سعيد بن جبير: هو العاص بن وائل السهمي[(١)].

وقال الحسن: هو أمية بن خلف[(٢)].

وقال قتادة: أبيّ بن خلف الجمحي[(٣)]، قال: وذلك أنه أتى النبي ﷺ بعظم حائل قد بلي فقال: يا محمد أترىٰ الله يحيي هٰذا بعد ما رمَّ[(٤)]؟!، فقال ﷺ: «**نعم، ويبعثك ويدخلك النار**»[(٥)] فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآيات.

٧٨ ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾ بدء أمره.

﴿قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ بالية، وإنما لم يقل رميمة لأنه معدول من فاعله، وكل ما كان معدولا عن وجهه ووزنه كان مصروفًا عن إعرابه كقوله: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾[(٦)] أسقط الهاء

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٣٠ - ٣١، عن سعيد بن جبير.

(٢) كان من صناديد الكفر الذين قُتلوا يوم بدر، هو وأبي بن خلف الجمحي.

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٣٠، عن مجاهد، وابن أبي نجيح، وقتادة.

(٤) في (م): قد رم.

(٥) قال ابن إسحق: ومشىٰ أبي بن خلف بعظم بال قد أرم فقال: يا محمد أنت تزعم أن الله يبعث هٰذا بعد ما أرم؟ ثم فته بيده ثم نفخه في الريح نحو رسول الله ﷺ فقال: «**نعم أنا أقول ذلك يبعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا ثم يدخلك النار**»، وأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ إلىٰ آخر السورة.
انظر: «صحيح السيرة» للألباني (ص٢٠١)، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٣٨٣. ورواه الحارث في «مسنده» كما في «بغية الباحث» للهيثمي ٢/ ٧٢٧.

(٦) مريم: ٢٨.

لأنه[١] مصروفة [١٤/أ] عن باغية.

٧٩ ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ﴾ خلقها ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾.

٨٠ ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾ وإنما لم يقل: من[٢] الخضر، والشجر جمع شجرة لأنه رده إلى اللفظ.

قال ابن عباس: هما شجرتان يقال لأحدهما المرخ والأخرى العفار، فمن أراد منهم النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ -وهو ذكر- على العفار -وهو أنثىٰ- فيخرج منهما النار بإذن الله ﷻ، تقول العرب:

في كل شجر نار

واستمجد المَرْخ والعفار[٣]

---

(١) في (م): لأنها.

(٢) سقطت من (م).

(٣) المَرْخُ: من شجر النار، معروف. والمَرْخُ: شَجر كثير الوَرْي سريعه. وفي المثل: في كل شجر نار، واستمجد المرخ والعفار. واستمجد: ٱستفضل. أي: ٱستكثرا من النار كأنهما أخذا من النار ما هو حسبهما فصلحا للاقتداح بهما، ويقال: لأنهما يسرعان الوري فشبها بمن يكثر من العطاء طلبا للمجد. قال أبو حنيفة: معناه ٱقتدح على الهوينا، فإن ذلك مجزئ إذا كان زنادك مرخا؛ وقيل: العفار الزند، وهو الأعلىٰ، والمرخ: الزندة، وهو الأسفل؛ قال الأزهري: وقد رأيتهما في البادية والعرب تضرب بهما المثل في الشرف العالي فتقول: في كل الشجر نار. واستمجد المرخ والعفار.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٥٤، ٣٩٦. ٤/ ٥٨٩.

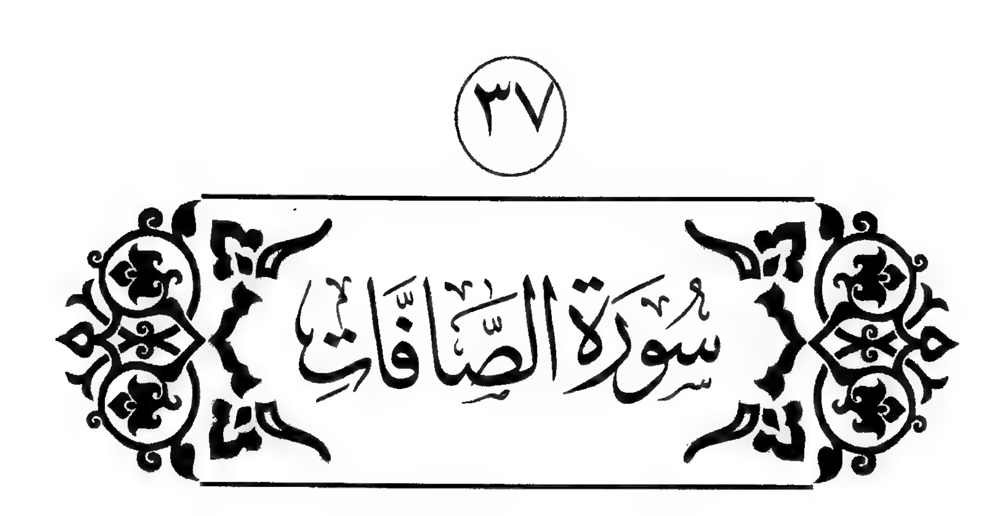
وقال الحكماء: كل شجر فيه نار إلا العناب.

﴿فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ النار فذلك زنادهم.

٨١ ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ﴾ قراءة العامة. وقرأ يعقوب (يقدِر) على الفعل ﴿عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾. ثم قال: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

٨٢ ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا﴾ أي: وجود شيء ﴿أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.

٨٣ ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾.


٣٧
سورة الصافات



سورة الصافات[١]

مكية[٢] وهي ثلاثة آلاف وثمانمائة وستة وعشرون حرفًا وثمانمائة واثنتان وستون كلمة ومائة واثنتان وثمانون آية[٣].

[٢٤٠٢] أخبرنا كامل بن أحمد المفيد[٤]، قال: نا محمد بن جعفر الوراق[٥]، قال: نا إبراهيم بن الفضل[٦]، قال: نا أحمد [٢٣٩/ب] بن يونس[٧]، قال: نا سلام بن سليم[٨]، قال: نا هارون

---

(١) قال ابن عاشور في «التحرير والتنوير» ٢٣/ ٨١: اسمها المشهور المتفق عليه الصافات؛ وبذلك سميت في كتب التفسير والكتب الستة وفي المصاحف كلها ولم يثبت شيء عن النبي ﷺ في تسميتها. وقال السيوطي في «الإتقان» ٢/ ٣٧٠: رأيت في كلام الجعبري أن سورة الصافات تسمىٰ سورة الذبيح، وذلك يحتاج إلىٰ مستند من الأثر.

(٢) قال الألوسي في «روح المعاني» ٢٣/ ٦٣: ولم يحكوا في ذلك خلافًا. وأخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في «دلائل النبوة» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت سورة الصافات بمكة.
انظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٧/ ٧٧.

(٣) عند أكثر أهل العدد، وعدها البصريون مائة وإحدىٰ وثمانون. انظر: «التحرير والتنوير» لابن عاشور ٢٣/ ٨١، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ٦٤، «الإتقان» للسيوطي ٢/ ٤٤٤، «بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي ١/ ٣٩٣.

(٤) ثقة.

(٥) محمد بن جعفر بن علان أبو جعفر الوراق الشروطي يعرف بالطوابيقي، صدوق.

(٦) أبو إسحاق الأسدي الكوفي، ثقة.

(٧) أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ.

(٨) ضعيف تركوه.

ابن كثير[١]، عن زيد بن أسلم[٢]، عن أبيه[٣]، عن أبي أمامة[٤]، عن أبي بن كعب[٥] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾ أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان، وتباعدت منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك، وشهد له حافظاه يوم القيامة أنه كان مؤمنًا بالمرسلين»[٦].

---

(١) مجهول.

(٢) قال الحافظ: هو تحريف والصواب: زيد بن سالم، جهله أبو حاتم.

(٣) قال الذهبي: زيد عن أبيه، نكرة.

(٤) أسعد بن سهل بن حنيف الأنصاري أبو أمامة معروف بكنيته، معدود في الصحابة.

(٥) صحابي مشهور.

(٦) [٢٤٠٢] الحكم على الإسناد:

الإسناد ضعيف جدًّا.

فيه سلام بن سليم المدائني تركوه. وفيه هارون بن كثير مجهول.

وهٰذا الحديث موضوع لا نزاع بين المحدثين في وضعه.

التخريج:

قال ابن الجوزي في «الموضوعات» ١/ ٣٩١ - ٣٩٢: وقد فرق هٰذا الحديث المصنف في «تفسيره» فذكر عند كل سورة منه ما يخصها وتبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك ولا عجب منهما؛ لأنهما ليسا من أصحاب الحديث، وإنما العجب من أبي بكر بن أبي داود كيف فرقه علىٰ كتابه الذي صنفه في فضائل القرآن، وهو يعلم أنه حديث محال... وهٰذا قبيح منهم؛ لأنه قد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من حدث عني حديثًا يرىٰ أنه كذب فهو أحد الكذابين» ا.هـ أخرجه مسلم في مقدمة «صحيحه» باب: وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين (٣).

قلت: والحديث رواه العقيلي في كتاب «الضعفاء الكبير» ١/ ١٥٦ وابن أبي داود في «فضائل القرآن» وابن مردويه والواحدي في «الوسيط» من طرق عن أبي بن

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾



قوله ﷻ ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ١﴾

قال ابن عباس ومسروق والحسن وقتادة: يعني صفوف الملائكة في السماء كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة[1].

وقيل: هم الملائكة تصف أجنحتها في الهواء واقفةً فيه حتىٰ يأمرها بما يريد[2].

كعب، وكل طرق الحديث باطلة موضوعة.

(١) انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي ١/ ٣٩١ - ٣٩٢، «الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص٢٩٦)، «المنار المنيف» لابن القيم (ص١١٤ - ١١٥)، «حاشية الكشاف» ٤/ ٦٩.

(٢) وكذلك أيضا قال سعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والسدي والربيع بن أنس، ذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٢/ ٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤٤ وعزاه للجمهور.

وأخرج الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٣٣ قول مسروق وابن مسعود وقتادة، وهٰذا القول ٱختاره الطبري وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٢/ ٦، ونسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤٤ للجمهور.

وأبىٰ أبو مسلم ذلك وقال: لا يجوز حمل هٰذا اللفظ وكذا ما بعده على الملائكة؛ لأن اللفظ مشعر بالتأنيث والملائكة مبرؤون عن هٰذِه الصفة.

ورُدَّ علىٰ أبي مسلم قوله هٰذا كما ذكر الألوسي: بأن هٰذا فيه معنىٰ جمع الجمع فهو جمع صافة، أي: طائفة أو جماعة صافة، ويجوز أي يكون تأنيث الفردي باعتبار أنه ذات ونفس.

وقال الألوسي أيضا: التأنيث المعنوي هو الذي لا يحسن أن يطلق عليهم وأما اللفظي فلا مانع منه كيف وهم المسمون بالملائكة. ٱنظر: «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ٦٤.

وقيل: هي الطير[١] دليله قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ﴾[٢]، وقوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾[٣].

والصف ترتيب الجمع علىٰ خط كالصف في الصلاة والحرب[٤].

٢ ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢﴾

يعني الملائكة تزجر السحاب وتسوقه[٥]، قال قتادة: هي زواجر القرآن[٦].

قلت: ويشهد لهٰذا القول ما رواه مسلم وأبو داود وغيرهم عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم» قلنا: وكيف تصف الملائكة عند ربهم؟ قال: «يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون في الصف». ٱنظر: «صحيح مسلم» (٤٣٠) كتاب: الصلاة، باب: الأمر بالسكون في الصلاة والنهي عن الإشارة باليد ورفعها عند السلام، وإتمام الصفوف الأولىٰ، «سنن أبي داود» (٦٦١) كتاب: الصلاة، باب: تسوية الصفوف.

(١) «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٤٤، «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٣٨٦.
قال الألوسي في «روح المعاني» ٢٣/ ٦٥: ولا يعول علىٰ هٰذا القول.

(٢) النور: ٤١.

(٣) الملك ١٩. قلت: وهناك قول ثالث نسبه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٦٢ للقشيري: أنهم جماعة الناس المؤمنين إذا قاموا صفًّا في الصلاة أو في الجهاد.

(٤) قال ابن منظور في «لسان العرب» ٩/ ١٦٤: الصف: السطر المستوي من كل شيء. (صف).

(٥) قال بهٰذا القول مجاهد والسدي.
انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٣٣ ونسبه لابن عباس والجمهور، ابن الجوزي في «زاد المسير» ٩/ ٤٥، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ٦٥.

(٦) قاله قتادة والربيع بن أنس، ورواه مالك عن زيد بن أسلم. ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٣٤، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢/ ٦، واختاره ابن كثير.

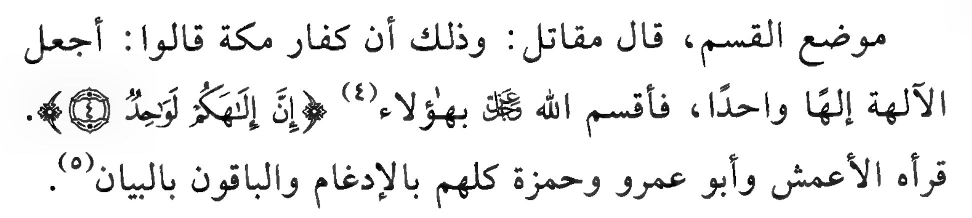


قال تعالىٰ: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣﴾

يعني: جبريل ﷺ والملائكة تتلو كتب الله[١]. عن مجاهد والسدي. وقيل: هم جماعة قراء القرآن[٢].

وهي كلها جمع الجمع فالصافة جمع الصاف، والصافات جمع الصافة، وكذلك أُختاها[٣]. وقيل: قسم بالله ﷻ علىٰ تقدير: ورب الصافات.

﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ۝٤﴾



موضع القسم، قال مقاتل: وذلك أن كفار مكة قالوا: أجعل الآلهة إلهًا واحدًا، فأقسم الله ﷻ بهؤلاء[٤] ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ۝٤﴾. قرأه الأعمش وأبو عمرو وحمزة كلهم بالإدغام والباقون بالبيان[٥].

وقال الطبري: والذي هو أولىٰ بتأويل الآية عندنا ما قال مجاهد، ومن قال: هم الملائكة، لأن الله تعالىٰ ذكره ٱبتدأ القسم بنوع من الملائكة وهم الصافون بإجماع من أهل التأويل فلأن يكون الذي بعده قسمًا بسائر أصنافهم أشبه ا.هـ. واختاره أيضا الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٣٨٦.

(١) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٣٤، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٢/ ٦ وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤٥

(٢) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٦٢، «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٣٨٦، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٤٥، «التحرير والتنوير» لابن عاشور ٢٣/ ٨٤.

(٣) قلت: وهناك قول ثالث في تفسير الآية وهو: أنهم الأنبياء يتلون الذكر علىٰ أممهم. ٱنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٤٥.

(٤) يقصد (الزاجرات) و (التاليات).

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٦٢.

٥ ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ۝٥﴾

أي: مطالع الشمس وذلك أن الله ﷻ خلق للشمس ثلاثمائة وستين كوة في المشرق وثلاثمائة وستين كوة في المغرب علىٰ عدد أيام السنة تطلع كل يوم من كوة منها وتغرب في كوة منها فهي المشارق والمغارب(١).

[٢٤٠٣] حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد المخلدي(٢) رحمه الله إملاءً قال: ثنا أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي(٣) إملاءً قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عم ابن منيع(٤) صدوق ثقة قال: نا ابن علية(٥)، عن عمارة بن أبي

---

(١) «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٦٥، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ٦٧، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٥٦، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٠٩.
قال النحاس: وحجة من أدغم أن التاء قريبة المخرج من هٰذِه الحروف، وحجة من ترك الإدغام هي ٱختلاف المخارج. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٠٩.
قال ابن منظور: الكوة: الخرق في الحائط والثقب في البيت ونحوه.
«لسان العرب» لابن منظور ١٥/ ٢٣٦.

(٢) شيخ العدالة الإمام الصدوق.

(٣) إمام حافظ ثقة.

(٤) إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن منيع البغوي أبو يعقوب لقبه **لؤلؤ**، من شيوخه غير ابن عليه، ووكيع بن الجراح، والعلاء بن برد، وممن روىٰ عنه: البخاري، والبزار، وابن أبي الدنيا، وغيرهم كثير.
وثقه ابن أبي حاتم والدارقطني وابن حبان وابن حجر. ٱنظر «الجرح والتعديل» ٢/ ٢١١، «تهذيب الكمال» ٢/ ٣٦٦، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣٢٨).

(٥) إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الإمام العلامة الحافظ الثبت.

حفصة[١]، عن عكرمة[٢] قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن الشمس تطلع كل سنة في ثلاثمائة وستين كوة، تطلع كل يوم في كوة لا ترجع إلىٰ تلك الكوة إلىٰ ذلك اليوم من العام القابل، ولا تطلع إلا وهي كارهة فتقول: رب لا تطلعني علىٰ عبادك فإني أراهم يعصونك يعلنون بمعاصيك، قال: أولم تسمعوا إلىٰ ما قال أمية بن أبي الصلت[٣]: حتىٰ تجر وتجلد، قلت[٤]: يا مولاي أتجلد الشمس؟! قال: عضضت بِهَنِ أبيك[٥]. إنما اَضطره الرَّوِي[٦] إلى الجلد[٧].

---

(١) ثقة.

(٢) مولى ابن عباس، ثقة عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه.

(٣) أمية بن أبي الصلت الثقفي الشاعر المشهور، وقد صدقه النبي ﷺ.

(٤) القائل هو عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عن الجميع.

(٥) الهَنُ: الفرج.
قلت: وعبارة (اعضض بِهَن أبيك) تقال عند زجر المخاطب، كما هو مدلول حديث النبي ﷺ: «من تعزىٰ بعزاء الجاهلية فأعضوه بِهَنِ أبيه ولا تكنوا» أي قولوا له: أعضض أَيْرِ أبيك ولا تُكْنُوا عن الأَيْرِ بالهَنِ تنكيلًا له وتأديبًا.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٥/ ٢٧٨، «صحيح الأدب المفرد» للألباني (٣٤٦)، «سلسلة الأحاديث الصحيحة» للألباني (٢٦٩)، «الأحاديث المختارة» للضياء المقدسي ٤/ ١١.

(٦) الروي: الحرف الذي تبنىٰ عليه القصيدة وتنسب إليه، فيقال قصيدة دالية أو تائية. «التعاريف» للجرجاني (ص١٥١).

(٧) [٢٤٠٣] الحكم على الإسناد:
صحيح الإسناد.
التخريج:
أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٩/ ٨٨، وأبو الشيخ في «العظمة» ٤٤/ ١١٨٣

وقيل: كل موضع شرقت عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت عليه فهو مغرب، كأنه أراد رب جميع ما شرقت عليه الشمس.

٦ قوله ﷻ: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ۝٦﴾

قرأ عاصم برواية أبي بكر (بزينةٍ) منوَّنةٍ [٢٤٠/أ] (الكواكبَ) نصبًا[١]، بمعنىٰ بتزييننا الكواكبَ، وقيل: أعني الكواكبَ.

وقرأ حمزة وعاصم (في سائر الروايات)[٢] منونة خفضًا على البدل، أي: بزينة بالكواكب[٣].

وقرأ الباقون: (بزينة الكواكب) مضافة[٤]. قال ابن عباس: يعني:

عن عكرمة عن ابن عباس به.

وعزاه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٦٣ - ٦٤ لابن الأنباري ولفظه: عن عكرمة عن ابن عباس قال: صدَّق رسول الله ﷺ أمية بن أبي الصلت في هٰذا الشعر:

زُحَلٌ وَثَورٌ تحت رجْلِ يَمينه ... والنَّسْرُ لِلأُخرىٰ وليثٌ مُرْصَدٌ
والشمسُ تطلعُ كلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ ... حمراء يصبحُ لونُها يَتَوَرَّدُ
ليست بطالِعَةٍ لهم في رِسْلِها ... إلا مُعذَّبَةً وإلاَّ تُجْلَدُ

قال عكرمة: (فقلت لابن عباس: يا مولاي أتجلد الشمس؟ فقال: إنما ٱضطره الروي إلى الجلد، لكنها تخاف العقاب) ا.هـ.

(١) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٣٥، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٦٦، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٥٦، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٣٠٢).

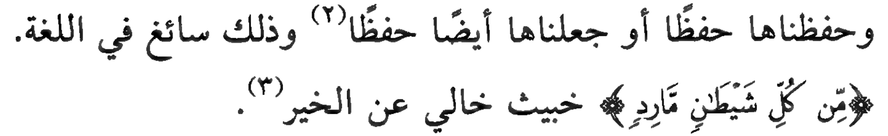
(٢) سقط من (أ).

(٣) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٣٥، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٦٥، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري٢/ ٢٥٦.

(٤) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٣٥، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٦٥، «زاد

بضوء الكواكب[١].

﴿وَحِفْظًا﴾ (٧)



وحفظناها حفظًا أو جعلناها أيضًا حفظًا[٢] وذلك سائغ في اللغة.

﴿مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾ خبيث خالي عن الخير[٣].



﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾ (٨)



كأنه قال: فلا يسمعون. قرأ أهل الكوفة ﴿يَسَّمَّعُونَ﴾ بالتشديد[٤]،

المسير» لابن الجوزي ٧/ ٤٦٩، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٥٦، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٣٠٢)، وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو والكسائي، أنظر: المصادر نفسها.

(١) «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٦/ ١٠٥، «الكشاف» للزمخشري ٤/ ٣٥.

(٢) أنتصاب (حفظا) على المصدرية بإضمار فعل: أي حفظناها حفظا، أو علىٰ أنه مفعول لأجله، أي: زيناها بالكواكب للحفظ أو بالعطف علىٰ محل زينة، كأنه قال: إنا خلقنا الكواكب زينة للسماء (وحفظا من كل شيطان مارد)، «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٣٨٧، «معالم التنزيل» للبغوي ١٥/ ٤٤، «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٣٦ وهو عند الطبري مروي عن قتادة.

(٣) بنحوه قال الراغب الأصفاني في «مفردات ألفاظ القرآن» (ص٤٨٦) (مرد) فقال: المارد والمريد من شياطين الجن والإنس المتعري من الخيرات، من قولهم شجر أمرد إذا تعرىٰ من الورق.

فائدة: قال ابن عاشور: وفي وصفه بالمارد إشارة إلىٰ أنه ما يصيب إخوانه من الضّر بالشهب لا يعظه عن تجديد محاولة الأستراق لما جبل عليه طبعه الشيطاني من المداومة علىٰ تلك السجايا الخبيثة كما لا ينزجر الفراش عن التهافت حول المصباح بما يصب أطراف أجنحته من مس النار. «التحرير والتنوير» لابن عاشور ٢٣/ ٩٠.

(٤) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٣٦، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٦٦، «زاد

أي يتسمعون، قال مجاهد: كانوا يتسمعون ولكن لا يسمعون[١]، وهو ٱختيار أبي عبيد.

وقرأ الآخرون بالتخفيف[٢]. وهو ٱختيار أبي حاتم.

﴿إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ يعني الكتبة من الملائكة في السماء[٣].

﴿وَيُقْذَفُونَ﴾ ويرمون[٤] ﴿مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ من آفاق السماء[٥].

المسير» لابن الجوزي ٧/ ٤٧، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٥٦ وهي قراءة حفص وحمزة والكسائي. قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٦٥: وعلىٰ هٰذِه القراءة ينتفي أن يقع منهم ٱستماع أو سماع.

(١) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٦٥.

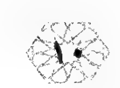
(٢) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٣٦ «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٦٦، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٤٧، «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٥٦.

(٣) نسبه الزمخشري في «الكشاف» ٤/ ٣٦٩ لابن عباس وقال: وعنه أي: قول آخر: راف الملائكة. وانظر أيضا هٰذِه النسبة في «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ٦٩.
قلت: عمم كثير من المفسرين وقالوا: إنهم الملائكة ولم يقيدوها. ٱنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٢٣/ ٦٨، «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٣٩، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢/ ٧، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٦/ ١٠٨٩.
والملأ في اللغة: جماعة يجتمعون علىٰ رأي فيملؤون العيون رواءً ومنظرًا والنفوس بهاء وجلالاً. «مفردات ألفاظ القرآن» الأصفهاني (ص٧٧٦) (ملأ).

(٤) مروي عن مجاهد، ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٣٩، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١١.

(٥) أي من كل جانب من جوانب السماء، ٱنظر: هٰذا في: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٣٩، «الكشاف» للزمخشري ٤/ ٣٦، «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٣٨٧، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ٧٠ إلا أنه زاد تفصيلا فقال: (.. وليس المراد أن كل واحد يُرمىٰ من كل جانب بل هو على التوزيع أي كل من صعد من جانب رمي منه). ا.هـ كلامه والله أعلم.

٩ ﴿دُحُورًا﴾ يبعدونهم عن مجالس الملائكة،
والدحر والدحور: الطرد والإبعاد[(١)].
﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ دائم[(٢)]، نظيره قوله تعالىٰ ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ﴾[(٣)].
وقال ابن عباس رضي الله عنهما شديد[(٤)].
وقال الكلبي: موجع[(٥)]. وقيل: خالِص[(٦)].



﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾ مسارقة فسمع الكلمة[(٧)].

---

(١) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٣٩، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١١، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (ص٣٠٨) (دحر).
(٢) مروي عن مجاهد وقتادة، أنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٢ ورواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٤٠٩ عن مجاهد وقتادة وعن ابن عباس وعكرمة وابن زيد.
(٣) النحل: ٥٢.
(٤) نسبه لابن عباس: القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٦٦.
(٥) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٤٠ عن أبي صالح والسدي وكذلك نقله عنهما ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٦٦.
(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٨٣.
قلت: والذي رجحه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٤٠ بعد أن ذكر معنيين لكلمة (واصبا) وهما: دائم وموجع، قال: وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من قال معناه: دائم خالص، وذلك أن الله تعالىٰ قال: (وله الدين واصبا) فمعلوم أنه لم يصفه بالإيلام والإيجاع، وإنما وصفه بالثبات والخلوص ا.هـ.
وأما ابن كثير فاختار أنه الدائم الموجع «تفسير القرآن العظيم» ١٢/ ٧.
قال الواحدي: ومن فسر الواصب بالشديد فهو معنىً وليس تفسيرًا. نسبه له الرازي في «تفسيره» ٢٦/ ١٠٨ ولم أجده في «الوجيز» فلعله في غيره.
(٧) أنظر هذا المعنىٰ في: «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٤٨، «مفاتيح الغيب»

﴿فَأَتْبَعَهُۥ﴾ فتبعه ولحقه ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ كوكب مضيء[١] قوي لا يخطئه، يقتل أو يحرق أو يخبل[٢]، وإنما يعودون إلى ٱستراق السمع مع علمهم بأنهم لا يصلون إليه طمعًا في السلامة ونيل المراد كراكب البحر[٣].

١١ ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾ فاسألهم يعني أهل مكة

﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ يعني: من الأمم الخالية[٤] وقد أهلكناهم بذنوبهم.

وقيل: يعني السماوات والأرض وما بينهما[٥]. نزلت في أبي

للرازي ٢٦/ ١٠٨ والخطف أخذ الشيء بسرعة، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٣، «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ٧٥ (خطف).

(١) قول الحسن ومجاهد وقتادة وأبي مجلز. ٱنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١١٣ وقال بعده: وهٰذا مشهور في اللغة. ورواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٤٠ - ٤١ عن قتادة والسدي ونسبه للضحاك: القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٦٧.

(٢) روي عن ابن عباس قوله: (لا يقتلون بالشهاب ولا يموتون ولكنها تحرقهم من غير قتل وتخبل وتخدج من غير قتل) رواه الطبري في «جامع البيان» بسنده ٢٣/ ٤١، وذكره أيضًا عن ابن عباس: القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٦٧.

(٣) في (م) و (ب) وقيل المراد كواكب البحر وهو تصحيف، والتصويب من (أ).

(٤) ذكر هٰذا ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٦٨ والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٣٨٨ ونسبه إلى الزجاج.

(٥) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٤١ عن مجاهد وقتادة، وذكره النحاس في «معاني القرآن» ٦/ ١٤ عن مجاهد والضحاك، وقال: يجب أن يكون داخلًا في هٰذا الملائكة وغيرها مع السماوات والأرض والبحار، لأن (من) لا يقع لما لا يعقل مفردًا ا.هـ «معاني القرآن» ٦/ ١٤.

الأشدين كلدة وقيل: أبي بن أسيد، وسمي بالأشدين لشدته وقوته[١]، نظيرها: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾[٢] وقوله: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾[٣].

﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ أي: جيد حر يلصق[٤] ويعلق باليد، ومعناه اللازم يبدل الميم بباء[٥] كأنه قال: يلزم اليد.

وقال السدي: خالص[٦].

قلت: وهٰذا القول ٱختاره ابن جرير حيث قال: فاستفت يا محمد هٰؤلاء المشركين.. (أهم أشد خلقًا)؟ يقول: أخلقهم أشد؟ أم خلق من عددنا خلقه من الملائكة والشياطين والسماوات والأرض ا.هـ ٢٣/ ٤١.

وهو ٱختيار ابن كثير أيضًا، ٱنظر: «تفسير القرآن العظيم» ١٢/ ٩.

(١) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٦٨، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ٧٥.
وقد ٱختلف في ٱسمه فبالإضافة إلىٰ ما ذكره المصنف قيل ٱسمه: أسيد بن كلدة وقيل كلدة بن خلف الجمحي.
وهو الذي نزلت فيه آية سورة المدثر ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ آية (٣١) وآيات سورة البلد ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝﴾ آية (٥) وما بعدها.
انظر: «جامع البيان» للطبري ٣٠/ ١٩٨، «الدر المنثور» للسيوطي ٦/ ٤٥٦، «زاد المسير» لابن الجوزي ٨/ ٤٠٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٦٨.

(٢) غافر: ٥٧.

(٣) النازعات: ٢٧.

(٤) مروي عن ابن عباس، ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٤٢ - ٤٣.

(٥) إلىٰ هٰذا ذهب الفراء وابن قتيبة، ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٨٤، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص٣١٨).

(٦) نقل هٰذا القرطبي عن السدي والكلبي، ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٦٩.

وقال مجاهد والضحاك[١]: منتن[٢].

١٢ ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾

قرأ حمزة، والكسائي، وخلف (عجبتُ) بضم التاء وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس ﷺ[٣] علىٰ معنىٰ أنهم قد حلوا محل من تعجب منهم، وقال الحسين بن الفضل: العجب من الله ﷻ إنكار الشيء وتعظيمه وهو لغة العرب[٤] وقد جاء في الخبر: «عجب ربكم من أَلِّكُم وقنوطكم»[٥].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٦٩.

(٢) ونقل ابن كثير قولًا آخر لمجاهد والضحاك، وهو أن معنى اللازب: الجيد الذي يلتزق بعضه ببعض، انظر: «تفسير القرآن العظيم» ١٢/ ٩، وهو بهذا يوافق القول الأول المروي عن ابن عباس أنه قال: اللازب والحمأة والطين واحد، كان أوله ترابًا ثم صار حمأً منتنًا ثم صار طينًا لازبًا. انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١٠/ ٣٢٠٦.

(٣) قرأ بضم التاء في قوله (عجبتُ) حمزة والكسائي وخلف. انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٥٦، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٣٠٣)، «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٤٣.

(٤) العجب في اللغة: ما لا يعرف سببه أو حالة تعرض عند الجهل بسبب الشيء. انظر: «بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي ٤/ ٢٠، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (ص٥٤٧). وقال ابن منظور: هو إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده. «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٥٨٠ قلت: وهو صفة ثابتة لله، وسيأتي تقرير ذلك.

(٥) الحديث أورده الزيلعي في «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» ٣/ ١٧٥ وقال: غريب. قال أبو عبيد في «غريب الحديث» ١/ ٣٥٥: يروىٰ عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون عن محمد بن عمرو يرفعه عن النبي ﷺ، الحديث.

والخبر الآخر: «إن الله تعالىٰ ليعجب من الشاب إذا لم يكن له صبوة»[(١)] ونحوها.

[٢٤٠٤] وسمعت أبا القاسم الحسن بن محمد النيسابوري[(٢)] يقول: سمعت أبا عبد الله محمد بن عاد البغدادي[(٣)] يقول: سئل جنيد[(٤)]، عن هٰذِه الآية فقال: إن الله ﷻ لا يعجب من شيء ولكن الله وافق رسوله لما عجب ﷺ فقال: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾[(٥)]

قال الخطابي: يرويه المحدثون (من إلِكم) بكسر الألف، والصواب (ألِكم) بفتحها يريد: رفع الصوت بالدعاء. «إصلاح غلط المحدثين» (ص٩١).

والقنوط: هو أشد اليأس من الشيء. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣/ ١٨٤.

قلت: والحديث لم أجده في شيء من الكتب المسندة. والله أعلم.

(١) الحديث ضعيف؛ لسوء حفظ عبد الله بن لهيعة وأضاف ابن أبي حاتم في «العلل» ٢/ ١١٦ عن أبيه علة أخرىٰ وهي الوقف. والحديث أخرجه أحمد في «المسند» ٤/ ١٥١ (١٧٣٧١) وأبو يعلىٰ في «المسند» ٣/ ٣٨٨ والقضاعي في «مسند الشهاب» ١/ ٣٣٦ وابن أبي عاصم في «السنة» ١/ ٢٥٠ والطبراني في «المعجم الكبير» ١٧/ ٣٠٩ كلهم من طريق ابن لهيعة، عن أبي عشانة، عن عقبة بن عامر، عن النبي ﷺ.

والحديث ضعفه ابن حجر كما نقله عنه السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص١٢٣)، وكذلك الألباني في «ظلال الجنة» ١/ ٢٥٠، وضعفه أيضا الدوسري في «الروض البسام» ١/ ١١٦. والصبوة الميل إلى الهوى. «غريب الحديث» للخطابي ٣/ ١٢٤.

(٢) الواعظ المفسر، قيل: كذبه الحاكم.

(٣) لم أجد ترجمته.

(٤) الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم، شيخ الصوفية، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) الرعد: ٥.

أي: هو كما يقوله[(١)].

وقرأ الآخرون بفتح التاء[(٢)] علىٰ خطاب النبي ﷺ وهي قراءة شريح القاضي وقال: إنما [٢٤٠/ب] يعجب من لا يعلم، والله ﷻ عنده علم كل شيء[(٣)] ومعناه بل عجبت من تكذيبهم إياك[(٤)].

---

(١) [٢٤٠٤] الحكم على الإسناد:

محمد بن عاد، لم أجده.

التخريج:

انظر قول الجنيد في كتاب «أقاويل الثقات» للكرمي (ص٧٤).

(٢) «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٥٦، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٣٠٣)، «الوافي في شرح الشاطبية» لعبد الفتاح القاضي (ص٣٥١)، «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٤٣، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٦٧.

(٣) هٰذِه العبارة قالها شريح ردًّا علىٰ من قرأ الآية بالضم.

قال الأعمش: فذكرته -يعني قول شريح- لإبراهيم فقال: إن شريحًا كان يعجبه رأيه، إن عبد الله كان أعلم من شريح وكان يقرؤها عبد الله (بل عجبتُ)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٧٠ وقال النحاس في «معاني القرآن» ٦/ ١٦ بعد أن ذكر قول شريح: وهٰذا الذي قاله لا يلزم.

قلت: وعلىٰ قراءة الضم في الآية (بل عجبتُ) تكون حينئذ من آيات الصفات ومذهب السلف فيها معروف وهو إثباتها لله على الوجه الذي يليق به ﷻ من غير تأويل ولا تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل ولا تكييف، وسئل سفيان بن عيينة رحمه الله عن حديث إن الله يعجب ويضحك فقال: هي كما جاءت نقر بها ونحدث بها بلا كيف. انظر: «الصفات» للدارقطني (ص٤٢)، «العلو للعلي الغفار» للذهبي (ص١٥٦).

(٤) قلت: ومن الأحاديث التي جاءت بإثبات صفة العجب لله تعالىٰ:

١- قوله ﷺ: «قد عجب الله من صنيعكم الليلة» رواه البخاري كتاب: مناقب

﴿وَيَسۡخَرُونَ﴾ من تعجبك.



﴿وَإِذَا ذُكِّرُواْ لَا يَذۡكُرُونَ ۝١٣﴾ وإذا وعظوا لا يتعظون.

﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ ءَايَةً﴾ يعني ٱنشقاق القمر

﴿يَسۡتَسۡخِرُونَ﴾ يسخرون[1]، وقيل: يستدعي بعضهم بعضا إلىٰ أن

الأنصار، باب: قول الله عز وجل ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ (٣٧٩٨)، ومسلم كتاب: الأشربة، باب: إكرام الضيف (٢٠٥٤).

٢- قوله ﷺ: «عجب ربنا عز وجل من رجال يقادون إلى الجنة في السلاسل». رواه أحمد في «المسند» ٢/ ٤٠٦ (٩٢٧١) وأبو داود كتاب: الجهاد، باب: في الأسير يوثق (٢٦٧٧). وصححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٤١)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. قال الكلبي في «التسهيل» ٣/ ٣٨٦: وقرئ (عجبت) بضم التاء، وأشكل ذلك علىٰ بعضهم وقال: إن التعجب مستحيل علىٰ الله، فتأولوه علىٰ أنه حال يتعجب منها الناس، وقيل: تقديره قل يا محمد عجبتُ- ..قال- وقد جاء التعجب من الله في القرآن والحديث، وإنما جعلوه مستحيلا علىٰ الله لأنهم قالوا إن التعجب ٱستعظام خفي سببه. والصواب أنه لا يلزم أن يكون خفي سببه، بل هو لمجرد الٱستعظام، فعلىٰ هٰذا لا يستحيل علىٰ الله ا.هـ.

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في «شرح لمعة الٱعتقاد» (ص٦٠): والعجب نوعان: أحدهما: أن يكون صادرًا عن خفاء الأسباب على المتعجب فيندهش له ويستعظمه ويتعجب منه وهٰذا النوع مستحيل علىٰ الله؛ لأن الله لا يخفىٰ عليه شيء.

والثاني: أن يكون سببه خروج الشيء عن نظائره أو عما ينبغي أن يكون عليه مع علم المتعجب، وهٰذا هو الثابت لله تعالى ا.هـ.

(١) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٧١، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ٧٧. وقال ابن عاشور في «التحرير والتنوير» ٢٣/ ٩٨: قوله (يستسخرون) يبالغون في السخرية.

يسخروا[١].

١٥ ﴿وَقَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾

يعني: وآباؤنا (أو) بمعنىٰ (الواو) الأولون.

١٨ ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ صاغرون[٢].

١٩ ﴿فَإِنَّمَا هِىَ﴾ يعني النفخة[٣] والقيامة ﴿زَجْرَةٌ﴾ صيحة[٤] ﴿وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾ أحياء.

٢٠ ﴿وَقَالُواْ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾

٢٢ قوله ﷻ ﴿ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ كفروا ﴿وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾

[٢٤٠٥] أخبرني الحسين بن محمد الحديثي[٥]، قال: ثنا محمد ابن علي بن الحسن الصوفي[٦]، قال: ثنا محمد بن عثمان بن أبي

---

(١) نسب البغوي في «معالم التنزيل» ٧/ ٣٦ هٰذا القول لابن عباس ومقاتل.

(٢) نسبه النحاس في «معاني القرآن» ٦/ ١٨ لقتادة. ورواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٤٥٩ عن قتادة والسدي.

(٣) روى الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٤٥ عن السدي في قوله (فإنما هي) أنها النفخة.

(٤) نسبها القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٧٢ للحسن، وقال الزمخشري والقرطبي: وهي النفخة الثانية. وسميت الصيحة زجرة لأن مقصودها الزجر. أنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٥٢، «الكشاف» للزمخشري ٤/ ٣٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٧٢.

(٥) لم أجده.

(٦) شيخًا فاضلًا ثقة ورعًا.

شيبة[١]، قال: ثنا عمي أبو بكر[٢]، قال: ثنا وكيع[٣]، عن سفيان[٤]، عن سماك[٥]، عن النعمان بن بشير[٦] رضي الله عنهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «احشروا الذين ظلموا وأزواجهم» قال: «وضرباءهم»[٧].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: أشباههم[٨].

وقال الضحاك ومقاتل: قرناءهم من الشياطين كل كافر مع شيطانه

---

(١) الإمام الحافظ المسند كان من أوعية العلم وكان عالمًا بصيرًا بالحديث.

(٢) عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستي ثقة حافظ.

(٣) وكيع بن الجراح الإمام الحافظ محدث العراق الثقة الحافظ العابد.

(٤) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري إمام حافظ ثقه، كان ربما دلس.

(٥) سماك بن حرب الذهلي، صدوق، وتغير بآخره، فكان ربما تلقن.

(٦) النعمان بن بشير الصحابي الجليل.

(٧) [٢٤٠٥] الحكم على الإسناد:

شيخ المصنف لم أجده.

التخريج:

رواه عبد بن حميد، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٦٠، وابن مردويه والفريابي وابن أبي شيبة والطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٤٦ من طريق سماك بن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه موقوفا عليه. ولفظه قريب.

قال ابن حجر: وهو المحفوظ.

قلت: وقد صحح سند الحديث -الموقوف- ابن حجر والحاكم.

انظر: «فتح الباري» لابن حجر ٨/ ٦٩٤، «تغليق التعليق» لابن حجر ٤/ ٣٦١، «المطالب العالية» لابن حجر ١/ ١٤٧، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥١٣.

(٨) الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٤٦ ونسبه أيضًا للسدي. وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٥٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٧٣.

في سلسلة[١].

وقال قتادة والكلبي: كل من عمل مثل عملهم، فأهل الخمر مع أهل الخمر، وأهل الزنا مع أهل الزنا[٢].

وقال الحسن: ﴿وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ المشركات[٣].

قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾.

٢٣ ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ (في الدنيا)[٤]

قال تعالىٰ: ﴿فَٱهْدُوهُمْ﴾ فادعوهم[٥].

قاله الضحاك، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: دلوهم[٦].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٧٣، «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٣٩١.

(٢) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٤٧، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٦٨، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥١٤.

قلت: وهٰذا القول ومن قال: ضرباءهم، ومن قال: أشباههم، كلها بمعنىٰ واحد، وهٰذا المعنىٰ هو الذي ٱختاره الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٤٨، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٢/ ١٠، والشنقيطي في «أضواء البيان» ٦/ ٦٨١.

(٣) «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٦٩ «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٥٢ في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٧٣.

واختار هٰذا القول الرماني وابن جزي الكلبي. ٱنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٦٩، «التسهيل» لابن جزي ٣/ ٣٧٠.

قلت: وهٰذا القول لا يخالف ما سبق إذا وافقت الزوجة زوجها في الكفر والمعاصي. والعلم عند الله.

(٤) ما بين القوسين سقط من (م).

(٥) نسبه الماوردي في «النكت والعيون» ٥/ ٤٣ للسدي.

(٦) الذي في «جامع البيان» ٢٣/ ٤٧ للطبري عن ابن عباس هو قوله: وجوههم.

وقال ابن كيسان: قدموهم[١].

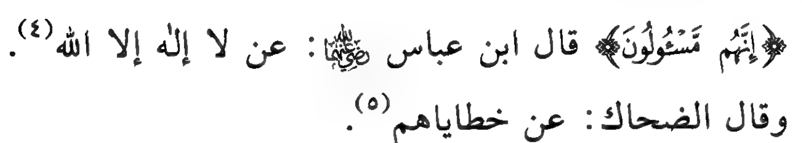
والعرب تسمي السابق هاديًا ومنه قيل للرقبة هادية الشاة[٢].

وقال آمرؤ القيس:

كأن دِمَاءَ الهاديات بنَحْرِهِ
عُصَارَةُ حِنّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ[٣]

أراد بالهاديات أوائل الوحش.

﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ طريق النار.



٢٤ ﴿وَقِفُوهُمْ﴾ واحبسوهم يقال: وقفته وقفًا فوقف وقوفًا.

﴿إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: عن لا إلٰه إلا الله[٤].

وقال الضحاك: عن خطاياهم[٥].

---

(١) قول ابن كيسان هٰذا لم أجده إلا عند البغوي في «معالم التنزيل» ٧/ ٣٧.

(٢) آنظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٥/ ٣٥٦ (هدىٰ).

(٣) «طبقات فحول الشعراء» لابن سلام ١/ ٨٥، «لسان العرب» لابن منظور ١٥/ ٣٥٧ والشاعر هو: آمرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو الكندي صاحب إحدى المعلقات وهي من أفخرهن وأشهرهن. «طبقات فحول الشعراء» لابن سلام ١/ ١٥، «البداية والنهاية» لابن كثير ٢/ ٢٢٢.

(٤) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٥٣ وزاد في معنى المسؤول عنه علىٰ ما ذكره المصنف هنا ثلاثة معاني أحدها: سؤال خزنة جهنم لهم بقوله: ﴿ألم يأتكم نذير﴾ والثانية: أنهم يسألون عما كانوا يعبدون. والثالثة: أن سؤالهم قوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ وقد ذكر الماوردي في غير هٰذِه الأقوال، ونسب هٰذا القول - قول ابن عباس- ليحيىٰ بن سلام «النكت والعيون» ٥/ ٤٤.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٧٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٥٣.

وقال القرظي: عن جميع أقوالهم وأفعالهم[١].

[٢٤٠٦] أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه الدينوري[٢]، قال: ثنا عمر بن أحمد بن القاسم النهاوندي[٣]، قال: ثنا محمد بن أيوب[٤] قال: ثنا محمد بن عقبة[٥]، قال: ثنا أبو محصن حصين بن نمير الهمداني[٦]، قال: ثنا حسين بن قيس الرحبي[٧] -وزعم أنه شيخ صدوق- قال: ثنا عطاء[٨]، عن ابن عمر، عن عبد الله بن مسعود

(١) وهو قول ابن عباس والكلبي، أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٧٤، ونسب القرطبي لابن عباس قولًا ثالثًا غير ما تقدم بيانه، وهو قوله: عن ظلم الخلق.

(٢) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٣) فقيه، روىٰ عن الثقات الموضوعات.

(٤) أبو عبد الله ابن الضريس، مصنف «فضائل القرآن»، ثقة.

(٥) **محمد بن عقبة بن هرم السدوسي**، أبو عبد الله البصري. روىٰ عن هشيم بن بشير، والنضر بن إسماعيل وغيرهما، وروىٰ له: البخاري في «الأدب المفرد»، وإبراهيم البغوي وغيرهما، وسمع منه أبو زرعة وأبو حاتم ولم يحدثا عنه. ضعفه أبو حاتم، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ كثيرًا.
أنظر: «الجرح والتعديل» ٨/ ٣٦، «تهذيب الكمال» ٢٦/ ١٢٤، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦١٤٤).

(٦) لا بأس به، رُمي بالنصب.

(٧) **حسين بن قيس الرحبي** أبو علي الواسطي لقبه حنش، روىٰ عن: عطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وعلباء بن أحمر، وروىٰ له: إسماعيل بن عياش، وخالد الواسطي وغيرهما، ترك الحفاظ حديثه. أنظر «الجرح والتعديل» ٣/ ٦٣، «تهذيب الكمال» ٦/ ٤٦٥، «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٣٤٢).

(٨) عطاء بن أبي رباح، ثقة لكنه، كثير الإرسال.

رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تزول قدما ابن آدم من بين يدي ربه عز وجل يوم القيامة حتىٰ يسأل عن خمس خصال، عن شبابه فيم أبلاه وعن عمره فيم أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم»[(١)].

[٢٤٠٧] أخبرني ابن فنجويه[(٢)]، قال: ثنا محمد بن الحسن بن صقلاب[(٣)]، قال: ثنا محمد بن أحمد بن عبد الرحمن[(٤)] بطرسوس

---

(١) [٢٤٠٦] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف جدًا؛ فيه النهاوندي، روىٰ عن الثقات الموضوعات، وحسين بن قيس الرحبي متروك.
التخريج:
الحديث أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٤١٦) كتاب: صفة القيامة، باب: في القيامة، وأبو يعلىٰ في «مسنده» ٩/ ١٧٨، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» ٢/ ٨٣٩، وابن عدي في «الكامل» ٢/ ٢٥٣، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٢/ ٢٨٦ كلهم من طريق حسين بن قيس الرحبي به. وقد عرفت حال حسين هٰذا.
قلت: والحديث قد صح من رواية أبي برزة الأسلمي.
رواه الترمذي (٢٤١٧) كتاب: صفة القيامة، باب: في القيامة، والدارمي في «المسند» (٥٥٦)، وأبو يعلىٰ في «المسند» ١٣/ ٤٢٨، والخطيب في «اقتضاء العلم العمل» (ص١٧).
عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتىٰ يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه». قال الترمذي: حديث حسن صحيح.
وقال الألباني: سنده صحيح. «صحيح الترغيب والترهيب» (ص٥٤)، «اقتضاء العلم العمل» بتحقيق الألباني (ص١٧).

(٢) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو بكر الحراني، لم أجده.

[١٤١/أ] قال: ثنا أحمد بن خليد[(١)]، قال: ثنا يوسف بن يونس الأفطس[(٢)]، قال: سليمان بن بلال[(٣)]، عن عبد الله بن دينار[(٤)]، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة دعا الله عز وجل بعبد من عبيده فيوقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن ماله**»[(٥)].

---

(١) أحمد بن خليد الكندي. لم أجده.

(٢) يوسف بن يونس الأفطس، قال الذهبي: ليس بثقة ولا مأمون.

(٣) أبو محمد وأبو أيوب المدني ثقة.

(٤) مولى ابن عمر، ثقة.

(٥) [٢٤٠٧] **الحكم على الإسناد:**

سنده ضعيف جدًا؛ فيه يوسف بن يونس الأفطس، ليس بثقة ولا مأمون، وأبو بكر الحراني لم أجده، وابن الصقلاب: لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

الحديث أخرجه: الطبراني في «المعجم الأوسط» ١/ ١٤٢، وفي «المعجم الصغير» ١/ ٣٣ وابن حبان في «المجروحين» ٣/ ١٣٧ ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» ٢/ ٥٠٩ وابن عدي في «الكامل» ٧/ ١٧ والخطيب في «تاريخ بغداد» ٨/ ٩٩ وأخرجه أيضا تمام في «فوائده» كما في «الروض البسام» ٥/ ١٨٤ كلهم من طريق أحمد بن خليد به.

أقوال العلماء في الحديث:

قال الخطيب في «الفصل للوصل المدرج في النقل» ٢/ ٧٤٩: هذا الحديث لا يثبت عن النبي ﷺ. بوجه من الوجوه.

وقال ابن حبان في «المجروحين» ٣/ ١٣٧: هذا الحديث لا أصل له من كلام النبي ﷺ وقال الخطيب في «تاريخ بغداد» ٨/ ٩٩: هذا حديث غريب جدًا لا أعلمه يروىٰ إلا بهذا الإسناد تفرد به أحمد بن خليد ولا يثبت عن النبي ﷺ بوجه من الوجوه.



﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾

أي: لا تنتقمون ولا ينصر بعضكم بعضًا، تقوله خزنة النار للكفار. وهٰذا جواب أبي جهل حين قال يوم بدر ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾[1].



قال الله ﷻ ﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: خاضعون[2]. وقال الحسن: منقادون[3]. وقال الأخفش[4]: ملقون بأيديهم[5].

وقال أهل المعاني[6]: مسترسلون لما لا يستطيعون له دفعًا ولا منه امتناعًا كحال الطالب للسلامة في ترك المنازعة.



﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾

يعني الرؤساء والأتباع ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ يتخاصمون.

وضعفه السيوطي والألباني. انظر: «فيض القدير» للمناوي ١/ ٥٤٨، «ضعيف الجامع الصغير» (٦٦١).

(١) سورة القمر: ٤٤. وانظر حول هٰذا في: «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٥٣.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٧٤.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٧٤.

(٤) **سعيد بن مسعدة** أبو الحسن الأخفش الأوسط من أهل بلخ قرأ اللغة علىٰ سيبويه وكان معتزليًّا له كتاب «تفسير معاني القرآن» توفي سنة (٢١٠هـ) وقيل (٢١٥هـ) وقيل (٢٢١هـ).

انظر: «طبقات المفسرين» للداودي ١/ ١٩١، «الفهرست» لابن النديم (ص٨٢).

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٧٤.

وبعد أن نقل القرطبي هٰذِه الأقوال الثلاثة وزاد قول قتادة: مستسلمون في عذاب الله عز وجل. قال: والمعنىٰ متقارب.

(٦) أهل المعاني هم من ألف في معاني القرآن كالفراء والزجاج وغيرهما.

٢٨ قوله ﷻ ﴿قَالُوٓاْ﴾ يعني الأتباع للرؤساء

﴿إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ﴾ أي: من قبل الدين فيضلوننا عنه. قاله الضحاك[١].

وقال مجاهد: عن اليمين: عن الصراط الحق[٢]، وقال أهل المعاني أي: من جهة النصيحة والبركة والعمل الذي يتيمن به، والعرب تتيمن بما جاء عن اليمين[٣].

وقال بعضهم: أي عن القوة والقدرة[٤]، كقول الشماخ:

إذا ما راية رُفعتْ لمجدٍ
تلقّاها عَرابةُ باليمين

أي: بالقوة، وعرابة اسم ملك اليمن.

---

(١) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٥٤ وذكر القرطبي هٰذا القول وقال بعده: وهٰذا القول حسن جدًا لأن من جهة الدين يكون الخير والشر. «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٧٥.

(٢) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٤٩، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١٠/ ٣٢٠٩ وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٥١٥ لعبد بن حميد وابن المنذر، وهٰذا القول منسوب للسدي أيضًا كما ذكره الطبري.

(٣) «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤١٧.

(٤) «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٤٥، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٦٩، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥١٥ وهو منسوب لابن عباس كما هو في المصادر.

قلت: هٰذِه المعاني المذكورة في معنىٰ (اليمين) كلها متقاربة في المعنىٰ ذكر ذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٧٥.

٢٩ ﴿قَالُوٓاْ﴾ يعني الرؤساء ﴿بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾

٣٠ ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا﴾ وعليكم ﴿قَوْلُ رَبِّنَآ﴾ يعنون قوله ﷻ: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[1] ﴿إِنَّا﴾ جميعا ﴿لَذَآئِقُونَ﴾ العذاب.

٣٢ ﴿فَأَغْوَيْنَٰكُمْ﴾ فأضللناكم ﴿إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ﴾ ضالين.

٣٣ قال الله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾﴾ يعنون النبي ﷺ.

قال الله ﷻ ردًا عليهم:

٣٧ ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾.

٤١ قوله ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾﴾ يعني: بكرة وعشيًا كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[2].

٤٢ ﴿فَوَٰكِهُ﴾

جمع الفاكهة، وهي كل طعام يؤكل للتلذذ لا للقوت الذي يحفظ الصحة، يقال: يتفكه بهٰذا الطعام[3].

(١) السجدة: ١٣.

(٢) مريم: ٦٢.

(٣) «المغرب في ترتيب المعرب» للجواليقي ١٤٨/٢.

﴿وَهُم مُّكْرَمُونَ﴾.

٤٣ ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ * عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ * يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ﴾ إناء شرب، ولا يكون كأسًا حتىٰ يكون فيه شراب وإلا فهو إناء[١].

قال الأخفش: كل كأس في القرآن فهو خمر[٢].

﴿بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ خمر جارية في أنهار ظاهرة للعيون.

ويجوز أن تكون فعيلًا من المعنىٰ: وهو الإسراع والشدة [١٤١/ب] من أمعن في الأمر إذا اشتد دخوله فيه يعني الخمر شديدة الجري سريعته[٣].

٤٦ ﴿بَيْضَآءَ﴾ أي: صافية في نهاية اللطافة.

﴿لَذَّةٍ﴾ لذيذة ﴿لِّلشَّٰرِبِينَ﴾.

٤٧ ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ أي: إثم، عن الكلبي[٤]، ونظيره ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾[٥].

---

(١) «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ١٨٩ (كأس)، وانظر «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٥٣ فقد رواه عن السدي.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٥٣ عن الضحاك، وعزاه الزمخشري في «الكشاف» ٤/ ٤٣ لابن عباس، وعزاه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٧٧ للسدي أيضًا. وانظر «التحرير والتنوير» لابن عاشور ٢٣/ ١١٢.

(٣) انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٤١١ (معن)، «معجم البلدان» لياقوت ٥/ ١٦٠.

(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٥/ ٤٧ وحكىٰ هذا القول الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٥٤ بدون أن ينسبه لأحد.

(٥) الطور: ٢٣.

وقال قتادة: وجع البطن[١]، وقال الحسن: صداع[٢]، وقال مجاهد: داء[٣]، وقال ابن كيسان: مغص[٤]، وقال الشعبي: لا تغتال عقولهم فتذهب بها[٥].

وقال أهل المعاني: الغول فساد يلحق في خفاء[٦] يقال: ٱغتاله ٱغتيالًا إذا أفسد عليه أمره في خفيته ومنه الغول والغيلة وهو القتل خفية[٧].

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٥٤ عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وابن زيد.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٥٣، ٥٤ عن ابن عباس وقتادة. وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢/ ١٧، ولم أر من نسبه للحسن سوى القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٧٩، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٣٩٤.

(٣) الذي نسبه أهل التفسير لمجاهد هو قوله (وجع البطن)، ٱنظر: في «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٥٤، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٤٧، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٢٤ وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٢/ ١٧، إلا ما كان من القرطبي فإنه ذكره في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٧٩ بلفظه.
قلت: قول مجاهد: (داء) سقط من (م)، (ب).

(٤) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٧٩، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٣٩٤.

(٥) «تفسير القرآن» للسمعاني ٤/ ٣٩٤ ولكنه لم ينسبه لأحد. وذكره ابن الجوزي ونسبه للزجاج، «زاد المسير» ٧/ ٥٧.

(٦) ٱنظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (ص٦١٩) (غول)، «بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي ٤/ ١٥٤.

(٧) «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٣٩٤، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٧٢ والذي ٱختاره ابن جرير في «جامع البيان» ٢٣/ ٥٤ أن الآية شاملة لكل هٰذِه المعاني وعلل ذلك بقوله: وذلك أن الغول في كلام العرب: هو ما غال الإنسان فذهب به

﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ قرأ حمزة والكسائي وخلف بكسر الزاي هنا وفي سورة الواقعة، وافقهم عاصم في الواقعة والباقون بفتح الزاي فيهما[1]: فمن فتح الزاي فمعناه لا تغلبهم علىٰ عقولهم ولا يسكرون منها، يقال: نزف الرجل فهو منزوف ونزيف[2] إذا سكر وزال عقله.

قال الشاعر:

فـلـثـمـت فـاهـا آخِـذًا بـقُـرونـهـا
شُـربَ الـنـزِيـف ببَـرد مـاء الـحشْـرَجِ[3]

فكل من ناله أمر يكرهه ضربوا له بذلك المثل فقالوا: غالت فلانًا غول، فذهاب العقل من شرب الشراب والمشتكي البطن منه والمصدّع الرأس من ذلك والذي ناله منه مكروه كلهم قد غالته غول، ... وكل ذلك نفاه الله ﷺ عن خمر الجنة ا.هـ بتصرف يسير.

قلت: والذي ذكره ابن جرير هو الذي يتناسب مع عموم الآية، والله أعلم.

(١) «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٥٧، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٣٠٣)، «الوافي في شرح الشاطبية» لعبد الفتاح القاضي (ص٣٥١)، «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٥٤، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٧٢.

(٢) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ٣٢٧ (نزف).

(٣) البيت لعمر بن أبي ربيعة: ذكره صاحب كتاب «الأغاني» ١/ ١٩٧، «إصلاح المنطق» لابن السكيت (ص٢٠٨)، «مجمع الأمثال» للميداني ٢/ ٤٩، «المستقصى في أمثال العرب» للزمخشري (ص٢٣٩).

قوله (لثمت فاها) أي: قبلته، وقوله (ماء الحشرج) الحشرج: نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء فيصفو. أنظر: «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ٣٢٧، «إصلاح المنطق» لابن السكيت (ص٢٠٨).

أي: السكران. ومن كسر الزاي فمعناه لا ينفد شرابهم يقال أنزف الرجل فهو منزوف[1] إذا فنيت خمرة قال الحطيئة:

لعمري لئن أنزفتم أو صحوتُمُ
لبئس الندامىٰ كنتم آل أبجرا[2]



قوله ﷻ: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾﴾

حابسات الأعين غاضات الجفون قصرت أعينهن عن غير أزواجهن فلا ينظرن إلا إلىٰ أزواجهن ﴿عِينٌ﴾ نجل العيون حسانها واحدتها عيناء، يقال: رجل أعين وامرأة عيناء ورجال ونساء عين[3].

---

(١) قال الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٥: فمن فتح فالمعنىٰ: لا تذهب عقولهم بشربها، مِنْ نزف الرجل فهو منزوف، ومَنْ كسر ففيه وجهان: أحدهما أنه يُقال: أنزف الرجل إذا فنيت خمره، وأنزف إذا ذهب عقله ا.هـ.

(٢) البيت من شواهد أبي عبيدة في «مجاز القرآن» (١٦٩) وهو للأبيرد الرياحي ذكره في «لسان العرب» ٩/ ٣٢٧ (نزف)، وفي «الأغاني» للأصفهاني ١٣/ ١٤٨، «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٥٥ وكذلك عزاه للأبيرد العلامة أحمد بن المنير صاحب «الانتصاف على الكشاف» ٱنظر: «حاشية الكشاف» ٤/ ٤٣.
أما القرطبي فقد تابع المصنف وعزا البيت للحطيئة ١٥/ ٧٩، وهو كثيرًا ما ينقل عن المصنف كما هو ظاهر.
وأبجرا: هو أبجر بن جابر العِجلي، وكان نصرانيًا، قاله ابن بري. ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ٣٢٧ (نزف).

(٣) قال ابن منظور في «لسان العرب» ١٣/ ٣٠٢ (عين): (يقال إنه أعين: إذا كان ضخم العين واسعها والأنثىٰ عيناء والجمع منها عين وامرأة عيناء واسعة العين اهـ.
قال الزجاج في «معاني القرآن» ٤/ ٣٠٤: عين: كبار العيون حسانها وواحدتهن عيناء.

٤٩ ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ﴾ جمع البيضة ﴿مَّكْنُونٌ﴾ مستور مصون.

قال الحسن[١] وابن زيد[٢]: شبههن ببيض النعام يكنّها بالريض من الريح والغبار، وقيل: شبّهن ببطن البيض قبل أن يقشر وهو معنىٰ قول ابن عباس رضي الله عنهما[٣] وإنما ذكر المكنون والبيض جمع لأنه رده إلى اللفظ.

وقال الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٥٦ ويعني بالعين: النجل العيون عظمها وهي جمع عيناء، والعيناء: المرأة الواسعة العين عظيمتها وهي أحسن ما تكون من العيون.

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٥/ ٤٨ وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٥٨ والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٨٠.

(٢) نسبه له الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٥٧ وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٥٨ والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٨٠.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٨٠ وعزاه الطبري وابن الجوزي لسعيد بن جبير وقتادة والسدي .

انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٥٧، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٥٨ ورجح الطبري هٰذا القول حيث قال: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال: شبههنَّ في بياضهن أنهن لم يمسهن قبل أزواجهن إنس ولا جان ببياض البيض الذي هو داخل القشر، وذلك هو الجلدة الملبسة المح قبل أن تمسه يد أو شيء غيرها، وذلك لا شك هو المكنون فأما القشرة العليا فإن الطائر يمسها والأيدي تباشرها والعش يلقاها انظر: «جامع البيان» ٢٣/ ٥٧.

والذي ذكر ابن عباس في تفسير قوله (كأنهن بيض مكنون) هو قوله: اللؤلؤ المكنون.

انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٥٧، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٤٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٥٨.

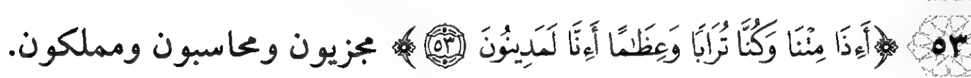

٥٠ ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٥٠﴾ في الجنة.

٥١ ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ۝٥١﴾ في الدنيا، قال مجاهد: كان شيطانًا(١).

وقال الآخرون: كان من الإنس(٢)، قال مقاتل: كانا أخوين(٣) وقال الباقون: كانا شريكين(٤).

أحدهما قطروس وهو الكافر والآخر يهوذا وهو المؤمن وهما اللذان قص الله تعالىٰ خبرهما في سورة الكهف(٥).

٥٢ ﴿يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ۝٥٢﴾ بالبعث.


٥٣ ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ۝٥٣﴾ مجزيون ومحاسبون ومملكون.

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٥٨، وانظر: «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٤٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٥٩.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٥٨ وهو منسوب لابن عباس وغيره، كما ذكر ذلك ابن عطية في «المحرر الوجيز» ١٣/ ٢٣٤ قال ابن كثير في «جامع البيان» ١٢/ ٢٠س (ولا تنافي بين كلام مجاهد وابن عباس فإن الشيطان يكون من الجن فيوسوس في النفس، ويكون من الإنس فيقول كلامًا تسمعه الأذنان وكلاهما يتعاونان وكلاهما يوسوس).

(٣) أنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٥٩.

(٤) أنظر: الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٥٨ وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٥٩.

(٥) في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾ [الكهف: ٣٢] إلىٰ آخر القصة.
كما ذكر هٰذا الماوردي في «النكت والعيون» ٥/ ٤٩ وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٥٩ والبغوي في «معالم التنزيل» ٧/ ٤١، وانظر قصتهما والاختلاف في أسمهما في تفسير سورة الكهف من «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠/ ٣٩٨.

قال الله ﷻ لأهل الجنة:

٥٤ ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾﴾ إلى النار.

[٢٤٠٨] أخبرني أبو عبد الله بن فنجويه[(١)]، قال: ثنا أبو علي بن حبش المقرئ[(٢)]، قال: أبو القاسم[(٣)] بن الفضل قال: ثنا أبي[(٤)]، قال: ثنا أحمد بن يزيد المقرئ[(٥)]، عن خلّاد[(٦)]، عن الحكم بن ظهير[(٧)]، عن السدي[(٨)]، عن أبي مالك[(٩)]، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ: (هل أنتم مُطلعون فأُطلِع)[(١٠)] بتخفيفها، وبكسر اللام، قال: رافعون فُرفع.

---

(١) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) أبو علي الدينوري المقرئ ثقة مأمون.

(٣) العباس بن الفضل بن شاذان بن عيسىٰ أبو القاسم الرازي المقرئ، إمام محقق مجود.

(٤) الفضل بن شاذان أبو العباس الرازي المقرئ أحد الأعلام وشيخ القراء بالري، ثقة.

(٥) أحمد بن يزيد الحلواني أبو الحسن المقرئ من كبار الحذاق المجودين، لم يرضه أبو حاتم.

(٦) خلاد بن خالد وقيل: ابن عيسىٰ وقيل: أبو عيسىٰ، صدوق.

(٧) الحكم بن ظهير الفزاري أبو محمد، متروك.

(٨) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة أبو محمد أحد موالي قريش، صدوق يهم، رُمي بالتشيع.

(٩) هو غزوان الغفاري أبو مالك الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة.

(١٠) [٢٤٠٨] الحكم على الإسناد:

سند القراءة ضعيف جدًا، فيه الحكم بن ظهير متروك.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: وذلك أن في الجنة كوىً فينظر [١٤٢/ب] أهلها منها إلى النار وأهلها[١].

٥٥ ﴿فَٱطَّلَعَ﴾ هٰذا المؤمن ﴿فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ فرأىٰ قرينه في وسط النار.

٥٦ ﴿قَالَ﴾ له ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾

ما أردت إلا أن تهلكني، أصله من التردي.

٥٧ ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى﴾ عصمته ورحمته ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ معك في النار.

٥٨ ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾﴾

(قال بعضهم: يقوله أهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت، علىٰ طريق الاستفهام)[٢].

٥٩ ﴿إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ﴾ (في الدنيا)[٣]

التخريج:
أورد هٰذِه القراءة ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٦٠، ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٧٤، الألوسي «روح المعاني» ٢٣/ ٩٢ وهٰذِه القراءة من الشواذ، بالإضافة للمصادر السابقة انظر: «الميسر في القراءات الأربعة عشرة» لمحمد فهد خاروف (ص٤٤٨).

(١) «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٦٠، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٧٤، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١٠/ ٣٢١٥، ورواه عن قتادة أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٢/ ٣٤٠ وابن رجب الحنبلي في «التخويف من النار» (ص١٥٧) وابن الجوزي في «صفوة الصفوة» ٣/ ٢٥٩.

(٢) ما بين القوسين سقط من (أ)، (ب).

(٣) ما بين القوسين سقط من (أ)، (ب).

﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ فتقول الملائكة: لا[١].

وقيل: إنما يقولونه علىٰ وجه الحديث بنعمة الله عليهم في أنهم لا يموتون ولا يعذبون.

وقيل: يقوله المؤمن علىٰ جهة التوبيخ لقرينه بما كان ينكره[٢].

٦٠ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾

٦٢ قوله ﷻ: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا﴾ رزقا

قال تعالىٰ: ﴿أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ والزقوم ثمرة شجرة كريهة الطعم جدًا من قولهم: تزقم هٰذا الطعام إذا تناوله علىٰ كره ومشقة شديدة[٣].

٦٣ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾﴾

للكافرين وذلك أنهم قالوا: كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر؟ وقال ابن الزبعرىٰ لصناديد قريش: إن محمدًا يخوِّفنا بالزقوم وإن الزقوم بلسان أهل بربر وإفريقية[٤] الزبد والتمر،

---

(١) سقط من (م).

(٢) انظر: هٰذِه الأقوال في «زاد المسير» ٧/ ٦٠ - ٦١، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٢١.

(٣) «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ٢٦٨.

(٤) **البربر**: اسم يشمل قبائل كثيرة في جبال المغرب أولها برقة ثم إلىٰ آخر المغرب والبحر المحيط، وفي الجنوب إلىٰ بلاد السودان، وهم أمم وقبائل لا تحصىٰ. وأكثر البربر تزعم أن أصلهم من العرب، قال صاحب «معجم البلدان»: وهو بهتان منهم وكذب، والأكثر والأشهر في نسبهم أنهم بقية قوم جالوت لما قتله طالوت هربوا إلى المغرب. وقال ياقوت الحموي أيضًا. والبربر: أجفىٰ خلق الله وأكثرهم طيشًا وأسرعهم إلى الفتنة وأطوعهم لداعية الضلالة. «معجم البلدان»

فأدخلهم أبو جهل بيته وقال يا جارية: زقمينا، فأتتهم بالزبد والتمر فقال: تزقموا فهٰذا ما يوعدكم به محمد[١].

٦٤ فقال الله ﷻ: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤﴾ قعر النار.

وقال الحسن: أصلها في قعر جهنم، وأغصانها ترتفع إلىٰ دركاتها.

٦٥ ﴿طَلْعُهَا﴾ ثمرها، سميَ طلعًا لطلوعه.

﴿كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ قال بعضهم: الشياطين بأعيانهم شبهه بها؛ لقبحه لأن الناس إذا وصفوا شيئا بغاية القبح قالوا: كأنه شيطان، وإن كانت الشياطين لا تُرىٰ لأن قبح صورتها متصور في النفس[٢]. وهٰذا قول ابن عباس والقرظي، وقال بعضهم: أراد بالشياطين الحيات، والعرب تسمي الحية القبيحة الخفيفة الجسم باسم: شيطانًا[٣].

لياقوت ١/ ٣٦٨ - ٣٦٩.

إفريقية: اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة «معجم البلدان» لياقوت ١/ ٢٢٨.

(١) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٦٣، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٥١، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤/ ٤٠١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٦٢.

(٢) «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٨٦، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ٩٥، واختار هٰذا القول ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٢/ ٢٦، والنحاس في «معاني القرآن»، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، والزجاج في «معاني القرآن» ٤/ ٣٠٦، والرازي في «مفاتيح الغيب» ٢٦/ ١٢٤.

(٣) ذكره الزجاج في «معاني القرآن» ٤/ ٣٠٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٦٤.

قال الشاعر:

تُلاعِبُ مَثْنَىٰ حَضْرمي كأنه
تَعَمُّج شيطان بذي خِرْوَعٍ قَفْر[(١)]

وقال الراجز:

عُنْجَردٌ تحلف حين أحْلِف
كمثل شيطان الحماط أعْرفُ[(٢)]

والأعرف: الذي له عرف.

وقيل: هي شجرة قبيحة خشنة مرّة منتنة تنبت في البادية يسميها العرب رؤوس الشياطين[(٣)].

٦٦ ﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾

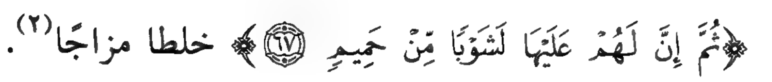
---

(١) ذكر البيت القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٨٧ والشاعر يصف ناقته بالتعمج وهو الأعوجاج في السير كاعوجاج الحية في سيرها. وانظر: «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٣٢٨ (عمج).

(٢) هٰذا البيت أنشده الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٧ والشاعر في هٰذا البيت يشبه امرأته في القبح بحية لها عرف، وانظر الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٦٤ يقال: امرأة عنجرد أي: خبيثة سيئة الخلق والحماط: جمع حماطة، شجر تكثر فيه الحيات، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٣١٠ (عنجرد)، ٧/ ٢٧٨ (حمط)، و«المستقصىٰ في أمثال العرب» للزمخشري ٢/ ٢٠٢.

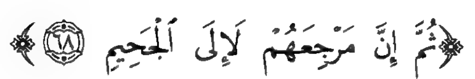
(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٥/ ٥٢ ونسبه لمقاتل، وانظر هٰذِه الأقوال الثلاثة المتقدمة في «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٦٤، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤/ ٤٠٢، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٥١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٨٧، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٠٦، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٣٤.

والملء: حشو الوعاء بما لا يحتمل زيادة عليه[١].

خلطا مزاجًا[٢].

وقال مقاتل: شرابًا من حميم، ماء حار شديد الحرارة[٣].



(ثم بمعنىٰ: قبل، مجازه: وقبل ذلك مرجعهم إلى الجحيم)[٤] كقول الشاعر:

إن من ساد ثم ساد أبوه
ثم قد ساد قبل ذلك جده[٥]

(أي وقبل ذلك ساد أبوه)[٦]

ويجوز أن يكون بمعنى الواو[٧].

[٢٤٠٩] [٢٤٢/ب] أخبرني ابن فنجويه[٨]، قال: نا أبو علي

---

(١) «لسان العرب» لابن منظور ١/ ١٥٨ (ملأ).

(٢) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٠٧، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٣٥، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٧٠، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (شوب) (ص٤٦٩).

(٣) ذكره الألوسي «روح المعاني» ٢٣/ ٩٦ ولم ينسبه ولم أجده منسوبًا لمقاتل.

(٤) ما بين القوسين سقط من (م).

(٥) وإلىٰ هٰذا المعنىٰ ذهب الزمخشري في «الكشاف» ٤/ ٤٧، والبيت ذكره ابن هشام في «مغني اللبيب» ١/ ١١٧.

(٦) ما بين القوسين سقط من (م).

(٧) أورده القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٨٨ ونسبه لأبي عبيدة.

(٨) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

المقرئ[١]، قال: حدثني عليّ بن الحسن بن سعد الهمذاني[٢]، قال: نا عباس بن يزيد بن أبي حبيب[٣]، قال: نا عبد الرزاق[٤]، قال: نا سفيان[٥]، عن ميسرة[٦]، عن المنهال[٧]، عن أبي عبيدة[٨]، عن عبد الله[٩] رضي الله عنه أنه قرأ (ثم إن مقيلهم لإلى الجحيم)[١٠].

---

(١) الحسين بن محمد بن حبش، ثقة مأمون.

(٢) **علي بن الحسن بن سعد الهمذاني** أبو الحسن، سمع منه صالح بن أحمد الحافظ، وقال: وثقه أبي. وروىٰ عن: حميد بن زنجويه وغيره، وروىٰ له: الحسن بن يزيد الدقاق وآخرون.

«سير أعلام النبلاء» **٢٩/ ٣٣**.

(٣) يلقب عبّاسويه ويعرف بالعبدي، صدوق يخطئ.

(٤) أبو بكر الصنعاني، ثقة حافظ عمي في آخر عمره، وكان يتشيع.

(٥) الثوري، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة.

(٦) **ميسرة بن حبيب النهدي** أبو حازم الكوفي روىٰ له البخاري في «الأدب»، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وروىٰ عن: أبي إسحاق السبيعي وغيره. وثقه أحمد بن حنبل وابن معين والعجلي والنسائي، وقال أبو حاتم: لا بأس به، وقال ابن حجر: صدوق.

انظر «الجرح والتعديل» **٨/ ٢٥٣**، «الثقات» لابن حبان **٧/ ٤٨٤**، «تهذيب الكمال» **٢٩/ ١٩٢**، «تقريب التهذيب» لابن حجر **(٧٠٣٧)**.

(٧) المنهال بن عمرو الأسدي الكوفي أبو عمرو، صدوق ربما وهم.

(٨) أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، ثقة.

(٩) عبد الله بن مسعود الصحابي المشهور.

(١٠) [٢٤٠٩] الحكم على الإسناد:

فيه ٱنقطاع بين أبي عبيدة وأبيه عبد الله بن مسعود؛ لأن أبا عبيدة لم يصح سماعه من أبيه.

قلت: ذكرت كتب التفاسير عن ابن مسعود في هٰذِه الآية ثلاث قراءات وهي:

٦٩ ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ۝٦٩ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ۝٧٠﴾ يسرعون.

٧١ قوله ﷻ ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٧١ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ۝٧٢﴾ مرسلين.

٧٣ ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ الكافرين.

٧٤ ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾.

٧٥ قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ﴾

نظيره: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ﴾[(١)] وهو قوله ﷻ: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ۝١٠﴾[(٢)] قال تعالىٰ: ﴿فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ على التعظيم.

٧٦ ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٦﴾ وهو الغرق[(٣)].

٧٧ ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ۝٧٧﴾

١- (ثم إن مقيلهم).

٢- (ثم إن منقلبهم).

٣- (وإن منقلبهم).

قلت: والقراءة الأخيرة هي التي تصلح أن تكون شاهدًا علىٰ أن معنىٰ (ثم) الواو. وهي كلها من الشواذ، يستفاد منها في التفسير. ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٦٥، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١٣/ ٢٣٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٨٨، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ٩٧.

(١) الأنبياء: ٧٦.

(٢) القمر: ١٠.

(٣) قاله السدي. ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٦٧.

[٢٤٣] أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي[١]، قال: نا الفضل بن الفضل الكندي[٢]، قال: نا زكريا بن يحيى الساجي[٣]، قال: نا بندار[٤]، قال نا محمد بن خالد بن عَثمة[٥]، قال: نا سعيد ابن بشير[٦]، عن قتادة[٧]، عن الحسن[٨]، عن سمرة[٩] رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ قال: «سام وحام ويافث»[١٠].

---

(١) ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) صدوق. (٣) وثقه ابن حبان.

(٤) محمد بن بشار بن عثمان، ثقة.

(٥) صدوق يخطئ.

(٦) الأزدي، ضعيف، يروي عن قتادة المنكرات.

(٧) السدوسي، ثقة ثبت.

(٨) البصري، ثقة فقيه فاضل مشهور، كان يرسل كثيرًا ويدلس.

(٩) سمرة بن جُنْدُب، صحابي مشهور.

(١٠) [٢٤١٠] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف؛ فيه سعيد بن بشير ضعيف يروىٰ عن قتادة المنكرات، سماع الحسن من سمرة متكلم فيه.

انظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٢/ ٢٣١، «جامع التحصيل» للعلائي (ص١٦٢)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٣/ ١٨٤.

التخريج:

الحديث رواه الترمذي في كتاب: التفسير باب: من سورة الصافات (٣٢٣٠)، الروياني في «مسنده» ٢/ ٤٤، والطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٦٧ وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٣٢١٨ كلهم من طريق سعيد بن بشير به. قال الألباني: ضعيف الإسناد. «ضعيف سنن الترمذي» (ص٤٠٨).

[٢٤١١] وأخبرني ابن فنجويه[١]، قال: نا ابن شَنبة[٢]، قال: نا محمد بن عمران بن هارون[٣]، قال: نا أبو عبيد الله المخزومي[٤]، قال: نا سفيان بن عُيَينة[٥]، عن يحيىٰ بن سعيد[٦]، عن سعيد بن المسيب[٧]، قال: كان ولد نوح عليه السلام ثلاثة: سام وحام ويافث؛ فسام أبو العرب وفارس والروم، وحام أبو السودان من المشرق إلى المغرب، ويافَث أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك[٨].

[٢٤١٢] وأخبرني ابن فنجويه[٩]، قال: نا مخلد بن جعفر

---

(١) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) عبيد الله بن محمد بن شنبة لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) لم أجده.

(٤) سعيد بن عبد الرحمن بن حسان، ثقة.

(٥) ثقة حافظ فقيه إمام حجة، إلاَّ أنه تغير حفظه بآخره، وكان ربما دلس لكن عن الثقات.

(٦) أبو سعيد القاضي، ثقة ثبت.

(٧) ثقة، ثبت، اتفقوا علىٰ أن مرسلاته أصح المراسيل.

(٨) [٢٤١١] الحكم على الإسناد:

فيه: عبيد الله بن محمد بن شنبة لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا، وفيه محمد بن عمران بن هارون لم أجد ترجمته.

التخريج:

أخرجه الإمام أحمد في «العلل ومعرفة الرجال» ٣/ ٣٥، بسنده عن سعيد بن المسيب. وسنده صحيح.

(٩) ثقة، صدوق كثير الرواية للمناكير.

الباقرحي[١]، قال: نا الحسن بن علوية[٢]، قال: نا إسماعيل بن عيسىٰ[٣]، قال: نا إسحاق بن بشر[٤]، قال: نا جُويبر[٥] ومقاتل[٦]، عن الضحاك[٧]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما خرج نوح عليه السلام من السفينة مات من معه من الرجال والنساء إلا ولده ونساؤهم، فذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ۝٧٧﴾[٨].

٧٨ ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ۝٧٨﴾

أي: أبقينا له ثناءً حسنًا وذكرًا جميلًا فيمن بعدُ من الأنبياء والأمم[٩].

---

(١) اختلط بعد أن كان أمره مستقيمًا.

(٢) أبو محمد، ثقة.

(٣) العطار، راوي كتاب «المبتدأ» ضعفه الأزدي وصححه غيره.

(٤) أبو حذيفة، كذاب.

(٥) أبو القاسم البلخي، ضعيف جدًا.

(٦) هو ابن سليمان الأزدي، كذبوه وهجروه، ورموه بالتجسيم.

(٧) الضحاك بن مزاحم الهلالي، صدوق كثير الإرسال.

(٨) [٢٤١٢] الحكم على الإسناد:
ضعيف جدًا؛ فيه: إسحاق بن بشر كذاب، وفيه جويبر ومقاتل، الأول: ضعيف جدًا والثاني: كذبوه وهجروه ورموه بالتجسيم.
التخريج:
ذكره القرطبي في «تفسيره» ١٥/ ٨٩.

(٩) بنحو هٰذا قال قتادة والسدي. «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٦٨، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٢/ ٣٢.

٧٩ 
﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٩ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٠ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا

ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨١ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ﴾

٨٣ **قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ﴾ أهل دينه وسنته**[1] **﴿لَإِبۡرَٰهِيمَ﴾.**

٨٤ **﴿إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ٨٤﴾ مخلص من الشرك والشك**[2]**.**

[٢٤١٣] وأخبرني ابن فنجويه[3]**، قال: نا ابن شنبة**[4]**، قال: نا الفريابي**[5]**، قال: نا محمد بن العلاء**[6]**، قال: نا عثام بن علي**[7]**،**

وقال الزجاج: أي: تركنا عليه الذكر الجميل إلىٰ يوم القيامة، وذلك الذكر قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٩﴾ المعنىٰ: تركنا عليه في الآخرين أن يُصلَّىٰ عليه إلىٰ يوم القيامة اهـ. «معاني القرآن» ٤/ ٣٠٨.

(١) عن ابن عباس والسدي ومجاهد. ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٦٩، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٥٤. وقال الرازي في «مختار الصحاح» (ص١٤٨) (شيع): شيعة الرجل: أتباعه وأنصاره.. وقال الراغب في «مفردات ألفاظ القرآن» (ص٤٧٠) (شيع): والشيعة من يتقوىٰ بهم الإنسان وينتشرون عنه ومنه.

(٢) قال قتادة والسدي والحسن: سليم من الشرك «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٧٠، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٢/ ٣٣ وقال مجاهد: من الشك. ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٧٠، قلت: والذي ٱختاره المؤلف من القول بالتعميم هو الأولىٰ، وهو الذي ٱختاره الألوسي في «روح المعاني» ٢٣/ ١٠٠.

(٣) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٤) لم يذكر فيه جرح ولا تعديل.

(٥) جعفر بن محمد بن الحسن. الإمام الحافظ الثبت شيخ الوقت.

(٦) أبو كريب الكوفي ثقة حافظ.

(٧) عَثام بن علي بن هُجير العامري الكِلابي أبو علي الكوفي. روىٰ عن: سفيان الثوري، وحميد الأعرج وغيرهما، وروىٰ عنه: سفيان بن وكيع، وسويد وابن

عن هشام بن عروة[١]، عن أبيه[٢] أنه قال: يا بَنيَّ، لا تكونوا لعَّانين ألم ترو إلىٰ إبراهيم عليه السلام لم يلعن شيئًا قط فقال الله تعالى: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾[٣].

٨٥ ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا﴾ ما الذي ﴿تَعْبُدُونَ﴾

٨٦ ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [٢٤٣/أ] إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره[٤].

٨٨ ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان قومه يتعاطون علْمَ النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه، وذلك أنه كان لهم من الغد عيد ومجمع، وكانوا يدخلون علىٰ أصنامهم ويقربون لهم القرابين، ويضعون بين

بديل اليامي وغيرهم، وثقه أبو زرعة وابن حبان، وقال النسائي: لا بأس به، وقال أبو حاتم وتبعه ابن حجر: صدوق.

انظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٧/ ٤٤، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٣٠٥، «تهذيب الكمال» ١٩/ ٣٣٥، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٤٤٨).

(١) ثقة فقيه ربما دلس.

(٢) عروة بن الزبير بن العوام بن خُويلد، ثقة فقيه مشهور.

(٣) [٢٤١٣] الحكم على الإسناد:

فيه: عبيد الله بن محمد بن شنبة لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا، وبقية السند حسن.

التخريج:

رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٧٠ عن محمد بن علاء به.

(٤) قاله قتادة. انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢/ ٣٣، «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٧٠، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٣٩.

أيديهم الطعام قبل خروجهم إلىٰ عيدهم -زعموا- لتبرّك عليه فإذا ٱنصرفوا من عيدهم أكلوه[١].

قال مقاتل: وكانت الأصنام ٱثنين وسبعين صنمًا من خشب وحديد ورصاص وشَبّة وفضّة وذهب، وكان كبيرهم من ذهب في عينيه ياقوتتان، فقالوا لإبراهيم عليه السلام: ألا تخرج غدًا معنا إلىٰ عيدنا؟ فنظر نظرة إلى النجوم[٢].



﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: مطعون[٣]. وقال الحسن: مريض[٤]، وقال الضحاك: يعني سأسقم[٥] كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾[٦] وقيل: سقيم بما في عنقي من الموت[٧] وقيل: سقيم بما أرىٰ من

(١) ٱنظر: «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٦/ ١٢٨، «الوسيط» للواحدي ٢/ ١١٩، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٣٠.

(٢) «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٤، «إرشاد العقل السليم» لأبي السعود ٦/ ٧٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٣٥٧.

(٣) ذكر الأثر عن ابن عباس الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٧٢، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٢/ ٣٤.

(٤) «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٦٢.

(٥) ٱنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٦٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٩٣. والذي رواه الطبري في «جامع البيان» عن الضحاك هو قوله: أي مطعون، وهكذا ذكره النحاس عنه. ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٧١، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٤٢.

(٦) الزمر: ٣٠.

(٧) ٱنظر: «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٥٦.

أحوالكم القبيحة[١]، وقيل: سقيم لعله عرضت له، فإنه إنما نظر في النجوم مستدلًا بها علىٰ وقت حُمّىٰ كانت تأتيه[٢].

والصحيح أنه لم يكن سقيمًا لما رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: لقد كذب إبراهيم ثلاث كذبات ما منها واحد إلا وهو يماحل ويناضل بها عن دينه، قوله تعالىٰ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾[٣] وقوله لسارة: هٰذِه أختي[٤].

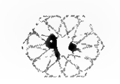
---

(١) ٱنظر: «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٥٦ وقد سقط من (م).

(٢) ٱنظر: «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٥٦.

(٣) الأنبياء: ٦٣.

(٤) ٱختلف القائلون بأن إبراهيم عليه السلام لم يكن سقيمًا في توجيه قوله تعالىٰ: ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ فقال قومٌ:
هٰذا من المعاريض في الكلام لمقصد شرعي ديني، كما جاء عند البيهقي في «السنن الكبرىٰ» ١٠/ ١٩٩ بسند صحيح عن عمر بن الخطاب وعمران بن الحصين موقوفًا عليهما: إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب.
قال أصحاب هٰذا القول: وإنما سمي قول إبراهيم كذبًا تجوزًا. ذهب إلىٰ هٰذا القول ابن كثير وابن الجوزي والقرطبي والألوسي وابن عطية وغيرهم.
انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢/ ٣٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٦٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٩٣، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٠١، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٧٨.
وقال آخرون: بل هو من قبيل الكذب، واستدلوا بالحديث الذي أخرجه البخاري كتاب الأنبياء، باب: واتخذ الله إبراهيم خليلا (٣٣٥٨)، ومسلم كتاب الفضائل، باب: من فضائل إبراهيم (٢٣٧١) عن النبي ﷺ أنه قال: «لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله قوله ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وقوله ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ وواحدة في شأن سارة» الحديث.



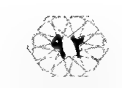
﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾﴾ إلىٰ عيدهم

فدخل إبراهيم ﷺ إلى الأصنام فكسرها ووضع الفأس علىٰ عاتق الصنم الكبير، وكانوا إذا رجعوا من عيدهم دخلوا علىٰ أصنامهم قبل أن يرجعوا إلىٰ منازلهم، فدخلوا عليها فإذا هي مكسورة، فذلك قوله ﷻ:



﴿فَرَاغَ﴾ فمال[1] ﴿إِلَىٰ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ﴾

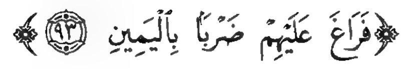
إظهارًا لضعفهم وعجزهم.





﴿أَلَا تَأْكُلُونَ * مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾





﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾﴾

وإلىٰ هٰذا ذهب الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٧١ فإنه قال -بعدما حكىٰ قول من قال بأنه من المعاريض- قال: «والخبر عن رسول الله ﷺ بخلاف هٰذا القول» ا.هـ
قلت: والذي يظهر لي وهو الذي يليق بمقام الأنبياء أن يكون معنىٰ قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ محمول علىٰ معاريض الكلام، وأما ما جاء في الحديث «لم يكذب إبراهيم ..» فهو ليس من باب الكذب الحقيقي الذي يُذَمُّ فاعله، حاشا وكلا، وإنما أطلق الكذب علىٰ هٰذا تجوزًا.

فحينئذ يعود الأمر في تفسير الآية إلىٰ ما تقدم ذكره عند المصنف في المتن من أن معناها: سأسقم في المستقبل أو أنه سقيم بما قُرر على ابن آدم من الموت أو سقيمُ الحجة على الخروج معكم. أما من قال في معناها: إنه كان مريضًا فهٰذا بعيد، لأنه لو كان كذلك لم يكن كذبًا لا تصريحًا ولا تعريضًا، والعلم عند الله.
انظر للاستزادة: «فتح الباري» لابن حجر ٦/ ٣٩١ - ٣٩٢، «صحيح مسلم بشرح النووي» ١٥/ ١٢٣ - ١٢٥.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٠٩، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (ص٣٧٣) (روغ)، وهو قول قتادة أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٧٢.

لأنها أقوىٰ على العمل من الشمال. بهٰذا يقول الربيع بن أنس قال: يعني يده اليمنىٰ[(١)]، وقيل بالقسم الذي منه[(٢)] وذلك قوله ﷿: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾[(٣)] وقال الفراء: بالقوة[(٤)].

٩٤ ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ﴾ إلىٰ إبراهيم ﴿يَزِفُّونَ﴾ أي: يسرعون.

عن الحسن ومجاهد: يزفون زفيف النعام[(٥)]. وهو حالٌ بين المشي والطيران.

وقال الضحاك: يسعون[(٦)].

وقرأ يحيىٰ والأعمش وحمزة (يُزِفّون) بضم الياء[(٧)]، وهما لغتان.

---

(١) قال به أيضًا الضحاك. ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٩٤، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٥٧، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٦٨.

(٢) نسبه الماوردي في «النكت والعيون» لابن عيسىٰ ٥/ ٥٧.

(٣) الأنبياء: ٥٧.

(٤) لم أجده في معانيه:

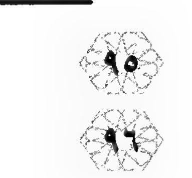
قلت: والذي ٱختاره الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٧٣، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٢/ ٣٥ في معنىٰ (اليمين) هنا هو أن المراد بها اليد اليمنىٰ، وهو أيضًا ٱختيار المصنف.

(٥) قرأ مجاهد (يَزِفُون) بتخفيف الفاء وهي مضارع وزف بمعنىٰ أسرع، وهي من الشواذ. وروي عنه قوله: الزفيف النسلان.

انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٧٩، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٢٦، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٥٧، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٢٤، «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٧٤.

(٦) «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٢٦، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٥٧.

(٧) «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (ص٣٥٧)، «شرح طيبة النشر» لابن



﴿قَالَ﴾ لهم إبراهيم علىٰ وجه الحجاج

﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ * وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾

أي: وعملكم، في هٰذِه الآية دليل علىٰ أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالىٰ حيث قال: ﴿وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ وعلىٰ أنها مكتسبة للعباد حيث أثبت لهم عملًا[1] فأبطل مذهب القدرية والجبرية بهٰذِه الآية.

وقال رسول الله ﷺ: «إن الله خالق كل صانع وصنعته»[2].

قوله ﷻ: [٢٤٣/ب]



﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾﴾ معظم النار[3]،

الجزري (ص٣٠٣)، «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٧٣؛ «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٧٩.

(١) ما قرره المصنف من أن أفعال العباد خَلْقُ الله وكَسْبٌ من العباد، هو المذهب الحق وهو مذهب أهل السنة والجماعة. ٱنظر للاستزادة: «خلق أفعال العباد» للبخاري، «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز الحنفي ٢/ ٦٣٩، «شفاء العليل» لابن القيم ١/ ٢٨٣.

(٢) أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (ص٤٦)، والحاكم في «المستدرك» ١/ ٨٥ (٨٥، ٨٦)، وابن أبي عاصم في «السنة» ١/ ١٥٨ جميعهم عن حذيفة مرفوعًا. قال الحاكم: حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه.

وقال ابن حجر في «فتح الباري» ١٣/ ٥٣٠: حديث صحيح. وكذلك قال المناوي في «فيض القدير» ٢/ ٣٠٢ والألباني في «ظلال الجنة» ١/ ١٥٨.

قلت: وهٰذا الحديث نص صريح لأهل السنة والجماعة في الرد على المعتزلة القدرية النافين خلق الله لأفعال العباد.

(٣) الجحيم عند العرب: جمر النار بعضه علىٰ بعض والنار على النار. «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٧٥، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٠٩ - ٣١٠.

قال مقاتل: بنوا له حائطًا من الحجر طوله ثلاثون ذراعًا وعرضه عشرون ذراعًا وملؤوه من الحطب وأوقدوا فيه النار[١].

٩٨ ﴿فَأَرَادُوا بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾﴾ المقهورين.

٩٩ قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم ﵇ ﴿إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ إلىٰ مرضاة ربي وهو المكان الذي أُمر بالذهاب إليه[٢] نظيره قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾[٣].

وقيل: ذاهب إلىٰ ربي بنيتي وعملي[٤].

١٠٠ ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾

مختصر، أي: رب هب لي ولدًا صالحا من الصالحين.

١٠١ ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾

ذلك الغلام ﴿قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾ واختلف السلف من علماء المسلمين في الذي أمر إبراهيم ﵇ بذبحه من ابنيْهِ بعد

---

(١) هٰذا القول ذكره المفسرون منسوبًا لابن عباس والله أعلم. ٱنظر: «تفسير القرآن» للسمعاني ٤/ ٤٠٦، «مفاتيح الغيب» للرازي ٦/ ١٣١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٩٧.

(٢) هٰذا هو القول الأول في معنى الآية وهو أنه ذاهب حقيقة بالبدن. وإلىٰ هٰذا ذهب الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٧٥، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٢/ ٣٧.

قلت: هو مستلزمٌ للقول الثاني (بالنية والعمل).

(٣) العنكبوت: ٢٦.

(٤) قاله قتادة. ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٧٦، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٥٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٧١، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٨٠.

إجماع[١] أهل الكتاب علىٰ أنه كان إسحاقَ.

فقال قومٌ: الذبيح إسحاق عليه السلام، وإليه ذهب من الصحابة عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود[٢] والعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، ومن التابعين وأتباعهم: كعب الأحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة، والقاسم بن أبي بزة وعطاء ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهري والسدي، وهي رواية عكرمة وابن جبير عن ابن عباس[٣] رضي الله عنهما[٤].

---

(١) هٰذا الإجماع يرده ما سيذكره المصنف بعد قليل عن أحد علماء اليهود الذي أسلم في زمن عمر بن عبد العزيز، إلا أن يَقصد المؤلف إجماعًا ظاهريًا بألسنتهم دون اعتقاد منهم بما هو الحق. والله أعلم.

انظر: أيضًا «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢/ ٣٧.

(٢) قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٩٩: وهو الصحيح عن عبد الله بن مسعود.

(٣) قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٩٩: وهو الصحيح عنه ا.هـ - أي: عن ابن عباس ا.هـ

(٤) انظر: ما تقدم في «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٨١ - ٨٣ «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٢٧ - ٥٣٥، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٦٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٧٢.

وإلىٰ هٰذا القول ذهب الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٨٥، ومال إليه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ١٠١، والسيوطي في علوم القرآن ولكنه بعد ذلك توقف كما أخبر هو عن نفسه في رسالته المسماة «القول الفصيح في تعيين الذبيح» انظر: «الحاوي للفتاوىٰ» ١/ ٣١٨ وهو عبارة عن فتاوىٰ ورسائل له. وانظر أيضا للاستزادة: «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٢٣

[٢٤١٤] أخبرني الحسين بن محمد بن عبد الله[١]، قال: نا طلحة ابن محمد[٢] وعبيد الله بن أحمد[٣] قالا: نا أبو بكر بن مجاهد[٤]، قال: نا أحمد بن حرب[٥]، قال: نا سنيد بن داود[٦]، قال: حدثني حجاج[٧]، عن ليث بن سعد[٨]، عن صفوانَ بن عَمرو[٩]، عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال: هو إسحاق[١٠].

---

(١) هو ابن فنجويه الدينوري، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) ابن جعفر الشاهد، سيئ الحال في الحديث وضعفه الأزهري.

(٣) أبو الحسين البغدادي بن البوّاب، ثقة.

(٤) أحمد بن موسىٰ بن العباس بن مجاهد البغدادي، ثقة مأمون.

(٥) له مناكير ولم يترك، ورُمي بالإرجاء.

(٦) حسين بن داود المصيصي، يلقب بسنيد، ضُعِّف مع إمامته ومعرفته، لكونه كان يُلقِّن حجاج بن محمد شيخه.

(٧) حجاج بن محمد المصيصي الأعور، ثقة ثبت لكنه ٱختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته.

(٨) أبو الحارث المصري ثقة ثبت فقيه إمام مشهور.

(٩) أبو عمرو السَّكْسَكِي الحمصي، ليس به بأس، ثقة.

(١٠) [٢٤١٤] الحكم على الإسناد:

السند ضعيف؛ فيه طلحة بن محمد، وأحمد بن حرب وسُنيد بن داود ضُعفوا، وفيه ٱنقطاع بين صفوان وعمر بن الخطاب.

التخريج:

لم أجده مسندًا هكذا، ولقد عزاه لعمر ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٧٢ والسيوطي في «القول الفصيح في تعيين الذبيح» ٱنظرها في: «الحاوي للفتاوىٰ» ١/ ٣١٨.

[٢٤١٥] وأخبرني الحسين[١]، قال: نا عبيد الله بن أحمد بن يعقوب[٢]، قال: نا رضوان بن أحمد الصيدلاني[٣]، قال: نا أحمد ابن عبد الجبار العطاردي[٤]، قال: نا أبو معاوية[٥]، عن حجاج[٦]، عن القاسم بن نافع[٧]، عن أبي الطفيل[٨]، عن علي رضي الله عنه قال: الذي أراد إبراهيم عليه السلام ذبحه إسحاق[٩].

وروى شعبة[١٠]، عن أبي إسحاق[١١]، عن أبي الأحوص[١٢]، قال: افتخر رجل عند ابن مسعود رضي الله عنه فقال: أنا فلان بن فلان بن

---

(١) هو ابن فنجويه، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) ثقة.

(٣) التميمي، ثقة.

(٤) أبو عمر الكوفي. ضعيف وسماعه للسيرة صحيح.

(٥) محمد بن خازم السعدي التميمي، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره، وقد رُمي بالإرجاء.

(٦) حجاج بن أرطاة، أحد الفقهاء، صدوق كثير الخطأ والتدليس.

(٧) القاسم بن نافع بن أبي بزة، المخزومي، ثقة.

(٨) عامر بن واثلة ، صحابي.

(٩) [٢٤١٥] الحكم على الإسناد:

ضعيف. فيه أحمد بن عبد الجبار وحجاج بن أرطاة ضعافٌ.

التخريج:

لم أره مسندًا عن علي وعزاه لعليٍّ ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٧٢، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٨٠.

(١٠) شعبة بن الحجاج، ثقة حافظ، مقتن.

(١١) عمرو بن عبد الله بن عبيد السّبيعي ثقة مكثر عابد.

(١٢) عوف بن مالك بن نَضْلة الجُشَمي، ثقة.

الأشياخ الكرام. فقال عبد الله ﷺ: ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله عليهم السلام[١].

[٢٤١٦] وأخبرنا الحسين بن محمد[٢] قال: نا أحمد بن حمدان[٣]، قال: نا يوسف بن عبد الله[٤]، قال نا موسىٰ بن إسماعيل[٥]، قال: نا المبارك[٦]، عن الحسن[٧]، عن الأحنف بن قيس[٨]، عن العباس بن عبد المطلب[٩]، قال: الذي فداه الله ﷻ

---

(١) الحكم على الإسناد:
رجاله ثقات.
التخريج:
رواه المصنف معلقا عن شعبة. ورواه موصولًا إلى ابن مسعود الطبراني في «المعجم الكبير» ٩/ ١٨٦ والطبري في «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ١٥٩.
قلت: صحح أثر ابن مسعود كل من ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٢/ ٤٦ والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» أيضًا ١٥/ ٩٩ وقال السيوطي: صحيح الإسناد. اُنظر: «الحاوي للفتاوىٰ» ١/ ٣٢٠.

(٢) ابن فنجويه الدينوري، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) أحمد بن جعفر بن حمدان، لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٤) يوسف بن عبد الله بن ماهان. لم أجد له ترجمة.

(٥) أبو سلمة البصري التَّبوذكي ثقة ثبت.

(٦) مبارك بن فضالة بن أبي أمية أبو فضالة القرشي العدوي من كبار علماء البصرة، صدوق يدلس ويسوي.

(٧) الحسن البصري ثقة مشهور كان يرسل كثيرًا ويدلس.

(٨) أبو بحر البصري ثقة.

(٩) عم رسول الله ﷺ.

بذبح عظيم إسحاق[(١)].

[٢٤١٧] وأخبرنا الحسين[(٢)] [٢٤٤/أ] قال: نا أبو علي بن حبش المقرئ[(٣)]، قال: نا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي[(٤)]، قال: نا أبو عبد الله محمد بن بكار[(٥)]، قال: نا خالد بن عبد الله الواسطي[(٦)]، عن داود بن أبي هند[(٧)]، عن عكرمة[(٨)]، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: الذي أراد إبراهيم ذبحه إسحاق عليهما السلام[(٩)].

---

(١) [٢٤١٦] الحكم على الإسناد:

فيه: أحمد بن جعفر بن حمدان بن عبد الله ويوسف بن عبد الله بن ماهان، الأول لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا، والثاني لم أجد له ترجمة.

التخريج:

رواه البغوي في «الجعديات» (ص٣٦٣) (٣١٨٧) وسنده حسن. ورواه أيضًا الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٨١.

(٢) ابن فنجويه الدينوري، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) الحسين بن محمد بن حبش أبو علي المقرئ. ثقة.

(٤) ثقة.

(٥) ثقة.

(٦) أبو الهيثم ثقة ثبت.

(٧) أبو بكر أو أبو محمد الخراساني ثم البصري، واسم أبي هند دينار بن عذافر، ثقة متقن كان يهم بأخرة.

(٨) مولى ابن عباس، أبو عبد الله ثقة، ثبت.

(٩) [٢٤١٧] الحكم على الإسناد:

إسناده صحيح.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٨١، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٦٠٨،

[٢٤١٨] وأخبرنا الحسين[١] قال: نا أحمد بن جعفر بن حمدان بن عبد الله[٢] قال: نا يوسف بن عبد الله[٣] قال: نا موسىٰ بن إسماعيل[٤] قال: نا حمّاد[٥] قال: نا عبد الله بن عثمان بن خثيم[٦]، عن سعيد بن جبير[٧]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الذي أراد إبراهيم ذبحه هو إسحاق عليهما السلام[٨].

[٢٤١٩] وأخبرني الحسين[٩]، قال: نا طلحة بن محمد بن جعفر[١٠] وعبيد الله بن أحمد[١١]، قالا: نا أبو بكر بن مجاهد[١٢]،

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٥٣١ للفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد.

(١) ابن فنجويه. ثقة، صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٢) لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٣) ابن ماهان، لم أجده.

(٤) المنقري، ثقة.

(٥) حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة، ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بأخرة.

(٦) أبو عثمان، صدوق.

(٧) ثقة، ثبت، فقيه.

(٨) [٢٤١٨] الحكم على الإسناد:

فيه: أحمد بن جعفر بن حمدان بن عبد الله لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا. وفيه أيضًا يوسف بن عبد الله لم أجد ترجمته.

قلت: الأثر عن ابن عباس صحيح. انظر الإسناد السابق.

(٩) ابن فنجويه. ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(١٠) أبو القاسم البغدادي، سيئ الحال في الحديث، وضعفه الأزهري.

(١١) ثقة. (١٢) ثقة مأمون.

قال: نا عباس الدوري[١]، قال: نا أبو سلمة يعني المنقري[٢]، قال: نا محمد بن ثابت العبدي[٣]، عن موسىٰ[٤] مولىٰ أبي بكر الصديق ﷺ عن سعيد بن جبير[٥]، قال: أُري إبراهيمُ ذبح إسحاق عليهما السلام في المنام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتىٰ أتىٰ به المنحر بمنىٰ فلما صرف الله تعالىٰ عنه الذبح وأمره أن يذبح الكبش فذبحه فسار به مسيرة شهر في روحة واحدة طويتْ له الأودية والجبال[٦].

وروىٰ سفيان[٧]، عن زيد بن أسلم[٨]، عن عبد الله بن عبيد بن

---

(١) عباس بن محمد بن حاتم الدوري أبو الفضل البغدادي، ثقة حافظ.

(٢) موسىٰ بن إسماعيل أبو سلمة المنقري التبوذكي، ثقة، ثبت.

(٣) أبو عبد الله البصري صدوق لين الحديث.

(٤) موسىٰ بن سعد المدني مولىٰ أبي بكر الصديق ﷺ مجهول من السابعة.

(٥) ثقة، ثبت، فقيه.

(٦) [٢٤١٩] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف.
فيه موسىٰ مولىٰ أبي بكر، مجهول وفيه طلحة بن محمد بن جعفر ضعيف، وكذلك محمد بن ثابت العبدي.
التخريج:
رواه ابن أبي عاصم في «الزهد» (ص٨٠) والفاكهي في «أخبار مكة» ٤/ ٢٧٦ وابن أبي شيبة في «المصنف» ٦/ ٢٣٠ كلهم من طريق محمد بن ثابت به.

(٧) ابن عيينة إمام ثقة، حافظ إلاَّ أنه تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلس لكن عن الثقات.

(٨) مولىٰ عمر، أبو عبد الله وأبو أسامة المدني ثقة.

عمير[١]، عن أبيه[٢]، قال: قال موسىٰ ﷺ: يا رب يقولون يا إلٰه إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فيم قالوا ذلك، قال: إن إبراهيم لم يعدل بي شيئًا قط إلا ٱختارني عليه، وإن إسحاق جاد لي بالذبح وهو لغير ذلك أجود، وإن يعقوب كلما زدته بلاءً زاد بي حسن ظنّ[٣].

ورویٰ حمزة الزيات[٤]، عن أبي إسحاق[٥]، عن أبي ميسرة[٦]، قال: قال يوسف ﷺ للملِك ترغب أن تأكل معي، وأنا والله يوسف بن يعقوب نبي الله، ابن إسحاق ذبيح الله، ابن إبراهيم خليل الله[٧].

---

(١) عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي المكي أبو هاشم، ثقة.

(٢) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، أبو عاصم المكي، مجمع علىٰ ثقته.

(٣) الأثر رواه المصنف معلقًا.

قلت: هو صحيح عن عبيد بن عمير.

فقد رواه موصولًا كل من الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٨٢ وكذلك في «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ١٦٠ وسنده صحيح.

ورواه أيضًا موصولًا ابن أبي شيبة في «المصنف» ٦/ ٣٣٠، ٧/ ٧٢ وسنده صحيح.

(٤) حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات أبو عمارة الكوفي، صدوق، ربما وهم.

(٥) عمرو بن عبد الله بن عبيد ويقال: علي ويقال: ابن أبي شعيرة الهمداني، ثقة مكثر عابد، ٱختلط بأخرة.

(٦) عمرو بن شُرَحبيل الهمْداني أبو ميسرة الكوفي ثقة عابد مخضرم.

(٧) الحكم على الإسناد:

فيه حمزة الزيات، صدوق ربما وهم.

التخريج:

رواه الطبري موصولًا بإسناده إلا أنه سقط منه أبو إسحاق السبيعي في المطبوع، الطبعة الثالثة من مطبعة مصطفى الحلبي.

وقال الآخرون: هو إسماعيل ﷺ. إلىٰ هٰذا القول ذهب عبد الله ابن عمر وأبو الطفيل عامر بن واثلة ﷺ وسعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ويوسف بن مهران ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد ابن كعب القرظي والكلبي، وهي رواية عطاء بن أبي رباح وأبي الجوزاء ونصر بن عمران الضُّبَعي ويوسف بن ماهك عن ابن عباس ﷺ قال: المفدىٰ إسماعيل ﷺ، وزعمت اليهود أنه إسحاق ﷺ وكذبت اليهود[1] وقد رُوي عن النبي ﷺ كلا القولين ولو كان فيهما صحيح بالإجماع[2] لم نعده إلىٰ غيره.

انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٨٣ وإسناده عند الطبري حسن. ورواه أيضًا في «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٢٦٦ - ٢٦٧، وفي «جامع البيان» في موضع آخر ١٣/ ٤ بدون سقط.

قال ابن كثير «تفسير القرآن العظيم» ١٢/ ٤٧، بعد أن ذكر القائلين بأن الذبيح إسحاق: وهٰذِه الأقوال والله أعلم كلها مأخوذة عن كعب الأحبار، فإنه لما أسلم في الدولة العمرية جعل يحدث عمر ﷺ عن كتبه قديمًا فربما آستمع له عمر ﷺ فترخص الناس في آستماع ما عنده ونقلوا ما عنده عنه غثها وسمينها.

(١) ذكر ابن حجر أن هٰذِه الرواية عن ابن عباس هي أشهر الروايات عنه. آنظر: «فتح الباري» لابن حجر ١٢/ ٣٧٨ أقول: روىٰ هٰذا القول عن ابن عباس أكثر من أربعة أنفس، فرواه عنه:

(٢) عطاء بن أبي رباح وأبو الجوزاء ونصر بن عمران ويوسف بن ماهِك، والشعبي. آنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٨٣ - ٨٤، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٢٩، وروى الحاكم بسنده هٰذا القول عن ابن عباس وقال صحيح علىٰ شرط الشيخين. ولم يخرجاه. «المستدرك» ٢/ ٦٠٥.

أقول: لا يلزم للعمل بالحديث أن يكون صحيحًا بالإجماع، بل يكتفىٰ به أن

فأما الرواية التي رويت عنه ﷺ أن الذبيح إسحاق ﵇.

[٢٤٢٠] فأخبرني أبو عبد الله بن فنجويه[(١)] بقراءتي عليه، قال: نا طلحة [٢٤٤/ب] بن محمد بن جعفر[(٢)] وعُبَيد الله بن أحمد[(٣)]، قالا: نا أبو بكر بن مجاهد[(٤)]، قال: نا موسىٰ بن إسحاق[(٥)]، قال: نا عبد الله ابن أبي شيبة[(٦)]، قال: نا الأشيب[(٧)] قال نا حمّاد بن سلمة[(٨)]، عن علي بن زيد[(٩)]، عن الحسن[(١٠)]، عن الأحنف بن قيس[(١١)] قال: قال رسول الله ﷺ: «**الذي أراد إبراهيم أن يذبح إسحاق**»[(١٢)].

يكون صحيحًا أو حسنًا، اللهم إلا إذا تساوى الحديثان المتعارضان في الدرجة فحينئذ يطلب المرجح لأحدهما.

(١) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) سيئ الحال في الحديث، وضعفه الأزهري.

(٣) وثقه الأزهري.

(٤) ثقة، مأمون.

(٥) الخَطْمي أبو بكر القاضي، ثقة.

(٦) ثقة حافظ.

(٧) الحسن بن موسى الأشيَب أبو علي البغدادي، ثقة.

(٨) ثقة.

(٩) هو المعروف بعلي بن زيد بن جُدْعان، ضعيف.

(١٠) الحسن البصري، ثقة فقيه، كان يرسل كثيرًا ويدلس.

(١١) مخضرم ثقة تابعي أدرك زمن النبي ﷺ ولم يجتمع به.

(١٢) [٢٤٢٠] **الحكم على الإسناد:**

الحديث إسناده ضعيف: وذلك لضعف علي بن زيد بن جدعان، ولإرسال الأحنف فإنه لم يلق النبي ﷺ.

[٢٤٢١] وأخبرني ابن فنجويه[١]، قال: نا علي بن محمد بن لؤلؤ[٢]، قال: نا الهيثم بن خلف[٣] قال نا أحمد بن إبراهيم[٤]، قال: نا حجاج[٥]، عن ابن جُريج[٦]، قال: أُخبِرت عن صفوان بن سليم[٧] وزيد بن أسلم[٨]، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن إسحاق الذي أراد إبراهيم أن يذبحه**»[٩].

[٢٤٢٢] وأخبرنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق ابن خزيمة[١٠] قراءة عليه في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة فأقرّ به قال نا جدي أبو بكر محمد بن إسحاق[١١]، قال:

---

(١) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) أبو الحسن، صدوق، غير أنه رديء الكتاب.

(٣) أبو محمد الدوري البغدادي. المتقِن الثقة.

(٤) أحمد بن إبراهيم بن كثير بن زيد الدَّوْرَقي النُّكري البغدادي ثقة حافظ.

(٥) حجاج بن محمد المِصّيصي الأعور، أبو محمد تِرمذيُّ الأصل، ثقة ثبت لكنه أختلط في آخر عمره.

(٦) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي ثقة فاضل، وكان يدلس ويرسل.

(٧) أبو عبد الله الزهري مولاهم، ثقة مفتٍ عابد رمي بالقدر.

(٨) زيد بن أسلم العدوي مولىٰ عمر أو عبد الله، وأبو أسامة المدني ثقة.

(٩) [٢٤٢١] الحكم على الحديث:

الحديث إسناده ضعيف؛ وذلك لإرسال صفوان بن سليم وزيد بن أسلم، وكذلك لتصريح ابن جريج بعدم السماع منهما.

(١٠) محدث ثقه، لكن تغير عقله قبل موته بثلاث سنوات، وما سمع منه أحد بعد تغيره.

(١١) أبو بكر السُّلمي النيسابوري الشافعي، إمام الأئمة.

نا علي بن حجر[١]، قال: نا عمر بن حفص[٢]، عن أبان[٣]، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يشفع إسحاق بعدي فيقول يا رب صدقت نبيك وجُدْتُ بنفسي للذبح فلا تُدخِل النارَ من لا يُشرك بك شيئًا، قال فيقول تبارك وتعالىٰ: وعزّتي لا أُدخل النارَ من لم يُشرك بي شيئًا»[٤].

[٢٤٢٣] وأخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه[٥]، قال: نا محمد بن أحمد بن نصرويه[٦]، قال: نا أبو حفص عمر بن محمد بن عيسى الجوهري[٧]، قال: نا الوليد بن مسلم[٨]، قال: نا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[٩]، عن أبيه[١٠]، عن عطاء بن يسار[١١]، عن أبي هريرة رضي الله عنه

(١) أبو الحسن، ثقة حافظ. (٢) أبو حفص البصري، متروك الحديث.

(٣) أبان بن أبي عياش: فيروز البصري، أبو إسماعيل العبدي، متروك.

(٤) [٢٤٢٢] الحكم على الإسناد:

سنده ضعيف جدًا. فيه أبان بن أبي عياش متروك، وكذلك عمر بن حفص.

(٥) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٦) لم أجد ترجمته.

(٧) **عمر بن محمد بن عيسىٰ** أبو حفص الجوهري المعروف بالسذابي، حدث عن الحسن بن عرفة، وأبي بكر الأثرم وغيرهما. روىٰ عنه الشافعي أبو بكر وأحمد بن عبد العزيز الصريفيني وغيرهما، في حديثه بعض النكرة «اللباب في تهذيب الأنساب» ٢/ ١١١.

(٨) أبو العباس الدمشقي، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية.

(٩) ضعيف.

(١٠) زيد بن أسلم العدوي مولىٰ عمر، أبو عبد الله، وأبو أسامة المدني، ثقة عالم وكان يرسل. (١١) ثقة فقيه.

قال: قال رسول الله: «إن الله ﷻ خيرني بين أن يغفر لنصف أمتي أو أن أختبئَ شفاعتي فاخترت شفاعتي ورجوت أن تكون أعمَّ لأمتي، ولولا الذي سبقني إليه العبد الصالح لتعجلت منها دعوتي، إن الله ﷻ لما فرّج عن إسحاق عليه السلام كُرَبَ الذبح قيل: يا إسحاق سَلْ تُعطَ، فقال: أما والذي نفسي بيده لأتعجل قبل نزغة الشيطان، اللهم مَن مات لا يشرك بك شيئًا فاغفر له وأدخله الجنة»(١).

وأما ما روي عنه ﷺ أن الذبيح إسماعيل:

---

(١) [٢٤٢٣] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف: فيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ضعيف، وفيه عمر بن محمد ابن عيسىٰ في حديثه بعض النكرة.

قال ابن كثير بعد أن ساق الحديث بنصه:

هٰذا حديث غريب منكر، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف الحديث، وأخشىٰ أن يكون في الحديث زيادة مدرجة وهي قوله إن الله تعالىٰ لما فرج عن إسحاق إلىٰ آخرة، والله أعلم، فهٰذا إن كان محفوظًا فالأشبه أن السياق إنما هو عن إسماعيل، وإنما حرفوه بإسحاق حسدًا منهم كما تقدم، وإلا فالمناسك والذبائح إنما محلها بمنىٰ من أرض مكة حيث كان إسماعيل لا إسحاق فإنه إنما كان ببلاد كنعان من أرض الشام اهـ ١٢/ ٤٢.

قلت: وضعف إسناد الحديث أيضًا السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٥٣١ وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٣٢٢٢.

التخريج:

رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» ٧/ ١٠٧ وابن عدي في «الكامل» ٤/ ٢٧٢ وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٣٢٢٢ كلهم من طريق عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم به.

وقال الألباني: منكر. «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ١/ ٥٠٦.

فروىٰ عمر بن عبد الرحيم الخطابي[(١)]، عن عبيد الله بن محمد العتبي[(٢)] من ولد عتبة ابن أبي سفيان عن أبيه[(٣)]، قال: حدثني عبد الله بن سعيد[(٤)]، عن الصنابحي[(٥)]، قال: كنا عند معاوية بن أبي سفيان ﷺ فذكروا الذبيح إسماعيل أو إسحاق عليهما السلام فقال: على الخبير سقطتم، كنت عند رسول الله ﷺ فجاءه رجل فقال: يا رسول الله عُد عليّ بما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين، فضحك رسول الله ﷺ، فقيل: يا أمير المؤمنين وما الذبيحان؟ فقال: إن عبد المطلب لما حفر زمزم نذر لله ﷻ لئن سهل الله له أمرها ليذبحن أحد ولده، قال: فخرج السهم علىٰ عبد الله فمنعه أخواله

---

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) عبيد الله بن محمد بن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان. لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٣) محمد بن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب الأموي، من فصحاء أهل بيته، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) عبد الله بن سعيد. لم أجده بهٰذا الآسم.

قلت: أورد هٰذا الحديث بهٰذا السند ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٥٦/ ٢٠٠ وذكر هٰذا الراوي وقال في آسمه عبد الله بن سعد بن فروة. وبالرجوع إلىٰ كتب التراجم تبين أنما ذكره ابن عساكر هو الصواب.

قال ابن حجر: عبد الله بن سعد بن فروة البَجَلي مولاهم. الدمشقي الكاتب، مقبول، من السادسة، روىٰ له (د).

قلت: قال دحيم: (لا أعرفه) وقال أبو حاتم: (مجهول) وقال الساجي: (ضعفه أهل الشام). «تهذيب الكمال» للمزي ١٥/ ٢٠، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣٣٤٩) (ص٣٠٥)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٥/ ٢٠٦.

(٥) عبد الرحمن بن عُسَيْلَة المرادي أبو عبد الله الصُنَابِحي، ثقة من كبار التابعين.

فقالوا: أفد [٢٤٥/أ] ابنك بمائة من الإبل ففداه بمائة من الإبل. والثاني إسماعيل عليه السلام[1].

فهٰذا ما رُوي من الأخبار في هٰذا الباب[2].

---

(١) الحكم على الإسناد:
في إسناده من لا يعرف حاله ومن لم أجده.
التخريج:
رواه موصولًا الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٨٥ وفي «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٢٦٣ - ٢٦٤ والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٦٠٤ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٥٦/ ٢٠٠ والآمدي في «مغازيه» والخلعي في «فوائده» وابن مردويه، أنظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٢٩ كلهم من طريق عمر بن عبد الرحيم الخطابي به.
أقوال العلماء في الحديث:
قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٢/ ٥١: وهٰذا حديث غريب جدًا.
وقال الذهبي: إسناده واه «تلخيص المستدرك» ٢/ ١٠٠٩.
وقال السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٥٢٩: سنده ضعيف.
وقال الألوسي في «روح المعاني» ٢٣/ ١٣٦: غريب وفي إسناده من لا يعرف حاله.
وكذلك قال السيوطي في «الحاوي للفتاوىٰ» ١/ ٣١٩.

(٢) قلت: مما سبق يتضح أن الأحاديث المرفوعة في شأن الذبيح كلها ضعيفة، وليس فيها شيء ثابت.
فحينئذ يطلب الدليل من غيرها، مما جاء في كتاب الله وصح عن الصحابة والتابعين، ومما رجحه النظر السليم.
والذي توصلت إليه بعد النظر في كلام أهل العلم هو القول بأن الذي أُمر إبراهيم عليه السلام بذبحه هو إسماعيل عليه السلام.

فأما حجة القائلين بأنه إسحاق من القرآن:

فهو أن الله ﷻ أخبر عن خليله إبراهيم ﵇ حين فارق قومه مهاجرًا إلى الشام مع ٱمرأته سارة وابن أخيه لوط ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ أنه دعا فقال ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ وذلك قبل أن يعرف هاجر، وقبل أن تصير له أم إسماعيل ﵇ ثم أتبع الخبر عن إجابته دعوته وتبشيره إياه بغلام حليم ثم عن رؤيا إبراهيم ﵇ أن يذبح ذلك الغلام الذي بُشر به حين بلغ معه السعي وليس في القرآن آية تبشر بولدٍ إلا بإسحاق ﵇.

واحتج من قال إنه إسماعيل ﵇ من القرآن:

قلت: وقد رجح هٰذا القول الإمام أحمد بن حنبل في أصح الروايتين عنه، ورجحه ابن تيمية وتلميذاه ابن قيم الجوزية وابن كثير، ورجحه أيضًا أبو حاتم الرازي والبيضاوي، وغالب المحدثين، والسبكي الكبير، والألوسي والشيخ الأمين الشنقيطي وابن عاشور.

قال ابن تيمية: الذي يجب القطع به أنه إسماعيل، وهٰذا الذي يدل عليه الكتاب والسنة والدلائل المشهورة، وهو الذي تدل عليه التوراة التي بأيدي أهل الكتاب.

انظر: للاستزادة: «مجموع الفتاوىٰ» لابن تيمية ٤/ ٣٣١ - ٣٣٦.

وقال ابن قيم الجوزية بعد أن ذكر أنه إسماعيل: (وهو الصحيح المقطوع به).

وقال أيضًا: والذين ٱستدل به محمد بن كعب القرظي أنه إسماعيل أثبت وأصح وأقوىٰ والله أعلم. «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٤/ ٥١ - ٥٢.

وانظر أيضًا: «فتاوى السبكي» ١/ ١٠٢ - ١٠٣، «الحاوي للفتاوىٰ» للسيوطي ١/ ٣٢٢، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١٠/ ٣٢٢٣، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٣٦، «أضواء البيان» للشنقيطي ٦/ ٦٩١، «التحرير والتنوير» لابن عاشور ٢٣/ ١٤٩.

بما رویٰ محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول: إن الذي أمر الله تعالىٰ إبراهيم أن يذبحه من ابنيه إسماعيل وإنا لنجد ذلك في كتاب الله ﷻ، وذلك أن الله ﷻ حين فرغ من قصة المذبوح قال: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ وقال عز من قائل: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾[1] يقول بابن وبابن ابن، فلم يكن يأمره بذبح إسحاق عليه السلام وله فيه من الله الموعود، فلما لم يذكر الله ﷻ إسحاق إلا بعد ٱنقضاء قصة الذبيح ثم بشره بولد إسحاق علمنا أن الذبيح إسماعيل عليه السلام.

قال القرظي: فذكرت ذلك لعمر بن عبد العزيز رحمه الله وهو خليفة إذ كنت معه بالشام فقال لي عُمر: إن هٰذا لشيء ما كنت أنظر فيه، وإني لأراه كما قلتَ، ثم أرسل إلىٰ رجل كان عنده بالشام وكان يهوديًا فأسلم وحسن إسلامه، وكان يرىٰ أنه من علماء اليهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك وأنا عنده فقال: أيُّ ابني إبراهيم عليه السلام أُمِر بذبحه؟ فقال: إسماعيل، ثم قال: والله يا أمير المؤمنين إن اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب علىٰ أن يكون أباكم الذي كان من أمر الله ﷻ فيه، والفضل الذي ذكره الله ﷻ لصبره علىٰ ما أُمِر به، فهم يجحدون ذلك ويزعمون أنه إسحاق؛ لأن إسحاق عليه السلام أبوهم[2] واحتجوا أيضًا بأن قرني الكبش كانا

---

(١) هود: ٧١.

(٢) قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٢/ ٥١ - ٥٢ والذي ٱستدل به محمد بن كعب القرظي أنه إسماعيل أثبت وأصح وأقوىٰ، والله أعلم.

منوطين[١] بالكعبة في يد بني إسماعيل إلى أن احترق البيت واحترق القرنان في أيام ابن الزبير والحجاج قال الشعبي: رأيت قرني الكبش منوطين بالكعبة وكان القرنان ميراثًا لولد إسماعيل عليه السلام عن أبيهم فلم يزاحمهم ولد إسحاق وهم [٢٤٥/ب] الروم وكانوا أكثرَ وأعزَّ وأصْنَع من العرب[٢].

هٰذا أدلّ دليل علىٰ أن الذبيح إسماعيل عليه السلام[٣].

وقال الأصمعي[٤]:

---

(١) أي: معلقين، وناط الشيء: علقه.«مختار الصحاح» للرازي (ص٢٨٥) (نوط).

(٢) أنظر مختصرًا في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢/ ٥١، «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ١٦١.

(٣) قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٢/ ٤٥، بعد أن ذكر قول سفيان أنه لم يزل قرنا الكبش معلقين في البيت حتى أحترق البيت فاحترقا، قال: وهٰذا دليل مستقل علىٰ أنه إسماعيل عليه الصلاة والسلام، فإن قريشًا توارثوا قرني الكبش الذي فدىٰ به إبراهيم خلفًا عن سلف وجيلًا بعد جيل إلىٰ أن بعث الله رسوله ﷺ. اهـ.

وقال ابن حجر في «فتح الباري» ١٢/ ٣٧٩: وما تقدم من كون قصة الذبيح كانت بمكة حجة قوية في أن الذبيح إسماعيل لأن سارة وإسحاق لم يكونا بمكة والله أعلم.

وقال أيضًا بعد أن ذكر الآثار في قرني الكبش وأنه كان معلقًا بالكعبة قال: (وهٰذِه الآثار من أقوى الحجج لمن قال إن الذبيح إسماعيل) اهـ «فتح الباري» لابن حجر ١٢/ ٣٧٨.

(٤) أبو سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الأصمعيّ البصري الإمام العلامة الحافظ.

سألت أبا عمرو بن العلاء[١]، عن الذبيح إسحاق كان أو إسماعيل، فقال لي يا أُصيمع: أين ذهب عنك عقلك ومتىٰ كان إسحاق عليه السلام بمكة، وإنما كان إسماعيل بمكة، وهو الذي بنى البيت مع أبيه عليهما السلام كما قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ﴾[٢] والمنحر بمكة لا شك فيه[٣].

[٢٤٢٤] وسمعت أبا القاسم الحبيبي[٤] يقول: سمعت أبا بكر محمد بن المنذر الضرير[٥] يقول: سمعت أبا محمد الزنجاني المؤدب[٦] يقول: سُئل أبو سعيد الضرير[٧]، عن الذبيح فأنشد:

إِنَّ الذبيحَ هُديتَ إسماعيلُ
نَطَقَ الكتابُ بِذاك والتنزيلُ
شرفٌ به خصَّ الإلهُ نبيَّنا
وأَبانهُ التفسير والتأويلُ
إن كنتَ أُمَّتَه فلا تُنْكِرْ لهُ
شرفًا به قد خصّه التفضيلُ[٨]

---

(١) أبو عمرو بن العلاء بن عمارة المازني النحوي القارئ ثقة من علماء العربية.

(٢) البقرة: ١٢٧.

(٣) أورده القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ١٠٠.

(٤) الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب، أبو القاسم، قيل: كذبه الحاكم.

(٥) لم أجد ترجمته.

(٦) أبو محمد الزنجاني. لم أجد له ترجمة.

(٧) أحمد بن خالد البغدادي، لغوي، فاضل، ثقة.

(٨) **[٢٤٢٤] الحكم على الإسناد:**

شيخ المصنف متهم بالكذب، وفيه من لم أجده.

فأما قِصَّة الذبيح:

فقال السديّ بإسناده: لما فارق إبراهيم الخليل ﷺ قومه مهاجرًا إلى الشام هاربًا بدينه كما قال الله ﷻ: ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾(١) دعا الله ﷻ أن يهب له ابنا صالحًا من سارة فقال: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠٠﴾ فلما نزل به أضيافه من الملائكة المرسلين إلى المؤتفكة وبشروه بغلام حليم، قال إبراهيم ﷺ لما بُشِّر به: هو إذًا له ذبيح، فلما وُلد الغلام وبلغ معه السعي قيل له: أوف بنذرك الذي نذرتَ فكان هٰذا هو السبب في أمر الله ﷻ رسوله إبراهيم ﷺ بذبح ابنه، فقال إبراهيم ﷺ عند ذلك لإسحاق: ٱنطلق نقرّبْ قربانًا لله ﷻ وأخذ سكينًا وحبلًا ثم ٱنطلق معه حتىٰ إذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام: يا أبتِ أين قربانك: فقال إني أرىٰ في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترىٰ، قال: يا أبت ٱفعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين(٢).

وقال محمد بن إسحاق بن يسار: كان إبراهيم ﷺ إذا زار هاجر

والأبيات أوردها القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ١٠٠.

(١) العنكبوت: ٢٦.

(٢) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٧٨ وفي «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٢٧٢ وعزاه أيضًا السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٥٣٢ لابن أبي حاتم.
قال ابن حجر: هكذا ذكره السدي ولعله أخذه عن بعض أهل الكتاب «فتح الباري» ١٢/ ٣٧٨.

وإسماعيل حُمِل على البُراق[1] فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتىٰ إذا بلغ إسماعيل ﷺ معه السعي وأخذ بنفسه ورجاه لما كان يأمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته رأى في المنام أن يذبحه فلما أُمر بذلك قال لابنه يا بني خُذِ الحبل والمدية[2] ثم ٱنطلق بنا إلىٰ هٰذا الشعب لنحتطب فلما خلا إبراهيم ﷺ بابنه في شعب ثبير[3] أخبره بما أُمِر كما ذكر الله ﷻ، قالوا: فقال له ابنه الذي [٢٤٦/أ] أراد أن يذبحه: يا أبتِ ٱشدد رباطي حتىٰ لا أضطرب، واكفُف عني ثيابك كي لا ينتضح عليها من دمي شيء فينقص أجري وتراه أمّي فتحزن واشْحذ شفرتك وأسرِع مَرّ السِكين علىٰ حلقي حتىٰ تُجْهزَ عليَّ فَتُريحَني ليكون أهون عليَّ فإن الموت شديد وإذا أتيت أمي فاقرأ عليها السلام مني وإن رأيت أن تَرُدّ قميصي علىٰ أمّي فافعل فإنه عسىٰ أن يكون أسْلىٰ لها عني.

فقال له إبراهيم ﷺ: نِعم العون أنت يا بُنيَّ علىٰ أمر الله ﷻ، ففعل إبراهيم ﷺ ما أمره به ثم أقبل عليه فقبله وقد ربطه وهو يبكي

---

(١) الدابة التي ركبها ﷺ ليلة الإسراء، سمي بذلك لِنُصُوع لونه وشدة بريقه، وقيل لسرعة حركته.
انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير ١/ ١١٩.

(٢) المدية: السكين. ٱنظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص١٢٩) (سكن).

(٣) من أعظم جبال مكة، بينها وبين عرفة. وكان المشركون إذا أرادوا الإفاضة في الحج قالوا: أشرق ثبير كيما نغير. «معجم البلدان» لياقوت ٢/ ٧٣، «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٢٠٦.

والابن يبكي حتى ٱستنقع الدموع تحت خدّه ثم إنه وضع السكين علىٰ حَلقه فلم يحِك[١] السكين.

قال السدي: ضرب الله تعالىٰ صفيحة من نحاس علىٰ حلقه، قالوا: فقال الأبن عند ذلك: كُبَّني لوجهي علىٰ جبيني فإنك إذا نظرت في وجهي رحمتني، وأدركْتك رِقةٌ تحول بينك وبين أمر الله ﷻ وأنا لا أنظر إلى الشفرة فأجزع، ففعل ذلك إبراهيم ﷺ ثم وضع السكين علىٰ قفاه فانقلب السكين ونودي يا إبراهيم: مَهْ[٢]، قد صدقتَ الرؤيا هٰذِه ذبيحتك فداءً لابنك فاذبحها دونه فنظر إبراهيم ﷺ فإذا هو بجبريل ﷺ معه كبش أقرنُ[٣] أملح[٤] فكبّر جبريل ﷺ وكبّر الكبش وكبر إبراهيم ﷺ وكبّر ابنه ﷺ فأخذ إبراهيم الكبش وأتىٰ به المنحر مِنْ مِنًى فذبحه.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: فوالذي نفسي بيده لقد كان أول الإسلام وإن رأس الكبش لمعلق بقرنَيْه في ميزاب الكعبة قد وحُش يعني: يبس.

قال السدي: فلما أخذ إبراهيم ﷺ الكبش خلّىٰ عن ابنه وأكبّ عليه وهو يقبّله ويقول: يا بُنّي وُهبِتَ لي. ثم رجع إلىٰ سارة رضي الله عنها

---

(١) أي: لم تقطع. «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٤١٨ (حوك).

(٢) مَهْ: ٱسم فعل وقعت موقع الجملة الفعلية، معناها: ٱكْفُف.

انظر: كتاب «مسائل خلافية في النحو» لأبي البقاء الكعبري (ص٧٠)، «أوضح المسالك» لابن هشام ٤/ ٨١- ٨٢.

(٣) كَبْشٌ أَقْرَنُ: كبير القرنين. «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٣٣١ (قرن).

(٤) أَمْلَح: أي سمين. «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٦٠٤ (ملح).

فأخبرها الخبر فجزعت سارة وقالت: يا إبراهيم أردتَ أن تذبح ابني ولا تُعلِمني[١].

وروىٰ أبو هريرة رضي الله عنه عن كعب الأحبار، وابنُ إسحاق عن رجالٍ قالوا: لما أُري إبراهيم عليه السلام ذبح ابنه قال الشيطان: والله لئن لم أفتن عند هٰذا آل إبراهيم لا أفتن منهم أحدًا أبدًا، فمثل له الشيطان رجلًا وأتىٰ أمَّ الغلام فقال لها: هل تدرين أين ذهب إبراهيم بابنك؟ قالت: ذهب به يحطبنا من هٰذا الشعب قال: لا، والله ما ذهب به إلاّ ليذبحه قالت: كلاَّ هو أرحم به وأشدّ حبًّا له من ذلك، قال: إنه يزعم أن الله أمَرَه بذلك. قالت: فإن كان ربُّه أمَرَه بذلك فقد أحسن أن يطيع ربّه وسلّمنا لأمر الله عز وجل فخرج الشيطان من عندها حتىٰ أدرك الأبنَ وهو يمشي [٢٤٦/ب] علىٰ أثر أبيه فقال له: يا غلام هل تدري أين يذهب بك أبوك؟ قال: يحطب أهلنا من هٰذا الشعب، قال: والله ما يريد إلا أن يَذْبَحك. قال: ولِمَ؟ قال: زعم أن ربه أمره بذلك، قال: فليفعل ما أمر ربّه فسمع وطاعةٌ، فلما امتنع منه الغلام أقبل علىٰ إبراهيم عليه السلام فقال له: أين تريد أيها الشيخ؟ فقال: أريد هٰذا الشعب لحاجة لي فيه فقال: والله إني لأرى الشيطان قد

---

(١) أنظر: «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٢٧٣، «الكامل في التاريخ» لابن الأثير ١/ ٨٧، «المنتظم» لابن الجوزي ١/ ٧٩. قلت: دمج الثعلبي هنا في سرد قصة الذبيح بين من قال إنه إسماعيل وبين من قال إنه إسحاق لأن غرضه هنا بيان ما حصل من حوار بين إبراهيم وابنه بغض النظر عن تعيين الذبيح، فيلاحظ هٰذا. والعلم عند الله.

جاءك في منامك فأمرك بذبح بُنَيّك هٰذا، فعرفه إبراهيم عليه السلام فقال: إليك عنّي يا عدو الله فوالله لأمضين لأمر ربّي فرجع عدوّ الله إبليس بغيظه لم يُصب من إبراهيم عليه السلام وآله شيئًا مما أراد قد ٱمتنعوا منه بعون الله تعالىٰ[١].

ورویٰ أبو الطفيل عن ابن عباس رضي الله عنهما أن إبراهيم عليه السلام لما أُمِرَ بذبح ابنه عرض له الشيطان بهٰذا المشعر فسابقه فسبقه إبراهيم عليه السلام ثم ذهب إلىٰ جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات ثم ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطىٰ فرماه بسبع حصيات (حتىٰ ذهب ثم أدركه عند الجمرة الكبرىٰ فرماه بسبع حصيات)[٢] حتىٰ ذهب ثم مضىٰ إبراهيم لأمر الله[٣].

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ١٥٠ وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٣٢٢٢ والطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٨٢، وفي «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٢٦٥- ٢٦٦، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٦٠٨ من حديث كعب الأحبار مثله، إلا أنهم ذكروا في رواية الحديث بأن هٰذا الغلام هو إسحاق. قال الحاكم بعد سياق الحديث: سياق هٰذا الحديث من كلام كعب ابن ماتع الأحبار، لو ظهر فيه سند لحكمت بالصحة علىٰ شرط الشيخين، فإن هٰذا إسناد صحيح لا غبار عليه. ا.هـ

قلت: معنىٰ قول الحاكم: لو ظهر فيه سند معناه: لو كان سنده مرفوعًا للنبي صلى الله عليه وسلم. والله أعلم.

(٢) ما بين القوسين سقط من (م).

(٣) الأثر رواه المصنف معلقًا، وقد رواه موصولًا لابن عباس كلًا من أحمد في «المسند» ١/ ٢٩٧ (٢٧٠٧) والطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٨، «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٢٧٦ وقد صرحوا في رواياتهم لهٰذا الأثر بأن الذي أمر إبراهيم عليه السلام

وقال أمية بن أبي الصلت الثقفي في ذلك:

ولإبراهيم الموفي بالنذر
احتسابًا وحامل الأجدال

بكره لم يكن ليصبر عنه
لو تراه في معشرٍ أقتال

يا بني إني نذرتك لله شَحِيطًا
فاصبر فدىٰ لك حال

واشدد الصفد لا أَحِيد عن السكين
حيْد الأسير ذِي الأغلال

وله مديةٌ تخايل في اللحم
هُذام حَينه كالهلال

بينما يَخْلعُ السرابيل عنه
فكّه ربّه بكبش حلال

فخذ ذا وارسل ابنك إنني
للذي قد فعلتما غير قال

ربما تجزع النفوس من الأمر
له فرجة كحلّ العقال[1]

بذبحه هو إسماعيل. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٨/ ٣٦٨: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي عاصم الغنوي وهو ثقة. اهـ.

(١) قلت: لم أجد هٰذِه الأبيات إلا بيتًا واحدًا وهو ربما تجزع النفوس.. اَستشهد به صاحب كتاب «البيان والتبيين» ٣/ ٢٦٠. وبعض هٰذِه الأبيات غير واضحِ.

فهٰذِه قصة الذبيح كما قال الله ﷻ.

قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡىَ﴾. قال ابن عباس ﵄: يعني المشي مع أبيه إلى الجبل(١). وقال الحسن ومقاتل بن حيان: يعني العمل الذي تقوم به الحجة(٢). وقال الضحاك: يعني الحركة(٣). وقال ابن زيد: يعني العبادة(٤) ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ﴾ رأيت في المنام أن أذبحك لنذر عليّ فيك أمرت بذلك، وذلك أن إبراهيم ﵇ رأىٰ ليلة التروية كأن قائلًا يقول له: إن الله تعالىٰ أمرك بذبح [٢٤٧/أ] ابنك هٰذا، فلما أصبح روىٰ في نفسه أي: فكَّر من الصباح إلى الرواح أمِن الله هٰذا الحلم أم من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية.

فلما أمسىٰ رأىٰ في المنام ثانيًا ما رآه من ذبح الولد فلما أصبح عرف أن ذلك الحلم من الله ﷻ فمن ثم سمي يوم عرفة(٥) وقال مقاتل: رأىٰ ذلك إبراهيم ﵇ ثلاث ليال متتابعات(٦) وقال عطاء

---

(١) ٱنظر: مثله في «تفسير القرآن» للسمعاني ٤/ ٤٠٧ غير منسوب.

(٢) قلت: والمروي عن ابن عباس أنه: العمل. ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٧٧، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٢٧.

(٣) «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٦٠، والمقصود بلوغ سن التكليف، والله أعلم.

(٤) لم أجده بهٰذِه العبارة، وهو راجع لمن قال أنه السعي والعمل.
ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٧٧، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٦٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٧٢.

(٥) ٱنظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٣٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٠٢.

(٦) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٠١.

ومقاتل: أمر إبراهيم عليه السلام أن يذبح ابنه ببيت المقدس فلما تيقن ذلك أخبر به ابنه[١] فقال ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ قرأت العامة بفتح التاء[٢]. وقرأ حمزة والكسائي (تُرىٰ) بضم التاء وكسر الراء[٣] أي: ماذا تشير، وإنما جاز أن يُعلِم ابنه في المضي لأمر الله لأنه أحبّ أن يَعْلَم صبره علىٰ أمر الله عز وجل وعزيمته علىٰ طاعته ﴿قَالَ﴾ له ابنه ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

١٠٣ قوله عز وجل ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ (أي: انقادا أو خضعا لأمر الله عز وجل ورضيا به.

وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه (فلما سلَّما)[٤] أي فوّضا[٥].

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما (استسلما)[٦].

---

(١) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٠١.

(٢) أنظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٥٧، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٣٠٣)، «الوافي في شرح الشاطبية» لعبد الفتاح القاضي (ص٣٥١)، «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٧٨ ؛ «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٨١.

(٣) أنظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٥٧، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٣٠٣)، «الوافي في شرح الشاطبية» لعبد الفتاح القاضي (ص٣٥١)، «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٧٨.

(٤) ما بين القوسين سقط من (م).

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٠٤، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٨١. وهٰذه القراءة من الشواذ، أنظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ٢٦٩.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٠٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٧٥، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٨١. وهي من الشواذ، أنظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ٢٦٨.

قال قتادة: أسلم هٰذا ابنه وهٰذا نفسه[١].

﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ أي: صرعه وأضجعه وكبّه علىٰ وجهه للذبح.

١٠٤ ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن﴾

قال أهل المعاني: الواو مقحمة صلة، مجازه: ناديناه كقوله تعالىٰ: ﴿وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾[٢] يعني: أوحينا، وقوله تعالىٰ: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ * وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾[٣][٤].

وقال ٱمرؤ القيس:

فلما أجَزْنَا سَاحة الحي وانتحىٰ
بنا بَطْنُ خَبْتٍ ذي قِفَافٍ عَقَنْقَلِ[٥]

وقال الشاعر:

حتىٰ إذا قَمِلتْ بُطُونُكم
ورأيتم أبناءكم شَبّوا

---

(١) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٠٤.

(٢) يوسف: ١٥.

(٣) الأنبياء: ٩٦ - ٩٧.

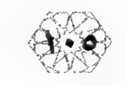
(٤) ٱنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣١١، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٥١، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩٠ وبعضهم يقول: إن الجواب محذوف، تقديره: فلما أسلما سَعِدَا. ٱنظره محل العزو.

(٥) البيت ذكره ابن قتيبة في «أدب الكاتب» (ص٢٧٣)، ومعنىٰ أجزنا، أي: قطعنا. قلت: والشطر الثاني: لم يذكر إلا في (أ).

وقــلــبــتــم ظــهْــر الــمِــجَــنّ لــنــا

إن الــلــئــيــم الــعــاجــز الــخِــبُّ[١]

أراد: قلبتم.



﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ * قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥﴾.



﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦﴾

الآختبار المظهر فيما يوجب النعمة أو النقمة ولذلك قيل للنعمة بلاء وللمحنة بلاء لأنها سُميت باسم سببها المودِّي إليها كما قيل لأسباب الموت: هٰذا الموت بعينه.



﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ١٠٧﴾

والذِّبْحُ: المهيّأ لأن يُذبح والذَّبح بالفتح المصدر[٢].

وقد آختلفوا في هٰذا الذِّبح وسبب تسميته عظيمًا:

[٢٤٢٥] فأخبرنا أبو الحسن القهندزي[٣]، قال: نا أبو العباس الأصم[٤]، قال: نا إبراهيم بن مرزوق البصري[٥]، قال: نا أبو

---

(١) ذكره الميداني في «جمهرة الأمثال» ٢/ ١٢٥، وابن منظور في «لسان العرب» ١١/ ٥٦٨. ويقال: قَمِلَ بطنه أي ضَخُم. وقَمِلَ القوم: كثروا. «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٥٦٨.

(٢) آنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩٠، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٥٢، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣١١.

(٣) أحمد بن محمد أبي الفضل بن يوسف، من أعيان المعدلين.

(٤) محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الإمام المحدّث مُسند العصر، ثقة.

(٥) إبراهيم بن مرزوق بن دينار الأموي البصري نزل مصر، روىٰ عن: حبان بن هلال

عامر العَقَدي[(١)]، عن سفيان[(٢)]، عن عبد الله بن عثمان بن خُثَيم[(٣)]، عن سعيد بن جبير[(٤)]، عن ابن عباس ﷺ قال: الكبش الذي ذبحه إبراهيم ﷺ هو الذي قرَّبه ابن آدم[(٥)].

وقال سعيد بن جبير: حُقّ له أن يكون عظيمًا وقد رعىٰ في الجنة أربعين خريفًا[(٦)].

وقال مجاهد: سمّاه عظيمًا لأنه متقبل[(٧)].

وروح بن أسلم وروح بن عبادة وغيرهم، روىٰ عنه: أبوجعفر الطحاوي، والنسائي، وغيرهما، وثقه أبو حاتم وابن حبان والدارقطني، وقال الأخير: إلاَّ أنه كان يخطئ، فيقال له، ولا يرجع. ووافقه ابن حجر.

انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢/ ٣٧، «الثقات» لابن حبان ٨/ ٨٦، «تهذيب الكمال» ٢/ ١٩٧، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٢٤٨).

(١) عبد الملك بن عمرو القيسي، ثقة.

(٢) هو الثوري إمام حجة كان ربما دلس.

(٣) صدوق.

(٤) ثقة، ثبت، فقيه.

(٥) [٢٤٢٥] الحكم على الإسناد:

الإسناد فيه إبراهيم بن مرزوق يخطئ.

التخريج:

رواه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٣٢٢٤ وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٢/ ٤٤٠.

قلت: ورواه الطبري في «جامع البيان» (٨٦٢٣) وسنده صحيح.

وانظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ١/ ١٥٨، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٣٤.

(٦) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٨٦.

(٧) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٨٨، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤/ ٤٠٩،

وقال الحسين بن الفضل[1]: لأنه كان من عند الله ﷻ[2].

وقال أبو بكر الوراق[3]: لأنه لم يكن عن نسْلٍ وإنما كان بالتكوين[4].

وقيل: لأنه فداء عبد عظيم[5].

وقال أهل المعاني: قيل له عظيم: لأنه يصغر مقدار غيره [٢٤٧/ب] من الكباش بالإضافة إليه.

وأكثر المفسرين علىٰ أنه كان كبشًا من الغنم أَعْين (أقْرن) أمْلَح[6].

وروىٰ عمرو بن عُبَيد عن الحسن رحمه الله أنه كان يقول: ما فُدِيَ إسماعيل ﵇ إلا بتيس من الأرْوى أهبط عليه من ثبير[7] وهي رواية

«معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٥٢، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٦٣.

(١) **الحسين بن الفضل البجلي** الكوفي العلامة المفسر أبو علي نزيل نيسابوري إمام عصره في معاني القرآن «لسان الميزان» لابن حجر ٢/ ٣٠٧.

(٢) «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٣٢.

(٣) **محمد بن عمر**، ويقال الحكيم، أبو بكر الورَّاق أصله من تِرْمِذ ولكنه أقام ببلخ. «صفوة الصفوة» لابن الجوزي ٤/ ١٦٥.

(٤) «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٣٢.

(٥) أنظر بمعناه «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٣٢.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٨٧، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٨٢، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٣١.

قلت: جاء في (م) بدل (أقرن) لفظة (أقرح) وهٰذا خطأ.

(٧) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٨٧ والأروىٰ: شاة الجبل والذكر منها يسمىٰ وعلًا. «معجم البلدان» لياقوت ١/ ١٦٤، «المصباح المنير» للرازي ٢/ ٦٦٦.

أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان وغْلًا[(١)].

١٠٨ قوله عَجَلَّ ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾

[٢٤٢٦] أخبرني ابن فنجويه[(٢)]، قال: نا طلحة[(٣)] وعبيد الله[(٤)]، قالا: نا ابن مجاهد[(٥)]، قال: نا أحمد بن حرب[(٦)]، قال: نا سُنيد[(٧)]، قال: نا وكيع[(٨)]، عن سفيان[(٩)]، عن داود[(١٠)]، عن عكرمة[(١١)]، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ﴾ قال: بشرىٰ نبوة بُشِّر به مرتين حين وُلِد وحين نُبِّئ[(١٢)].

---

(١) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٨٧، «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٢٧٧.

(٢) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) طلحة بن محمد بن جعفر. سيئ الحال في الحديث، ضعفه الأزهري.

(٤) عبيد الله بن أحمد بن يعقوب البغدادي، وثقه الأزهري.

(٥) أبو بكر ابن مجاهد واسمه أحمد بن موسىٰ، ثقة مأمون.

(٦) أبو عبد الله النيسابوري له مناكير ولم يترك ورمي بالإرجاء.

(٧) هو حسين بن داود المصيصي يلقب بسنيد ضعيف.

(٨) ابن الجراح، ثقة.

(٩) الثوري ثقة، كان ربما دلس.

(١٠) داود بن أبي هند ثقة متقن، كان يهم بأخرة.

(١١) ثقة، ثبت.

(١٢) [٢٤٢٦] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف فيه أحمد بن حرب وسنيد ضعيفان.

التخريج:

أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٣٢٢٤، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٦٠٧ وانظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٣٦.

١١٣ ﴿وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ﴾ أي على إبراهيم عليه السلام **في أولاده.**

﴿وعلى إسحٰق﴾ حين أخرج أنبياء بني إسرائيل من صلبه.

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ﴾ مؤمن ﴿وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ﴾ كافر ظاهر الكفر.

١١٤ قوله عز وجل ﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا﴾ أنعمنا ﴿عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ بالنبوة.

١١٥ ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا﴾ بني إسرائيل ﴿مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ يعني الغَرق[١] حيث أغرقنا آل فرعون وقومه.

١١٦ ﴿وَنَصَرۡنَٰهُمۡ﴾ يعني: موسىٰ وهارون عليهما السلام وقومهما ﴿فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾ على القبط.

١١٧ ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ ١١٧﴾ المستنير هو التوراة.

١١٨ ﴿وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١١٨ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِمَا فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١١٩ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٢٠ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٢١ إِنَّهُمَا مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٢٢﴾

١٢٣ ﴿وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٢٣﴾

[٢٤٢٧] أخبرنا أبو محمد بن أبي القاسم بن المؤمل[٢] رحمه الله تعالىٰ قال: نا أبو العباس الأصمّ[٣]، قال:

---

(١) مروي عن السدي. أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٩٠.

(٢) أبو محمد بن أبي القاسم بن المؤمل. لم أجد له ترجمة.

(٣) محمد بن يعقوب بن يوسف، ثقة.

نا بكار بن قتيبة[١]، نا أبو داود الطيالسي[٢]، قال: نا قيس[٣]، عن أبي إسحاق[٤]، عن عبيدة بن ربيعة[٥]، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إلياس هو إدريس عليه السلام وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام[٦].

وإلىٰ هٰذا ذهب عكرمة وقال: هو في مصحف عبد الله رضي الله عنه: (وإن

---

(١) بكّار بن قُتيبة بن أسد بن عبيد الله الثقفي البكراوي البصري حدث عنه: أبو عوانه وابن خزيمة، وأبو عفر الطحاوي وغيرهم.
قال الذهبي: علامة محدث من قضاة العدل. ٱنظر: «الثقات» لابن حبان ٨/ ١٥٢، «سير أعلام النبلاء» ١٢/ ٥٩٩.

(٢) سليمان بن داود بن الجارود ثقة حافظ غلط في أحاديث.

(٣) قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي صدوق تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به.

(٤) السبيعي، ثقة ٱختلط بأخرة.

(٥) عبيدة بن ربيعة كوفي، صحح ابن ماكولا أنه عبيد بالفتح بلا هاء. روىٰ عن: عبدالله بن مسعود، وعثمان بن عفان، وروىٰ عنه: عامر الشعبي وأبو إسحاق السبيعي.
وثقه العجلي، وقال ابن حجر: مقبول.
انظر: «الجرح والتعديل» ٦/ ٩١، «الثقات» لابن حبان ٥/ ١٤٠، «تهذيب الكمال» ١٩/ ٢٦٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٤١٠).

(٦) [٢٤٢٧] الحكم على الإسناد:
فيه أبو محمد بن أبي القاسم بن المؤمل لم أجد له ترجمة.
التخريج:
رواه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» وعبد بن حميد وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٩/ ٢٠٧. وانظر «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٣٧. قال ابن حجر: قول ابن مسعود وصله عبد بن حميد وابن أبي حاتم بسند حسن عنه. «فتح الباري» لابن حجر ٦/ ٣٧٣.

إدريس لمن المرسلين) وتفرد عبد الله وعكرمة بهٰذا القول[(١)].

وقال الآخرون: هو نبي من أنبياء بني إسرائيل[(٢)].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: وهو ابن عم اليسع[(٣)].

وقالوا: هو إلياس بن ياسين بن العيزار بن هارون بن عمران[(٤)].

وقال ابن إسحاق: هو إلياس بن نُسيّ بن فنحاس بن العيزار بن هارون بن عمران[(٥)].

وقال أيضًا محمد بن إسحاق بن يسار والعلماء من أصحاب الأخبار: لما قبض الله عز وجل حزقيل النبيّ عليه السلام عَظُمت الأحداث في بني إسرائيل، وظهر فيهم الفساد والشرك، ونسوا عهد الله إليهم، ونَصَبوا الأوثان وعبدوها من دون الله، فبعث الله عز وجل إليهم إلياس عليه السلام نبيًا، وإنما كانت الأنبياء عليهم السلام [٢٤٨/أ] من بني إسرائيل بعد موسىٰ عليه السلام يُبعثون إليهم بتجديد ما نسوا من التوراة، وبنو

---

(١) قلت: هو منسوب أيضًا لقتادة. انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٩١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٧٩، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢/ ٥٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١١٥.

(٢) «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١١٥، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٨١.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١١٥ وفيه: هو عم اليسع، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٣٩.

(٤) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٩١ وذكر فيه أن ٱسمه إلياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران. وانظر «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٣٨.

(٥) ٱنظر ما سبق وانظر «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٨١.

إسرائيل يومئذ متفرقون في أرض الشام وفيهم ملوك كثيرة، وكان سبب ذلك أن يوشع بن نون ﷺ لما فتح أرض الشام بعد موسىٰ ﷺ وملكها بوَّأها بني إسرائيل وقسمها بينهم فأَحَلَّ سِبْطًا منهم ببَعْلَبَك[1] ونواحيها، هم سبط إلياس الذي كان منهم إلياسُ ﷺ، فبعث الله ﷻ إليهم نبيًا وعليهم يومئذ مَلِكٌ يقال له: أجب، قد أضلّ قومه وأجبرهم علىٰ عبادة الأصنام، وكان يعبد هو وقومه صنمًا يقال له: بَعل، وكان طوله عشرين ذراعًا وكانت له أربعة وجوه، قال فجعل إلياس ﷺ يدعوهم إلىٰ الله تعالىٰ وهم في ذلك لا يسمعون منه شيئًا إلا ما كان من أمر الملك الذي كان ببعلبك، فإنه صدّقه وآمن به فكان إلياس ﷺ يقوّمُ أمره ويسدَّدُهُ ويرشده.

وكان لأجبّ الملك هٰذا امرأة يقال لها لزيئيل، وكان يستخلفها علىٰ رعيّته إذا غاب عنهم في غزاة أو غيرها فكانت تبرز للناس كما يبرز زوجها وتركب كما يركب وتجلس في مجلس القضاء فتقضي بين الناس وكانت قتّالة للأنبياء عليهم السلام، قال: وكان لها كاتب رجلٌ مؤمن حكيم يكتم إيمانه، وكان كاتبها قد خلّص من يدها ثلاثمائة نبيّ كانت تريد قتل كل واحد منهم إذا بُعث سوى الذي قتلتهم ممَّن كثر عددهم وكانت في نفسها غير محصنة، ولم يكن علىٰ وجه الأرض أفحش منها وهي مع ذلك قد تزوجت سبعة ملوك من ملوك بني إسرائيل قتلت كلهم بالاغتيال وكانت معمرة حتىٰ يقال

(١) بعلبك: مدينة بالشام معروفة. «معجم ما ٱستعجم» للبكري ١/ ٢٦٠.

إنها ولدت سبعين ولدًا.

قال: وكان لأجبّ هٰذا جار من بني إسرائيل رجل صالح يقال له: مزدكي، وكانت له جُنَيْنةٌ يعيش منها ويُقبل علىٰ عمارتها ومَرَمّتها، وكانت الجنينة إلىٰ جانب قصر الملك وامرأته، وكانا يُشرفان علىٰ تلك الجنينة يتنزهان فيها ويأكلان ويشربان ويقيلان فيها، وكان أجبّ الملك في ذلك يُحسن جوار صاحبها مَزدكي ويُحسن إليه وامرأته لزيئيل تحسده علىٰ ذلك لأجل تلك الجنينة وتحتال في أن تغتصبها إياه لما تسمعُ الناس يكثرون ذكر الجنينة ويتعجبون من حسنها ويقولون: ما أحرىٰ أن تكون هٰذِه الجنينة لأهل هٰذا القصر، ويتعجبون من الملك وامرأته كيف لم يغصباها صاحبها فلم تزل ٱمرأة الملك تحتال على العبد الصالح مزدكي في أن تقتله وتأخذ جنينته والملك ينهاها عن ذلك ولا تجد عليه سبيلًا، ثم إنه ٱتفق خروج الملك إلىٰ سفر بعيد وطالت غيبته فاغتنمت ٱمرأته لزيئيل ذلك للحيلة علىٰ مزدكي وهو غافل عما تريد به مقبل علىٰ [٢٤٨/ب] عبادة ربه وإصلاح معيشته، فجمعت لزيئيل جمعًا من الناس وأمرَتْهم أن يشهدوا علىٰ مزدكي أنه سبّ زوجها، فأجابوها إلىٰ ملتمسها من الشهادة عليه.

وكان من حكمهم في ذلك الزمان علىٰ من سب الملك القتل إذا قامت عليه البينة بذلك فأحضرت مزدكي وقالت له: بلغني أنك شتمت الملك وعبته، فأنكر مزدكي ذلك، فقالت المرأة: إن عليك شهودًا وأحضرت الشهود فشهدوا بحضرة الناس عليه بالزور، فأمرت بقتل

مزدكي فقُتل وأخذت جنينته غصبًا، فغضب الله ﷻ عليهم للعبد الصالح فلما قدم الملك من سفره أخبرته الخبر، فقال لها: ما أصبت ولا وُفِّقتِ ولا أرانا نفلح بعده أبدًا وإن كنا عن جنينته لأغنياء قد كنّا نتنزه فيها، قد جاورنا وتحرّم بنا منذ طويل زمانٍ فأحسنًّا جواره وكففنا عنه الأذىٰ لوجوب حقه علينا فختمت أمره بأسوأ الجوار، وما حملكِ على ٱجترائك عليه إلاّ سفهك وسوء رأيك وقلة تفكيركِ في العواقب. فقالت: إنما غضبتُ لك وحكمتُ بحكمك، فقال لها: أو ما كان يسعك حلمك ويحدوك عظيم خطرك على العفو عن رجل واحد فتحفظين له جواره، قالت: قد كان ما كان.

فبعث الله ﷻ إلياس عليه السلام إلىٰ أجب الملك وقومه وأمره أن يخبرهم أن الله تعالىٰ قد غضب لوليّه حين قتلوه بين أَظْهُرِهم ظلمًا، وآلىٰ علىٰ نفسه أنهما إن لم يتوبا عن صنيعهما ولم يرّدا الجنينة علىٰ ورثة مزدكي أن يهلكهما، يعني: أجب وامرأته في جوف الجنينة آيس ما يكونان بسفك دميهما ثم يدعهما جيفتين ملقاتين فيهما تتعرىٰ عظامهما عن لحومهما ولا يتمتعان بها إلا قليلًا.

قال: فجاء إلياس عليه السلام وأخبره بما أوحىٰ الله ﷻ إليه في أمره وأمر ٱمرأته والجنينة، فلما سمع الملِكُ ذلك ٱشتد غضبه عليه ثم قال له: يا إلياس، والله ما أرىٰ ما تدعو إليه إلا باطلًا، والله ما أرىٰ فلانًا وفلانًا يُسَمِّيٰ ملوكًا منهم قد عبدوا الأوثان علىٰ مثل ما نحن عليه يأكلون ويشربون ويتمتعون مُملَّكِين ما ينقص من دنياهم أمرهم الذي تزعم

أنه باطل، وما نرىٰ لهم علينا من فضل.

قال: وهمَّ الملك بتعذيب إلياس عليه السلام وقَتْلِه، فلما سمع إلياس عليه السلام بذلك وأحسّ بالشر رفضه وخرج عنه فلحق بِشَواهِقِ الجبال وعاد الملك إلىٰ عبادة بعلٍ، وارتقىٰ إلياس عليه السلام أصعب جبل وأشْمَخَه فدخل مغارةً فيه، فيقال إنه بقي فيه سبع سنين شريدًا طريدًا جائعًا يأوي إلى الشعاف والكهوف يأكل من نبات الأرض وثمار الشجر، وهُمْ في طلبه قد وضعوا عليه العيون يتوكَّفون[1] أخباره ويجتهدون في أخذه والله عز وجل يستُر، ويدفع عنه فلما تمَّ سبع سنين أذن الله تعالىٰ في إظهاره عليهم وشفا غيظه منهم، فأمرض الله عز وجل ابنا لأجبّ وكان أحبّ ولده إليه وأعزّهم عليه وأشبههم به فأُدْنِفَ[2] حتىٰ يئس منه فدعا صنمه بعلًا وكانوا قد فُتِنوا ببعْل وعظّموه حتىٰ جعلوا له أربعمائة [٢٤٩/أ] سادن فوكلوهم به وجعلوهم أنبياءه[3] فكان الشيطان يدخل في جوف الصنم فيتكلم بأنواع الكلام والأربعمائة يصغون بآذانهم إلىٰ ما يقول الشيطان ويوسوس إليهم الشيطان بشريعةٍ من الضلال فيثبتونها للناس فيعملون بها ويسمونهم الأنبياء، فلما ٱشتد مرض ابن الملِك طلب إليهم الملك أن يشفعوا

---

(١) يتوكَّفون: أي يتتبعون أخباره ويسألون عنها وينتظرونها. «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ٣٦٤ (وكف).

(٢) الدّنَفُ: المرض اللازم المخامر، يقال رجل دنِفٌ: أي براه المرض حتىٰ أشفىٰ على الموت. «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ١٠٧ (دنف).

(٣) أي: ينبؤن ويخبرون عنه.

إلىٰ بعل ويطلبوا لابنه من قِبَله الشفاء والعافية فدعوه فلم يجيبهم ومنع الله ﷻ بقدرته الشيطان من صنمهم فلم يمكنه الولوج في جوفه وهم مجتهدون في التضرع إليه ولا يزداد في ذلك إلا خمودًا، فلما طال عليهم ذلك قالوا لأجبّ: إن في ناحية الشام آلهة أخرىٰ وهي في العظم مثل إلهك فابعث إليها أنبياءك فيشفعوا لك إليها فلعلها أن تشفع لك إلىٰ إلهك فإنه غضبان عليك ولولا غضبه عليك لقد أجابك وشفىٰ لك ابنك قال أجبّ ومن أجل ماذا غضِب عليّ وأنا أطيعه، أطلب رضاه مذ كنتُ، لم أُسخِطهُ ساعة قط. قالوا: من أجل أنك لم تقتل إلياس وفرطت فيه حتىٰ نجا سليمًا وهو كافر بإلهك يعبد غيره، فذلك الذي أغضبه عليك، قال أجبّ: وكيف لي بأن أَقتُل إلياس يومي هٰذا وأنا مشغول عن طلبه بوجع ابني وليس لإلياس مطلب ولا يُعرف له موضع فنقصده، ولو عُوفي ابني لفرغت لطلبه ولم يكن لي هَم ولا شغل غيره حتىٰ آخذه فأقتله فأريح إلهي منه وأرضيه، قال: ثم إنه بعث أنبياءه الأربعمائة ليتشفّعوا إلى الربوب التي بالشام ويسألوها أن يشفع إلىٰ صنم الملك ليشفي ابنه فانطلقوا حتىٰ إذا كانوا بحيال الجبل الذي فيه إلياس عليه السلام أوحىٰ الله ﷻ إلىٰ إلياس عليه السلام أن ٱهبط من الجبل وتُعَارِضهم وتستوقفهم وتكلمهم، وقال له: لا تخف فإني سأصرف عنك شرهم، وألقِي الرعب في قلوبهم، فنزل إلياس عليه السلام من الجبل فلما لقيهم ٱستوقفهم، فلما وقفوا قال لهم: إن الله ﷻ أرسلني إليكم وإلىٰ من

وراءكم فاسمعوا أيُّها القوم رسالة ربكم لتبلّغوا صاحبكم فارجعوا إليه وقولوا: إن الله ﷻ يقول: ألست تعلم يا أجبَّ أني أنا الله لا إلٰه إلا أنا إلٰه بني إسرائيل الذي خلقهم ورزقهم وأحياهم وأماتهم. أفجهلك وقلة علمك حملك علىٰ أن تشرك بي فتطلب الشفاء لابنك من غيري ممن لا يملكون لأنفسهم شيئًا إلاّ ما شئتُ. إني حلفت باسمي لأغيظنّك في ابنك ولأُميتنَّه في فوره هٰذا حتىٰ يُعلم أن أحدًا لا يملك له شيئًا دوني. فلما قال لهم ذلك رجعوا وقد مُلئوا منه رعبًا، فلما صاروا إلى الملِك قالوا له ذلك وأخبروه بأن إلياس اُنحط عليهم وهو رجل نحيف طوال قد قَشِفَ[1] وقحل[2] وتمعط[3] شعره وتقشر جلده، عليه جبة من شعر وعباءة قد خللها علىٰ صدره بخلال، فاستوقفنا فلما صار معنا قُذفت له في قلوبنا الهيبة والرعب وانقطعت ألسنتنا ونحن في هٰذا العدد الكبير وهو واحد فلم نقدر علىٰ أن نكلمه ونراجعه ونملأ أعيننا منه حتىٰ رجعنا إليك وقصوا [٢٤٩/ب] عليه كلام إلياس ﵇، فقال أجب: لا ننتفع بالحياة ما كان إلياس حيًّا. ما الذي منعكم أن تبطشوا به حين لقيتموه وتوثقوه وتأتوني به وأنتم تعلمون أنه طلبي وعدوّي. قالوا: قد أخبرناك ما الذي منعنا منه ومن

---

(١) قَشِفَ الرجل، أي: لم يتعهد النظافة، وأصل القَشْفِ خشونة العيش. «المصباح المنير» للرازي ٢/ ٥٠٣.

(٢) قَحَلَ الرجل: أي جف جِلْدُه. «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٥٥٢ (قحل).

(٣) تَمَعَّطَ شعره أي سقط. «لسان العرب» لابن منظور ٧/ ٤٠٥ (معط).

كلامه والبطش به. قال أجب: ما يطاق إذا إلياس إلا بالمكر والخديعة، فقيّض له خمسين رجلًا من قومه من ذوي القوة والبأس وعهد إليهم عهده وأمرهم بالاحتيال والاغتيال به وأن يطمّعوه في أنهم قد آمنوا به هم ومن وراءهم ليستنيم[١] إليهم ويغتر بهم فيمكنهم من نفسه فيأتون به مَلِكَهُم، فانطلقوا حتى ٱرتقوا ذلك الجبل الذي فيه إلياس عليه السلام ثم تفرّقوا فيه وهم ينادونه بأعلىٰ أصواتهم ويقولون: يا نبيّ الله ٱبرز لنا وامنن علينا بنفسك فإنا قد آمنّا بك وصدقناك ومِلِكنا أجب وجميع قومنا، وأنت آمِن علىٰ نفسك وجميع بني إسرائيل يقرؤون عليك السلام ويقولون: قد بلغتنا رسالتك وعرفنا ما قلت وآمنَا بك وأجبناك إلىٰ ما دعوتنا، فهلُمّ إلينا فأنت نبيُّنا ورسول ربّنا، فأقم بين أظهرنا واحكم فينا فإنا ننقاد لما أمرتنا وننتهي عما نهيتنا، وليس يسعك أن تتخلف عنا مع إيماننا وطاعتنا فتداركنا وارجع إلينا. وكل ذلك كان منهم مُماكرةً وخديعة، فلما سمع إلياس عليه السلام مقالتهم وقعت بقلبه وطمع في إيمانهم وخاف الله وأشفق من سخطه إن هو لم يظهر لهم ولم يجبهم بعد ما سمع منهم، فلما أجمع علىٰ أن يبرز لهم رجع إلىٰ نفسه فقال: لو أني دعوتُ الله عز وجل وسألتُه أن يعلمني ما في أنفسهم ويطلعني علىٰ حقيقة أمرهم، وذلك أن الله عز وجل وفقه وألهمه التوقف والدعاء والتحرز فقال: اللهم إن كانوا صادقين

---

(١) ٱستنام فلان إلىٰ فلان إذا أَنِسَ به واطمأن إليه. «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ٥٩٩ نوم.

فيما يقولون فأذن لي في البروز إليهم وإن كانوا كاذبين فاكفنيهم وارْمِهم بنارٍ تحرقهم، فما ٱستتم قوله حتىٰ حُصِبوا بالنار من فوقهم فاحترقوا أجمعين، قال: وبلغ أجب وقومه الخبر فلم يرتدع من همه بالسوء، واحتال ثانيًا وأمر الناس وقيض له فئة أخرىٰ مثل عدد أولئك أقوىٰ منهم وأمكن من الحيلة والرأي، فأقبلوا حتىٰ توغّلوا تلك الجبال متفرقين وجعلوا ينادون يا نبي الله إنا نعوذ بالله وبك[1] من غضب الله ﷻ وسطواته إنا لسنا كالذين أتوك قبلنا إن أولئك فرقة نافقوا وخالفتنا فصاروا إليك ليكيدوا بك من غير رأينا ولا علم منا وذلك أنهم حسدونا وحسدوك وخرجوا إليك سرًّا ولو علمنا بهم لقتلناهم ولكفيناك مؤنتهم، والآن فقد كفاك ربك أمرهم وأهلكهم بسوء نياتهم وانتقم لنا ولك منهم.

فلما سمع إلياس عليه السلام مقالتهم دَعا الله ﷻ بدعوته الأولىٰ فأمطر عليهم النار فأحرقوا عن آخرهم، وفي كل ذلك ابن الملك في البلاء الشديد من وجعه كما وعده الله ﷻ علىٰ لسان نبيّه إلياس عليه السلام لا يقضىٰ عليه فيموت ولا يخفّف عنه [٢٥٠/أ] من عذابه، فلما سمع الملك بهلاك أصحابه ثانيًا ٱزداد غضبًا إلىٰ غضبه، وأراد أن يخرج في طلب إلياس عليه السلام بنفسه إلا أنه شَغله عن ذلك مرض ابنه فلم يمكنه فوجَّه نحو إلياس عليه السلام الكاتب المؤمن الذي هو كاتب ٱمرأته رجاء أن يأنس إلياس عليه السلام فينزل معه وأظهر للكاتب أنه لا يريد

---

(١) هكذا وجد في القصة، وإلا فالاستعاذة لا تكون إلا بالله.

بإلياس سوءًا وإنما أظهر له ذلك لما ٱطلع عليه من إيمانه وأن الملك مع ٱطلاعه علىٰ إيمانه كان مُغْضِيًا عنه لما هو عليه من الكفاية والأمانة والحكمة وسداد الرأي والبصر بالأمور، قال: فلما وجّهه نحوه أرسل معه فئةً من أصحابه وأوعز إلى الفئة دون الكاتب أن يوثقوا إلياس ويأتونه به إن أراد التخلف عنهم، وإن جاء مع الكاتب واثقًا به آنسًا بمكانه لم يوحشوه ولم يُروِّعوه، ثم أظهر للكاتب الإنابة وقال له: إنه قد آن لي أن أتوب وأتعظ وقد أصابتنا بلايا من حريق أصحابنا والبلاء الذي فيه ابني، وقد عرفت أن ذلك بدعوة إلياس ولست آمنُ أن يدعو علىٰ جميع من بقي منا فنهلك بدعوته، فانطلق لنا إليه وأخبره أنا قد تُبنا وأنبنا وأنه لا يصلحنا في توبتنا وما نريد من رضاء ربنا وخلع أصنامِنا إلا أن يكون إلياس بين أظهرنا يأمرنا ويُخبرنا بما يُرضي ربّنا، قال: وأمَر قومه فاعتزلوا الأصنام وقالوا له: أخبر إلياس أنا قد خلعنا آلهتنا التي كنا نعبد وأرخيْنا[1] أمرها حتىٰ ينزل إلياس إلينا فيكون هو الذي يُحرقها ويُهلكها وكان ذلك مكرًا من الملك.

قال: فانطلق الكاتب والفئة حتىٰ علا الجبل الذي فيه إلياس ﷺ، ثم ناداه فعرف إلياس ﷺ صوته فتاقت نفسه إليه وأنس بمكانه وكان مشتاقا إلىٰ لقائه، قال: وأوحىٰ الله ﷻ إلىٰ إلياس ﷺ أن ٱبرز إلىٰ أخيك الصالح فالقه وجدد العهد به، فبرز وسلّم عليه وصافحه وقال

---

(١) التراخي: التقاعد عن الشيء. «لسان العرب» لابن منظور ١٤/ ٣١٥ (رخا).

له: ما الخبر؟ فقال المؤمن: بعثني إليك هٰذا الجبار الطاغيّةُ وقومُه، ثم قص عليه ما قالوا ثم قال له: وإني لخائف إن رجعتُ ولستَ معي أن يقتلني فمُرْني بما شئت أفعله وآتيه إليه، وإن شئت ٱنقطعت إليك فكنت معك وتركته، وإن شئت جاهدتُه معك وإن شئت تُرسلني إليه بما تحِب فأبلغه رسالتك وإن شئتَ دعوتَ ربك فجعل لنا من أمرنا فرجًا ومخرجًا.

قال: فأوحىٰ الله ﷻ إلىٰ إلياس ﵇ أن كل شيء جاءك عنهم مكر وكذب ليظفروا بك وإن أجبّ إن أخبَرته رسلُه أنك قد لقيت هٰذا الرجل ولم يأت بك إليه ٱتّهمه وعرف أنه قد داهن في أمرك فلم يؤمن أن يقتله فانطلِق معه فإن ٱنطلاقك معه عذرُه وبراءته عند أجب، وإني سأشغل عنكما أجب وأضاعف على ابنه البلاءَ حتىٰ لا يكون له هم غيره، ثم أمته علىٰ سوء حال، فإذا مات هو فارجع عنه ولا تُقم.

قال: فانطلق معهم حتىٰ قدّموا علىٰ أجب فلما قدموا عليه شدد الله ﷻ الوجع على ابنه وأخذ الموت يكظمه فشغل الله تعالىٰ بذلك أجب وأصحابه عن إلياس.

ورجع إلياسُ ﵇ سالمًا إلىٰ مكانه فلما مات ابن أجبَ وفرغوا من أمره وقل جزعه ٱنتبه [٢٥٠/ب] لإلياس ﵇ وسأل عنه الكاتب الذي جاء به، فقال: ليس لي به علم وذلك أنه شغلني عنه موت ابنك والجزع عليه ولم أكن أحسبك إلا وقد ٱستوثقت منه، فأضرب عنه أجب وتركه لما كان فيه من الحزن على ابنه، فلما طال الأمر علىٰ إلياس ﵇ ملّ

الكونَ في الجبال والمقام بها واشتاق إلى العُمران والناس نزل من الجبل وانطلق حتىٰ نزل بامرأة من بني إسرائيل وهي أمّ يونس بن متىٰ ذي النون ﷺ، فاستخفىٰ عندها ستة أشهر ويونس بن متّىٰ ﷺ يومئذ مولود يرضع فكانت أم يونس تخدمه بنفسها وتواسيه بذات يدها ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها.

قال: ثم إن إلياس ﷺ سئم ضيق البيوت بعد تعوده فسحة الجبال وروحَها، فأحبّ اللحوق بالجبال فخرج وعاد إلىٰ مكانه فجزعت أمُّ يونس لفراقه وأوحشها فَقدُه ثم لم يلبث إلا يسيرًا حتىٰ مات ابنها يونس حين فطمته فعظُمتْ مصيبتها فيه.

فخرجت في طلب إلياس ﷺ فلم تزل ترقى الجبال وتطوف فيها حتىٰ عثرت عليه ووجدته، فقالت له: إني قد فجعتُ بعدك بموت ابني فعظمت فيه مصيبتي واشتدّ بفقده بلائي وليس لي ولد غيره فارحمني وادع ربك فيحيي لي ابني ويجبر مصيبتي وإني قد تركته مسجّىٰ لم أدفِنْه وقد أخفيتُ مكانه، فقال لها إلياس ﷺ: ليس هٰذا مما أمرتُ به وإنما أنا عبدٌ مأمورٌ أعمل بما يأمر ربي ﷻ ولم يأمرني بهٰذا.

فجزعت المرأة وتضرّعت فأعطف الله ﷻ قلب إلياس ﷺ لها، فقال لها: ومتىٰ مات ابنكِ، قالت: منذ سبعة أيام فانطلق إلياس ﷺ معها وسار سبعة أخرىٰ حتى ٱنتهىٰ إلىٰ منزلها فوجد ابنها يونس ﷺ ميّتًا فتوضأ وصلىٰ ودعا فأحْيَىٰ الله ﷻ يونس بن متىٰ بدعوة إلياس عليهما السلام فلما عاش وجلس وثب إلياس ﷺ

وانصرف وتركه وعاد إلىٰ موضعه.

فلمّا طال عصيانُ قومه ضاق بذلك إلياس ذرعًا وأجهده البلاء، قال: فأوحىٰ الله ﷻ إليه بعد سبع سنين وهو خائف مجهود: يا إلياس ما هٰذا الحزن والجزع الذي أنت فيه؟ ألست أميني علىٰ وَحْيي وحجتي في أرضي وصفوتي من خلقي فسألني أعطك؛ فإني ذو الرحمة الواسعة والفضل العظيم، قال: تُميتُني فتلحقني بآبائي؛ فإني قد مللت من بني إسرائيل وملوني وأبغضتهم، فيك وأبغضوني.

فأوحىٰ الله ﷻ إليه: يا إلياس ما هٰذا باليوم الذي أخلي منك الأرض وأهلها، وإنما قوامها وصلاحُها بك وأشباهك وإن كنتم قليلًا ولكن تسألُني فأعطيك.

قال إلياس عليه السلام: فإن لم تُمتني يا إلهي فأعطني ثأري من بني إسرائيل. قال الله ﷻ: وأي شيء تريده أن أُعْطيك يا إلياس، قال: تُمكنني من خزائن السماء سبع سنين فلا تنشأ عليهم سحابة إلا بدعوتي ولا تُمطر عليهم سبع سنين قطرًا إلا بشفاعتي؛ فإنه لا يذلّهم إلا ذلك، قال الله ﷻ: يا إلياس أنا أرحم بخلقي من ذلك وإن كانوا ظالمين، قال: فستّ سنين، قال: أنا أرحم بخلقي من ذلك وإن [٢٥١/أ] كانوا ظالمين، قال: فخمس، قال: أنا أرحم بخلقي من ذلك وإن كانوا ظالمين، ولكني أعطيك ثأرك ثلاث سنين أجعل خزائن المطر بيدك فلا تنشأ عليهم سحابة إلا بدعوتك ولا تنزل عليهم قطرة إلا بشفاعتك.

قال إلياس عليه السلام: فبأيّ شيء أعيش، قال: أسخّر لك جيشًا من الطير ينقل إليك طعامك وشرابك من الريف والأرض التي لم تُقْحَط، قال إلياس عليه السلام: قد رضيتُ.

قال: فأمسك الله تعالىٰ عنهم القطرَ حتىٰ هلكت الماشية والدوابُّ والشجر وجهد الناس جهدًا شديدًا، وإلياس عليه السلام علىٰ حالته مستخفٍ من قومه يوضع له الرزق حيث ما كان، وقد عرفه بذلك قومُه فكانوا إذا وجدوا ريح الخبز في بيت قالوا: لقد دخل إلياس هٰذا المكان فطلبوه ولقي منهم أهل ذلك المنزل شرًّا.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أصاب بني إسرائيل ثلاث سنين القحط فمر إلياس عليه السلام بعجوز فقال لها: هل عندك طعام قالت: نعم شيء من الدقيق وزيت قليل، قال: فدعا بها ودعا فيه بالبركة ومسّه حتّىٰ ملأ جرابَها دقيقًا وملأ خوابيها زيتًا، فلما رأوا ذلك عندها، قالوا: مِن أين لكِ هٰذا؟ قالت: مرّ بي رجل من حاله كذا وكذا فوصفته بصفته فعرفوه وقالوا: ذلك إلياس، فطلبوه فوجدوه فهرب منهم.

ثم إنه أوىٰ ليلةً إلىٰ بيت ٱمرأة من بني إسرائيل لها ابن يُقال له: اليسع بن أخطوب، به ضرّ فآوته وأخفتْ أمره فدَعا له فعُوفي من الضرّ الذي كان به واتبع اليسعُ إلياسَ عليهما السلام فآمن به وصدّقه ولزِمه فكان يذهب به حيث ما ذهب، وكان إلياس عليه السلام قد أسَنّ وكبر وكان اليسع غلامًا شابًا، ثم إن الله عز وجل أوحىٰ إلىٰ إلياس عليه السلام أنك قد أهلكت كثيرًا من الخلق ممن لم يَعص سوىٰ بني إسرائيل

من البهائم والدوابّ والطير والهوام والشجر بحبس المطر عن بني إسرائيل، فيزعمون -والله أعلم- أن إلياس ﷺ قال: يا رب دعْني أكُن أنا الذي أدعو لهم به وآتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء الذي أصابهم لعلّهم أن يرجعوا وينزعوا عما هُم عليه من عبادة غيرك، قال له: نعم، فجاء إلياس ﷺ إلىٰ بني إسرائيل فقال لهم: إنكم قد هلكتم جوعًا وجهدًا وهلكت البهائم والدواب والطير والهوام والشجر بخطاياكم وإنكم علىٰ باطل وغرور، فإن كنتم تحبون أن تعلموا ذلك فاخرجوا بأصنامكم هٰذِه فإن ٱستجابت لكم فذلك كما تقولون وإن هي لم تفعل علمتم أنكم علىٰ باطل فنزعتم ودعوتُ الله ﷻ ففرج عنكم ما أنتم فيه من البلاء، قالوا: أنصفتَ فخرجوا بأوثانهم فدعوها فلم تستجب لهم ولم يفرّج عنهم ما كانوا فيه من البلاء، ثم قالوا لإلياس ﷺ: يا إلياس إنا قد هلكنا فادع الله ﷻ لنا فدعا الله لهم إلياسَ ومعه اليسع عليهما السلام بالفرج مما هم فيه وأن يُسْقَوا فخرجت سحابةٌ مثل التُّرْسِ علىٰ ظهر البحر وهم ينظرون فأقبلَتْ نحوهم وطَبقت[1] الآفاق [٢٥١/ب] ثم أرسل الله ﷻ عليهم المطر فأغاثهم وحييت بلادهم، فلما كشف الله ﷻ عنهم الضُرّ نقضُوا العهد ولم ينزعوا عن كفرهم ولم يقلعوا عن ضلالتهم وأقاموا علىٰ أخبث ما كانوا عليه، فلما رأىٰ إلياس ﷺ ذلك دعا ربّه ﷻ أن يُريحَه منهم فقيل له -فيما يزعمون- ٱنظر يوم كذا وكذا فاخرج

---

(١) طبّقت الآفاق: أي غطّته. «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٢٠٩ (طبق).

فيه إلىٰ موضع كذا فما جاءَك من شيء فاركَبْه ولا تَهَبْه، فخرج إلياس ﷺ ومعه اليسع بن أخطوب حتىٰ إذا كان بالموضع الذي أُمر أقبل فرس من نارٍ حتىٰ وثق بين يديه فوثب عليه إلياس ﷺ فانطلق به الفرسُ فناداه اليسع ﷺ يا إلياس: ما تأمرني فقذف إليه إلياس بكسائه من الجو الأعلىٰ وكان ذلك علامة ٱستخلافه إياه علىٰ بني إسرائيل فكان ذلك آخر العهد ورفع الله ﷻ إلياس من بين أظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان إنسيًّا ملكيًّا أرضيًّا سماويًّا وسلط الله ﷻ علىٰ أجب الملك وقومه عدوًا منهم فقصدهم من حيث لم يشعروا به حتىٰ زهقهم فقتل أجب ملكهم وامرأته لزيئيل في بستان مزدكي لم يزل جيفتاهما ملقاتين في تلك الجنينة حتىٰ بليت عظامهما ورقَت عظامهما، ونبّأ الله ﷻ بفضله اليسع ﷺ وبعثه رسولًا إلىٰ بني إسرائيل وأوحىٰ إليه وأيده بمثل ما أيد به عبدَه إلياس ﷺ فآمنت به بنو إسرائيل فكانوا يعظّمونه وينتهون إلىٰ أمره وحُكم الله تعالىٰ فيهم قائم إلىٰ أن فارقهم اليسع ﷺ[1].

[٢٤٢٨] أخبرني أبو عبد الله بن فنجويه الدينوري[2] بقراءتي عليه

(١) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٩٢/٢٣، «تاريخ الرسل والملوك» ٤٦١/١، «تاريخ دمشق» لابن عساكر ٢٠٨/٩، ٢١٠ وأورد ابن كثير بعضه في «تفسير القرآن العظيم» وذكر أنه مأخوذ عن أهل الكتاب ٥٤/١٢.

(٢) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

في داري قال: نا أبو بكر بن مالك القطيعي[١]، قال: نا عبد الله بن أحمد بن حنبل[٢]، قال: حدثنا الحسن بن عبد العزيز الجرَوي[٣]، عن ضمرة[٤]، عن السري بن يحيىٰ[٥]، عن عبد العزيز بن أبي روّاد[٦]، قال: إلياس والخضر عليهما السلام يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم في كل عام[٧].

---

(١) أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك أبو بكر البغدادي القطيعي الحنبلي، ثقه.

(٢) أبو عبد الرحمن، ثقة.

(٣) أبو علي المصري، نزيل بغداد ثقة ثبت عابد فاضل.

(٤) ضمرة بن ربعية الفَلَسطيني، أبو عبد الله، أصله دمشقي قال ابن حجر: صدوق يهم قليلًا.

(٥) أبو الهيثم ويقال: أبو يحيى البصري ثقة.

(٦) **عبد العزيز بن أبي رَوَّاد**، روىٰ عن: نافع مولى ابن عمر، والضحاك بن مزاحم، وعكرمة وغيرهم، آستشهد به البخاري في «الصحيح» وروىٰ له في «الأدب»، وروىٰ عنه أيضًا: سفيان الثوري، وزائدة بن قدامة وغيرهم. وثقه يحيىٰ بن معين وأبو حاتم والعجلي والحاكم، وقال الدارقطني: متوسط في حديثه وربما وهم، وقال ابن حجر: صدوق عابد ربما وهم ورمي بالإرجاء. آنظر: «الجرح والتعديل» ٥/ ٣٩٤، «تهذيب الكمال» ١٨/ ١٣٦، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٠٩٦).

(٧) [٢٤٢٨] الحكم على الإسناد:

إسناده حسن وهو موقوف علىٰ عبد العزيز بن أبي رواد.

التخريج:

أورده ابن حجر في «الإصابة» ٢/ ٢٦١ وعزاه لعبد الله بن أحمد في زوائد «الزهد».

[٢٤٢٩] وأخبرني ابن فنجويه[١]، قال: نا ابن ماجة[٢]، قال: نا الحسن بن أيوب[٣]، قال: نا عبد الله بن أبي زياد[٤] قال: نا سيّار[٥]، قال: نا بشر بن منصور[٦]، قال: حدثنا سعيد بن أبي سعيد البصري[٧]، قال: حدثنا العلاء البجلي[٨]، عن زيد مولىٰ عون الطُّفاوي[٩]، عن رجل من أهل عسقلان[١٠] كان يمشي بالأردن عند نصف النهار فرأىٰ رجلًا فقال: يا عبد الله من أنت؟ يا عبد الله من أنت؟ فجعل لا يكلمني، قلتُ: يا عبد الله من أنت؟ قال: إلياس،

---

(١) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.
(٢) أحمد بن الحسن بن يزيد، أبو الحسن القزويني، لم يذكر بجرح أو تعديل.
(٣) القزويني. قال ابن أبي حاتم، صدوق.
(٤) عبد الله بن الحكم بن أبي زياد القطواني أبو عبد الرحمن الكوفي الدهقان، صدوق.
(٥) سيّار بن حاتم العنزي أبو سلمة البصري، صدوق له أوهام.
(٦) بشر بن منصور السليمي أبو محمد الأزدي البصري، صدوق عابد زاهد.
(٧) لم أجده.
(٨) **العلاء بن أخي شعيب بن خالد البجلي** الرازي والد يحيىٰ روىٰ عن: إسماعيل بن إبراهيم، وروىٰ عنه: شعبة بن الحجاج، وروىٰ له أبو داود.
وثقه ابن حبان، وقال الذهبي: لا يعرف؛ تفرد عنه شعبة. وقال ابن حجر: مقبول، انظر «الثقات» لابن حبان ٨/٥٠٣، «تهذيب الكمال» ٢٢/٥٤٦، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٢٦١).
(٩) لم أجده.
(١٠) **عَسْقلان**: مدينة بالشام من أعمال فلسطين علىٰ ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين، ويقال لها: عروس الشام، وكذلك يقال لدمشق، «معجم البلدان» لياقوت ٤/ ٢٢٢.

قال: فوقعتْ عليّ رِعْدةٌ، فقلت: ٱدع الله يرفع عني ما أجد حتىٰ أفهم حديثك وأعقل عنك، قال: فَدَعَا لي بثمان دعوات يا بَر يا رحيم يا حنان يا منان يا حيّ يا قيوم ودعوتين بالسريانية(١) لم أفهم ما قال، ورفع الله عني ما كنت أجد فوضع كفّه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي، قال: فقلت له: يُوحىٰ إليك اليوم؟ قال: منذ بعث الله محمدًا رسولًا فإنه ليس يوحَىٰ إلي.

قال: قلت له: كم الأنبياء اليوم أحياء؟ قال: أربعة، ٱثنان في الأرض واثنان في السماء. في السماء عيسىٰ [٢٥٢/أ] وإدريس وفي الأرض إلياس والخضر. قلت: كم الأبدال(٢)؟ قال: ستون رجلًا،

---

(١) السريانية: هي لغة منسوبة إلىٰ أرض سورستان وهي العراق وهي لغة النَّبَط. «معجم البلدان» لياقوت ٤/ ٢٨١.

(٢) قال ابن منظور في «لسان العرب» ١١/ ٤٩: الأبدال قوم من الصالحين بهم يقيم الله الأرض لا يموت منهم أحد إلا قام مكانه آخر فلذلك سُمُّوا أبدالًا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة» ١/ ٩٤: لفظ الأبدال تكلم به بعض السلف ويُروىٰ فيه عن النبي ﷺ حديث ضعيف اهـ.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الحديث المروي في الأبدال هل هو صحيح أم مقطوع وعن بعض الأسماء التي يطلقها بعض المشايخ مثل: غوث الأغواث وقطب الأقطاب... إلخ.

فأجاب رحمه الله قائلا:

أما الأسماء الدائرة علىٰ ألْسنة كثير من النساك والعامة مثل الغوث الذي بمكة والأوتاد الأربعة والأقطاب السبعة والأبدال الأربعين والنجباء الثلاثمائة فهٰذِه أسماء ليست موجودة في كتاب الله تعالىٰ ولا هي أيضًا مأثورة عن النبي ﷺ بإسناد صحيح ولا ضعيف يحمل عليه ألفاظ الأبدال. فقد روي فيهم حديث شامي

خمسون منهم من لدن عريش مصر إلىٰ شاطئ الفرات، ورجلان بالمصيصة، ورجل بعسقلان، وسبعة في سائر البلدان، كلما أذهب الله بواحد جاء الله بآخر، بهم يُدفع عن الناس وبهم يمطرون.

قلت: فالخضر أين يكون قال في جزائِر البحر، قلت: فهل تلقاه؟ قال: نعم، قلت: أين؟ قال: بالموسم، قلت: فما يكون من حديثكما؟ قال يأخذ من شَعْري وآخذ من شَعْرِهِ، قال: وذلك حين يكون بين مروان بن الحكم وبين أهل الشام القتال. فقلت: فما تقول في مروان بن الحكم؟ قال: ما تصنع به رجل جبار عاتٍ علىٰ الله ﷻ القاتل والمقتول والشاهد في النار، قال: قلت: فإني قد

منقطع الإسناد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعًا إلى النبي ﷺ أنه قال: إن فيهم -يعني أهل الشام- الأبدال الأربعين رجلًا كلما مات رجل أبدل الله تعالىٰ مكانه رجلًا.

قال: ولا توجد هٰذِه الأسماء في كلام السلف كما هي علىٰ هٰذا الترتيب ولا هي مأثورة علىٰ هٰذا الترتيب والمعاني عن المشايخ المقبولين عند الأمة قبولًا عامًا. وإنما توجد علىٰ هٰذِه الصورة عن بعض المتوسطين من المشايخ وقد قالها إما آثرًا لها عن غيره أو ذاكرًا... إلخ. للاستزادة .

اُنظر: «مجموع الفتاوىٰ» لابن تيمية ١١/ ٤٣٣- ٤٤٤.

قلت: أحاديث الأبدال كثيرة وعند التحقيق لا يصح منها شيء.

قال ابن القيم في «المنار المنيف» (ص١٣٦): أحاديث الأبدال والأقطاب والأغواث والنقباء والنجباء والأوتاد كلها باطلة علىٰ رسول الله ﷺ. وأقرب ما فيها: «لا تسبوا أهل الشام فإن فيهم البدلاء كلما مات رجل منهم أبدل الله مكانه رجلًا آخر» ذكره أحمد ولا يصح أيضًا فإنه منقطع اهـ.

وانظر أيضًا: «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ٢/ ٣٣٩- ٣٤٣، ٣/ ٦٦٦- ٦٧١.

شهدتُ فلم أطعن برمح ولم أرمِ بسهم ولم أضرب بسيف، وأنا أستغفر الله ﷻ من ذلك المقام لن أعودَ إلىٰ مثله أبدًا، قال: أحسنتَ، هكذا فكن. قال: فإني وإياه قاعدان: إذ وُضِع بين يديه رغيفان أشدّ بياضًا من الثلج أكلت أنا وهو رغيفًا وبعض آخر ثم رفع فما رأيت أحدًا وضَعَه ولا أحدًا رفعه، قال: وله ناقة ترعىٰ في وادي الأرْدن، فرفع رأسه إليها فما دعاها حتىٰ جاءت فبركت بين يديه فركبها، قلت: أريد أن أصْحَبَك، قال: إنك لا تَقْدر علىٰ صحبتي، قلتُ إني خِلْوٌ مالي زوجة ولا عيال قال: تزوج وإياك والنساءَ الأربع، إياك والناشِزَة والمختلِعة والملاعِنة والممارية، وتزوج ما بدا لك من النساء. قلت إني أحب لقاءك قال: إذا رأيتني فقد رأيتني ثم قال: إني أريد أن أعتكف في بيت المقدس في شهر رمضان، قال: ثم حالت بيني وبينه شجرة فوالله ما أدري كيف ذهب[(١)].

فذاك قوله ﷻ ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾.

---

(١) [٢٤٢٩] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف فيه سعيد بن أبي سعيد وزيد مولىٰ عون الطفاوي لم أجدهما، وفيه من لم يسم.

التخريج:

رواه ابن عساكر عن زيد مولىٰ عون الطفاوي به مختصرًا.

«تاريخ دمشق» لابن عساكر ٩/ ٢١٥.

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» ١/ ٣٣٧: وأوردنا الحديث الذي فيه أنهما يجتمعان بعرفات كل سنة -يعني إلياس والخضر- وبيّنا أنه لم يصح شيء من ذلك وأن الذي يقوم عليه الدليل أن الخضر مات وكذلك إلياس عليهما السلام ا.هـ.

١٢٤ ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ﴾ أتعبدون ﴿بَعْلًا﴾ وهو اسم صنم لهم كانوا يعبدونه، ولذلك سميت مدينتهم بعلبك[١].

وقال مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي: البعل الرب بلغة أهل اليمن[٢].

وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال ابن عباس رضي الله عنهما: وسمعت أعرابيًا يقول لآخر من بَعْلُ هٰذِه الناقة، يقول: من صاحبها[٣].

قال الفراء: هي بلُغَة هذيل[٤].

﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ فلا تعبدونه.





---

(١) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٩٢، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٣٨.
قلت: بعلبك مدينة معروفة من مدن لبنان.

(٢) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٩٢، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢/ ٥٤؛ «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٨٤ وهي رواية عن قتادة قال: هي لغة أزد شنوءة. «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٣٨.
قال الراغب الأصفهاني في «مفردات ألفاظ القرآن» (١٣٥): سمي كل مستعلٍ علىٰ غيره بعلا.

(٣) «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٦٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٨٠، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٤٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١١٧.

(٤) لم أجده في «معاني القرآن» للفراء.
وهُذَيْل: قبيلة من مضر وقيل: قبيلة من خِنْدف أَعْرَقَتْ في الشعر.
«لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٦٩٤.

قراءة حمزة والكسائي وخلف[١] ويعقوب بنصب الهاء والباء على البدل[٢].

وهي ٱختيار[٣] أبي عُبيد وأبي حاتم ورواية حفص عن عاصم، وقرأه الآخرون برفعها على الاستئناف[٤].

١٢٧ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ١٢٧﴾ في العذاب والنار.



١٢٨ ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ١٢٨﴾ من قومه فإنهم نجوا من العذاب.



١٢٩ ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ١٢٩ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ١٣٠﴾

قرأ ابن مُحَيْصِن وشيبةُ (سلام على اليَاسين)[٥] موصولًا، وقرأ ابن

---

(١) **خلف بن هشام بن ثعلب البزار** المقرئ البغدادي، ثقة له ٱختيار في القراءات توفي سنة (٢٢٩) روىٰ له مسلم وأبو داود.
«تقريب التهذيب» لابن حجر (ص١٩٤) (١٧٣٧)، «معرفة القراء» للذهبي (ص١٢٣).

(٢) ٱنظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٦٠، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٣٠٣)، «الوافي في شرح الشاطبية» لعبد الفتاح القاضي (ص٣٥١)، «جامع البيان» للطبري ٣/ ٩٤، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٨٥.

(٣) سبق البيان بأنه لا يجوز تفضيل قراءة علىٰ أخرىٰ ما دام أن الكل ثابت.

(٤) ٱنظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٦٠، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٣٠٣)، «الوافي في شرح الشاطبية» لعبد الفتاح القاضي (ص٣٥١)، «جامع البيان» للطبري ٣/ ٩٤، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٨٥.

(٥) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٩٤، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٨٤. وهي من الشواذ، ٱنظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ٢٦٩.

عامر ونافع ويعقوب (آل ياسين) بالمدّ والباقون[(١)] ﴿إِلْ يَاسِينَ﴾ بالقطع والقصر[(٢)].

فمن قرأ (آل ياسين) بالمد فإنه أراد آل محمد ﷺ، عن بعضهم[(٣)].

وقيل: أراد إلياس [٢٥٢/ب] عليه السلام[(٤)] وهو أليق بسياق الآية[(٥)].

ومن قرأ ﴿إِلْ يَاسِينَ﴾ فقد قيل: إنها لغة في إلياس مثل إسماعيل وإسماعين وميكائيل وميكائين وميكال[(٦)].

قال الفراء: هو جمع أراد إلياس وأتباعه من المؤمنين كقولهم: الأشعرون والمهلبون[(٧)].

قال الكسائي: العرب تثني وتجمع الواحد كقول الشاعر:

قَدْني من نصر الخُبَيْبِيْنَ قَدِي[(٨)].

---

(١) أنظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٦٠، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٣٠٣)، و«الوافي في شرح الشاطبية» لعبد الفتاح القاضي (ص٣٥٢)، «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٩٤.

(٢) أنظر: الحاشية السابقة.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٩٦، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤/ ٤١٢، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٦٥ وقد نسبه لابن عباس.

(٤) أنظر ما سبق.

(٥) وكذلك رجّح هذا القول السمعاني في «تفسير القرآن» فقد قال في القول الأول (ضعيف) ٤/ ٤١٢ وكذلك رجّحه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٩٦.

(٦) وهي لغة بني أسد، وسائر العرب باللام -إسماعيل- أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٩٦، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢/ ٥٥.

(٧) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩١ - ٣٩٢.

(٨) نسب الشاهد لأبي نخلة أو أبي نخيلة حميد الأرقط.

وإنما هو أبو خبيب عبد الله بن الزبير.

وقال الآخر:

جـزانـي الـزهـدمـان جـزاء سـوء[1]

وإنما هو زهدم.

وفي حرف عبد الله رضي الله عنه (وإن إدريس لمن المرسلين، سلام علىٰ إدريسين)[2].

١٣١ ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

١٣٣ **قوله** عز وجل ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم﴾

أي: علىٰ آثارهم ومنازلهم ﴿مُّصْبِحِينَ﴾ وقت الصباح.


﴿وَبِٱلَّيْلِ﴾ أيضًا تمرون هٰهنا، تمّ الكلام، ثم قال:

وتكملة البيت: ليس الإمام بالشحيح المُلْحِد.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٣٤٧ (قدو)، «إصلاح المنطق» لابن السكيت (ص٤٠١). وورد غير منسوب في «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٤٦٧ - ٤٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١١٨ ويروى البيت الخُبَيْبَيْنِ بالتثنية. انظر: ما سبق.

(١) هٰذا البيت لقيس بن زهير كما في «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ٢٧ (زهدم) وذكر البيت غير منسوب في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩٢، «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٩٥ وتكملة البيت: وكنتُ المرءَ يُجزي بالكرامة.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩٢، «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٩٦، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣١٢، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٨٤ وقراءة ابن مسعود هٰذِه من الشواذ. انظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ٢٧١.

﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ فتعتبرون.

١٣٩ قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٣٩ إِذۡ أَبَقَ﴾ هَرَب ﴿إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ قال ابن عباس ﵄ ووَهْب: كان يونس ﵇ وعَد قومه العذاب فلما تأخر العذاب عنهم خرج كالمتشوِّر[1] منهم فقصد البحر وركبَ السفينة فاحْتُبستِ السفينة، فقال الملاحون: هٰهنا عبد أبق من سيّده، وهٰذا رسم السفينة إذا كان فيها عبد أبق لا تجري، فاقترعوا فوقعت القرعة علىٰ يونس ﵇، فقالوا: لا نلقيه في الماء فاقترعوا ثانيًا وثالثًا فوقعت القرعة علىٰ يونس ﵇، فقال: أنا الآبق وزجّ نفسه في الماء؛ فذلك قوله ﷻ.

١٤١ ﴿فَسَاهَمَ﴾ فقارع، والمساهمة[2] إلقاء السهام علىٰ جهة القرعة.

﴿فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ﴾ المقروعين المغلوبين[3].

١٤٢ ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ﴾ فابتعله والتهمه ﴿ٱلۡحُوتُ﴾ وأوحىٰ الله تعالىٰ إليه أني جعلت بطنك ليونس سجنًا ولَمْ أجعله لك طعامًا ﴿وَهُوَ مُلِيمٞ﴾ مذنب قد أتىٰ بما يلام عليه.

١٤٣ ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣﴾

---

(١) تَشَوَّر: خَجِل. «لسان العرب» لابن منظور / ٤٣٦ (شور).

(٢) أنظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (ص٤٣١) (سهم)، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣١٣.

(٣) قاله ابن عباس والسدي. أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ٩٨ والدحض في الأصل أن يزلق الرجل، أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩٣، «مختار الصحاح» للرازي (ص٨٤) (دحض).

المنزّهين الذاكرين لله قبل ذلك في حال الرخاء.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: من المصلّين[١].

وقال مقاتل: المصلحين المطيعين قبل المعصية[٢].

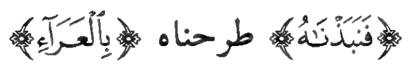
وقال وهب: من العابدين[٣].

وقال سعيد بن جبير: هي قوله لا إلٰه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين[٤].

وقال الحسن: ما كان له صلاة في بطن الحوت ولكنّه قدّم عملًا صالحًا[٥].

١٤٤ 

لصار بطن الحوت قبرًا له إلىٰ يوم القيامة.

١٤٥ 

﴿فَنَبَذْنَٰهُ﴾ طرحناه ﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾

قال الكلبي يعني: وجه الأرض[٦].

---

(١) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٠٠، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٦٧، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٨٧ وهو قول سعيد بن جبير والسدي أيضًا أنظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٤٣.

(٢) لم أجده، وهو بمعنىٰ بقية الأقوال.

(٣) قول وهب. أنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٨٧، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٦٧، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٤٣، ٥٤٥.

(٤) هي رواية أخرىٰ عن سعيد بن جبير، أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٠١.

(٥) أنظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٤٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٦/ ١٢٦.

(٦) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٢٩.

وقال مقاتل بن حيان: ظهر الأرض[١].

وقال مقاتل بن سليمان: بالبراز من الأرض[٢].

وقال الأخفش: بالفضاء[٣].

وقال الفراء: بالأرض الواسعة[٤].

وقال السدي: بالساحل[٥].

وأصل العراء: الأرض الخالية عن الشجر والنبات[٦] ومنه قيل للمجّرد: عريان قال الشاعر:

تـرك الـهـام بـيـضَـهـا بـالـعـراء
صـار لـلـحـيـن حـاضـن الـعـنـقـآء[٧]

﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ عليل كالفرخ الممعّط[٨].

---

(١) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٥/ ٤٩.

(٢) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٥/ ٤٩.

(٣) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٢٩.

(٤) الذي في «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧٨ عند سورة القلم هو قوله: العراء: الأرض.

(٥) هٰذا القول منسوب لابن عباس، والذي جاء عن السدي هو قوله: (بالأرض) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٠١، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٦٨، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٤٤.

(٦) أنظر: «الكشاف» للزمخشري ٤/ ٦٢، «مشكل إعراب القرآن» لمكي (ص٢٧٧).

(٧) هٰذا الشاهد لم أجده.

(٨) قاله ابن مسعود، وقال ابن عباس والسدي وابن زيد: كهيئة الصبي حين يولد وهو المنفوس. أنظر: «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٦٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٨٨، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٤/ ٢٣.

واختلفوا في المدة التي لبث يونس ﷺ في بطن الحوت فقال مقاتل [٢٥٣/أ] بن حيان: ثلاثة أيام[١].

وقال عطاء: سبعة أيام. وقال الضحاك: عشرين يومًا.

وقال السدي والكلبي ومقاتل بن سليمان: أربعين يومًا[٢].

١٤٦ ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ﴾ أي له، وقيل: عنده، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٌ﴾ أي عندي[٣].

﴿شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ قال ابن مسعود ﷺ يعني: القرع[٤].

وقال ابن عباس ﷺ والحسن ومقاتل رحمهما الله: هو كل نبت يمتدّ وينبسط علىٰ وجه الأرض ولا يبقىٰ إلى الشتاء وليس له ساق نحو القثاء والبطيخ والقرع والحنظل[٥].

وقال سعيد بن جبير: هو كل شيء ينبت ثم يموت من عامه[٦].

---

(١) «النكت والعيون» للماوردي ٦٨/٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٨٨/٧، «الدر المنثور» للسيوطي ٥٤٣/٥ - ٥٤٤.

(٢) ٱنظر أقوالهم فيما سبق.

(٣) نقله عنه القرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٢٩/١٥. وقوله (ولهم عليّ ذنب) من سورة الشعراء آية (١٤).

(٤) وهو أيضًا ينسب لابن عباس، ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٠٢/٢٣، «النكت والعيون» للماوردي ٦٢/٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٨٨/٧، «الدر المنثور» للسيوطي ٥٤٦/٥، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٥٩/١٢.

(٥) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢٩/١٥، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤٨٧/٤ والطبري في «جامع البيان» ١٠٢/٢٣.

(٦) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٠٢/٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٢٩/١٥.

وقيل هو: يَفْعِيْل[١] من قطن بالمكان إذا قام به إقامة زائلٍ لا إقامة ثابت.

وقال مقاتل بن حيان: كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف إليه فيشرب من لبنها[٢].

١٤٧ ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ﴾

(يجوز أن يكون قبل حبسه في بطن الحوت[٣] تقدير الآية: وقد أرسلناه)[٤]. ويجوز أن يكون بعده[٥].

---

(١) أي علىٰ وزن (يَفْعِيْل) من قَطَنَ، أنظر: «الكشاف» للزمخشري ٤/ ٦٢، وانظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٣١٤.

(٢) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٠٣، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٤٦ ولم أره من كلام مقاتل بن حيان، بل الذي ذكره الطبري في «جامع البيان» إنما هو من كلام أبي هريرة وسعيد بن جبير، والوعلة أنثىٰ تيس الجبل، «لسان العرب» ١١/ ٧٣٠.

(٣) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٠٤ - ١٠٥ وهو قول الأكثرين منهم الحسن ومجاهد. قال ابن الجوزي وهو الأصح وقال: والمعنىٰ: وكنا أرسلناه إلىٰ مائة ألف، فلما خرج من بطن الحوت أمر أن يرجع إلىٰ قومه الذين أرسل إليهم. أنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٨٩. وهٰذا القول هو قول ابن مسعود.

قال النحاس بعد أن ذكر قول ابن عباس في الآية: وأجود منه إسنادًا وأصح ما حدثناه علي بن الحسين... ثم ذكر إسناده إلى ابن مسعود بهٰذا القول. أنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٤٠.

(٤) ما بين القوسين سقط من (م).

(٥) هٰذا قول ابن عباس وقد سبقت الإشارة إليه وليس له طريق إلا عن شهر بن حوشب، وقد قال فيه ابن حجر صدوق كثير الإرسال والأوهام، «تقريب

ويجوز أن يكون إلىٰ قوم آخرين[١].

﴿إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: ويزيدون[٢]، قال الشاعر:

فلما اشتدّ أمر الحرب فينا
تأملنا رياحًا أو رزاما

أي: ورَزامًا[٣]. وقال مقاتل: بل يزيدون[٤].

التهذيب» لابن حجر (ص٢٦٩) (٢٨٣٠) وأنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٠٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٨٩، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٤٧. قال ابن كثير: ولا مانع أن يكون الذين أرسل إليهم أولا أمر بالعود إليهم بعد خروجه من الحوت فصدقوه كلهم وآمنوا به.

أقول: وهٰذا الذي ذكر ابن كثير هو معنىٰ قول ابن الجوزي وبه يجتمع القولان. أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢/ ٦٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٨٩.

(١) أنظر: «الكشاف» للزمخشري ٤/ ٦٢، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٦/ ١٤٥.

(٢) لم أجده منسوبًا لابن عباس -وإنما المنسوب إليه هو قوله في (أو) أنها تعني (بل) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٠٤، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٨٧، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢/ ٦٠، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٦٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٨٩ والذي قال في معنىٰ (أو) أنها (ويزيدون) هو ابن قتيبة الدينوري المتوفىٰ سنة (٢٧٦هـ) مستدلًا بقراءة جعفر بن محمد (وأرسلناه إلىٰ مائة ألف ويزيدون) بالواو، وقد عدّها ابن جني في «المحتسب» ٢/ ٢٢٦ من القراءات الشاذة.

(٣) الإرزام: صوت الرعد. أنظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ٣٣٨ (رزم).

(٤) هٰذا القول نسب لابن عباس وبه قال الفراء وأبو عبيدة ولم أره منسوبًا لمقاتل، أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٠٤، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٦٩،

واختلفوا في مبلغ الزيادة علىٰ مائة.

فقال ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل: عشرين ألفًا[(١)].

وقال الحسن والربيع: بضعًا وثلاثين ألفًا[(٢)].

«زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٨٩، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٨٧، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩٣، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٧٥.

وقد خطأ النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ٤٤٣ هذين القولين ثم قال: وفي الآية قولان سوىٰ هذين: أحدهما أن المعنىٰ وأرسلناه إلىٰ جماعة لو رأيتموهم لقلتم هم مائة ألف أو أكثر، وإنما خوطِب العباد علىٰ ما تعرفون، والقول الآخر أنه كما تقول: جاءني زيد أو عمرو، وأنت تعرف من جاءك إلا أنك أبهمت على المخاطب ا.هـ. وانظر أيضًا «معاني القرآن» للفراء ٦/ ٦٠ - ٦٢.

ورجح الرازي أن يكون (أو) بحسب تقدير الرائي، حيث قال: والأصح هو أن يكون المعنىٰ أو يزيدون في تقديركم بمعنىٰ إذ رآهم الرائي قال: هٰؤلاء مائة ألف أو يزيدون على المائة، وهٰذا هو الجواب عن كل ما يشبه هٰذا. ٱنظر: «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٦/ ١٤٥.

(١) هٰذا القول ينسب لأبي بن كعب رضي الله عنه ولم أره ينسب لابن عباس ولا لمقاتل إلا ما كان من القرطبي فإنه ينقل كلام المصنف هنا كما ظهر لي ذلك بالتّتبع، ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٠٤، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٧٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٩٠، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٤٧، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢/ ٦٠.

(٢) هٰذِه إحدى الروايات عن ابن عباس، والرواية الثانية أنهم يزيدون (ثلاثين ألفًا) والرواية الثالثة أنهم يزيدون (بضعًا وأربعين ألفًا) ونُسب هٰذا القول أيضًا للحكم، ٱنظر: «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٧٠، «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٠٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٩٠، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢/ ٦٠، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٤٧ ولم أره منسوبًا للحسن والربيع والعلم عند الله.

وقال مقاتل بن حيّان: سبعين ألفًا[١].

١٤٨ ﴿فآمنوا﴾ عند معاينة العذاب.


﴿فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ﴾ إلى ٱنقضاء آجالهم.

١٤٩ قوله ﷻ ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ﴾ فسل يا محمد أهل مكة ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ﴾ وذلك أن جهينة[٢] وبني سلمة بن عبد الدار[٣] زعموا أن الملائكة بنات الله[٤].

١٥٠ ﴿أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ١٥٠﴾ حاضرون خلقنا إياهم نظيره قوله ﷻ ﴿أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ﴾[٥].

١٥١ ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٥٢﴾.

١٥٣ قوله ﷻ ﴿أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ١٥٣﴾

قراءة العامة بقطع الألف لأنه ألف الاستفهام دخلت علىٰ ألف

---

(١) ينسب لسعيد بن جبير ونوف. ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٠٤، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٧٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٩٠، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٤٧.

(٢) جُهينة: من بطون قضاعة بن مالك بن حمير. «الفائق في غريب الحديث» للزمخشري ٢/ ١٨٥.

(٣) بنو سَلمة: بطن من الأنصار. «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص١٤٤٨). قلت: في (م) وبني سلمة بن عبد الله والتصويب من (أ)، (ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٧/ ٦٢.

(٤) ٱنظر: «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٦/ ١٤٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٣٣، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٤٩.

(٥) الزخرف: ١٩.

الوصل فحذفت ألف الوصل وبقيت ألفُ الٱستفهام مفتوحة مقطوعة علىٰ حالها[١] مثل: أستكبرت وأستغفرت وأذهبتم ونحوها.

وقرأ أبو جعفر ونافع في بعض الروايات[٢] (لكاذبون ٱصطفىٰ) موصولة على الخبر والحكاية عن قول المشركين مجازه: ليقولون: ولد الله، ويقولون: ٱصطفى البنات على البنين.

ثم رجع سبحانه وتقدس إلى الخطاب.

١٥٤ فقال: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾﴾

١٥٧ ﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾﴾

برهان بيّن علىٰ أن لله ولدًا.

١٥٨ قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾

فجعلوا الملائكة بنات الله، فسمّى الملائكة جنًّا لاجتنانهم عن الأبصار[٣]، هٰذا قول مجاهد وقتادة.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: قالوا لِحَيّ من الملائكة يقال لهم الجنّ

---

(١) ٱنظر: «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري (ص٢٠٨). وانظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٦٠، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٣٠٣)، «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٠٦ ؛ «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٨٨.

(٢) هي رواية إسماعيل بن جعفر، ٱنظر: «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٦٠، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٨٨.

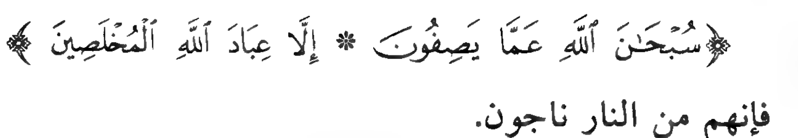
(٣) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٠٨، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢/ ٦٢، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٧٠ - ٧١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٩١.

ومنهم إبليس: هم بنات الله[١].

وقال الكلبي: قالوا لعنهم الله: بل تزوّج من الجن فخرج منها الملائكة تعالىٰ الله عن ذلك علوًا كبيرًا[٢].

وقال الحسن: أشركوا الشيطان في عباده الله فهو النسب الذي جعلوه[٣].

﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ يعني قائلي هٰذا القول ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ في النار.



١٥٩ ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾

فإنهم من النار ناجون.

١٦١ قوله ﷻ ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾﴾ يعني الأصنام [٢٥٣/ب].

١٦٢ ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ أي مع ذلك ﴿بفاتنين﴾ بُمضلّين.

١٦٣ ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾

إلا من هو في علم الله وإرادته أنه سيدخل النار.

[٢٤٣٠] أخبرني الحسين بن فنجويه[٤]، قال: نا عبيد الله بن

---

(١) ويروىٰ عن مجاهد أيضًا، أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٣٤، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٧١، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٥١.

(٢) ونقله أيضًا قتادة وغيره، أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٠٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٩١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٣٤.

(٣) أنظر: «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٣٤، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٥١.

(٤) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

محمد بن شنبة[(١)]، قال: نا جعفر بن محمد الفريابي[(٢)]، قال: نا أبو بكر بن أبي شيبة[(٣)]، قال: نا عبد الله بن إدريس[(٤)]، عن عمر بن ذرّ[(٥)]، قال: قدمنا علىٰ عمر بن عبد العزيز[(٦)] فذكر عنده القَدَر فقال عمر بن عبد العزيز: لو أراد الله ﷻ ألا يُعصىٰ ما خلق إبليس وهو رأس الخطيئة، وإن في ذلك لعلمًا من كتاب الله تعالىٰ جهله من جهله وعرفه من عرفه ثم قرأ: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ۝١٦١ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝١٦٢ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦٣﴾ وقال: فَصَلت هٰذِه الآية بين الناس[(٧)].

[٢٤٣١] وأخبرني ابن فنجويه[(٨)]، قال: نا ابن شنبة[(٩)]، قال: نا

---

(١) لم أجد فيه جرحًا أو تعديلًا.

(٢) الإمام الحافظ الثبت شيخ الوقت.

(٣) ثقة حافظ صاحب تصانيف.

(٤) أبو محمد الكوفي ثقة فقيه عابد.

(٥) أبو ذر الكوفي، ثقة رمي بالإرجاء.

(٦) أمير المؤمنين عد من الخلفاء الراشدين.

(٧) [٢٤٣٠] الحكم على الإسناد:

فيه ابن شنبة لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا وبقية سنده صحيح وهو موقوف علىٰ عمر بن عبد العزيز.

التخريج:

والأثر رواه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» ٢/ ٤٢٥ وسنده صحيح ورواه أيضًا في «العلل ومعرفة الرجال» ١/ ٤٥٩ وسنده أيضًا صحيح.

وأيضًا أخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» ٤/ ٧٥١ والبيهقي في «الاعتقاد» (ص١٥٨).

(٨) ثقة، صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٩) لم يذكر بجرح أو تعديل.

الفريابي(١)، قال: نا إسحاق بن موسى الأنصاري(٢)، قال: نا أنس بن عياض(٣)، قال: حدثنا أبو سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر(٤)، قال: قال لي عمر بن عبد العزيز مِنْ فِيْه إلىٰ أُذني: (يا نافع)(٥) ما تقول في الذين يقولون: لا قدر؟ قال: أرىٰ أن يستتابوا فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم، قال عمر بن عبد العزيز: ذلك الرأي فيهم، والله لو لم يكن إلا هٰذِه الآية الواحدة لكفىٰ بها ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾(٦).



﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾

يعني: إلا حق له مقام معلوم مخصوص في العبادة. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ما في السماوات موضع شبر إلا وعليه ملك مصلي أو مسبح(٧).

---

(١) ثقة.

(٢) ثقه متقن.

(٣) أبو ضمرة المدني، ثقة.

(٤) أبو سُهيل المدني ثقة.

(٥) ما بين القوسين سقط من (م)، (ب).

(٦) [٢٤٣١] الحكم على الإسناد:

فيه ابن شنبة لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا.

التخريج:

الأثر في كتاب «السنة» لعبد الله بن أحمد بسند صحيح ٢/ ٤٣١، ورواه أيضًا البيهقي في «السنن الكبرىٰ» ١٠/ ٣٠٥.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١١٢.

وقال أبو بكر الوراق: إلا له مقام معلوم يعبد الله عليه كالخوف والرجاء والمحبة والرضا[(١)].

وقال السدّي: يعني في القربة والمشاهدة[(٢)].

١٦٥ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ١٦٥﴾ في الصلاة[(٣)].

١٦٦ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ١٦٦ وَإِن كَانُوا۟﴾

وقد كانوا يعني: أهل مكة ﴿لَيَقُولُونَ﴾ اللام للتأكيد.

١٦٨ ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ١٦٨﴾ كتابًا مثل كتابهم.

١٦٩ ﴿لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ١٦٩ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾

فيه ٱختصار تقديره: فلما أتاهم ذلك الكتاب كفروا به، نظيره قوله تعالىٰ: ﴿أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾[(٤)].

وقد ورد مرفوعًا من حديث أبي ذر وغيره.

فقد أخرج الترمذي كتاب: الزهد، باب: قول النبي ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم» (٢٣١٢) من طريق أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «إني أرىٰ ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق له أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا ملك واضع جبهته ساجدًا لله...» الحديث.

قال الترمذي: حسن غريب. وقال الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٥٤: هٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(١) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ١٣٨.

(٢) ٱنظر: «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٥٤.

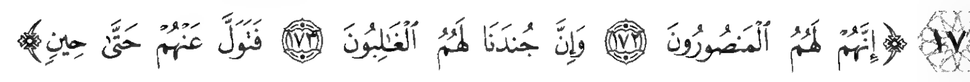
(٣) قاله السدي، ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١١٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٩٣.

(٤) الأنعام: ١٥٧.

﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ وهٰذا وعيد لهم.

١٧١ قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾﴾

وهي قوله تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾[1].



١٧٢ ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني: الموت[2].

وقال مجاهد: يوم بدر[3].

وقيل: إلىٰ يوم القيامة[4].

وقال مقاتل بن حيّان: نسختها آية القتال[5].

---

(١) المجادلة: ٢١.

(٢) الذي وجدته هو نسبة هٰذا القول لقتادة ومجاهد. ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١١٥، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٧٣، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٩٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٩٤، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٥٢ ولم أجده منسوبًا لابن عباس إلا عند الطبرسي ٱنظر: «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٥٦.

(٣) الذي وجدته هو نسبة هٰذا القول للسدي ٱنظر: الحاشية السابقة. وهٰذا القول هو الذي رجحه الإمام الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١١٥.

(٤) وهٰذا القول ينسب للسدي أيضًا ولابن زيد. ٱنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٩٤.

(٥) ٱنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٩٤، «المصفىٰ بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ» لابن الجوزي ص٤٨، «ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه» لابن البارزي (ص٤٦).
وآية القتال هي الآية (٥) من سورة التوبة.

١٧٥ ﴿وَأَبۡصِرۡهُمۡ﴾ أي: أنظر إليهم إذا عُذِّبوا[١].

وقيل: أبصر حالهم بقلبك[٢].

وقيل: أنتظرهم[٣].

﴿فَسَوۡفَ يُبۡصِرُونَ﴾ ما أنكروا.

١٧٦ **وقوله** ﷻ ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسۡتَعۡجِلُونَ﴾

وذلك أن رسول الله ﷺ لما أوعدهم العذاب قالوا: متىٰ هٰذا الوعد فأنزل الله ﷻ هٰذِه الآية[٤].

١٧٧ ﴿فَإِذَا نَزَلَ﴾ العذاب ﴿بِسَاحَتِهِمۡ﴾ بناحيتهم وفنائهم ﴿فَسَآءَ﴾ فبئس[٥] ﴿صَبَاحُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ [٢٥٤/أ] الكافرين.

[٢٤٣٢] أخبرنا عبيد الله بن محمد بن عبد الله الزاهد[٦] رحمه الله قراءة عليه قال: نا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج[٧]، قال: نا

---

(١) «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٩٤، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٧٤.

(٢) «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٩٤، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٧٤.

(٣) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢/ ٦٦، وانظر: «المصفىٰ بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ» لابن الجوزي (ص٤٨)، وانظر «ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه» لابن البارزي (ص٤٦).

(٤) أنظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٥٣، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٥٦، «أنوار التنزيل» للبيضاوي ٥/ ١٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٣/ ١٤٠.

(٥) سقط من (م)، (ب).

(٦) لم أجد له ترجمة.

(٧) حافظ ثقة.

محمد بن رافع[١]، قال: نا عبد الرزاق[٢]، قال: نا معمر[٣]، عن قتادة[٤]، عن أنس[٥] رضي الله عنه في قوله عز وجل: ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ قال: لما أتى النبي ﷺ خيبر[٦] فوجدهم حين خرجوا إلىٰ زرعهم ومعهم مساحيهم، فلما رأوه ومعه الجيش نكصوا فرجعوا إلىٰ حصنهم فقال النبي ﷺ: «الله أكبر خَرِبَت خيبر، إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين»[٧].

---

(١) أبو عبد الله القُشيري النيسابوري، ثقة عابد.

(٢) أبو بكر الصنعاني، ثقة حافظ شهير عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع.

(٣) معمر بن راشد، ثقة ثبت فاضل.

(٤) قتادة بن دعامة السدوسي، ثقة.

(٥) صحابي مشهور.

(٦) خيبر: قرية تبعد عن المدينة المنورة مسافة ثمانية برد -ما يقارب ١٧٧ كيلو- جهة الشام وهي تشمل سبعة حصون ومزارع ونخل كثير. ولفظة خيبر هي بلسان اليهود وتعني الحصن، ولكون هٰذِه البقعة تشتمل علىٰ حصون سميت خيابر. وقد فتحها النبي ﷺ كلها سنة (٧) للهجرة وقيل سنة (٨) «معجم البلدان» لياقوت ٢/ ٤٠٩، «معجم ما ٱستعجم» للبكري ٢/ ٥٢١.

(٧) [٢٤٣٢] الحكم على الإسناد:

فيه عبيد الله بن محمد الزاهد لم أجد له ترجمة وبقية رجاله ثقات. والحديث صحيح.

التخريج:

أخرجه البخاري كتاب المغازي باب: غزوة خيبر (٤١٩٨). ومسلم كتاب الجهاد والسير باب غزوة خيبر (١٣٦٥).

١٧٨ ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ (تأكيدًا للأول)[١].

١٨٠ قوله ﷻ: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

[٢٤٣٣] أخبرني ابن فنجويه[٢]، قال: نا عمر بن الخطاب السجزي[٣]، قال: نا أبو مسلم محمد بن إسماعيل بن محمد بن أسد بن عبد الله الأصفهاني[٤]، قال: نا أُسيد بن عاصم[٥]، قال: نا أبو سفيان صالح بن مهران[٦]، قال: نا النعمان[٧]، قال: نا أبو

---

(١) سقط من (أ).

(٢) ثقة، صدوق، كثر الرواية للمناكير.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) قال أبو الشيخ الأصبهاني في «طبقات المحدثين بأصبهان» ٣/ ١١٩: أبو مسلم محمد بن إسماعيل مقبول القول أحد الأجلة يروي عن محمد بن عاصم وأسيد، مات سنة (٣٢٢هـ).

(٥) أبو الحسين، ثقة رضي.

(٦) الشيباني الأصبهاني، روىٰ عن زرارة أبي يحيىٰ، وعامر الأصبهاني وغيرهما، وروىٰ عنه: عبد الرحمن الزهري، وعمرو الفلاس وغيرهما.
وثقه النسائي وتبعه الذهبي وابن حجر. انظر «الجرح والتعديل» ٤/ ٤١٣، «الثقات» لابن حبان ٤/ ٣٧٥، «تهذيب الكمال» ١٣/ ٩٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٢٨٩٠).

(٧) **النعمان بن عبد السلام بن حبيب التيمي**، أبو المنذر الأصبهاني روىٰ عن: إبراهيم ابن طهمان وحماد بن سلمة وسفيان الثوري وغيرهم، وروىٰ عنه: عبد الرحمن بن مهدي، وعفان بن مسلم وغيرهما.

العوّام[١]، عن قتادة[٢]، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سلمتم عليّ فسلموا على المرسلين فإنما أنا رسول من المرسلين»[٣].

قال أبو حاتم: محله الصدق، ووثقه ابن حبان والحاكم، وقال ابن حجر: ثقة عابد فقيه. انظر: «الجرح والتعديل» ٨/ ٤٤٩، «الثقات» لابن حبان ٩/ ٢٠٩، «تهذيب الكمال» ٢٩/ ٤٥١، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧١٥٨).

(١) **عمران بن داور أبو العوام القطان البصري**، روىٰ عن أبان بن أبي عياش والحسن البصري، وحميد الطويل وغيرهم. وروىٰ عنه: حماد بن سعدة، وسهل بن تمام وأبو عاصم النبيل وغيرهم. قال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث، وقال ابن معين: ليس بالقوي، وفي رواية: ليس هو بشيء. وقال ابن حجر: صدوق يهم ورمي برأي الخوارج. انظر: «الجرح والتعديل» ٦/ ٢٩٧، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٢٤٣، «تهذيب الكمال» ٢٢/ ٣٢٨، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥١٥٤).

(٢) السدوسي، ثقة ثبت.

(٣) [٢٤٣٣] الحكم على الإسناد:

فيه عمر بن الخطاب السجزي لم أجد له ترجمة.

التخريج:

أخرجه ابن مردويه وابن سعد انظر «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٥٣ وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٣٢٣٤ كلهم من طريق قتادة عن أنس عن أبي طلحة مرفوعًا. الحديث.

قلت: رواية ابن مردويه وابن سعد من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به. وخالفهم في عدم ذكر أبي طلحة، أبو العوّام كما هي رواية الثعلبي هنا وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين» ٢/ ١٦٧ وإحدى الروايات عند ابن مردويه، انظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٥٣.

قلت: وأبو العوام صدوق يهم وعند المخالفة لا يقوىٰ خصوصًا وأن الذين خالفوه هم أقوىٰ وأثبت منه في قتادة، أعني سعيد بن أبي عروبة وشيبان بن

قال أبو العوّام: كان قتادة يذكر هٰذا الحديث إذا تلا هٰذِه الآية: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾﴾ إلىٰ آخر السورة[(١)].

[٢٤٣٤] وأخبرني ابن فنجويه[(٢)]، قال: نا موسىٰ بن محمد[(٣)]، قال: نا الحسن بن علُّويه[(٤)]، قال: نا إسماعيل بن عيسىٰ[(٥)]، قال: نا المسيّب[(٦)]، قال: نا مطرف[(٧)]، عن أبي هارون العبدي[(٨)]، عن

عبد الرحمن التميمي أبو عبد الرحمن. وكذلك عدّ أبو الشيخ رواية النعمان بن عبد السلام عن أبي العوّام عن قتادة عن أنس مرفوعًا، الحديث، عدّها من غرائب النعمان وذلك لعدم ذكر أبي طلحة في السند، فكأنه حمل اللّوم على النعمان، والعلم عند الله.

انظر: «طبقات المحدثين بأصبهان» لأبي الشيخ الأصبهاني ٢/ ١٦٧، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٤/ ٣٥٥، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٤/ ٥٦، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٤/ ٣٥٥، «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص٨٥).

قلت: وسند الحديث عند ابن أبي حاتم صحيح.

(١) ٱنظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٥٣.

(٢) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) لم أجده.

(٤) الإمام ثقة.

(٥) البغدادي العطار، ثقة.

(٦) المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي متروك الحديث.

(٧) مطرف بن معقل أبو بكر الشقري السعدي الباهلي، روىٰ عن: الشعبي وابن سيرين والحسن وقتادة وغيرهم. وروىٰ عنه: النضر بن شميل، وأبو داود الطيالسي وغيرهما. وثقه يحيىٰ بن معين وأحمد بن حنبل. ٱنظر: «الجرح والتعديل» ٨/ ٣١٣، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٤٩٣.

(٨) عمارة بن جُوَيْن، مشهور بكنيته متروك ومنهم من كذبه.

أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول قبل أن يسلّم: **«سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين»** [(١)].

[٢٤٣٥] وأخبرني ابن فنجويه[(٢)]، قال: نا أحمد بن جعفر بن حمدان[(٣)]، قال: نا إبراهيم بن سهلويه[(٤)]، قال: نا علي بن محمد الطنافسي[(٥)]، قال: نا وكيع[(٦)]، عن ثابت بن أبي صفيّة[(٧)]، عن الأصبغ بن نباته[(٨)]، عن علي رضي الله عنه قال: من أحبَّ أن يكتال

---

(١) **[٢٤٣٤] الحكم على الإسناد:**
سند الحديث ضعيف جدًا؛ فيه المسيب بن شريك وأبو هارون العبدي متروكان.
التخريج:
رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» ١/ ٢٦٩، والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» ١/ ٢٩٧ وأبو يعلى في «المسند» ٢/ ٣٦٣ كلهم من طريق أبي هارون العبدي به.
ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» ١١/ ١١٥ من طريق ابن عباس وفيه محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير وهو متروك. ٱنظر: «ميزان الٱعتدال» للذهبي ٦/ ١٩٧، «مجمع الزوائد» للهيثمي ١٠/ ١٢٩.

(٢) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) أبو بكر القطيعي، ثقة.

(٤) لم أجده.

(٥) أبو الحسن، ثقة عابد.

(٦) وكيع بن الجراح بن مليح الرُّؤاسي، ثقة حافظ عابد.

(٧) أبو حمزة، كوفي ضعيف رافضي.

(٨) **أصبغ بن نُبَاته التميمي الحنظلي** الكوفي يكنىٰ أبا القاسم روىٰ عن الحسن بن علي وعلي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وغيرهم. روىٰ عنه: ثابت البناني، ومحمد بن السائب وغيرهما. قال ابن حجر: متروك رمي بالرّفض، ٱنظر: «الجرح

بالمكيال الأوفىٰ من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين[١].

[٢٤٣٦] أخبرنا أبو الحسين الخبازي[٢]، قال: نا أبو الحسن علي ابن أحمد بن غسّان البصريّ[٣] بها قال: نا أبو خليفة[٤]، قال: نا روح ابن عبد المؤمن[٥]، قال: نا إبراهيم بن إسحاق[٦]، قال: نا القاسم بن صالح بن مسافر[٧]، قال: قرأت علىٰ عاصم بن أبي النجود[٨]

والتعديل» لابن أبي حاتم ٢/ ٣١٩، «تهذيب الكمال» للمزي ٣/ ٣٠٨، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٣٧).

(١) [٢٤٣٥] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدًا؛ فيه أصبغ بن نباته، متروك الحديث، وفيه ثابت بن أبي صفية ضعيف، وابن سهلويه لم أجده.

التخريج:

رواه موقوفًا علىٰ علي، عبد الرزاق في «المصنف» ٢/ ٢٣٦ وكذلك حميد بن زنجويه، انظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٥٤ وكلاهما من طريق الأصبغ بن نباته.

(٢) إمام ثقة مؤلف.

(٣) لم أجده.

(٤) الفضل بن الحُباب أبو خليفة، ثقة، صدوق، مأمون.

(٥) أبو الحسن البصري، صدوق.

(٦) المزني، لم أجده.

(٧) لم أجده.

(٨) صدوق له أوهام، حجة في القراءة.

﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾ فلما أتيتُ علىٰ آخرها سَكَتُّ فقال: إيه. ٱقرأ، قلت: قد ختمت قال: إني فعلتُ كما فعلت علىٰ أبي عبد الرحمن السُّلمي[1] فقال أبو عبد الرحمن كما قلت لك، وقال أبو عبد الرحمن: كذا قال لي عليٌّ رضي الله عنه وقال لي: قل: آذنتكم بأذانه المرسلين لتُسْألنّ عن النبأ العظيم[2].

---

(١) عبد الله بن حبيب بن رُبَيِّعة المقرئ، ثقة ثبت.

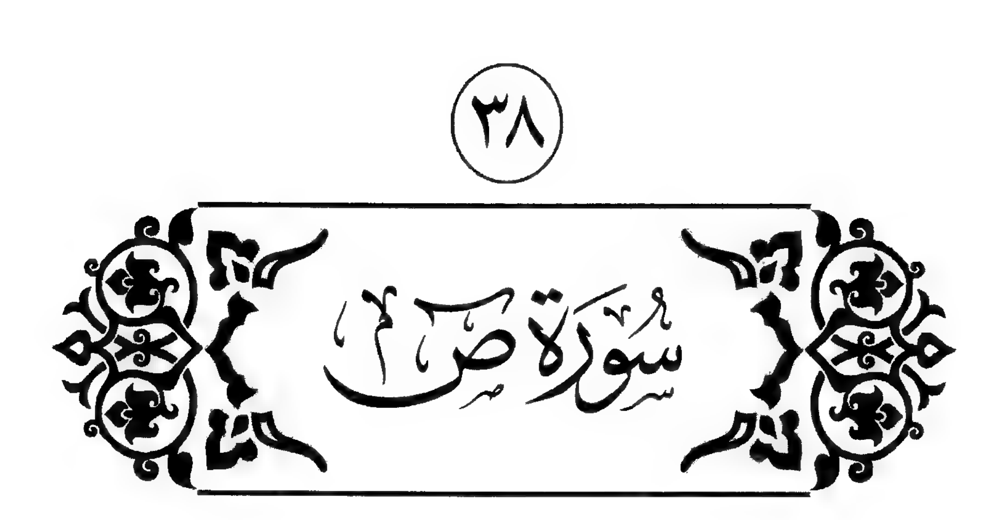
(٢) [٢٤٣٦] الحكم على الإسناد:

فيه من لم أجده.

ومعنىٰ قول علي رضي الله عنه: قل: آذنتكم بإذانه المرسلين.. معناه والعلم عند الله: أَخْبر بما أخبر به المرسلون: لتسألن عن النبأ العظيم.

قلت: وهٰذِه المقولة عن علي بكامل سياقها وسندها لا توجد في (ب).



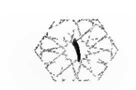

٣٨
سورة ص



سورة ص

مكية[1]، وهي ثمانون وست آيات[2] وسبعمائة واثنان وثلاثون كلمة، وثلاث آلاف وسبعة وستون حرفًا[3].

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾



قوله تعالىٰ وتقدس: ﴿صٓ﴾

قراءة العامة بالجزم[4]، واختلفوا في معناه فقال الكلبي عن أبي صالح[5]: سئل جابر بن عبد الله وابن عباس ﷺ عن (ص)؟ فقالا:

---

(١) حكى الإجماع علىٰ ذلك الفيروزآبادي في «بصائر ذوي التمييز» ١/ ٣٩٩، وانظر: «التحرير والتنوير» لابن عاشور ٢٣/ ٢٠١.

(٢) هٰذا في عدِّ أهل الحجاز والشام والبصرة، أما في عدِّ أهل الكوفة فهي (٨٨) آية، وعدّها أيوب بن المتوكل ويعقوب الحضرمي (٨٥) آية.
انظر: «بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي ١/ ٣٩٩، «التحرير والتنوير» لابن عاشور ٢٣/ ٢٠١.

(٣) قلت: ما تقدم من ذكر عدد آيات السورة وكلماتها وحروفها لم يذكر في (م)، والاستدراك من (أ)، (ب).

(٤) انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١١٨، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٩١، وانظر: «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري (ص٢٠٨).

(٥) ميزان البصري أبو صالح: مقبول، من الثالثة، وهو مشهور بكنية روىٰ له (ت) روىٰ عن ابن عباس.
«تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٠٣٦) (ص٥٥٥)، «التاريخ الكبير» الكنىٰ، للبخاري (ص٨٧)، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٨/ ٤٣٧.

لا [٢٥٤/ب] ندري[١].

وقال عكرمة: سأل نافع بن الأزرق عبد الله بن عباس ﵄ عن (ص) فقال: (ص) كان بحرًا بمكة، وكان عليه عرش الرحمن إذ لا ليل ولا نهار[٢].

وقال سعيد بن جبير: (ص) بحر يُحْيي الله به الموتىٰ بين النفختين[٣]. وقال الضحاك: صدق الله[٤].

وقال مجاهد: فاتحة السورة[٥].

وقال قتادة: آسم من أسماء القرآن[٦].

وقال السدي: قسم أقسم الله ﷿ به وهو آسم من أسماء الله ﷿[٧].

---

(١) آنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٤٣، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٥٦، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٦١.

(٢) آنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٤٣، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٦١.

(٣) آنظر ما سبق، وانظر أيضًا: «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٤١٩.
وقال الألوسي «روح المعاني» ٢٣/ ١٦١: والله أعلم بصحة هذين الخبرين.

(٤) آنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١١٨، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٩١، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤/ ٤٢٣، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٧٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٩٧.

(٥) آنظر: «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٧٥، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤/ ٤٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٥٣.

(٦) آنظر: «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٧٥، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤/ ٤٢٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٩٧، «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١١٧.

(٧) آنظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ١٥٣، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٧٥.

وهي رواية الوالبي عن ابن عباس رضي الله عنهما[(١)].

وقال محمد بن كعب القرظي: هو مفتاح أسماء الله صمد وصانع المصنوعات وصادق الوعد[(٢)].

وقيل هو اسم للسورة[(٣)].

وقيل إشارة إلىٰ صدود الكفار عن القرآن[(٤)].

---

(١) انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١١٧، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٧٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٩٧ وذكر أنها رواية ابن أبي طلحة عن ابن عباس.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٥٣، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٦١.

(٣) وذهب إليه الخليل وسيبويه والأكثرون، قاله الألوسي في «روح المعاني» ٢٣/ ١٦١.
انظر: «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٦١.

(٤) قلت: اختلف العلماء في المراد بالحروف المقطعة في أوائل السور اختلافًا كثيرًا.
فقال بعضهم: هي مما استأثر الله بعلمه.
وقيل: هي أسماء للسور التي افتتحت بها.
وقيل: هي من أسماء الله تعالىٰ.
وقيل: هي حروف، كل واحد منها من اسم من أسماء الله تعالىٰ فالألف من (ألم) مثلًا: مفتاح اسم الله واللام مفتاح اسمه لطيف، والميم مفتاح اسمه مجيد. وهكذا.
قلت: والذي رجحه جماعة من أهل العلم المحققين هو: أن الحروف المقطعة ذكرت في أوائل السور التي ذكرت فيها بيانًا لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله مع أنه مركب من هٰذِه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها. انتصر لهٰذا القول الزمخشري وابن تيمية والحافظ أبو الحجاج المزي ورجحه الشنقيطي في «أضواء البيان» ٣/ ٥ وذكر الأدلة الاستقرائية علىٰ رجحانه. وانظر: «الكشاف» للزمخشري ١/ ١٩- ٣١، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢/ ٣، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٢٥٠- ١٥١، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٢٠.

وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق (صادِ) بخفض الدال[١] من المُصَادَةِ أي: عارض القرآن بعملك وقابله به فاعمل بأوامره وانته عن نواهيه.

وقرأ عيسىٰ بن عُمر (صادَ) بفتح الدال[٢] ومثله (قاف) و(نون) لاجتماع الساكنين حرّكها إلىٰ أخفّ الحركات.

وقيل: على الإغراء[٣]. وقيل في (صادَ) إن معناه: صادَ محمد قلوب الخلائق واستمالها حتىٰ آمنوا به[٤].

﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل: ذي البيان[٥].

---

(١) وقرأ بها أيضًا أبي بن كعب رضي الله عنه، ونصر بن عاصم، وابن أبي عبلة، وأبو السماك، وهي من الشواذ.
انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٩١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٩٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٤٢، «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٤١٩، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٦١، «المحتسب» لابن جني ٢/ ٢٧٦.

(٢) أنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٩١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٩٧-٩٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٤٢، «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٤١٩، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٦١.

(٣) المقصود بالإغراء هو الإغراء بلزوم السورة وقراءتها، فيكون التقدير: الزم صاد، هٰذا هو المفهوم من العبارة وهٰذا أيضًا ما أفاده الشيخ الشنقيطي رحمه الله في «أضواء البيان» ٧/ ٦ والله أعلم.

(٤) قال الشنقيطي رحمة الله عليه في «أضواء البيان» ٧/ ٧: والحاصل أن جميع هٰذِه القراءات وجميع هٰذِه التفاسير المبنية عليها كلها ساقطة لا معوّل عليها، وأن القراءة التي لا يجوز العدول عنها هي قراءة الجمهور بالسّكون.

(٥) أنظر: «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٦/ ١٥٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٤٣، «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٤١٩.

وقال الضحاك: ذي الشرف[١] دليله قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[٢].

وقيل: ذي ذكر الله ﷻ[٣].

واختلفوا في جواب القسم:

فقال قتادة: موضع القسم قوله ﷻ: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[٤] كما قال ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا۟﴾. قال الأخفش: جوابه قوله تعالىٰ: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾[٥] كقوله سبحانه: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٩٧﴾[٦] وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١﴾، ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ﴾[٧].

---

(١) هٰذا القول منسوب لابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير وإسماعيل بن أبي خالد وابن عيينة وأبي حصين وأبي صالح والسدي.
انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١١٩، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٩١، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٧٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٩٨.

(٢) الزخرف: ٤٤.

(٣) أي: فيه ذكر أسماء الله وصفاته وتمجيده، أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٤٤.

(٤) أقول: هٰذِه الأقوال كلها مجتمعة في القرآن فإن فيه بيانًا لكل شيء كما قال تعالىٰ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل: ٨٩] وهو أيضًا ذو الشرف شريفٌ في نفسه وهو شرفٌ لمن آمن به، وهو أيضًا ذكر الله تعالىٰ وتمجيده. والله أعلم.
أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١١٩.

(٥) ذكره الأخفش حكاية عن بعضهم وصدَّره بقوله (فيزعمون) أنظر: «معاني القرآن» ٢/ ٦٦٩ للأخفش.

(٦) الشعراء: ٩٧.

(٧) الطارق: ١، ٤.

وقيل: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ۝٥٤﴾[١].

وقال الكسائي: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ۝٦٤﴾[٢].

وقيل: مقدم ومؤخر تقديره: بل الذين كفروا في عزة وشقاق والقرآن ذي الذكر[٣].

وقال الفراء: معناها وجب وحق فهو جواب لقوله تعالىٰ (والقرآن) كما تقول: نزل والله[٤].

وقال القتيبي: إنما تجيء (بل) لتدارك كلام ونَفْي آخر، مجاز الآية: إن الله أقسم بصاد والقرآن ذي الذكْر[٥].

٢ ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ﴾ حميّة الجاهلية وتكبرها[٦].

﴿وَشِقَاقٍ﴾ خلاف وفراق.

٣ **قوله** ﷻ: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟﴾

---

(١) أشار إليه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ١٤٤ والشنقيطي في «أضواء البيان» ٧/ ٩.

(٢) ٱنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ٩٩، وهو أيضًا قول الزجاج، ٱنظر: «معاني القرآن» ٤/ ٣١٩.

(٣) لم أرَ من ذكر هٰذا القول والعلم عند الله.

(٤) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩٦ - ٣٩٧.

(٥) أورده القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ١٤٤.

(٦) قال الراغب الأصبهاني في «مفردات ألفاظ القرآن» (ص٥٦٣ - ٥٦٤): العزة حالة مانعة للإنسان من أن يُغْلب، وقال: قد يُمدح بالعزة تارة كما في قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ آية رقم (٨) من سورة المنافقون، ويُذم بها تارة كفرة الكفار قال تعالىٰ: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢﴾ [ص: ٢].

بالإيمان والإستغاثة عند نزول العقوبة وحلول النقمة بهم.

﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ وليس بوقت فرار ولا نزو[١].

قال وهب: ولات باللغة السريانية، إذا أراد السرياني أن يقول وليس يقول: ولات[٢].

وقال أئمة أهل اللغة: (ولات حين) مفتوحان كأنها كلمة واحدة وإنما هي (لا)، زِيْدَت فيها التاء كقولهم رُبَّ ورُبّت، وثَمَّ وثَّمت[٣].

قال أبو زبيد الطائي:

طلبوا صلحنا ولات أوانٍ
فأجبنا أن ليس حين بقاء[٤]

وقال آخر:

---

(١) قالها ابن عباس رضي الله عنهما.
انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٢١.

(٢) أنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١٠٠، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٥٧، وانظر «المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث» لأبي موسى المديني ٣/ ١٦٦ (ليت).

(٣) أنظر: «الكشاف» للزمخشري ٤/ ٧١، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري (ص٢٠٨ - ٢٠٩).

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٢٢، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٥٢، «الكشاف» للزمخشري ٤/ ٧١ .
وهٰذا البيت من قصيدة طويلة، سببها أن رجلًا من شيبان نزل علىٰ رجل من طيئ فَقَرَاهُ، وافتخرت به شيبان.
«مجمع الأمثال» للميداني ١/ ٤٣٣.

تَـذكّـر حُـبّ لـيـلـىٰ لاتَ حـيـنـا

وأضحى الشّيبَ قد قطع القرينا[(١)]

وقال قوم[(٢)]: إن التاء زيدت في (حين) كقول أبو وجْزة السعدي:

العاطفون تَحِينَ ما مِن عَاطِفٍ

والمطْعِمُون زمانَ ما منْ مُطْعِمِ[(٣)]

وتقول العرب: تَلاَن بمعنى الآن[(٤)] ومنه حديث[(٥)] ابن عمر رضي الله عنهما وسأله رجل عن عثمان رضي الله عنه فذكر مناقبه ثم قال: أذهب بها تَلاَن إلىٰ

---

(١) ٱسْتُشْهِدَ به، غير منسوب، ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩٧، «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٢٢، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٥٣، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٧٧، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤/ ٤٢٥، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢/ ٧٢ وكل هٰذِه المصادر روت الشطر الثاني (وأضحىٰ..) غير القرطبي والشوكاني فإنهما رووه هكذا (وأمسىٰ..) وجاء في نسخة المصنف (م)، (أ) (وأخشىٰ..) والذي يستقيم به المعنىٰ هو ما أثبته وهو الذي جاءت به أكثر المصادر والعلم عند الله.

(٢) المراد به أبو عبيد القاسم بن سلام. ٱنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٥١ - ٤٥٣.

(٣) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٢٣ والنحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ٤٥٢، «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٨٧ (ليت).

(٤) ٱنظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ١٩٦، «المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث» لأبي موسى المديني ٣/ ١٦٦ (ليت).

(٥) لم أجده إلا في كتب الغريب. ٱنظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ١٩٦، «الفائق» للزمخشري ١/ ١٥٤، «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٧٤.

أصحابك. يريد الآن.

وقال الشاعر:

نُــولـــي قَـــبــلَ نـــأْي دارِ جُـــمـــانـــا

وصِـــلـــيـــنَـــا كَـــمَـــا زَعَـــمـــتِ تَـــلاَنَـــا[1]

فمن قال: إن التاء مع (لا) فالوقف عليه (لات) بالتاء[2].

وروىٰ قتيبة [٢٥٥/أ] عن الكسائي أنه كان يقف (ولاه) بالهاء، ومثله روىٰ قُنْبُل عن أهل مكة[3].

ومن قال إن التاء مع (حين) فالوقف عليه (ولا)، ثم يبتدئ (تحين مناص) وهو ٱختيار أبي عُبَيد، قال: لأني تَعَمّدت النظر إليه في الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه، فوجدت التاء متصلة مع حين وقد كتبت (تحين)[4].

---

(١) الشاهد لجميل بن معمر.
انظر: «ديوانه» (ص٢١٨)، «لسان العرب» لابن منظور (تلن) ١٣/ ٧٤، ونسب لابن أحمر في «المزهر» ١/ ١٨٩.

(٢) قال به سيبويه والفراء وأبو الحسن بن كيسان وغيرهم. ٱنظر: «الكتاب» لسيبويه ١/ ٢٨، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩٨، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٥١.

(٣) ٱنظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ١٣٢، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص١٤٤)، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩٨، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٥١.

(٤) ٱختيار أبي عبيد هٰذا ردَّ عليه جماعة من أهل العلم وفنّدوا ما ٱستدل به، منهم النحاس والزمخشري وابن عاشور.
ٱنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٥١ - ٤٥٤، «الكشاف» للزمخشري ٤/ ٧٢،

وقال الفراء: النوص بالنون التأخر، والبوص بالباء التقدم[(١)]، وجَمَعَها ٱمرؤ القيس في بيت فقال:

أمِنْ ذِكْرِ ليلىٰ إذ نَأتْكَ تَنُوصُ
فَتَقْصُرُ عنها خطوةً وَتَبُوصُ[(٢)]

فمناص مَفْعَل من ناص مثل مقام[(٣)].

قال ابن كيسان: كان كفار مكة إذا قاتلوا فاضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض: (مناص) أي: ٱهربوا وخذوا حِذركم، فلما نزل بهم العذاب ببدر قالوا: مناص.

فأنزل الله ﷻ ﴿ٱلْجَحِيمِ وَمَا مِنَّآ﴾[(٤)].

٤ - قوله ﷻ: ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ﴾

وذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسلم فشق ذلك علىٰ قريش وفرح به المؤمنون، فقال الوليد بن المغيرة للملأ من قريش وهم الصناديد والأشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلًا: الوليد بن المغيرة -وهو

«التحرير والتنوير» لابن عاشور ٢٣/ ٢٠٧.

(١) ٱنظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٧.

(٢) ٱنظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٧، «لسان العرب» لابن منظور ٧/ ١٠٢ (نوص) وجعل بدل ليلىٰ، سلمىٰ.

(٣) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩٧، «لسان العرب» لابن منظور ٧/ ١٠٣.

(٤) ٱنظر: «تفسير القرآن» للسمعاني ٤/ ٤٢٤ - ٤٢٥، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٦٥.

أكبرهم سنًّا- وأبو جهل بن هشام وأبيّ وأمية ابنا خلف وعمير بن وهب ابن خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وعبد الله بن أبي أمية والعاص بن وائل والحارث بن قيس وعدي بن قيس والنضر بن الحارث وأبو البختري بن هشام وقرط بن عمرو وعامر بن خالد ومخرمة بن نوفل وزمعة بن الأسود ومطعم بن عدي والأخنس بن شريق -وهو حويطب بن عبد العزىٰ- ونُبَيّه ومُنَبّه ابنا الحجاج والوليد بن عتبة وهشام بن عمرو بن ربيعة وسهيل بن عمرو، فقال لهم الوليد بن المغيرة: ٱمشوا إلىٰ أبي طالب. فأتوا أبا طالب فقالوا له: أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمتَ ما فعل هٰؤلاء السفهاء، وإنا أتيناك لتقضيَ بيننا وبين ابن أخيك. فأرسل أبو طالب إلى النبي ﷺ فقال له: ابن أخِ هٰؤلاء قومك يسألونك السوآء فلا تَمِلْ كل الميل علىٰ قومك، فقال رسول الله ﷺ: «**وماذا يسألونني؟**» قالوا: ٱرفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلٰهك، فقال النبي ﷺ: «**أتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم**» فقال أبو جهل: لله أبوك لنعطينكها وعشر أمثالها. فقال رسول الله ﷺ: «**قولوا لا إلٰه إلا الله**» فنفروا من ذلك وقاموا وقالوا: أجعل الآلهة إلهًا واحدًا كيف يسع الخلق كلهم إلٰه واحد؟![1]

---

(١) هٰذا سبب نزول قوله تعالىٰ: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم .. أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ﴾ كما ذكره المفسرون. ٱنظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص٣٨٠)، «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٢٤- ١٢٥، ورواه أيضًا الترمذي كتاب: تفسير القرآن، باب: من سورة ﷺ (٣٢٣٢)، وحسنه، وإن كان الألباني ضعف إسناده، ورواه أيضًا النسائي في «السنن الكبرىٰ» ٦/ ٤٤٢ (١١٤٣٦)، وأحمد في «مسنده» ١/ ٢٢٧

﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ أي: عجب، قال: مقاتل: بلغة أزد شنوءة[١]. قال أهل اللغة: العجيبُ والعُجاب واحد كقولك رجل كريم وكُرام وكبير وكُبار وطويل وطُوال وعَريض وعُراض وسِكّينُ حديد وحُداد[٢].

وأنشد الفراء:

كحلفةٍ من أبي رباح

يسمعها لاهه الكُبَار[٣]

وقال آخر:

نحن بذلنا دونها الضِّرايا

إنا وجدنا ماءها طُيَّابا

يريد: طيبًا.

وقال عباس بن مرداس:

تَعْدو به سَلْهَبَةٌ سُراعَةٌ[٤].

(٢٠٠٨)، وأبو يعلىٰ في «المسند» ٤/ ٤٥٥ (٢٥٨٣)، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ١٥/ ٧٩ (٦٦٨٦)، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٣٢، وصححه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٩/ ١٨٨.

(١) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٥٠، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٦٦.

(٢) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٥٨١ (عجب)، «مختار الصحاح» للرازي (ص١٧٤) (عجب)، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص٣٢٤).

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩٨، «جمهرة الأمثال» للميداني ١/ ١٧٢.

(٤) أورد هٰذا الشاهد ابن منظور في «لسان العرب» ٨/ ١٥١ وعزاه لعمر بن معد يكرب، وذكر أوله وهو: (حين تروه كاشِفًا قناعه...) والسَلْهَبَة: الفرس إذا

أي: سريعةٌ.

وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلمي وعيسىٰ بن عمر: (عُجّاب) بالتشديد[١] وهو المفرط في العجب.

أنشد الفراء:

وآثـرتُ إدلاجـي عـلـىٰ لَـيْـلِ حُـرَّةٍ
هَـضِـيـم الـحشـا حُـسَّـانَـهُ الـمُـتَـجَـرَّدِ[٢]

[٢٥٥/ب] وأنشد أبو حاتم:

جـاؤوا بِـصِـيْـدٍ عَـجَـبٍ مـن الـعَـجَـبِ
أُزَيْـرِقِ الـعَـيْـنَـيْـنِ طُـوَّالِ الـذَنَـبِ[٣]



﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ﴾

يعني إلىٰ أبي طالب فاشكوا إليه ابن أخيه ﴿وَٱصۡبِرُواْ﴾ واثبتوا ﴿عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ﴾ نظيرها في الفرقان ﴿لَوۡلَآ أَن صَبَرۡنَا عَلَيۡهَاۚ﴾[٤].

عظمت وطالت عظامها ومضت مسرعة.

أنظر: «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٤٧٤ (سلهب).

(١) أنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٩٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١٠٢- ١٠٣، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩٨، وهٰذِه من القراءات الشواذ. أنظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ٢٣٠.

(٢) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩٨، ونسبه ابن منظور في «لسان العرب» ٢/ ٢٧٢ (دلج) للحطيئة، وكذلك الأصفهاني في «الأغاني» ٢/ ١٩٣.

(٣) «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٩٢.

(٤) الفرقان: ٤٢.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ أي: لأمرٌ يراد بنا.

٧ ﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا﴾ الذي يقول محمد

﴿فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما والقرظي والكلبي ومقاتل: يعنون النصرانية؛ لأن النصارىٰ تجعل مع الله إلهًا آخر[1].

وقال مجاهد وقتادة: يعنون ملة قريش ملة زماننا هٰذا[2].

﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾.

٨ ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ القرآن ﴿مِنۢ بَيْنِنَا﴾

قال الله ﷻ: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي﴾: أي: وحيي ﴿بَل لَّمَّا﴾ أي: لم ﴿يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾ ولو ذاقوه لما قالوا هٰذا القول.

٩ قوله ﷻ: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾

نعمة ربك يعني: مفاتيح النبوة، نظيرها في الزخرف: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾[3] أي: نبوة ربك.

﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ﴾.

١٠ ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُواْ فِي ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾﴾

أي: فليصعدوا في الجبال إلى السماوات فليأتوا منها بالوحي إلىٰ من يختارون ويشاءون، وهٰذا أمرُ توبيخٍ وتعجيزٍ.

---

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٢٦، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٧٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١٠٣ - ١٠٤، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٥٨.

(٢) أنظر: ما سبق.

(٣) آية (٣٢).

وقال مجاهد وقتادة: أراد بالأسباب أبواب السماء وطرقها[١].

﴿جُندٌ﴾ أي: هم جُند ﴿مَّا هُنَالِكَ﴾ أي: هنالك و(ما) صلةٌ ﴿مَهْزُومٌ﴾ مغلوب ممنوع عن الصعود إلى السماء[٢] ﴿مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ أي: من جملة الأجناد. ﴿١١﴾

وقال أكثر المفسرين: يعني أن هؤلاء الملأ الذين يقولون هذا القول جند مهزوم مقهور وأنت عليهم مظفَّر منصور[٣].

قال قتادة: وَعَدَهُ الله ﷺ بمكة أنه سيهزمهم، فجاء تأويلها يوم بدر[٤] من الأحزاب، أي: كالقرون الماضية الذين قُهروا وأهلكوا، ثم قال معزيًا نبيه.

---

(١) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٢٩، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٧٩، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢/ ٧٧.

(٢) قاله الفراء، ٱنظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٩.

(٣) قال ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٩٥ عند قوله تعالىٰ ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ﴾ قال: ٱختلف المتأولون في الإشارة بهنالك إلىٰ ما هي؟ فقالت فرقة: أشار إلى الٱرتقاء في الأسباب. وهذا قوي. وقالت فرقة: الإشارة بهنالك إلىٰ حماية الأصنام وعضدها، أي: هؤلاء القوم جند مهزوم في هذه السبيل، وقال مجاهد: الإشارة بهناك إلىٰ يوم بدر. وقالت فرقة: الإشارة إلىٰ حصر عام الخندق بالمدينة. اهـ مختصرًا.
وانظر أيضًا: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٣٠، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٦٩.

(٤) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٣٠، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٥٨، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٥٠.

١٢ ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ذو البناء المحكم[١].

وقال القتيبي: والعرب تقول: هم في عزٍّ ثابتِ الأوتادِ، ومُلْكٍ ثابت الأوتادِ. يريدون أنه دائم شديد، وأصل هٰذا أن البيت من بيوتهم يثبت بأوتاد.

قال الأسود بن يُعفُر:

فــي ظِــلِّ مُــلْــكٍ ثــابــت الأوتــاد[٢]

(وقال الضحاك: ذو القوة والبطش[٣].

وقال مقاتل والكلبي: كان يعذِّبُ الناس بالأوتاد)[٤] فكان إذا غضِبَ علىٰ أحد مدّه مستلقيًا بين أربعة أوتاد، كل رِجْلٍ منه إلىٰ سارية، وكل يد منه إلىٰ سارية، فيتركه كذلك في الهواء بين السماء والأرض حتىٰ يموت[٥].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» عن الضحاك، وانظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٩٥، وعزاه لابن عباس والضحاك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٠٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٥٤.

(٢) انظر ذلك كله في «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص٣٢٥)، وتمام البيت:
ولقد غَنَوا فيها بأنعم عيشة … في ظل مُلْكٍ ثابتِ الأوتاد
انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ٣٧٠، «الأغاني» للأصفهاني ١٣/ ٢٢.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٥٤.

(٤) ما بين القوسين سقط من (م).

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٥٤.

وقال مقاتل بن حيان: كان يمد الرجل مستلقيًا على الأرض ثم يَتِدُهُ بالأوتاد[١].

وقال السدي: كان يمدّ الرجل ويشُده بالأوتاد فيرسل عليه العقارب والحيات[٢].

وقال قتادة وعطاء: كانت له أوتاد وأرسان وملاعب يُلعب عليها بين يديه[٣].

١٣ ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾﴾

١٤ ﴿إِن كُلٌّ﴾ ما كل منهم ﴿إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ فوجب عليهم ونزل عليهم ونزل بهم عذابي.

١٥ ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني كفار مكة ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ وهي نفخة القيامة[٤].

وقد رُوي هٰذا التفسير مرفوعًا إلى النبي ﷺ[٥].

---

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٧/ ٤٧.

(٢) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٥٤.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٣٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٥٤ ومعنىٰ قوله (أرْسان) الرَّسَن: الحبل. «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ١٨٠ (رسن).

(٤) هي نفخة الفزع النفخة الأولىٰ كما جاء في حديث الصور.

(٥) هٰذا هو حديث الصور المشهور، رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٣١، والطبراني في «الأحايث الطوال» (ص٩٤ - ١٠١)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» ١/ ٨٤، وعزاه ابن حجر في «فتح الباري» ١١/ ٣٦٨ لعلي بن معبد في كتاب «الطاعة والمعصية»، وعزاه أيضًا للبيهقي في «البعث والنشور».

....

كلهم من حديث أبي هريرة، قال ابن حجر: ومداره علىٰ إسماعيل بن رافع واضطرب في سنده مع ضعفه، فرواه عن محمد بن كعب القرظي تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل مبهم، ومحمد عن أبي هريرة تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل من الأنصار مبهم أيضًا. قال: وأخرجه إسماعيل بن أبي زياد الشامي أحد الضعفاء أيضًا في تفسيره عن محمد بن عجلان عن محمد بن كعب القرظي، واعترض مغلطاي علىٰ عبد الحق في تضعيفه الحديث بإسماعيل بن رافع وخفي عليه أن الشامي أضعف منه ولعله سرقه منه فألصقه بابن عجلان، وقد قال الدارقطني: إنه متروك يضع الحديث. وقال الخليلي: شيخ ضعيف، شحن تفسيره بما لا يتابع عليه. اهـ.

وقال ابن حجر أيضًا: وقد صحَّح الحديث من طريق إسماعيل بن رافع القاضي أبو بكر العربي في سراجه، وتبعه القرطبي في التذكرة، وقول عبد الحق في تضعيفه أولىٰ، وضعفه قبله البيهقي. أنظر: «فتح الباري» ١١/ ٣٦٨.

قال الطبراني كما نقله عنه ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٩٢: ولم أجده حيث عزاه له في المطولات قال: هٰذا حديث مشهور وهو غريب جدًا ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة وفي بعض ألفاظه نكارة، تفرد به إسماعيل بن رافع قاصُ أهل المدينة وقد اختُلف فيه فمنهم من وثقه، ومنهم من ضعفه، ونص علىٰ نكارة حديثه غير واحد من الأئمة كأحمد بن حنبل وأبي حاتم الرازي وعمرو بن علي الفلاس، ومنهم من قال: هو متروك. وقال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر، إلا أنه يُكتب حديثه في جملة الضعفاء ا.هـ.

ثم قال ابن كثير بعد هٰذا: قلت: وقد اختلف عليه في إسناد هٰذا الحديث علىٰ وجوه كثيرة قد أفْردتها في جزء علىٰ حدة، وأما سياقه فغريب جدًا، ويقال: إنه جمعه من أحاديث كثيرة وجعله سياقًا واحدًا. فأنكر عليه بسبب ذلك اهـ.

فائدة: قال ابن كثير «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٩٢: وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول: إنه رأىٰ للوليد بن مسلم مصنفًا قد جمعه كالشواهد لبعض مفردات هٰذا الحديث فالله أعلم.

﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ قال ابن عباس وقتادة: من رجوع[(١)].

وقال الوالبي: ترداد[(٢)].

وقال مجاهد: نظرة[(٣)].

وقال الضحاك: مثنوية[(٤)].

وفيه لغتان: فُواق بضم الفاء، وهي لغة تميم وقراءة يحيىٰ والأعمش وحمزة والكسائي وخلف[(٥)].

وفَواق بالفتح، وهي لغة قريش، وقراءة سائر القراء واختيار أبي عبيد[(٦)].

قال الكسائي: هما لغتان بمعنىٰ واحد كما يقال: جُمام المَكُّوك [٢٥٦/أ] وجمامه، وقُصاص الشعر وقَصاصه[(٧)].

انظر: ترجمة إسماعيل بن رافع بن عويمر في كل من: «الكاشف» للذهبي ١/ ٢٤٥، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥١٠) (ص١٠٧)، «معرفة الثقات» للعجلي ١/ ٢٢٥، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢/ ١٩٨.

(١) انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٣٢ - ١٣٣.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٥٦.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٧/ ٧٤.

(٤) الحاشية السابقة.

(٥) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٣٣، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٩٦، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٦١، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٣٠٤).

(٦) انظر الحاشية السابقة.

(٧) أشار إلىٰ قول الكسائي هٰذا النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ٤٥٧.
والجُمام: الكيل إلىٰ رأس المكيال.

وفرق الآخرون بينهما:

قال الفراء وأبو عبيدة والمورِّج: الفتح بمعنى الراحة والإفاقة كالجواب من الإجابة، ذهبوا بها إلىٰ إفاقة المريض من علّته. والفُواق بالضم: ما بين الحلبتين، وهو أن يحلب الناقة ثم يترك ساعة حتىٰ يجتمع اللبن، فما بين الحلبتين فُواق، فاستعير في موضع الٱنتظار مدة يسيرة[(١)].

وقال رسول الله ﷺ: «من رابط فُواق ناقة في سبيل الله حرّم الله ﷻ جسده على النار»[(٢)].

والمَكّوك: مكيال معروف لأهل العرب.

وجُمام المَكُّوك: هو ما علا رأسه بعد الٱمتلاء. «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ١٠٧ مادم (جمم).

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٠٠، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٧٩، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص٣٢٥).

قلت: مما سبق يتبين أن معنىٰ قوله (مالها من فواق) أي: ما ينتظرون إلا صيحة واحدة مالها من توقف مقدار فواق أو يكون المعنىٰ أن الصيحة إذا جاء وقتها لم تستأخر هٰذا القدر من الزمان.

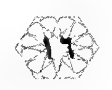
وانظر «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٧٢.

(٢) حديث منكر: رواه العقيلي في «الضعفاء الكبير» ١/ ٢٢، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٧/ ٢٠٢ في ترجمة جعفر بن محمد بن عيسىٰ أبو الفضل عن محمد ابن حُميد الرازي قال: حدثنا أنس بن عبد الحميد، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة مرفوعًا.

قال العقيلي: (هٰذا حديث منكر).

وقال الألباني: (منكر). ٱنظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ٢/ ٩٠.

وله طريق آخر رواه أيضًا العقيلي في «الضعفاء الكبير» ٢/ ١٤٣ عن محمد بن



قوله ﷻ: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ﵄: يعني: كتابنا[(١)].

وعنه أيضًا القط الصحيفة التي أحصت كل شيء[(٢)].

وقال أبو العالية والكلبي: لما نزلت في الحاقة ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ

عبد الرحمن بن أبي بكر الجُذْعاني قال: حدثنا سليمان بن مِرْقاع الجُنْدَعي، عن مجاهد، عن عائشة مرفوعًا. قال العقيلي: منكر لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به يعني ابن مِرْقاع وقال فيه أيضًا: منكر الحديث، ولا يتابع علىٰ حديث.

قال الألباني عن هٰذا الطريق: ضعيف جدًّا. «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ٤/ ٣٦٤- ٣٦٥.

والثعلبي رحمه الله إنما أورد هٰذا الحديث ليدلل به على ٱستعمال لفظة (فواق) للمدة والزمن اليسير لا لشيء آخر، فإذا كان ذلك كذلك، فقد صحت أحاديث في هٰذا المعنىٰ: منها ما أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه والحاكم في المستدرك وابن حبان في «صحيحه» من حديث معاذ بن جبل ﵁ عن النبي ﷺ قال: «من قاتل في سبيل الله من رجل مسلم فُواق ناقة وجبت له الجنة، ومن جُرح جرحًا في سبيل الله أو نُكِبَ نكبة فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت لونها الزعفران وريحها المسك». صححه الترمذي والحاكم، وأخرجه ابن حبان في «صحيحه».

انظر: «سنن الترمذي» كتاب: فضائل الجهاد، باب ما جاء فيمن يكلم في سبيل الله، (١٦٥٧)، «صحيح سنن الترمذي» للألباني ٢/ ١٣٠ (١٣٥٢)، «سنن أبي داود» كتاب الجهاد باب فيمن سأل الله الشهادة (٢٥٤١)، «سنن النسائي» كتاب الجهاد، باب ثواب من قاتل في سبيل الله فواق ناقة ٦/ ٢٥ - ٢٦، «سنن ابن ماجه» كتاب الجهاد، باب القتال في سبيل الله ﷻ (٢٧٩٢)، «المستدرك» للحاكم ٢/ ٨٧، (٢٤١٠).

(١) «معالم التنزيل» للبغوي ٧/ ٧٥.

(٢) «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١٠٨.

﴿بِيَمِينِهِۦ﴾[(١)]، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾[(٢)] قالوا علىٰ جهة الاستهزاء: عجل لنا قطنا. يعنون كتابنا عجّله لنا في الدنيا قبل يوم الحساب[(٣)].

وقال الحسن وقتادة ومجاهد والسدي: يعني عقوبتنا وما كُتب لنا من العذاب[(٤)].

قال عطاء: قاله النضر بن الحارث وهو قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[(٥)] وهو الذي قال الله ﷻ فيه ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾[(٦)].

قال عطاء: نزلت فيه بضع عشرة آية من كتاب الله ﷻ[(٧)].

وقال سعيد بن جبير: يعنون حظنا ونصيبنا من الجنة التي تقول[(٨)].

قال الفراء: القط في كلام العرب الحظ، ومنه قيل للصك: قِطّ[(٩)].

---

(١) الحاقة: ١٩.

(٢) الحاقة: ٢٥.

(٣) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٣٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١٠٨.

(٤) وهي رواية عن ابن عباس ﵄، انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٣٤، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٨٧، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٨٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١٠٩.

(٥) الأنفال: ٣٢.

(٦) المعارج: ١.

(٧) «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٥٩.

(٨) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٣٥، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٨٧، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٨٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١٠٩.

(٩) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٠٠.

وقال أبو عبيدة والكسائي: القِط الكتاب بالجوائز[١].

قال الأعشىٰ:

ولا المَلِكُ النُّعمانُ يومَ لَقيتهُ
بغبطَتِهِ يُعطي القُطُوطَ وَيَأْفِقُ[٢]

يعني كتب الجوائز، أي: يُفْضِل ويعلو، يقال: فرس آفِق، وناقة آفِقة إذا كانا كريمين وفَضَّلا علىٰ غيرها[٣].

وقال مجاهد: قطنا: حسابنا[٤]، ويقال لكتاب الحسَّاب[٥]: قط، وأصل الكلمة من الكتابة[٦].

فقال ﷻ لنبيه ﷺ:

﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ 

(١) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٧٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١٠٩.

(٢) أنظر: «ديوان الأعشىٰ» (ص٣٣)، «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٣٤، «لسان العرب» لابن منظور ٧/ ٣٨٢ (قطط). وفي بعضها: (ولا الملك... بنعمته..) بدل بغبطته. وفي «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٥٧: بإمته.

(٣) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٦ (أفق).

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ٧/ ٧٥.

(٥) هكذا ضُبط في النسخ بضم الحاء وفتحها مع تشديد السين، أي بالجمع والإفراد.

(٦) بعد أن ذكر الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٣٥ رحمه الله تعالىٰ أكثر هٰذه الأقوال قال مُرَجِّحًا: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن القوم سألوا ربهم تعجيل صكاكهم بحظوظهم من الخير أو الشر الذي وعد الله عبادهُ أن يؤتيهموها في الآخرة قبل يوم القيامة في الدنيا آستهزاء بِوَعيد الله.

ذا القوة في العبادة[(١)] ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ مطيع عن ابن عباس رضي الله عنهما[(٢)].

رجاع إلىٰ الله ﷻ بالتوبة عن الضحاك.

وقال سعيد بن جبير: هو المسبّح بلغة الحبش[(٣)].

[٢٤٣٧] أخبرني الحسين بن محمد الدينوري[(٤)] رحمه الله قال: نا الفضل بن الفضل الكندي[(٥)]، قال: نا أبو العباس عبد الله بن جعفر بن أحمد بن خشيش[(٦)] ببغداد، قال: نا أحمد بن عبد الله ابن القاسم[(٧)]، قال: نا عمرو بن حصين[(٨)]، قال: نا الحسين بن عمرو[(٩)]، عن أبي

---

(١) عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وابن زيد.
انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٣٦.

(٢) أنظر هٰذِه الأقوال في: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٦٨- ٧١، ٢٣/ ١٣٦- ١٣٧، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٢٩، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٦٠.

(٣) أنظر هٰذِه الأقوال وغيرها في المراجع السابقة.

(٤) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٥) صدوق.

(٦) **عبد الله بن جعفر بن أحمد بن خشيش** أبو العباس الصيرفي، روىٰ عن أبي الأشعث ويعقوب الدورقي ويوسف بن موسى القطان. وروىٰ له الدارقطني وابن أبي شريح الأنصاري وغيرهما. قال الدارقطني: كان من الثقات. أنظر «تاريخ بغداد» ٩/ ٤٢٨.

(٧) **أحمد بن عبد الله بن القاسم**، رغيف التميمي، سمع: عبد الله بن معاذ، وصالح بن حاتم بن وردان. وعنه: محمد بن مخلد، وأبو سعيد بن الأعرابي توفي سنة (٢٦٩هـ). قال الذهبي: الإمام الحافظ. أنظر «تاريخ بغداد» ٤/ ٢١٨، «سير أعلام النبلاء» ١٣/ ١٧٩.

(٨) **عمرو بن حصين العُقيلي** البصري ثم الجزري. متروك.

(٩) **الحسين بن عمرو بن محمد العنقري**، قال أبو حاتم: لين، تكلموا فيه.

بكر الهذلي[(١)]، عن الزهري[(٢)]، عن سعيد بن المسيب[(٣)]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الزُرقة يُمْن، وكان داود النبي ﷺ أزرق»[(٤)].

---

(١) قيل: ٱسمه سُلْمىٰ بن عبد الله، وقيل ٱسمه رَوْح أخباري متروك الحديث.

(٢) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، الإمام الثقة.

(٣) الإمام الثقة.

(٤) [٢٤٣٧] الحكم على الإسناد:

سنده ضعيف جدًّا.

فيه عمرو بن الحصين وأبو بكر الهذلي متروكان، وفيه الحسين بن عمرو ضعيف، وفيه أيضًا من لم أعثر علىٰ ترجمته.

التخريج:

أخرجه الحاكم في «تاريخ بغداد» من طريق الحسين بن علوان، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «**الزرقة في العين يمن وكان داود أزرق**». ذكره السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» ١/ ١١٤.

قال الألباني: موضوع. «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ١/ ٣٨٤ (٢١٧).

ورواه ابن الجوزي في «الموضوعات» ١/ ٢٥٢ من طريق الحارث بن أبي أسامة قال: حدثنا إسماعيل بن أبي إسماعيل المؤدب قال حدثنا سليمان بن أرقم عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعًا، بلفظ: (**من الزرقة يمنٌ**).

قال ابن الجوزي: هٰذا لا يصح، فيه إسماعيل بن أبي إسماعيل المؤدب، قال الدارقطني: لا يحتج به، وفيه سليمان بن أرقم قال النسائي والدارقطني: متروك.

ورواه أبو داود في «المراسيل» عن الزهري أن النبي ﷺ قال: «**الزرق يمنٌ**».

قال الشوكاني: وفي إسناده رجل مجهول.

وقال الألباني: وفيه العراقي الذي لم يسم، فهو المتهم به.

قلت: وقد غمز من صحته أبو داود نفسه فقال عقبه: (فرعون أزرق).

انظر: «المراسيل» لأبي داود (ص١٨٦)، «الفوائد المجموعة» للشوكاني

١٨. قوله ﷻ: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ﴾ بتسبيحه.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان يفهم تسبيح الحجر والشجر[1].

﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾.

[٢٤٣٨] أخبرني ابن فنجويه[2]، قال: نا ابن شنبة[3]، قال: نا الحسين بن بختويه[4]، قال: نا أبو أميّة محمد بن إبراهيم[5]، قال: نا الحجاج بن نصير[6]، قال: نا أبو بكر الهذلي[7]، عن عطاء بن أبي رباح[8]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت أَمُرُّ بهٰذِه الآية لا أدري بالعشي والإشراق حتىٰ حدثتني أمّ هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها أن

(ص٤٧٤)، «سلسلة الأحاديث الضعيفة» للألباني ١/ ٣٨٥ (٢١٧).

قلت: ذكر الثعلبي لهٰذا الحديث هنا ليست له مناسبة، والعلم عند الله.

(١) أورده القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ١٥٩ عن مقاتل.

(٢) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) عبيد الله بن محمد بن شنبة أبو أحمد الدينوري، لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٤) الحسين بن محمد بن بختويه بن علي الدينوري، ثقة.

(٥) **محمد بن إبراهيم بن مسلم الخزاعي**، أبو أمية الطَّرَسوسي، روىٰ عن: أسود بن عامر، جعفر بن عون، يزيد بن هارون وغيرهم. وروىٰ عنه: ابن إبراهيم، أحمد ابن زنجويه، وأبو حاتم الرازي وغيرهم. قال ابن حجر: صدوق صاحب حديث يهم. انظر: «الجرح والتعديل» ٧/ ١٨٧، «الثقات» لابن حبان ٩/ ١٣٧، «تهذيب الكمال» ٢٤/ ٣٢٧، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٧٠٠).

(٦) أبو محمد البصري، ضعيف كان يقبل التلقين.

(٧) متروك.

(٨) ثقة، فقيه، لكنه كثير الإرسال.

رسول الله ﷺ [٢٥٦/ب] دخل عليها فدعا بوَضوء ثم صلى الضحىٰ وقال: «يا أم هانئ، هٰذِه صلاة الإشراق» [(١)].

---

(١) [٢٤٣٨] **الحكم على الإسناد:**

ضعيف جدًا.

فيه أبو بكر الهذلي متروك، وحجاج بن نصير ضعيف.

التخريج:

ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» ٢٤/ ٤٠٦ عن العباس بن محمد المجاشعي عن محمد بن أبي يعقوب الكرماني عن حجاج بن نصير به، لكن مما يدل علىٰ أن للحديث أصلًا:

أولاً: ما رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٣٧ عن سعيد بن أبي عروبة عن أبي المتوكل عن أيوب بن صفوان، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل أن ابن عباس كان لا يصلي الضحىٰ، قال فأدخلته علىٰ أم هانئ، فقلت: أخبري هٰذا بما أخبرتني به فقالت أم هانئ. دخل عليّ رسول الله ﷺ يوم الفتح في بيتي، فأمر بماء فصبّ في قصعة، ثم أمر بثوب فأخذ بيني وبينه، فاغتسل ثم رش ناحية البيت، فصلىٰ ثمان ركعات، وذلك من الضحىٰ قيامهنّ وركوعهنّ وسجودهنّ وجلوسهنّ سواء، قريب بعضهنّ من بعض، فخرج ابن عباس وهو يقول: لقد قرأت ما بين اللوحين، ما عرفت صلاة الضحىٰ إلا الآن يسبحن بالعشي والإشراق وكنت أقول: أين صلاة الإشراق ثم قال بعد: هنّ صلاة الإشراق.

وفي سنده سعيد بن أبي عروبة وهو مدلس وقد اختلط. وفيه أيضًا أبو المتوكل لم يرد فيه جرحٌ ولا تعديلٌ.

ثانيًا: ما رواه الحاكم في «المستدرك» ٤/ ٥٩: عن سعيد بن أبي عروبة، عن أيوب بن صفوان عن عبد الله بن الحارث أن ابن عباس كان لا يصلي... وساق الأثر الذي رواه الطبري. وفي سنده سعيد بن أبي عروبة وهو قد اختلط كما تقدم، ولم يذكر في السند (أبا المتوكل) وهٰذا من تخليطه حيث ذكره مرة ولم يذكره مرة.

ثالثًا: ما رواه الحميدي في «مسنده» ١/ ١٥٩ عن سفيان قال: حدثنا عبد الكريم

وروىٰ عطاء الخراساني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لم يزل في نفسي من صلاة الضحىٰ شيء حتىٰ طلبتها في القرآن فوجدتها في هٰذِه الآية ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾[1].

أبو أمية قال: قال عبد الله بن الحارث: ولم يقل لنا فيه سمعت. قال: سألت عن صلاة الضحىٰ في إمارة عثمان وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون فلم أجد أحدًا أثبتَ لي صلاة رسول الله ﷺ إلا أم هانئ، قالت: رأيت رسول الله ﷺ صلاها مرة واحدة يوم الفتح ثمان ركعات في ثوب واحد مخالفًا بين طرفيه.

قال عبد الله بن الحارث: فحدثت به ابن عباس فقال: إن كنتُ لأمرُ علىٰ هٰذِه الآية ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ فأقول أي صلاةٍ صلاةُ الإشراق؟ فهٰذِه صلاة الإشراق.

قلت: في سنده عبد الكريم بن أبي المخارق وهو ضعيف. ٱنظر: «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤١٥٦)، وفيه أيضًا ٱحتمال تدليسه كما نبّه علىٰ ذلك سفيان بقوله: ولم يقل لنا: سمعت.

رابعًا: ما أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» ٣/ ٧٩:

عن معمر عن عطاء الخرساني قال: قال ابن عباس: لم يزل في نفسي من صلاة الضحىٰ شيء حتىٰ قرأت ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾.

قلت: وهٰذا سند حسن إلىٰ عطاء لكن رواية عطاء عن الصحابة مرسلة منقطعة.

انظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٧/ ١٩٠.

قلت: هٰذِه المتابعات الأربعة وإن كان كلٌ منها لا يخلو من ضعف إلا أنها إذا ٱجتمعت ٱرتقت بالحديث إلىٰ درجة الحسن لغيره علىٰ أقل تقدير والعلم عند الله.

(١) رواه المصنف هنا معلقًا.

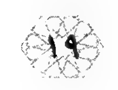
وقد رواه عبد الرزاق في «المصنف» ٣/ ٧٩ عن معمر عن عطاء به. وسنده حسن إلىٰ عطاء، ولٰكن رواية عطاء عن الصحابة مرسلة.

انظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٧/ ١٩٠، «جامع التحصيل» للعلائي (ص٢٣٨).

قال عكرمة: كان ابن عباس رضي الله عنهما لا يصلي صلاة الضحىٰ ثم صلاها بعدُ[(١)].

ورُوي أن كعب الأحبار قال لابن عباس رضي الله عنهما: إني لأجد في كتاب الله عز وجل صلاة بعد طلوع الشمس. فقال ابن عباس رضي الله عنهما: أنا أُوجِدُكَ ذلك في كتاب الله عز وجل في قصة داود عليه السلام ﴿يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾[(٢)].

وليس الإشراق طلوع الشمس، إنما صفاؤها وضوؤها[(٣)].



﴿وَالطَّيْرَ﴾ أي: وسخرنا له الطير ﴿مَحْشُورَةً﴾ مجموعة ﴿كُلٌّ لَهُ﴾ أي: لداود[(٤)] ﴿أَوَّابٌ﴾ مطيع



﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ أي: قويناه.

وقرأ الحسن (وشدّدنا) بتشديد الدال[(٥)].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان أشد ملوك الأرض سلطانًا، كان يحرس

قلت: سبقت الإشارة إلىٰ أن هٰذا الأثر حسن لغيره، وقد أوردت الشواهد في تخريج الحديث الذي قبله، فانظره في مكانه مشكورًا.

(١) «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٦١.

(٢) أورده القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ١٦٠.

(٣) قال الراغب الأصبهاني في «مفردات ألفاظ القرآن» شَرَقت الشمس: طَلَعت، وأشرقت: أضاءت (ص٤٥١) (شرق)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٢٤.

(٤) هٰذا قول الجمهور وهو رجوع الضمير لداود عليه السلام، والقول الثاني أن الضمير يرجع إلىٰ الله أي: كُلٌّ مسبح لله، وهٰذا قول السدي. ٱنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١١١، «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٣٨.

(٥) قراءة الحسن البصري تعتبر من القراءات الشاذة. ٱنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٩٧.

محرابه[(١)] كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألف رجل فذلك قوله ﷻ ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ بالحرس[(٢)].

[٢٤٣٩] وأخبرنا عبد الله بن حامد[(٣)]، قال: نا محمد بن خالد بن الحسين[(٤)]، قال: نا داود بن سليمان[(٥)]، قال: نا عبد بن حميد[(٦)]، قال: نا محمد بن الفضل[(٧)]، قال: نا داود بن أبي الفرات[(٨)]، عن

---

(١) في (م): مخزانة، وهو تصحيف ظاهر، والتصويب من بقية النسخ.

(٢) ٱختلفت عبارات السلف في عدّ الحرس فمن قائل: إنهم كانوا ٱثنين وثلاثين ألفًا. وقال آخرون: ثلاثة وثلاثون ألفًا. وقال غيرهم: ستة وثلاثون ألفًا. وقال غيرهم: أربعة آلاف. وهناك من قال: إنهم كانوا أربعين ألفًا. والعلم عند الله.
انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٣٨، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٨٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١١١، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢/ ٨٠.

(٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) لم أجده.

(٥) أبو محمد، وقيل: أبو خزيمة القطان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) عبد بن حُميد بن نصر الكسي على الصحيح وقيل: الكشي أبو محمد قيل: ٱسمه عبد الحميد، ثقة حافظ.

(٧) أبو النعمان البصري، لقبه عارم ثقة ثبت، تغير في آخر عمره.

(٨) داود بن أبي الفرات، وهو داود بن عمرو بن الفرات الكندي المروزي، روىٰ عن: أبي غالب صاحب أبي أمامة، وإبراهيم الصائغ وعبد الله بن بريدة وغيرهم. روىٰ عنه: أيوب السختياني، زيد بن الحباب، والبخاري والترمذي والنسائي وغيرهم. وثقه يحيىٰ بن معين وأبو داود والعجلي وابن حجر وغيرهم. ٱنظر: «الجرح والتعديل» ٣/ ٤١٩، «تهذيب الكمال» ٨/ ٤٣٧، «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٨٠٦).

علباء بن أحمر(١)، عن عكرمة(٢)، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن رجلًا من بني إسرائيل ٱستعدىٰ علىٰ رجل من عظمائهم، فاجتمعا عند داود النبي عليه السلام، فقال المستعدِي: إن هٰذا غصبني بَقرتي. فسأل داود عليه السلام الرجل عن ذلك فجحده، وسأل الآخر البيّنة فلم تكن له بيّنة فقال لهما داود عليه السلام: قوما حتىٰ أنظر في أمركما فقاما من عنده فأوحىٰ الله عز وجل إلىٰ داود عليه السلام في منامه أن يقْتُلَ الرجل الذي ٱستُعدِيَ عليه فقال هٰذِه رؤيا، ولستُ أعجَلُ حتىٰ أتثبّت فأوحىٰ الله عز وجل مرة أخرىٰ أن يقتله أو تأتيه العقوبة من الله عز وجل، فأرسل داود النبي عليه السلام إلى الرجل فقال: إن الله عز وجل قد أوحىٰ إليّ أن أقتلك، فقال له الرجل: تقتُلني بغير بيّنة ولا ثبْت. فقال له داود عليه السلام: نعم، والله لأنفذّن أمر الله عز وجل فيك، فلما عرف الرجل أنه قاتلهُ قال: لا تعجل حتىٰ أخبرك، إني والله ما أُخِذتُ بهٰذا الذنب ولكني كنت ٱغْتَلتُ والدَ هٰذا فقتلته فلذلك أخِذتُ. فأمر به داود عليه السلام فقُتِل؛ فاشتدّت هيبة بني إسرائيل عند ذلك لداود واشتد به ملكه، فهو قول الله عز وجل: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾(٣).

---

(١) صدوق.

(٢) مولى ابن عباس. ثبت ثقة.

(٣) [٢٤٣٩] **الحكم على الإسناد:**

السند فيه محمد بن خالد لم أجده وداود بن سليمان وشيخ المصنف لم يذكرا بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣٨/٢٣ بسنده عن داود بن أبي الفرات عن

﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ يعني النبوة[١] والإصابة في الأمور.

وقال أبو العالية: العلم الذي لا ترده العقول[٢].

﴿وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: بيان الكلام[٣].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه والحسن والكلبي ومقاتل وأبو عبد الرحمن السُّلمي: يعني علم الحُكم والبصر بالقضاءِ، كان لا يُتَعْتِع في القضاء بين الناس، وهي إحدى الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤].

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: هو البينة على المدّعي واليمين علىٰ من أنكر[٥].

[٢٤٤٠] وأخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن عمر الجودي[٦] رحمه الله، قال: نا أبو بكر بالويه بن محمد بن بالويه المزيناني[٧] بها، قال: نا محمد بن حفص الجُوَيني[٨]، قال: نا

علباء به مثله. وسنده حسن. وأخرجه أيضًا ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٣٢٣٧. وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٥٦٣ لعبد بن حميد.

(١) قال ذلك السدي. اُنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٣٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١١١.

(٢) أورده ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٩٧.

(٣) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١١٢.

(٤) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٣٩، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١١١، وابن كثير ١٢/ ٨١، وانظر «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٦٣.

(٥) اُنظر الحاشية السابقة.

(٦) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) لم أجده.

(٨) **محمد بن حفص أبو عبد الله الجُوَيْني الشعراني** حدث عن علي بن خشرم وإسحاق

نصر بن علي الجهضمي[١]، قال: نا أبو أحمد[٢]، قال: نا شريك[٣]، عن الأعمش[٤]، عن أبي صالح[٥]، عن كعب[٦] في قوله تعالىٰ: ﴿وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾ قال: الشهود والأيمان[٧].

[٢٤٤١] وأنبأني عبد الله بن حامد[٨]، قال: نا عبد الله بن محمد[٩]، قال: نا محمد بن يحيىٰ[١٠]، قال: نا وهب بن

ابن شاهيننصر بن علي بن نصر بن علي الجَهْضَمي الحفيد، ثقة ثبت «تكملة الإكمال» ٢/ ١٧٢.

(١) ثقة ثبت.

(٢) محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدي، ثقة ثبت.

(٣) شريك بن عبد الله النخعي صدوق يخطئ كثيرًا، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة.

(٤) سليمان بن مهران ثقة حافظ عارف بالقراءات لكنه مدلس.

(٥) باذام ويقال باذان مولىٰ أم هانئ ضعيف يرسل.

(٦) كعب الأحبار ابن مَاتِع، ثقة.

(٧) [٢٤٤٠] الحكم على الإسناد:

فيه أبو صالح ضعيف، وشيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، وأبو بكر بالويه لم أجده.

قلت: قد ثبت هٰذا المعنىٰ عن شريح القاضي وسيأتي تخريجه قريبًا.

التخريج:

ذكره النحاس في «معاني القرآن» ٦/ ٩٣.

(٨) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٩) ابن الحسن الشرقي، سماعاته صحيحه من مثل الذهلي وطبقته، ولكن تكلموا فيه؛ لإدمانه شرب المسكر.

(١٠) الذهلي، ثقة حافظ جليل.

جرير[١]، قال: نا شعبة[٢]، عن الحكم[٣]، عن شريح[٤] في قوله ﷻ: ﴿وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ قال: الشهود والأيمان[٥]. وهو قول مجاهد وعطاء ابن أبي رباح[٦].

[٢٤٤٢] وأخبرني الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري[٧]، قال: نا عبيد الله بن عبد الله بن أبي سمرة البغوي[٨]، قال: نا أحمد بن محمد بن أبي شيبة[٩]، قال: نا إسحاق بن إبراهيم البغوي[١٠]، قال: نا إسحاق بن يوسف الأزرق[١١]، عن زكريا

---

(١) ابن حازم بن زيد، ثقة.
(٢) شعبة بن الحجاج، ثقة حافظ متقن.
(٣) الحكم بن عُتَيْبة، ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس.
(٤) شريح بن الحارث، القاضي، أبو أمية مخضرم، ثقة.
(٥) [٢٤٤١] الحكم على الإسناد:
فيه: عبد الله بن حامد، لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا، وبقية سنده حسن.
التخريج:
رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٤٠ بسنده عن شعبة به، وسنده صحيح، ورواه أيضًا البيهقي في «السنن الكبرى» ١٠/ ١٨١.
(٦) أنظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٦٣، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٠١، «معالم التنزيل» للبغوي ٧/ ٧٧.
(٧) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.
(٨) ثقة.
(٩) قال الدارقطني: ثقة.
(١٠) أبو يعقوب، لقبه: لؤلؤ، وقيل: يُؤيؤ. ثقة.
(١١) ثقة.

يعني: ابن أبي زائدة[١]، عن الشعبي[٢]، قال: سمعتُ زيادًا[٣] يقول: فصل الخطاب الذي أُعطي داود ﷺ: (أما بعدُ) وهو أول من قالها[٤].

---

(١) زكريا بن أبي زائدة: خالد، ويقال: هبيرة بن ميمون بن فيروز الهمداني الوادعي أبو يحيى الكوفي، سمع سماك بن حرب وعامر الشعبي وأبا إسحاق السبيعي وغيرهم، وروىٰ عنه: سيان الثوري وابن عيينة، وابن المبارك وغيرهم. قال ابن حجر: ثقة وكان يدلس، وسماعه من أبي إسحاق بأخرة. ٱنظر: «تهذيب الكمال» ٩/ ٣٥٩، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٢٠٢٢).

(٢) عامر بن شراحيل، ثقة.

(٣) زياد بن أبيه وهو زياد بن عبيد الثقفي، وهو زياد بن سُميّة وهي أمه، له إدراك.

(٤) [٢٤٤٢] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات.

التخريج:

رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٤٠ بسنده -وفيه ضعف- عن الشعبي به.

ورواه ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ٧/ ٩٩ عن رجلٍ عن زكريا عن الشعبي به، وفي سنده رجل مجهول.

قلت: بهٰذِه الأسانيد الثلاثة يتقوى الأثر ويصبح في مرتبة الحسن لغيره. والعلم عند الله.

وقد روي هٰذا الأثر عن أبي موسى الأشعري موقوفًا عليه، رواه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٣٢٣٧ وسنده ضعيف جدًا؛ فيه عبد العزيز ابن أبي ثابت، وهو متروك.

٢١ قوله ﷻ: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ﴾

ٱختلف العلماء بأخبار الأنبياء عليهم السلام في سبب ٱمتحان الله ﷻ نبيه داود ﷺ لما ٱمتحنه به من الخطيئة:

فقال قوم: كان سبب ذلك أنه ﷺ تمنىٰ يومًا من الأيام علىٰ ربه ﷻ منزلة آبائه إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، وسأله أن يمتحنه نحو الذي ٱمتحنهم ويُعطيه من الفضل نحو الذي كان أعطاهم، فروى السدي والكلبي ومقاتل عن أشياخهم ودخل حديث بعضهم في بعض قالوا: كان داود ﷺ قد قسم الدهر ثلاثة أيام، يوم يقضي فيه بين الناس، ويوم يخلو فيه لعبادة ربه سبحانه، ويوم يخلو فيه بنسائه وأشغاله، وكان يجد فيما يقرأ من الكتب فضل إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، فقال: يا رب أرى الخير كلّه قد ذهب به آبائي الذين كانوا قبلي. فأوحىٰ الله ﷻ إليه أنهم ٱبتلوا ببلايا لم تُبتل بها فصبروا عليها ابتلي إبراهيم بنمرود لعنه الله وبذبح ابنه، [٢٥٧/أ] وابتلي إسحاق بالذَّبح وبذهاب بصره، وابتُلي يعقوب بالحزن علىٰ يوسف، وإنك لم تُبتل بشيء من ذلك. فقال داود ﷺ: ربِّ، فابتلِيني بمثل ما ٱبتليتهم وأعطني مثل ما أعطيتهم. فأوحىٰ الله ﷻ إليه أنك مُبتلىٰ في شهر كذا في يوم كذا، فاحترس فلما كان ذلك اليوم الذي وعده الله ﷻ دخل داود ﷺ محرابه وأغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور، فبينما هو كذلك إذ جاءه الشيطان قد تمثَّل في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون

حسن، فوقعت بين رجليه فمدّ يده ليأخذها. وفي بعض الروايات: ويدفعها إلى ابن صغير له، فلما أهوىٰ إليها طارت غير بعيد من غير أن تؤيسه من نفسه فامتد إليها ليأخذها فتنحت فطارت حتىٰ وقعت في كوة، فذهب ليأخذها فطارت من الكوة، فنظر داود أين تقع فيبعث إليها من يصيدها، فأبصر آمرأة في بستان علىٰ شط بركة لها تغتسل. هٰذا قول الكلبي.

وقال السدي: رآها تغتسل علىٰ سطح لها فرأى آمرأة من أجمل النساء خَلْقًا، فعجب داود عليه السلام من حسنها، وكانت منها التفاتة، فأبصرت ظِلّه فنفضت شعرها فغطّىٰ بدنها، فزاده ذلك إعجابًا بها، فسأل عنها، فقيل: هي بتشايع بنت شايع آمرأة أوريا بن حنانا وزوجها في غزاة بالبلقاء[1] مع أيوب بن صوريا بن أخت داود. فكتب داود عليه السلام إلى ابن أخته أيوب صاحب بعث البلقاء أن ٱبعث أوريا إلىٰ موضع كذا وقدّمه قبل التابوت، وكان من قُدّم على التابوت لا يحل أن يرجع وراءه حتىٰ يفتح الله تعالىٰ علىٰ يديه أو يستشهد، فبعثه وقدّمه فَفُتح له، فكتب إلىٰ داود بذلك فكتب إليه أيضًا أن ٱبعثه إلىٰ عدوّ كذا وكذا، فبعثه ففُتح له، فكتب إلىٰ داود عليه السلام بذلك، فكتب إليه أيضًا أن ٱبعثه إلىٰ عدو كذا أشد منه بأسًا فبعثه، فقُتل في المرة الثالثة، فلما ٱنقضت عدة المرأة تزوجها داود،

---

(١) البَلْقَاء: كوة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرىٰ، وبجودة حنطتها يضرب المثل. «معجم البلدان» لياقوت ١/ ٤٨٩.

عليه السلام فهي أم سليمان عليه السلام[(١)].

وقال آخرون: كان سبب ٱمتحانه أن نفسه حدثته أن يُطيق قطع يوم بغير مقارفة سوء[(٢)] وهو ما:

[٢٤٤٣] أخبرنا شعيب بن محمد[(٣)]، قال: نا مكي بن عبدان[(٤)]، قال: نا أحمد بن الأزهر[(٥)]، قال: نا روح بن عبادة[(٦)]، قال: نا سعيد[(٧)]، عن مطر[(٨)]، عن الحسن[(٩)] رحمه الله قال: إن داود عليه السلام جزّأ الدهر أربعة أجزاء، يومًا لنسائه ويومًا للعبادة ويومًا للقضاء بين بني إسرائيل، ويومًا لبني إسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه ويُبكيهم ويُبكونه، قال: فلما كان يوم بني إسرائيل ذكروا فقالوا: هل يأتي على الإنسان يوم لا يصيب فيه ذنبًا، فأضمر داود عليه السلام في نفسه أنه

---

(١) هذه قصة باطلة منكرة من الإسرائيليات، وسيأتي الكلام عليها، وقد أوردها عدد من المفسرين، ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٤٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١١٣، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٦٦.

(٢) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٤٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١١٤، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٦٦، «تفسير القرآن» لعبد الرزاق ٢/ ١١٦.

(٣) أبو صالح البيهقي، مستور من أهل النواحي.

(٤) المحدِّث الثقة المتقن.

(٥) صدوق كان يحفظ ثم كبر فسار كتابه أثبتَ من حفظه.

(٦) أبو محمد البصري، ثقة فاضل.

(٧) سعيد بن أبي عروبة واسم أبي عروبة مِهران اليَشكُري مولاهم، أبو النضر البصري، ثقة حافظ كثير التدليس واختلط.

(٨) مَطَر بن طهمان الوراق صدوق كثير الخطأ.

(٩) البصري ثقة إمام كان يرسل كثيرًا ويدلس.

سيطيق ذلك فلما كان يوم عبادته غلّق أبوابه وأمر أن لا يدخل عليه أحد وأكبّ على التوراة، فبينما هو يقرأ إذا حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن قد وقعت بين يديه فأهوىٰ إليها ليأخذها، فطارت فوقعت غير بعيد من غير أن تؤيسَه من نفسها فما زال يتبعها حتىٰ أشرف على ٱمرأة تغتسل فأعجبه خَلْقها وحسنها، فلما رأت ظِله في الأرض جَلَّلتْ نفسها بشعرها، فزاده ذلك بها إعجابًا وكان قد بعث زوجها علىٰ بعض جيوشه فكتب إليه أن سِر علىٰ مكان كذا وكذا، مكانًا إذا سار إليه قُتل ولم يرجع ففعل فأصيب فخطبها داود ﷺ فتزوجها(١).

وقال بعضهم في سبب ذلك ما:

[٢٤٤٤] أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد(٢)، قال: نا مخلد

---

(١) [٢٤٤٣] الحكم على الإسناد:

الإسناد فيه شعيب بن محمد مستور، وفيه روح بن عبادة وهو ممن روىٰ عن سعيد ابن أبي عروبة بعد الٱختلاط.

التخريج:

رواه الطبري في «جامع البيان» ١٤٨/٢٣ بسنده عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة به. وسنده حسن، ويزيد ممن روىٰ عن سعيد بن أبي عروبة قبل الٱختلاط، ٱنظر: «الكواكب النيرات» لابن الكيال (ص٣٧).

قلت: وهٰذا الأثر وإن كان سنده حسن إلا أنه موقوف على الحسن البصري وهو مما يُقطع بأنه مُتلقىٰ عن أهل الكتاب مخالف للأصول الدالة علىٰ عصمة الأنبياء عن مثل هٰذِه المنكرات، وسيأتي التعقيب علىٰ هٰذِه القصة في آخر الأقوال الأربعة التي ذكرها المصنف.

(٢) ابن فنجويه، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

ابن جعفر الباقرجي(١)، قال: نا الحسن بن علويه(٢)، قال: نا إسماعيل(٣)، قال: نا إسحاق(٤)، قال: نا سعيد بن بشير(٥)، عن قتادة(٦)، عن الحسن(٧)، قال: قال داود ﷺ حين ملَكَ: والله لأعدلن بينكم. فلم يستثنِ فابتُلِيَ(٨).

وقال أبو بكر محمد بن عمر الورّاق: كان سبب ذلك أن داود ﷺ كان كثير العبادة فأُعجب بعمله فقال: هل في الأرض أحد يعمل عملي؟! فأتاه جبريل ﷺ فقال: إن الله ﷻ يقول: أُعجبتَ بعبادتك، والعُجب يأكل العبادة، فإن أعجبتَ ثانيًا وكَلْتُك إلىٰ نفسك. قال: يا رب كِلْني إلىٰ نفسي سنة. قال: إنها لكثيرة. قال: فشهرًا. قال: إنه لكثير. قال: فأسبوعًا. قال: إنه لكثير. قال: فيومًا

---

(١) أبو علي، اختلط بعد أن كان أمره مستقيمًا.

(٢) ثقة.

(٣) إسماعيل بن عيسى البغدادي العطار، وثقه الخطيب.

(٤) إسحاق بن بشر بن أبو حذيفة، كذاب.

(٥) ضعيف يروي عن قتادة المنكرات.

(٦) قتادة بن دعامة السدوسي، ثقة يدلس.

(٧) البصري، ثقة كان يرسل كثيرًا ويدلس.

(٨) [٢٤٤٤] الحكم على الإسناد:

ضعيف جدًا، فيه إسحاق بن بشر كذاب وشيخه سعيد بن بشير ضعيف، يروي عن قتادة المنكرات، وأيضًا لعنعنة قتادة.

التخريج:

ذكره ابن الجوزي في: «زاد المسير» ٧/ ١١٤، وكذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ١٦٩.

قال: إنه لكثير، قال: فساعة، قال: شأنك بها. فوكل الأحراس ولبس الصوف ودخل المحراب ووضع الزبور بين يديه، فبينا هو في نُسُكِهِ وعبادته إذ وقع الطائر بين يديه وكان من أمر المرأة ما كان. قالوا: فلما دخل داود عليه السلام بامرأة أوريا لم يلبث إلا يسيرًا حتىٰ بعث الله ﷻ ملكين في صورة أنسيين فطلبا أن يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادة، فمنعهما الحرس أن يدخلا عليه فتسورا المحراب عليه فما شعر وهو يصلي إلاَّ وهو بهما بين يديه جالسين، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ﴾ يا محمد ﴿نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾[1].

---

(١) أقول: ما نقله المصنف هنا في تفسير هٰذِه الآية وما بعدها وما ينقله كثير من المفسرين من ذكر القصة المتعلقة بداود عليه السلام والتي فيها ما لا يليق بمقام داود عليه السلام كله راجع إلى الإسرائيليات التي لا ثقة بها ولا معول عليها، ولم يثبت فيها عن المعصوم ﷺ حديث يجب اتباعه.

وقد رد هٰذِه القصة كثير من المحققين من أهل العلم:

قال الإمام الفخر الرازي في «مفاتيح الغيب» ٢٦/ ١٦٥ - ١٦٩ بعد أن أشار إلىٰ طرف منها: والذي أدين به وأذهب إليه أن ذلك باطل. ثم ذكر بطلان ذلك من وجوه عدة، راجعها ففيها حجة دامغة.

وقال الإمام ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٢/ ٨١ - ٨٢: قد ذكر المفسرون هٰهنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب إتباعه، فالأولىٰ أن يقتصر علىٰ مجرد تلاوة هٰذِه القصة وأن يرد علمها إلىٰ الله ﷺ فإن القرآن حق، وما تضمنه فهو حق أيضًا.

وقال أبو السعود في «إرشاد العقل السليم» ٧/ ٢٢٢: وأما ما يُذكر من أنه عليه الصلاة والسلام دخل ذات يوم محرابه.. وذكر القصة، ثم قال: فإفكٌ مبتدع مَكْرُوه، ومكره مخترع بئسما مكروه تمجه الأسماع وتنفر عنه الطباع، ويلٌ لمن

وإنما جمع الفعل لأن الخصم ٱسم يصلح للواحد والجميع والاثنين والمذكر والمؤنث.

قال لبيد رضي الله عنه:

وخصمٍ غِضابٍ ينفضُون الذُّحول كأنهم

قروم غيارىٰ كل أزهر مصَعب[1]

وقال آخر:

وخصمٍ غِضابٍ ينفُضُون لحَاهم

كنَفضِ البراذينِ العِراب المخاليا[2]

وإنما جمع وهم ٱثنان لأن معنى الجمع ضم شيء إلىٰ شيء، فالاثنان فما فوقهما جماعة كقول الله عز وجل: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[3].

٢٢ ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ﴾

ٱبتدعه وأشاعه، وتبًا لمن ٱخترعه وأذاعه.

وقال الشيخ الأمين الشنقيطي في «أضواء البيان» ٧/ ٢٤:

واعلم أن ما يذكره كثير من المفسرين في تفسير هٰذِه الآية الكريمة مالا يليق بمنصب داود عليه وعلىٰ نبينا الصلاة والسلام كله راجع إلى الإسرائيليات، فلا ثقة به ولا مُعول عليه، وما جاء منه مرفوعًا إلى النبي ﷺ لا يصح منه شيء. اهـ.

(١) ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٣٣٢، ١٢/ ٤٧٣، ١٨٠.
والذَّحول: جمع ذحل وهو الثأر. وقروم: جمع قرم، وهو الفحل العظيم من الإبل. وغيارىٰ: جمع غيران.
والأزهر: الأبيض. والمصعب: الفحل الذي يودع من الركوب والعمل للفِحْلة.

(٢) البيت ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ولم ينسبه ١٥/ ١٦٥. ولم أجده في غيره، والله أعلم.

(٣) التحريم: ٤.

قال الفراء: قد يُجاء (بإذ) مرتين وتكون معناهما كالواحد كقولك: ضربتُك إذ دخلتَ عليّ إذ ٱجترأت .[٢٥٧/ب] فالدخول هو الأجتراء.

ويجوز أن يجعل إحداهما علىٰ مذهب (لَما)[١].

﴿فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ﴾ منهما حين هجما عليه محرابه بغير إذنه ﴿قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ﴾ يا داوود ﴿خَصۡمَانِ﴾ أي: نحن خصمان ﴿بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ﴾ ولا تَجُرْ[٢]، عن ابن عباس والضحاك.

وقال السدّي: لا تُسْرِف[٣]. وقال المُؤرّج: لا تُفرِط[٤].

وقرأ أبو رجاء العطاردي: (ولا تَشْطُطْ) بفتح التاء وضم الطاء الأولىٰ[٥].

والشططُ والإشطاط: مجاوزة الحدّ، وأصل الكلمة من قولهم: شطّت الدار واشتطّت إذا بعُدتْ[٦].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٠١.

(٢) «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٨٦، وقد نسب هٰذا القول للسدي. وانظر أيضًا «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١١٣.

(٣) «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٨٦ وقد نقل هٰذا القول عن الأخفش ولم أره في معانيه، وانظر أيضًا «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٧٢.

(٤) نقله القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ١٧٢ ولم ينسبه لأحد.

(٥) «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٤٩٩ وذكر أنها قراءة قتادة والحسن والجحدري وقال: ومعناه: ولا تُبعد. قلت: وهي من الشواذ. ٱنظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ٢٧٧.

(٦) «لسان العرب» لابن منظور ٧/ ٣٣٣ - ٣٣٤ (شطط). وانظر «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (ص٢٦٧)، (شط).

﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ وسط الطريق[١]. فإن قيل: كيف قال: إن هٰذا أخي، فأوجب الأخوة بين الملائكة ولا مناسبة بينهم لأنهم لا ينسلون؟

فالجواب: أن معنى الآية: نحن كخصمين كما يقال وجههُ القمرُ حسنًا. أي: كالقمر.

ثم قال أحد الخصمين:

٢٣ ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى﴾

على التمثيل لا على التحقيق علىٰ معنىٰ كونهما علىٰ طريقة واحدة وجنس واحد كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[٢].

وقد قيل: إن المتسوّرين كانا أخوين من بني إسرائيل لأب وأم، وإن أحدهما كان ملكًا والآخر لم يكن ملكًا، فَنَبَّها داود ﷺ علىٰ ما فعل، قال تعالىٰ: ﴿لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ وهٰذا من أحسن التعريض حين كنَّىٰ بالنِعَاج عن النساء، والعربُ تفعل ذلك كثيرًا توّري عن النساء بالظباء والشاء والبقر، وهو كثيرٌ فاشٍ في أشعارهم[٣]، قال الحسين بن الفضيل: هٰذا تعريض للتفهيم

---

(١) قال الراغب الأصبهاني (ص٤٥٣) (سوىٰ): ومكان سُوًى وسواء: وسَطٌ، وقوله: ﴿فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨] أي: عَدْلٍ من الحكم. اهـ. وانظر أيضًا «بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي ٣/ ٢٨٧ (سوىٰ).

(٢) الحجرات: ١٠.

(٣) ومن أشعارهم في ذلك قول الأعشىٰ:

فَرَمَيْتُ غَفْلَةَ عَيْنِهِ عن شاتِهِ ... فَأَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطِحالها

والتنبيه، لأنه لم يكن هناك نعاج، ولا بغيٌ وإنما هو كقول الناس: ضرب زيدٌ عمرًا، وظلم عمروٌ زيدًا واشترىٰ بكر دارًا. وما كان هناك ضرب ولا ظلم ولا شراء.

﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ قال ابن عباس ﵄: أعطنيها[1].

وقال ابن جبير عنه: تحول لي عنها[2].

وقال مجاهد: أنزل لي عنها[3].

وقال أبو العالية: ضُمَّها إليّ حتىٰ أكفلَها[4].

البيت للأعشىٰ كما في «ديوانه» (ص١٥٠) وهو من شواهد أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ١٨١.

والشاهد فيه أنه كنّىٰ عن زوجة الرجل بالشاة، يريد أنه نظر إليها في غفلة من زوجها، فأسرها بجماله، ووقع حبُّها له في سويداء قلبها. وانظر «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٣٨٠ (نعج).

(١) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٢٤ ونسبه لابن زيد، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٨٧، ونسبه للحسن، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٧٤.

(٢) «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٨٧ ونسبه لابن عباس وابن مسعود وانظر «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٠٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٧٤، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١٠/ ٣٢٤٠.

(٣) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٤٣، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٢٧، وانظر «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٠٠ ونسبه لعبد الله بن مسعود، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٧٤.

(٤) «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٨٧ ونسبها ليحيىٰ. وانظر «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٠٠، ونسبها لعبد الله بن عباس، وانظر «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٧٤.

وقال ابن كيسان: ٱجعلها كفلي، أي: نصيبي[١].

﴿وَعَزَّنِى﴾ وغلبني ﴿فِى ٱلْخِطَابِ﴾ قال الضحاك: إن تكلم كان أفصح مني، وإن حارب كان أبطش مني[٢].

وقرأ عبيد بن عُمير: (وعازني في الخطاب) بالألف من المعازّة وهي المغالبة[٣].

٢٤ فـ ﴿قَالَ﴾ داود: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾

فإن قيل: كيف جاز لداود ﷺ أن يحكم وهو لم يسمع كلام الخصم الآخر.

قيل: إن معنى الآية أن أحدهما لما ٱدعىٰ على الآخر ٱعترف له صاحبه، فعند ٱعترافه فصل القضية بقوله: (لقد ظلمك) فحذف الٱعتراف، لأن ظاهر الآية دال عليه، كقول العرب: أمرتك بالتجارة فكسبت الأموال. أي: فاتّجرت فاكتسبت الأموال.

وقال الشاعر:

---

(١) «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٥٠٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ١٧٤.

(٢) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٤٤.

(٣) «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٥٠٠، ورويت أيضًا عن ابن مسعود وأبو الضحي كما أفاده ابن عطية، وهي من القراءات الشاذة، وكذلك قراءة (وعَزَني) بالتخفيف كما في «المحتسب» لابن جني ٢/ ٢٧٨، وانظر «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٠١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١٢٠ وعبيد هو عبيد بن عُمير بن قتادة الليثي أبو عاصم المكي ولد علىٰ عهد النبي ﷺ، قاله مسلم، وعدّه غيره في كبار التابعين، مجمع علىٰ ثقة، مات قبل ابن عمر، روىٰ له (ع)، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٣٨٥)، (ص٣٧٧)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٤/ ١٥٦ .

تقول ابنتي لما رأتني شاحبًا
كأنك يحميك الطعام طبيب
تتابع أحداث يخرّ من إخوتي
فشيّبن رأسي والخطوب تشيب[(١)]

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ﴾ الشركاء ﴿لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فليسوا كذلك ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾.

ودليل ما ذكرنا من التأويل: ما قال السدي بإسناده: أن أحدهما لما قال: (إن هٰذا أخي) الآية فقال داود ﷺ للآخر: ما تقول؟ فقال: إن لي تسعًا وتسعين نعجة ولأخي هٰذا نعجة واحدة وأنا أريد أن آخذها منه فأكمل نعاجي مائة. قال: وهو كاره! قال: إذًا لا ندعك وذلك، وإن رمت ذلك ضربنا منك هٰذا وهٰذا يعني طرف الأنف وأصله والجبهة، فقال: يا داود أنت أحق أن يضرب منك هٰذا وهٰذا؛ حيث لك تسع وتسعون ٱمرأة ولم يكن لأوريا إلا ٱمرأة واحدة فلم تزل به تعرضه للقتل حتىٰ قُتل وتزوجت ٱمرأته. قال: فنظر داود ﷺ فلم ير أحدًا، فعرف ما قد وقع فيه[(٢)]. فذلك قوله ﷻ ﴿وَظَنَّ﴾ وأيقن ﴿دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ ٱبتليناه.

قال سعيد بن جبير: إنما كانت فتنة داود ﷺ النظر، ولم يتعمد

---

(١) لم أجد هذين البيتين والعلم عند الله. وقوله في البيت الثاني (.. يخرّ من أخوتي) فيه غموض ولعله تصحيف، ولعل صوابه (... تخرّ من قوتي) والعلم عند الله.

(٢) ٱنظر: «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٨٧، «جامع البيان» للطبري ٧/ ٨١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١٢١، «المصنف» لابن أبي شيبة ٧/ ٦٧ - ٦٨.

داود النظر إلى المرأة، ولكنه أعاد النظر إليها فصارت عليه(١).

فهٰذِه أقاويل السلف من أهل التفسير في قصة ٱمتحان داود ﷺ(٢).

وقد روي عن الحارث الأعور عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: من حدّث بحديث داود ﷺ علىٰ ما يرويه القُصّاص معتقدًا صحته جلدته حدّين لعظيم ما ٱرتكب وجليل ما ٱحتقب(٣) من الوزر والإثم، يرمي من قد رفع الله ﷻ محلّه وأبانه من خلقه رحمة للعالمين وحجة للمهتدين(٤)!!

فقال القائلون بتنزيه المرسلين في هٰذِه القصة: إن ذنب داود ﷺ إنما كان أنه تمنىٰ أن يكون له ٱمرأة أوريا حلالًا له، وحدّث نفسه بذلك فاتفق له غزو أوريا وتقدّمه في الحرب وهلاكه، فلما بلغه قتلُه لم يَجْزَعْ عليه ولم يتوجّع له كما جزع علىٰ غيره من جنده إذا هلك، ثم تزوج ٱمرأته، فعاتبه الله علىٰ ذلك؛ لأن ذنوب الأنبياء وإن صغرت فهي

---

(١) «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٦٩ وعزاه لسعيد بن منصور، ولا يزال الجزء الخاص بتفسير سورة ص مخطوطًا. ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٦/ ٣٤٢.

(٢) قلت: تقدم الكلام قريبًا علىٰ هٰذِه الأقاويل في قصة داود ﷺ مع ٱمرأة أوريا وأن ما ينقله المفسرون هٰهنا باطل مأخوذ من الإسرائيليات المخالفة للأصول.

(٣) ٱحْتَقَبَ فلان الإثم: أي جَمَعَهُ وحمله خَلْفَهُ.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٣٢٥ - ٣٢٦ (حقب).

(٤) ذكره ابن العربي في «أحكام القرآن» ٤/ ١٦٣٩ وقال بعده: (وهٰذا مما لا يصح عنه). وكذلك ذكره الألوسي في «روح المعاني» ٢٣/ ١٨٦ وقال: إن زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي قال: إن الخبر لم يصح عن علي رضي الله عنه.

عظيمة عند الله ﷻ.

وقال بعضهم: كان ذنب داود ﷺ أن أوريا كان قد خطب تلك المرأة ووطّن نفسه عليها، فلما غاب في غزاة خطبها داود ﷺ فزُوجِّت منه لجلالته، فاغتم لذلك أوريا غمًّا شديدًا، فعاتبه الله ﷻ علىٰ ذلك حيث لم يترك هٰذِه الواحدة لخاطبها الأول وقد كانت عنده تسع وتسعون ٱمرأة(١).

مما يصدق ما ذكرنا قبلُ عن المفسرين المتقدمين ما:

[٢٤٤٥] أخبرني عقيل بن محمد بن أحمد [٢٥٨/أ] الفقيه(٢) أن المعافىٰ بن زكريا القاضي(٣) ببغداد أخبره عن محمد بن جرير الطبري(٤)، قال: حدثني يونس بن عبد الأعلىٰ(٥)، قال: نا ابن وهب(٦)، قال: أخبرني ابن لهيعة(٧)، عن أبي صخر(٨)، عن يزيد

---

(١) ٱنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١١٦، «التسهيل لعلوم التنزيل» للكلبي ٣/ ٣٩٧ - ٣٩٨، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٨٥.

(٢) لم أجد ترجمته.

(٣) أبو الفرج النهراواني الجريري، ثقة.

(٤) الإمام العَلَم المجتهد، عالم العصر أو جعفر الطبري، ثقة.

(٥) أبو موسى المصري ثقة.

(٦) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه، ثقة حافظ.

(٧) عبد الله بن لَهِيعة بن عقبة الحضري أبو عبد الرحمن المصري القاضي، صدوق خلط بعد ٱحتراق كتبه، وروايه ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما.

(٨) حميد بن زياد أبو صخر ابن أبي المخارق الخراط صاحب العَباء مدني سكن مصر، صدوق يهم.

الرقاشي[١]، عن أنس بن مالك ﵁ سمعه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن داود ﵇ حين نظر إلى المرأة فأهم بها قطع على بني إسرائيل بعثا فأوصى صاحب البعث فقال: إذا حضر العدوّ فقرب فلانًا بين يدي التابوت، وكان التابوت في ذلك الزمان يُستنصر به، من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يُقتل أو ينهزم عنه الجيش، فقتل زوج المرأة، ونزل الملكان يقصّان عليه قِصّة ففطن داود ﵇ فسجد فمكث أربعين ليلة ساجدًا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه وأكلتِ الأرض من جبينه، وهو يقول في سجوده: ربِّ زلَّ داود زلَّة أبعد ما بين المشرق والمغرب، ربِّ إن لم ترحم ضعفَ داود وتغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثًا في الخُلُوفِ من بعدُ، فجاءه جبريل ﵇ من بعد أربعين ليلة فقال: يا داود إن الله قد غفر لك الهمَّ الذي هممت به. فقال داود ﵇: عرفتُ أن الرب قادر على أن يغفر لي الهمَّ الذي هممتُ به وقد عرفتُ أن الله ﷻ عدل لا يميل، فكيف بفلان إذا جاء يوم القيامة فقال: رب دمي الذي عند داود، فقال جبريل ﵇: ما سألتُ ربّك عن ذلك ولئن شئت لأفعلنَّ، قال: نعم فعرج جبريل ﵇ وسجد داود ﵇ فمكث ما شاء الله ثم نزل فقال: قد سألتُ الله ﷻ يا داود عن الذي أرسلتني به فقال: قل لداود إن الله يجمعكما يوم القيامة فيقول له: هَبْ لي دمك الذي عند داود فيقول هو لك يا رب، فيقول: فإن لك في الجنة

---

(١) يزيد بن أبان الرِّقاشي أبو عمرو البصري القاصّ زاهد ضعيف.

ما شئت واشتهيت عِوضًا »[١].

[٢٤٤٦] أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين بن فنجويه[٢] بقراءتي عليه قال: حدثني مخلد بن جعفر الباقرحي[٣]، قال: نا الحسن بن علويه[٤]، قال: نا إسماعيل بن عيسىٰ[٥]، قال: نا إسحاق بن بشر[٦]، قال:

---

(١) [٢٤٤٥] الحكم على الإسناد:
الحديث سنده ضعيف: شيخ المصنف لم أجده، ويزيد ضعيف.
التخريج:
رواه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن يزيد الرقاشي، عن أنس مرفوعًا، ورواه أيضًا ابن أبي حاتم «تفسير القرآن العظيم» عن أنس ١٠/ ٣٢٣٩، قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٢/ ٨٢: رواه ابن أبي حاتم، ولا يصح سنده لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس، ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة. ا.هـ.
وضعف إسناده أيضًا السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٥٦٥.
وقال الألباني: باطل. وقال: والظاهر أنه من الإسرائيليات التي نقلها أهل الكتاب الذين لا يعتقدون العصمة في الأنبياء، أخطأ يزيد الرقاشي، فرفعه إلى النبي ﷺ. انظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ١/ ٤٨٥.
وقال ابن العربي في «أحكام القرآن» ٤/ ١٦٣٦: وأما قولهم: إنها لما أعجبته أمر بتقديم زوجها للقتل في سبيل الله. فهٰذا باطل قطعًا، فإن داود لم يكن ليريق دمه في غرض نفسه اهـ.
(٢) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.
(٣) ثقة، اختلط بعد أن كان أمره مستقيمًا.
(٤) ثقة.
(٥) العطار، ضعفه الأزدي، وصححه غيره.
(٦) كذاب، مصنف كتاب (المبتدأ) ينقل منه ابن جرير فمن دونه، حدث فيه ببلايا وموضوعات.

نا جُوَيبر[١] ومقاتل[٢]، عن الضحاك[٣]، عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤].

[٢٤٤٧] قال[٥]: وأخبرني سعيد بن بشير[٦] وعصمة بن خداش القطعي[٧]، عن قتادة[٨]، عن الحسن[٩] وابن سمعان[١٠]، عمن يخبره عن كعب الأحبار[١١].

[٢٤٤٨] قال[١٢]: وأخبرني أبو إلياس[١٣]، عن وهب بن منبه[١٤] قالوا جميعًا: إن داود عليه السلام لما دخل عليه الملكان فقضىٰ علىٰ نفسه فتحولا في صورتهما فعرجا وهما يقولان قضى الرجل علىٰ نفسه.

---

(١) ضعيف جدًا.

(٢) ابن سليمان كذبوه وهجروه.

(٣) ابن مزاحم، صدوق كثير الإرسال.

(٤) [٢٤٤٦] الحكم على الإسناد:
أثر ابن عباس سنده ضعيف جدًا، غالب السند ضعفاء، وابن سليمان كذاب، وكذلك إسحاق بن بشر.

(٥) القائل هو إسحاق بن بشر، كذاب.

(٦) ضعيف، يروي عن قتادة المنكرات.

(٧) عصمة بن خداش القطعي، لم أجده.

(٨) قتادة بن دعامة السدوسي، ثقة، ثبت.

(٩) الحسن البصري، ثقة، كان يرسل كثيرًا ويدلس.

(١٠) عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان المخزومي، متروك.

(١١) ابن ماتِع، ثقة.

(١٢) القائل إسحاق بن بشر، كذاب.

(١٣) إدريس بن سنان أبو إلياس الصنعاني بن بنت وهب بن منبه ضعيف من السابعة.

(١٤) أبو عبد الله الأبْناوي، ثقة.

وعلم داود ﷺ أنه إنما عُني به، فخرَّ ساجدًا أربعين لا يرفع رأسه إلا لحاجة ولوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدًا ثم لا يرفع رأسه إلا لحاجة لابدّ منها، ثم يعود فيسجد تمام أربعين يومًا لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي حتىٰ نبت العُشب حول رأسه وهو ينادي ربه ﷻ ويسأله التوبة، فكان يقول في سجوده: سبحان الملك الأعظم الذي يبتلي الخلق بما يشاء، سبحان خالق النور، سبحان الحائل بين القلوب، سبحان خالق النور، إلهي خليّتَ بيني وبين عدوّي إبليس فلم أقم لفتنته إذ نزلت بي، سبحان خالق النور، إلهي تبكي الثكلىٰ علىٰ ولدها إذا فقدته وداود يبكي علىٰ خطيئته، سبحان خالق النور، إلهي لم أتعظ بما وعظت به غيري، سبحان خالق النور، إلهي أنت خلقتني وكان في سابق علمك ما أنا صائر إليه، سبحان خالق النور، إلهي يُغسل الثوب فيذهب دَرَنُه ووسخه والخطيئة لازمة لي لا تذهب عني، سبحان خالق النور، إلهي أمرتني أن أكون لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالزوج الرحيم فنسيت عهدك، سبحان خالق النور، إلهي الويل لداود إذا كُشف عنه الغطاء فيقال: هٰذا داود الخاطئ سبحان خالق النور، إلهي بأيّ عَيْنيْن أنظر بهما إليك يوم القيامة وإنما ينظر الظالمون من طرفٍ خفيّ، سبحان خالق النور، إلهي بأي قدم أقدم بها أمامك يوم تزول أقدام الخاطئين، سبحان خالق النور، إلهي ويل للخاطئين يوم القيامة من سوء الحساب، سبحان خالق النور، إلهي مضت النجوم وكنت أعرفها بأسمائها فتركتني والخطيئة لازمة

لي، سبحان خالق النور، إلهي من أين يطلب العبدُ المغفرة إلا من عند سيده، سبحان خالق النور، إلهي مطرت السماء ولم تمطر حولي، سبحان خالق النور، إلهي أعشبت الأرض ولم يعشب حولي لخطيئتي، سبحان خالق النور، إلهي أنا الذي لا أطيق حرّ شَمْسِك فكيف أطيق حرّ نارك، سبحان خالق النور، إلهي أنا الذي لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم، سبحان خالق النور، إلهي يستتر الخاطئون بخطاياهم دونك وأنت شاهدهم حيث كانوا، سبحان خالق النور، إلهي قرح الجبين وخمدت العينان من مخافة الحريق علىٰ جسدي، سبحان خالق النور، إلهي الطير يسبح لك بأصوات ضعاف يخافك وأنا العبد الخاطئ الذي لم يَرْعَ وصيّتك، سبحان خالق النور، إلهي أنت المغيث وأنا المستغيث فمن يدعو المستغيث إلا المغيث، سبحان خالق النور، إلهي قد تعلم سِرّي وعلانيتي فاقبل عذري، سبحان خالق النور، اللهم إني أسألك يا إلٰه إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب أن تعطيني سُؤلي فإن إليك رغبتي، سبحان خالق النور، اللهم برحمتك ٱغفر لي ذنوبي ولا تباعدني من رحمتك لهواني، سبحان خالق النور، اللهم إني أعوذ بك من دعوة لا تستجاب وصلاة لا تتقبل وذنب لا يغفر وعذر لا تقبله، سبحان خالق النور، إلهي أعوذ بنور وجهك الكريم من ذنوبي التي أوبقتني، سبحان خالق النور، إلهي فررتُ إليك بذنوبي وأعترفُ بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني يوم الدين،

سبحان [٢٥٨/ب] خالق النور، إلهي قرح الجبين وفنيت الدموع وتناثر الدود من ركبتي وخطيئتي ألزم بي من جلدي، سبحان خالق النور. فأتاه نداء: يا داود، أجائع أنت فتطعم، أظمآن أنت فتسقىٰ، أمظلوم أنت فتنصر. ولم يُجبه في ذكر خطيئته بشيء، فصاح صيحة هاج من حوله، ثم نادىٰ: يا رب، الذنبَ الذنب الذي أصبته فنُودي يا داود، ٱرفع رأسك فقد غفرت. فلم يرفع رأسه حتىٰ جاء جبريل عليه السلام فرفعه.

وقال وهب: إن داود عليه السلام أتاه نداء أني قد غفرتُ لك، قال: يا رب، كيف وأنت لا تظلم أحدًا؟! قال: ٱذهب إلىٰ قبر أوريا فناده وأنا أُسْمعه نداءك فتحلل منه. قال: فانطلق حتىٰ أتىٰ قبره وقد لبس المُسُوح[1] حتىٰ جلس عند قبره ثم نادىٰ أوريا فقال لبيك من هٰذا الذي قطع عليّ لذّتي وأيقظني؟ قال: أنا داود قال: ما جاء بك يا نبي الله؟ قال: أسألك أن تجعلني في حِلٍ مما كان منّي إليك قال: وما كان منك إليَّ، قال: عرَّضتك للقتل، قال: عرضتني للجنة فأنت في حِلّ فأوحىٰ الله عز وجل إليه: يا داود ألم تعلم أني حكم عدل لا أقضي بالتعنّت والتغرير، ألا أعلمته أنك قد تزوجت ٱمرأته، قال: فرجع إليه فناداه فأجابه فقال من هٰذا الذي قطع عليّ لذتي، قال: أنا داود، قال: يا نبي الله أليس قد عفوتُ عنك، قال: نعم، ولٰكن إنما فعلت ذلك لمكان ٱمرأتك وتزوجتها. قال: فسكت فلم

---

(١) المُسُوح: لباس الرهبان. ٱنظر: «المغرب في ترتيب المعرب» للجواليقي ٢/ ٢٦.

يجبه فدعاه فلم يجبه، وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب علىٰ رأسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل لداود، سبحان خالق النور، الويل لداود ثم الويل له إذا نصبت الموازين بالقسط، سبحان خالق النور، الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يؤخذ بذقنه فيُدفع إلى المظلوم، سبحان خالق النور، الويل لداود ثم الويل الطويل حين يُسْحب علىٰ وجهه مع الخاطئين إلى النار، سبحان خالق النور! الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يقرنه الزبانية مع الظالمين إلى النار، سبحان خالق النور. قال: فأتاه نداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك واستجبت دعاءك وأقلتُ عثرتك، قال: يا رب كيف لي أن تعفو عني وصاحبي لم يعفُ عني، قال: يا داود أُعطيه يوم القيامة ما لم تر عيناه ولم تسمع أذناه فأقول له رضيَ عبدي؟ فيقول: يا رب من أين لي هٰذا ولم يبلغه عملي؟! فأقول له: هٰذا عوض عن عبدي داود، فأستوهبك منه فيهبك لي، قال: يا رب الآن عرفتُ أنك قد غفرتَ لي[1].

فذلك قوله ﷻ: ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾.

٢٥ ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ﴾ يعني ذلك الذنب ﴿وَإِنَّ لَهُۥ﴾ بعد المغفرة

---

(١) [٢٤٤٧، ٢٤٤٨] الحكم على الإسناد:

هٰذا الأثر بطوله المروي عن ابن عباس وكعب الأحبار ووهب بن منبه مدار إسناده علىٰ إسحاق بن بشر وهو كذاب، وقد بينت حال كل سند وما فيه من ضعف فيما سبق، وهو كله من الإسرائيليات. وانظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٨٥ - ١٨٦.

قال تعالىٰ: ﴿عِندَنَا﴾ يوم القيامة ﴿لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ يعني: حسن مرجعٍ.

[٢٤٤٩] وأخبرني ابن فنجويه(١)، قال: نا مخلد بن جعفر(٢)، قال: نا الحسن بن علويه(٣)، قال: نا إسحاق بن بشر(٤)، قال: نا أبو إلياس(٥) ومقاتل(٦) وأبو عبد الرحمن الجَنَدي(٧)، عن وهب بن منبّه(٨)، قال: إن داود عليه السلام لما تاب الله عز وجل عليه بكىٰ علىٰ خطيئته ثلاثين سنة لا ترقأ له دمعة ليلًا ونهارًا، وكان أصحاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة علىٰ أربعة أيام، فكان يوم للقضاء بين بني إسرائيل، ويوم لنسائه، ويوم يسيح في الفيافي وفي الجبال والسواحل، ويوم يخلو في دارٍ له فيها أربعة آلاف محراب، فيجتمع إليه الرهبان فينوح معهم علىٰ نفسه يساعدونه علىٰ ذلك، فإذا كان يوم سياحته يخرج في الفيافي فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الشجر والرمال والطير والوحوش حتىٰ يسيل من دموعهم مثل الأنهار، ثم يجيء إلى الجبال فيرفع صوته بالمزامير فيبكي

---

(١) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) الباقرحي. ثقة.

(٣) ثقة.

(٤) كذاب.

(٥) ضعيف.

(٦) ابن سليمان كذبوه، وهجروه.

(٧) عبد الله بن رشيد، مستقيم الحديث.

(٨) ثقة.

ويبكي معه الجبال والحجارة والدّواب والطير حتىٰ تسيل أودية من بكائه، ثم يجيء إلى الساحل فيرفع صوته بالمزامير فيبكي وتبكي معه الحيتان ودواب البحر والسباع وطير الماء، فإذا أمسىٰ رجع، فإذا كان يوم نوحه علىٰ نفسه نادىٰ مناديه أن اليوم يوم نوح داود علىٰ نفسه فليحضر من يساعده، قال فيدخل الدار التي فيها المحاريب فيُبسط له فرش من مُسُوح حشوها ليف، فيجلس عليها وتجيء الرهبان أربعة آلاف راهب عليهم البرانس[1] فيجلسون وفي أيديهم العِصِيّ فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود عليه السلام صوته بالبكاء والنوح علىٰ نفسه، ويرفع الرهبان معه أصواتهم فلا يزال يبكي حتىٰ يغرق الفراش في دموعه ويقع داود عليه السلام فيها مثل الفرخ يضطرب فيجيء ابنه سليمان عليه السلام فيحمله فيأخذ داود عليه السلام من تلك الدموع بكفيه ثم يمسح بها وجهه ويقول يا رب ٱغفر ما ترىٰ، فلو عُدِل بكاء داود عليه السلام ببكاء أهل الدنيا لعدله[2].

---

(١) البرانس: جمع بُرْنُس وهو كل ثوب رأسه منه ملتزق به. «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ٢٦ (برنس).

(٢) [٢٤٤٩] الحكم على الإسناد:

ضعيف جدًا فيه إسحاق بن بشر، ومقاتل، متهمان بالكذب، وفيه أيضًا أبو إلياس، ضعيف.

التخريج:

قلت: وهٰذا الأثر مأخوذ من أهل الكتاب، وقد عرف ابن منبه بالأخذ عنهم، وفي الأثر ما يستغرب جدًا والعلم عند الله.

قوله: (لو عدل بكاء داود....) إلخ.

[٢٤٥٠] وأخبرني ابن فنجويه(١)، قال: نا ابن ماجه(٢)، قال: نا الحسن بن أيوب(٣)، قال: نا عبد الله بن أبي زياد(٤)، قال: نا سيّار(٥)، عن جعفر(٦)، قال: سمعت ثابتًا(٧) يقول: ما شرب داود ﷺ: شرابًا بعد المغفرة إلا ونصفه ممزوج بدموع عينيه(٨).

رواها ابن أبي شيبة في «المصنف» ٧/ ٦٩، والبيهقي في «شعب الإيمان» ١/ ٥٠١ عن ابن بريدة موقوفًا عليه ولفظه (لو عدل بكاء أهل الأرض ببكاء داود ما عدله). ورجاله ثقات. وهو مأخوذ من الأسرائيليات، لأنه لا يشبه كلام النبوة لما فيه من المبالغة. وقد روي مرفوعًا، وفي سنده أحمد بن بشير، قال فيه الدارمي: متروك. قال ابن عدي في «الكامل» ١/ ١٦٥- ١٦٦: لم يذكر فيه -يعني في سند الحديث الأول- بريدة ولا النبي ﷺ، وهذه الرواية أصح. وقال أيضًا: وهذا الحديث من منكرات أحمد بن بشير.

(١) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) الإمام الثقة صاحب السنن.

(٣) القزويني، قال أبو حاتم: صدوق.

(٤) عبد الله بن الحكم بن أبي زياد القطواني أبو عبد الرحمن الكوفي الدِّهقان صدوق.

(٥) سيّار بن حاتم العَنَزي أبو سلمة البصري صدوق، له أوهام.

(٦) جعفر بن سليمان الضُّبعي، أبو سليمان البصري صدوق، زاهد، لكنه كان يتشيع.

(٧) ثابت بن أسلم البُناني أبو محمد البصري، ثقة عابد.

(٨) [٢٤٥٠] الحكم على الإسناد:

سنده حسن وهو موقوف على ثابت.

التخريج:

رواه البيهقي في «شعب الإيمان» ١/ ٤٩٥ من طريق أبي عبد الله الحافظ عن أبي العباس محمد بن يعقوب عن الخضر بن أبان عن سيّار به.

وفيه أبو العباس، لم أجد له ترجمة، وفيه أيضًا الخضر بن أبان، ضعفه الحاكم وغيره.

[*] وأخبرني ابن فنجويه[١]، قال: نا ابن مالك[٢]، قال: نا عبد الله بن أحمد بن حنبل[٣]، قال: نا أبي[٤]، قال: نا الوليد بن مسلم[٥]، قال عثمان بن أبي العاتكة[٦]: (أنه كان من دعاء داود ﷺ سبحانك إلهي إذا ذكرت خطيئتي ضاقت عليّ الأرض برحبها، وإذا ذكرتُ رحمتك أرتد إلي روحي، إلهي أتيتُ أطِبَّاء عبادك ليداووا لي خطيئتي فكلهم عليك يدلني)[٧].

[*] وأخبرني ابن فنجويه[٨]، قال: نا عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن مالك[٩]، قال: نا محمد بن موسى الحلواني[١٠]، قال: نا مهنّا بن

انظر: «المغني في الضعفاء» للذهبي ١/ ٢١٠، «ميزان الاعتدال» للذهبي ٢/ ٤٤٣.

(١) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك أبو بكر القطيعي، ثقة.

(٣) أبو عبد الرحمن، ولد الإمام، ثقة.

(٤) أبو عبد الله، أحد الأئمة ثقة حافظ فقيه.

(٥) ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية.

(٦) عثمان بن أبي العاتكة واسم أبي العاتكة سليمان الأزدي أبو حفص الدمشقي القاصُّ، صدوق، ضعفوه في روايته عن علي بن يزيد الألْهاني.

(٧) [٢٤٥١] الحكم على الإسناد:
سنده حسن، وهو موقوف على عثمان بن أبي عاتكة.
التخريج:
أورده الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» ٢/ ١٨٣.

(٨) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٩) لم أجد له ترجمة.

(١٠) أبو جعفر، صدوق ثقة.

يحيى الرملي[١]، قال: نا الوليد بن مسلم[٢]، قال: نا الأوزاعي[٣]، [٢٥٩/أ] قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: «**خر الدموع في وجه داود** ؏ **خرير الماء في الأرض**»[٤].

[٢٤٥٣] وأخبرني ابن فنجويه[٥]، قال: نا ظفران بن الحسين بن جعفر بن هاشم[٦]، قال: نا أبو العباس أحمد بن موسىٰ بن سليمان[٧]، قال: نا أبو حفص عمر بن محمد النسائي[٨]، قال:

---

(١) أبو عبد الله، شامي الأصل، وهو من كبار أصحاب أبي عبد الله أحمد بن حنبل، حدث عن يقين بن الوليد وسمره بن ربيعة ومكي بن إبراهيم وغيرهم، وروىٰ عنه حمدان الوراق، وعبد الله بن الإمام أحمد وغيرهما. قال ابن حبان: مستقيم الحديث.

(٢) ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية.

(٣) ثقة.

(٤) [٢٤٥٢] الحكم على الإسناد:

سنده فيه:

١- عبد الله بن يوسف، لم أجد له ترجمة.

٢- ٱنقطاعه بين الأوزاعي والنبي ﷺ.

التخريج:

أورده الترمذي في «نوادر الأصول» ٢/ ١٨٣ وهو من مظان الحديث الضعيف.

(٥) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٦) ظفران بن الحسين بن جعفر بن هاشم، ضعيف حيث ضاعت أصوله.

(٧) أبو العباس أحمد بن موسىٰ بن سليمان، لم أجده.

(٨) أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الحكم النسائي، حدث بجرجان عن منصور بن محمد الزاهد، لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا.

حدثنا إبراهيم بن عبد الله[١]، عن بشر بن محمد بن أبان[٢]، قال: نا الحسن بن عبيد الله القرشي[٣]، قال: (لما أصاب داود ﷺ الخطيئة فزع إلى العبّاد فأتىٰ راهبًا في قُلّة[٤] جبل فناداه بصوتٍ عالٍ فلم يجبه فلما أكثر عليه الصوت قال الراهب: من هٰذا الذي يناديني؟ قال: أنا داود نبي الله، قال: صاحب القصور الحصينة والخيل المسومة والنساء والشهوات لئن نلتَ الجنة بهٰذا لأنت أنت، فقال داود ﷺ: فمن أنت؟ قال: أنا راهب راغب مترقّب، قال: فمن أنيسك ومن جليسك؟ قال: ٱصعد تره إن كنت تريد ذلك، قال: فتخلل داود ﷺ الجبل حتىٰ صار إلى القلة فإذا هو بميت مُسجىٰ، فقال له: هٰذا جليسك وهٰذا أنيسك؟! قال: نعم. قال: من هٰذا؟ قال: مَلِكٌ[٥] قصته في لوح من نحاس عند رأسه. قال: فقرأ الكتاب فإذا فيه أنا فلان بن فلان ملك الأملاك، عشتُ ألف عام وبنيت ألف مدينة وهزمت ألف عسكر وأحصنتُ ألفَ ٱمرأة وافتضضت[٦] ألف عذراء فبينا أنا في ملكي أتاني ملك الموت فأخرجني مما أنا فيه، فهٰذا التراب فراشي والدود جيراني.

---

(١) إبراهيم بن عبد الله، لم يتبين لي من هو.

(٢) بشر بن محمد بن أبان الواسطي السكري أبو أحمد قال الذهبي في «الميزان»: صدوق.

(٣) الحسن بن عبيد الله بن عروة النخعي أبو عروة الكوفي، ثقة فاضل.

(٤) قلّة كل شيء رأسه، والقلّة: أعلى الجبل. «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٥٦٥ (قلل).

(٥) في (م): (عبد).

(٦) في (م): (فضضت).

قال: فخرّ داود عليه السلام مغشيًا عليه[(١)].

[٢٤٥٤] وأخبرني ابن فنجويه[(٢)]، قال: نا أحمد بن محمد بن علي الهمذاني[(٣)]، قال: نا عثمان بن نصر البغدادي[(٤)]، قال: عن محمد بن عبد الرحمن بن غزوان[(٥)]، قال: نا الأشجعي[(٦)]، عن الثوري[(٧)]، عن عبيد الله بن عمر العُمري[(٨)]، عن نافع[(٩)]، عن[(١٠)] ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**كان الناس يعودون داود عليه السلام يظنون أن به مرضًا وما به مرض، وما به إلا الحياء والخوف من الله عز وجل**»[(١١)].

---

(١) [٢٤٥٣] الحكم على الإسناد:
فيه مجموعة من الرواة لم أجد لهم تراجم ومنهم من لم أجد فيه جرحًا أو تعديلًا. وهو موقوف على الحسن بن عبيد الله، مع ما فيه مما لا يليق بمقام الأنبياء مما يقطع معه ببطلان الخبر.

(٢) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) عثمان بن نصر البغدادي، وقع حديثه على الغرباء، لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٥) كان يضع الحديث.

(٦) عبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعي أبو عبد الرحمن الكوفي، ثقة مأمون أثبت الناس كتابًا في الثوري.

(٧) ثقة حافظ، إمام، كان ربما دلس.

(٨) في (أ) العمراني، والصواب ما أثبته، وهو كذلك في (أ)، (ب). وهو عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العُمري، ثقة ثبت.

(٩) نافع، أبو عبد الله المدني، مولى ابن عمر، ثقة ثبت فقيه.

(١٠) سقطت من (م).

(١١) [٢٤٥٤] الحكم على الإسناد:
موضوع، فيه ابن غزوان، قال الدارقطني وغيره: كان يضع الحديث.

وقال وهب: لما تاب الله ﷻ علىٰ داود ﷺ كان يبدأ إذا دعا واستغفر للخاطئين قبل نفسه[١].

[*] وأخبرني ابن فنجويه[٢]، قال: نا الباقرحي[٣] قال: نا إسماعيل[٤] قال: إسحاق بن بشر[٥] قال: نا سعيد بن أبي عروبة[٦]، عن قتادة[٧]، عن الحسن[٨] رحمه الله قال: (كان داود ﷺ بعد الخطيئة لا يُجالس إلا الخاطئين، ثم يقول: تعالوا إلىٰ داود الخاطئ، ولا يشرب شرابًا إلا مزجه بدموع عينيه، وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعته فلا يزالُ يبكي عليه حتىٰ يبتل بدموع عينيه وكان يذرُّ عليه الملح والرماد فيأكل ويقول: هٰذا أكل الخاطئين.

وفيه أيضًا عدد من الرواة لم أجد فيهم جرحًا ولا تعديلًا.

التخريج:

أخرجه تمام في «فوائده» ٱنظر: «الروض البسام» ٤/ ٢٥٩، وأخرجه أيضًا أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٧/ ١٣٧، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٥١/ ٢٣ كلهم من طريق ابن غزوان به. قلت: ابن غزوان ٱتهمه بالوضع ابن عدي والدارقطني والحاكم، ٱنظر: «لسان الميزان» ٥/ ٣٥.

قال الألباني: موضوع. «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ٢/ ٩٩ (٦٤١).

(١) لم أجده، والعلم عند الله.

(٢) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) ثقة.

(٤) ابن عيسىٰ ثقة.

(٥) كذاب.

(٦) ثقة كثير التدليس واختلط وكان أثبت الناس في قتادة.

(٧) ثقة ثبت.

(٨) الحسن البصري، ثقة، حافظ، كان ربما دلس.

قال وكان داود ﷺ قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر، فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كلّه)[١].

[*] وبه[٢]، عن إسحاق[٣] قال: نا مقاتل[٤] وأبو إلياس[٥] قالا: نا وهب بن منبه[٦] أن داود ﷺ لما تاب الله ﷻ عليه قال: يا رب غفرت لي؟ قال: نعم. قال: فكيف لي ألا أنسىٰ خطيئتي!! قال: فاستغفر منها وللخاطئين إلىٰ يوم القيامة. قال: فوسم الله ﷻ خطيئته في يده اليمنىٰ، فما رفع فيها طعامًا ولا شرب إلا بكىٰ إذا رآها، وما قام خطيبًا في الناس إلا بسط راحته فاستقبل الناس ليروا وسم خطيئته[٧].

---

(١) [٢٤٥٥] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف جدًا. فيه إسحاق بن بشر وهو كذاب.
التخريج:
أورده القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ١٨٦.

(٢) أي بالإسناد السابق.

(٣) ابن بشر كذاب.

(٤) ابن سليمان كذبوه وهجروه.

(٥) ضعيف (٦) ثقة.

(٧) [٢٤٥٦] الحكم على الإسناد:
سنده ضعيف جدًا.
فيه إسحاق بن بشر كذاب، وكذلك ابن سليمان. وهو موقف علىٰ وهب بن منبه.
التخريج:
أورده أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٥/ ١٩٦ عن ابن أبي نجيح موقوفًا عليه.
وأورده أيضًا القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ١٨٦.

[٢٤٥٧] وأخبرني ابن فنجويه[١]، قال: نا أحمد بن جعفر بن حمدان[٢]، قال: نا يوسف بن عبد الله بن ماهان[٣]، قال: نا موسىٰ بن إسماعيل[٤]، قال: نا حماد[٥]، عن عطاء بن السائب[٦]، عن أبي عبد الله الجَدَلي[٧]، قال: ما رفع داود ﷺ رأسه بعد الخطيئة إلى السماء حتىٰ مات[٨].

[٢٤٥٨] وأخبرنا عبد الله بن حامد[٩]، قال: نا محمد بن خالد[١٠]، قال: نا داود بن سليمان[١١]، قال:

---

(١) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) أحمد بن جعفر بن حمدان بن عبد الله، لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) أبو سلمة التبوذكي، مشهور باسمه وبكنيته، ثقة ثبت.

(٥) أبو سلمة، ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بأخرة.

(٦) الثقفي الكوفي، صدوق اختلط.

(٧) ثقة رمي بالتشيع.

(٨) [٢٤٥٧] الحكم على الإسناد:
فيه أحمد بن جعفر بن حمدان بن عبد الله لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا وكذلك فيه يوسف بن عبد الله بن ماهان لم أجد له ترجمة. وبقية السند حسن، وهو موقوف علىٰ أبي عبد الله الجدلي.
التخريج:
أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٦/ ٣٤٢ عن عفان بن مسلم عن حماد به، وإسناده حسن.

(٩) لم يذكر فيه جرح ولا تعديل.

(١٠) أبو بكر المطوعي، من مشايخ بخارىٰ، وكان حسن الحديث.

(١١) أبو محمد وقيل: أبو خزيمة القطان الكرميني. لم يذكر بجرح أو تعديل.

نا عبد بن حُمَيد(١)، قال أبو أسامة(٢): عن محمد بن سليم(٣)، قال: نا ثابت(٤)، قال: كان داود ﷺ إذا ذكر عقاب الله ﷻ تخلعت أوصاله لا يشدها إلا الأسرُ، وإذا ذكر رحمته تراجعت(٥).

وروى المسعودي(٦)، عن يونس بن خباب(٧) وعلقمة بن مرثد(٨) قالا: لو أن دموع أهل الأرض جُمعتْ لكانت دموع داود ﷺ أكثر حيث أصاب الخطيئة، ولو أن دموع داود ودموع أهل الأرض جُمعت لكان دموع آدم ﷺ أكثر حيث أخرجه الله ﷻ من الجنة

---

(١) ثقة حافظ.

(٢) حّماد بن أسامة القرشي مولاهم الكوفي، أبو أسامة مشهور بكنيته، ثقة ثبت ربما دلس، وكان بأخرة يحدث من كتب غيره.

(٣) لم يتبين لي من هو.

(٤) ثابت بن أسلم البُناني، ثقة.

(٥) [٢٤٥٨] الحكم على الإسناد:

سنده فيه عبد الله بن حامد وداود بن سليمان، لم يذكرا بجرح أو تعديل، ومحمد ابن سليم لم يتبين لي من هو.

التخريج:

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٧/ ٦٩ وهناد في «الزهد» (ص٢٦٣) من طريق أبي أسامة به.

وأخرجه أيضًا أبو نعيم في «الحليه» ٢/ ٣٢٨ من طريق ابن أبي شيبة.

(٦) عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفي المسعودي، صدوق، آختلط قبل موته.

(٧) يونس بن خباب أبو حمزة ويقال أبو الجهم مولىٰ بني أسد، صدوق يخطئ ورمي بالرفض، من أهل الطبقة السادسة.

(٨) علقمة بن مَرْثد الحضرمي أبو الحارث الكوفي، ثقة من أهل الطبقة السادسة.

وأُهبط إلى الأرض[١].

ويُروىٰ أن داود ﵇ إذا قرأ الزبور بعد الخطيئة لا يقفُ له الماء ولا تُصغي إليه البهائم والوحوش والطيور كما كان قبلها ونقصت نعمته، فقال: إلهي ما هٰذا؟ فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه: يا داود إن الخطيئة هي التي غيّرت صوتك وحالك. فقال: إلهي أو ليس قد غفرتها؟ فقال: نعم، قد غفرتها ولٰكن ٱرتفعت الحالة التي كانت بيني وبينك من الوُدّ والقربة فلن تدركها أبدًا[٢]. فذلك قوله ﷻ ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾.

وقال الحسين بن الفضل: سألني عبد الله بن طاهر[٣] وهو الوالي عن قول الله ﷻ: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ هل يقال للراكع: خرَّ؟ قلتُ: لا. قال: فما معنى الآية؟ قلت: معناه فخرّ بعد أن كان راكعًا، أي: سجد[٤].

---

(١) ذكره الإمام أحمد في «الزهد» (ص٤٧) وابن أبي عاصم في «الزهد» أيضًا (ص٤٧).

(٢) أورده الغزالي في «إحياء علوم الدين» ٤/ ٢٨١ قلت: مثل هٰذِه الأخبار والتي ليس لها سند ينبغي الكف عنها، والعلم عند الله.

(٣) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق أبو العباس الخزاعي كان أمير المؤمنين المأمون ولاه الشام حربًا وخراجًا ثم ولاه المأمون إمارة خراسان، كان أحد الأجواد الممدحين والسمحاء المذكورين.

(٤) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٨٣.

قال ابن قدامة في «المغنىٰ» ١/ ٣٦٢: ولا يقال للراكع خَرَّ وإنما روي عن داود ﵇ السجود لا الركوع، إلا أنه عبر عنه بالركوع اهـ.

[٢٤٥٩] وأخبرني الحسين بن محمد بن الحسين[(١)] رحمه الله قال: نا هارون بن محمد بن هارون العطار[(٢)]، قال: نا محمد بن عبد العزيز[(٣)]، قال: نا سليمان بن داود[(٤)]، قال: نا ابن أبي عدي[(٥)]، عن حُميد الطويل[(٦)]، عن بكر بن عبد الله المزني[(٧)]، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: رأيتني أكتب سورة ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١﴾ فلما أتيت على هٰذه الآية ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗا وَأَنَابَ﴾ رأيتُ فيما يرى النائم كأن القلم خرّ ساجدًا، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك فقال ﷺ: «نقول كما قال ونسجد كما سجد» فتلاها فسجد وأمرنا أن نسجد فيها[(٨)].

---

(١) ابن فنجويه، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) لم أجده.

(٣) لم يتبين لي من هو، ولعله هناك سقط حيث أن ورد في مواضع أخرى الراوي عن سليمان بن داود هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي.

(٤) أبو الربيع الزهراني البصري، ثقة.

(٥) محمد بن إبراهيم بن أبي عدي وقد ينسب لجده وقيل هو إبراهيم بن عمر البصري، ثقة.

(٦) حُميد بن أبي حميد الطويل أبو عبيدة البصري، ٱختلف في ٱسم أبيه على نحو عشرة أقوال، ثقة مدلس.

(٧) بكر بن عبد الله المزني أبو عبد الله البصري، ثقة ثبت جليل.

(٨) [٢٤٥٩] الحكم على الإسناد:

فيه هارون العطار لم أجده ومحمد بن عبد العزيز لم يتبين لي من هو.

التخريج:

رواه أحمد في «المسند» من طريقين:

[٢٤٦٠] وأخبرني الحسين بن محمد[١]، قال: نا محمد بن علي ابن الحسن الصوفي[٢]، قال: نا أبو حفص بكر بن أحمد بن مقبل[٣]، قال: نا عمرو بن علي الصيرفي[٤]، قال: نا اليمان بن نصر الكعبي[٥]، قال: نا عبد الله أبو سعيد المدني[٦]، قال: حدثني محمد بن

الأول: من طريق عفان قال: حدثنا يزيد -يعني ابن زريع- قال: حدثنا حميد قال: حدثني بكر به.

والثاني: من طريق ابن أبي عدي به.

قلت: في الطريق الأول صرح حميد بالتحديث عن بكر فأُمن بذلك تدليسه. وكلا الطريقين سنده صحيح.

انظر: «المسند» لأحمد ٣/ ٧٨ (١١٧٤١)، ٣/ ٨٤ (١١٧٩٩).

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢/ ٥٧٤ رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(١) ابن فنجويه، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) الدينوري، ثقة أحاديثه مستقيمة.

(٣) الحافظ الإمام أبو محمد بكر بن أحمد بن مقبل الهاشمي مولاهم البصري روىٰ عن عبد الله بن معاويه وطبقته. وعنه: أبو القاسم الطبري وجماعه. توفي في سنة (٣٠١هـ). ثقة، ثبت. أنظر: «سير أعلام النبلاء» ١٤/ ٢٠٥.

(٤) عمرو بن علي بن بحر بن كنيز أبو حفص الفلاس الصيرفي الباهلي البصري، ثقة.

(٥) **يمان بن نصر أبو نصر الكعبي**، روىٰ عن عبد الله بن أبي سعيد المدني، روىٰ عنه: محمد بن مرزوق مولىٰ بني هاشم، قال أبو حاتم: مجهول وكذلك قال الذهبي. أنظر «الجرح والتعديل» ٩/ ٣١١، «ميزان الاعتدال» ٧/ ٢٩١، «لسان الميزان» ٦/ ٣١٧.

(٦) **عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي**، روىٰ عن الزهري، وروىٰ عنه خالد بن مخلد ومحمد بن خالد وغيرهما، جهله يحيىٰ بن معين وابن عدي وقال ابن حبان: ثقة. أنظر: «الجرح والتعديل» ٥/ ٩٨، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٤٢، «تهذيب الكمال» ١٥/ ٢٢٩.

المنكدر[١]، عن محمد بن عبد الرحمن بن عوف[٢]، قال: حدثني أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني رأيت [٢٥٩/ب] الليلة في منامي كأني تحت شجرة والشجرة تقرأ (ص) فلما بلغت السجدة سجدت فسمعتها تقول في سجودها: اللهم اكتب لي بها أجرًا وحطّ عني بها وزرًا، وارزقني بها شكرًا، وتقبلها مني كما تقبلت من عبدك داود سجدته. فقال رسول الله ﷺ: «**أفسجدت أنت يا أبا سعيد؟**» قال: لا يا رسول الله، قال: «**أنت كنت أحق بالسجدة من الشجرة**» ثم قرأ رسول الله ﷺ حتىٰ بلغ السجدة، فسجد ثم قال مثل ما قالت الشجرة[٣].

---

(١) ثقة فاضل.

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، وثقه ابن حبان.

(٣) [٢٤٦٠] **الحكم على الإسناد:**

اليمان بن نصر الكعبي، مجهول.

قلت: والحديث له شواهد يرتقي بها إلىٰ درجة الحسن لغيره.

الشاهد الأول:

ما أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» **٣/ ٣٣٧** عن ابن عيينة عن عاصم بن سليمان عن بكر بن عبد الله المزني أن رجلًا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، رأيت كأن رجلًا يكتب القرآن وشجرة حذاءه فلما مرّ بموضع السجدة التي في (ص) سجدتْ وقالت: اللهم أحدث لي بها شكرًا، وأعظم لي بها أجرًا، واحْطط بها وزرًا. فقال النبي ﷺ: «فنحن أحق من الشجرة».

قال الألباني: هٰذا إسناد صحيح مرسل. «سلسلة الأحاديث الصحيحة» **٦/ ٤٧٢ - ٤٧٣**.

الشاهد الثاني:

[٢٤٦١] وأخبرني الحسين بن محمد[(١)]، قال: نا محمد بن علي

ما أخرجه الترمذي كتاب الصلاة، باب: ما يقول في سجود القرآن (٥٧٩)، وابن ماجه كتاب: إقامة الصلاة، باب: سجود القرآن (١٠٥٣)، وابن خزيمة في «صحيحه» ١/ ٢٨٢ (٥٦٢) ومن طريقه ابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ٦/ ٤٧٣ (٢٧٦٨)، والحاكم في «المستدرك» ١/ ٣٤١ (٧٩٩)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٢/ ٣٢٠، والطبراني في «المعجم الكبير» ١١/ ٣٤١ (١١٢٦٢) كلهم من طريق محمد بن يزيد بن خنيس قال: حدثني حسن بن محمد ابن عبيد الله بن أبي يزيد قال: قال لي ابن جريج: يا حسن حدثني جَدُكَ عبيد الله ابن أبي يزيد عن ابن عباس قال: جاء رجل إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني رأيت في هٰذِه الليلة فيما يرى النائم كأني أصلي خلف شجرة فرأيت كأني قرأت سجدة، فسجدتُ فرأيت الشجرة كأنها تسجد بسجودي، فسمعتها -وهي ساجدة- وهي تقول: اللهم ٱكتب لي عندك بها أجرًا، واجْعلها لي عندك ذخرًا، وضع عنّي بها وزرًا، واقبلها مني كما قبلت من عبدك داود.

أقوال العلماء في هٰذا الشاهد:

قال الحاكم: هٰذا حديث صحيح، رواته مكّيون لم يذكر واحد منهم بجرح.

وقال الخليلي: هٰذا حديث غريب صحيح. ٱنظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٢/ ٢٧٦.

وقال د/ محمد مصطفى الأعظمي: في تعليقه علىٰ «صحيح ابن خزيمة»: إسناده صحيح ١/ ٢٨٢.

وقال الترمذي: هٰذا حديث حسن غريب من حديث ابن عباس لا نعرفه إلا من هٰذا الوجه.

وقال النووي في «المجموع» ٣/ ٥٦٠: حديث ابن عباس رواه الترمذي وغيره بإسناد حسن.

وقال الألباني: حسن. «صحيح سنن ابن ماجه» ١/ ١٧٣.

(١) ابن فنجويه، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

ابن الحسن[(١)]، قال: بكر بن أحمد بن مُقبل[(٢)]، قال: نصر بن علي[(٣)]، قال: نا محمد بن يزيد بن خنيس[(٤)]، قال: نا الحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبي يزيد[(٥)]، قال: قال لي ابن جُريج[(٦)]، قال: يا حسن حَدَثَني جَدُّك عبيد الله بن أبي يزيد[(٧)]، قال: حدثني ابن عباس ﵄ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إني رأيت الليلة فيما يرى النائم كأني أصلي خلف شجرة فرأيتُ كأني قرأت السجدة فسجدت، فرأيتُ كأنها سجدت فسمعتها وهي ساجدة تقول: اللهم ٱكتب لي عندك بها أجرًا، واجعلها لي عندك ذخرًا، وضع عني بها وزرًا، واقبلها مني كما قبلت من عبدك داود، قال ابن عباس ﵄: فرأيت رسول الله ﷺ قرأ السجدة ثم سجد فسمعته وهو ساجد يقول مثل ما قال الرجل عن كلام الشجرة[(٨)].

---

(١) أحاديثه مستقيمة.

(٢) ثقة، ثبت.

(٣) نصر بن علي بن صُهْبان الأزدي الجهضَمي البصري الكبير، ثقة، ثبت.

(٤) أبو عبد الله، مقبول.

(٥) الحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبي يزيد المكي، من التاسعة، روىٰ عن ابن جريج، روىٰ عنه: محمد بن يزيد بن خنيس المكي، وروىٰ له الترمذي وابن ماجه. وثقه ابن حبان والخليلي، وقال الذهبي: فيه جهالة وقال ابن حجر: مقبول.

(٦) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم ثقة، كان يدلس ويرسل.

(٧) عبيد الله بن أبي يزيد المكي. مولىٰ آل قارظ بن شيبة، ثقة كثير الحديث.

(٨) [٢٤٦١] الحكم على الإسناد:

إسناده حسن علىٰ أقل الأحوال؛ وقد صحح الحديث الحاكم في «المستدرك»

قال الله ﷻ: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾.

(روىٰ أبو معشر[١]، عن محمد بن كعب[٢] ومحمد بن قيس[٣] أنهما قالا في قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾)[٤] قالا: إن أول من يشرب الكأس يوم القيامة داود وابنه عليهما السلام[٥].

١/ ٣٤١ والخليلي حيث قال: هٰذا حديث غريب صحيح. اُنظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٢/ ٢٧٦ وأخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» ١/ ٢٨٢ وابن حبان أيضًا في «صحيحه» كما في «الإحسان» ٦/ ٤٧٣.

وقال محقق «صحيح ابن خزيمة» الدكتور محمد مصطفى الأعظمي: صحيح الإسناد.

وقال الترمذي: هٰذا حديث حسن غريب من حديث ابن عباس لا نعرفه إلا من هٰذا الوجه يعني من رواية الحسن بن محمد عن محمد بن يزيد بن خنيس ٢/ ٤٧٢.

وقال الشيخ الألباني: حسن. اُنظر: «صحيح سنن ابن ماجه» ١/ ١٧٣.

وقال النووي: حديث ابن عباس رواه الترمذي وغيره بإسناد حسن. «المجموع شرح المهذب» ٣/ ٥٦٠.

التخريج:

سبق تخريج الحديث في حاشية الحديث السابق.

(١) نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني أبو معشر مولىٰ بني هاشم مشهور بكنيته، ضعيف، أسنّ.

(٢) محمد بن كعب بن سليم بن أسد أبو حمزة القرظي المدني، ثقة عالم.

(٣) محمد بن قيس المدني القاصّ ثقة، من السادسة وحديثه عن الصحابة مرسل.

(٤) ما بين القوسين سقط من (م).

(٥) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ١٨٧.

٢٦ **قوله تعالىٰ**: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾

أي: تركوا الإيمان بيوم الحساب، عن مقاتل[(١)].

٢٧ ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾

﴿لِّيَدَّبَّرُوٓا۟﴾ ليتدبروا ﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾ هٰذه قراءة العامة. وقرأ أبو جعفر وعاصم في رواية الأعشىٰ[(٢)] والبرجمي[(٣)]: (لتدبروا)[(٤)] بتاء واحدة مفتوحة مخففة على الحذف[(٥)].

قال الحسن: تَدَبُّر آياته اتباعه: ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

٣٠ ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ﴾

---

(١) ورد هٰذا الأثر عن السدّي، ولم أجده عن مقاتل، انظر: «جامع البيان» للطبري ١٥٢/٢٣، «زاد المسير» ١٢٤/٧، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٨٦/١٢.

(٢) أبو يوسف الأعشىٰ هو يعقوب بن محمد بن خليفة الكوفي

(٣) عبد الحميد بن صالح البُرْجُمي الكوفي المقرئ، أبو صالح، صدوق.

(٤) في (م): (ليدبروا) بياء.

(٥) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٥٣/٢٣، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٦١/٢، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٣٠٤).

قال الكلبي: غزا سليمان بن داود عليهما السلام أهل دمشق ونصيبين، فأصاب منهم ألف فرس[١].

وقال مقاتل: ورث سليمان من أبيه داود عليهما السلام ألف فرس، وكان أبوه أصابها من العمالقة[٢].

وقال عون[٣]، عن الحسن: بلغنا أنها كانت خيلًا خرجت من البحر لها أجنحة[٤]. قال: فصلىٰ سليمان ﷺ الصلاة الأولىٰ وقعد علىٰ كرسيه وهي تعرض عليه، فعُرضت عليه منها تسعمائة، فتنبه لصلاة العصر فإذا الشمس قد غابت وفاتته الصلاة ولم يُعلم بذلك هيبة له، فاغتم لذلك فقال: ردوها عليّ. (فردوها عليه)[٥] فعُرقِبت[٦]

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٩٣.
نَصِيبِين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة علىٰ جادّة القوافل من الموصل إلى الشام.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٥/ ٢٨٨ (نصيبين).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٩٣.
العمالقة: الجبابرة الذين كانوا بالشام وهم من بقية قوم عادٍ.
«لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٢٧١ (عملق).

(٣) عون بن أبي شداد العقيلي وقيل العبدي أبو معمر البصري مقبول من الخامسة، روىٰ له (ق). «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٢٢١) (ص٤٣٤)، «تهذيب الكمال» للمزي ٢٢/ ٤٥١.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ١٩٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١٢٨.

(٥) سقطت من (م).

(٦) قال في «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٥٩٤ (عرقب): عَرقَبَ الدابة: قطع عُرقُوبها، والعَرقُوب: الوتر الذي خلف الكعبين من مفصل القدم والساق من ذوات الأربع.

وعقرت بالسيف وقربها لله ﷻ وبقي[١] منها مائة فرس، فما بقي في أيدي الناس اليوم من الخيل فهو من نسل تلك المائة[٢].

قال الحسن: فلما عقر الخيل أبدله الله ﷻ مكانها خيرًا منها، وأسرَعَ الريحَ تجري بأمره كيف يشاء، فكان يغدو إيليَاء[٣] فَيَقِيْلُ بقديرا[٤] أرض بإصطخر[٥] ويروح من قديرا فيبيت بكابل[٦].

وقال ابن عباس: سألت علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن هٰذِه الآية فقال: ما بلغك في هٰذا يا ابن عباس. فقلت له: سمعت كعب الأحبار يقول: إن سليمان عليه السلام آشتغل ذات يوم بعرض الأفراس والنظر إليها حتىٰ توارت الشمس بالحجاب، فقال لما فاتت الصلاة: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾، يعني: الأفراس، وكانت أربعة عشر فردوها عليه، فأمر بضرب سوقها وأعناقها

---

(١) سقطت من (م).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٩٥، وانظر: «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٩٤.

(٣) آسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه بيت الله. «معجم ما آستعجم» للبكري ١/ ٢١٧ (إيلياء).

(٤) قديرا. لم أجد لها ذكرًا في المراجع. والعلم عند الله.

(٥) بلدة بفارس، وهي من أعيان حصون فارس ومُدُنها. آنظر: «معجم البلدان» لياقوت ١/ ٢١١ (إصطخر).

(٦) كابل: ولاية ذات مروج كبيرة بين هند وغزنة.
قلت: وهي الآن عاصمة أفغانستان. «معجم البلدان» لياقوت ٤/ ٤٢٦ (كابل)، وانظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ١٤/ ٣٠.

بالسيف فقتلها، وإن كان الله ﷻ سلبه ملكه أربعة عشر يومًا؛ لأنه ظلم الخيل بقتلها[١]. فقال علي: كذب كعب، لكن سليمان ٱشتغل بعرض الأفراس ذات يوم لأنه أراد جهاد عدو حتىٰ توارت الشمس بالحجاب، فقال بأمر الله للملائكة الموكلين بالشمس: ردوها عليّ[٢]. يعني: الشمس، فردوها عليه حتىٰ صلى العصر في وقتها، وإن أنبياء الله لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم ولا يرضون بالظلم لأنهم معصومون مطهرون[٣]، فذلك قوله ﷻ ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾ وهي الخيل القائمة علىٰ ثلاث قوائم وقد أقامت الأخرىٰ علىٰ طرف الحافر من يد أو رجل[٤].

قال عمرو بن كلثوم:

تركنا الخيل عاكفة عليه
مقلدة أعنِتَها صُفُونا[٥]

وقال القتيبي: الصافن في كلام العرب الواقف من الخيل وغيرها، قال النبي ﷺ: «من سره أن يقوم له الرجال صفوفًا فليتبوأ مقعده من

---

(١) في (م): (فقتلها).

(٢) في (م): عليه.

(٣) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٩٦.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٣٠، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٠٨، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٠٥.

(٥) هٰذا البيت لم أجده إلا عند القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ١٩٣. الكلمة الأخيرة من البيت كتبت في (م) بالجيم، وفي (أ)، (ب) بالصاد، وهو الشاهد من البيت.

النار »[١] أي: وقوفًا.

﴿ٱلْجِيَادُ﴾ السراع[٢]، واحدها جواد.



قال تعالىٰ: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾

يعني الخيل، والعرب تعاقب بين الراء واللام فتقول: ٱنهملت العين وانهمرت، وخَتَلْتُ الرَّجُلَ وخَتَرْتُه. أي: خدعتُه[٣].

وقال مقاتل: حب الخير يعني المال، وهي الخيل التي عرضت عليه[٤].

---

(١) قال الزيلعي في «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» ٣/ ١٨٩: غريب. وقال ابن حجر: لم أجده هكذا. «حاشية الكشاف» ٤/ ٩١.
قلت: أورده بهٰذا اللفظ بدون سند الخطابي في «غريب الحديث» ١/ ٣٩٧، وابن الجوزي في «غريب الحديث» ١/ ٥٩٦، وابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٣/ ٣٩، وابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» (ص٣٢٧).
والذي ورد في السنن وغيرها عن معاوية وغيره مرفوعًا: « **من سره أن يتمثل له الرجال قيامًا فليتبوأ مقعده من النار** ».
أخرجه أبو داود في «سننه» كتاب الأدب، باب في قيام الرجل للرجل (٥٢٢٩)، والترمذي كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل (٢٧٥٥).
قال المنذري: رواه أبو داود بإسناد صحيح. «الترغيب والترهيب» ٣/ ٢٨٩.
وقال الترمذي: حديث حسن.
وصحح الحديث الألباني في «صحيح سنن أبي داود» ٣/ ٩٨٢.

(٢) قاله مجاهد. ٱنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٠٩.

(٣) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٠٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٩٤، «التحرير والتنوير» لابن عاشور ٢٣/ ٢٥٥.

(٤) لم أره منسوبًا لمقاتل، ولكن للضحاك وابن جبير والسدي. ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٥٥، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٩٢.

﴿عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾ يعني الصلاة[1] قال تعالىٰ: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾[2].

﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ﴾ يعني الشمس[3] كناية عن غير مذكور كقول لبيد:

حتىٰ إذا أَلْقَتْ يدًا في كافرٍ[4]

يعني الشمس.

﴿بِٱلۡحِجَابِ﴾ وهو جبل دون (ق)[5] بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه[6].

٣٣ ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ [٢٦٠/أ] كرّوها ﴿فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ أي: فأقبل يمسح سوقها وأعناقها بالسيف وينحرها تقربًا بها[7]

---

(١) عن علي بن أبي طالب، وقتادة والسدي: أنها صلاة العصر، ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٥٥، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٩٢.

(٢) النور: ٣٧.

(٣) وهناك قول آخر بأنها الخيل. ٱنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١١١، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٩٣.

(٤) «إصلاح المنطق» لابن السكيت (ص١٢٧، ٣٣٩). وتمام البيت:

وأَجَنَّ عَوراتِ الثُّغور ظَلامُها

الكافر: الليل. وقوله: حتىٰ إذا ألقت يدًا، معناه: أي: بدأت في المغيب. ٱنظر: «إصلاح المنطق».

(٥) كتبت هكذا بالرمز في (م)، (ب) وكتبت بالحروف في (أ)، (ج).

وانظر «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٣٣٩ حيث ذكر أن (ق) ٱسم الجبل المحيط بالدنيا، وعزاه للضحاك. وقال الماوردي قال مقاتل: وعروق الجبال كلها منه.

(٦) بالتأنيث في جميع النسخ، والتصويب من عندي لتستقيم العبارة.

(٧) سقطت من (أ).

إلىٰ الله تعالىٰ وطلبًا لرضاه[١]، حيث ٱشتغل بها عن طاعته، وكان ذلك قربانًا منه ومباحًا له كما أبيح لنا ذبح بهيمة الأنعام[٢].

وقال قوم: معناه حبسها في سبيل الله وكوىٰ سوقها وأعناقها بِكَيِّ الصدقة[٣]، ويقال للكية[٤] على الساق عِلاط[٥] وللكية على العُنق دهاق[٦] وقال الزهري وابن كيسان[٧]: كان يمسح سوقها وأعناقها

---

(١) كتبت في (أ)، (ب): وطلبًا لرضائه.

(٢) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٥٦، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٩٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١٣١ ١٣٢، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢/ ٨٩.
وهٰذا هو قول الجمهور من السلف والخلف، قال به السدي ورواية عن ابن عباس، وقال به الحسن وقتادة، ومقاتل، واختاره الفراء وأبو عبيدة، والزجاج وابن قتيبة وابن كثير والشوكاني وغيرهم. ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٠٥، «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٤٣١.

(٣) «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١٣٢، وانظر «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٩٧.

(٤) في (م): للكي. والتصويب منه (أ)، (ب)، (ج) ولأن الألفاظ التي بعدها كلها بهٰذا اللفظ (للكية).

(٥) الذي في لسان العرب: والعِلاط سِمة في عُرْض عنق البعير والناقة. وقال والعلاط يكون في العنق عرضًا. ٧/ ٣٥٣ (علط).

(٦) الذي في «لسان العرب» ١٠/ ١٠٦ (دهق) (الدَّهَقُ: خشبتان يُغْمزُ بهما الساق)، فكأن المصنف رحمة الله عكس العبارة، والله أعلم. وانظر أيضًا «العين» للخليل ٢/ ١٠، ٣/ ٣٤٦.

(٧) طاوس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحميري مولاهم الفارسي يقال: ٱسمه ذكوان، وطاوس لقب، ثقة فقيه فاضل، مات سنة (١٠٦) وقيل: بعدها، روىٰ له (ع). «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣٠٠٩).

ويكشف الغبار عنها حبًا لها. هي رواية ابن أبي طلحة[١]، عن ابن عباس[٢].

٣٤ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾

هٰذِه قصة محنة نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام وسبب زوال ملكه مدة.

واختلفوا في سبب ذلك: فروىٰ محمد بن إسحاق عن بعض العلماء قال: قال: وهب بن منبه: سمع سليمان عليه السلام بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها: «صيدون»[٣] لها مَلِك عظيم الشأن لم يكن للناس إليه سبيل لمكانه في البحر، وكان الله قد أتىٰ سليمان عليه السلام سلطانًا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر، إنما يركب إليه

(١) في (أ)، (ب): صالح، والتصويب من (م)، وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١٣١ وابن أبي طلحة هو علي بن أبي طلحة أرسل عن ابن عباس ولم يره، صدوق قد يخطئ.

قال ابن الجوزي: ولا أعلم قوله (حُبًا لها) يثبت عن ابن عباس. ٱنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١٣١ - ١٣٢، «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٥٦ وقد ٱختاره وعلل ذلك بقوله: لأنه لم يكن ليعذب حيوانًا بالعرقبة ويهلك مالًا من ماله بلا سبب سوىٰ أنه ٱشتغل عن صلاته بالنظر إليها ولا ذنب لها اهـ.

(٢) قال ابن كثير معقبًا في «تفسير القرآن العظيم» ١٢/ ٨٩ علىٰ كلام ابن جرير (وهٰذا الذي رجح به ابن جرير فيه نظر، لأنه قد يكون في شرعهم جواز مثل هٰذا ولا سيما إذا كان غضبًا لله تعالىٰ بسبب أنه ٱشتغل بها حتىٰ خرج وقت الصلاة، ولهٰذا لما خرج عنها لله تعالىٰ عوضه الله تعالى ما هو خير منها وهو الريح.

(٣) هٰذِه الجزيرة لم أجد لها ذكرًا في المعاجم، غير ذكر الطبري لها في «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٤٩٦، وكذلك الماوردي في «أعلام النبوة» (ص٢٥٩).

الريح، فخرج إلىٰ تلك المدينة تحمله الريح علىٰ ظهر الماء حتىٰ نزل بها جنوده من الجن والإنس فقتل ملكها واستبىٰ[١] ما فيها وأصاب (فيما أصاب)[٢] بنتًا لذلك الملك يقال لها: جرادة، لم يرَ مثلها حسنًا وجمالًا، فاصطفاها لنفسه ودعاها إلى الإسلام فأسلمت علىٰ جفاءٍ[٣] منها وقلة فقه، وأحبها حبًا لم يحبه شيئًا من نسائه، وكانت علىٰ منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها، فشق ذلك علىٰ سليمان فقال لها: ويحك ما هٰذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقأ؟! قالت: إن أبي أذكُره وأذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه فيحزنني ذلك، قال سليمان ﷺ: فقد أبدلك الله به ملكًا هو أعظم من ملكه وسلطانه هو أعظم من سلطانه، وهداك للإسلام وهو خير من ذلك كله. قالت: إن ذلك لك، ولكني إذا ذكرته أصابني ما ترىٰ من الحزن، فلو أنك أمرت الشياطين فصوروا صورته في داري التي أنا فيها أراها بكرة وعشيًا لرجوت أن يُذهب ذلك حزني وأن يُسَلّي عني بعض ما أجد في نفسي، فأمر سليمان الشياطين فقال: مثلوا لها صورة أبيها في دارها حتىٰ لا تنكر منه شيئًا. فمثلوه لها حتىٰ نظرت إلىٰ أبيها إلا أنه لا روح فيه، فعمدت عليه حين صنعوه فأزّرته وقمّصته وعمّمته وردّته[٤] بمثل ثيابه التي كان يلبس، ثم

---

(١) في (م) واستقصىٰ وفي (أ) واستفىٰ وما أثبته من (ب) وهو أقرب للصواب.

(٢) ما بين القوسين سقط من (م).

(٣) في (م) (خفاء) بالخاء.

(٤) أي: ألبسته رداءً مثل رداءه الذي كان يلبس.

كانت إذا خرج سليمان ﷺ من دارها تغدو عليه في ولائدها[1] حتىٰ تسجد له ويسجدون له كما تصنع به في ملكه وتروح كل عشيةٍ بمثل ذلك، وسليمان ﷺ لا يعلم شيئًا من ذلك أربعين صباحًا، وبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان صدّيقًا وكان لا يُرد عن باب سليمان، أي: ساعة أراد دخول شيء من بيوته دخل حاضرًا كان سليمان أو غائبًا، فأتاه وقال: يا نبي الله كبرت سني ورق عظمي ونفِد عمري وقد حان مني ذهابٌ وقد أحببت أن أقدم مقامًا قبل الموت أذكر فيه من مضىٰ من أنبياء الله فأُثني عليهم بعلمي فيهم وأعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون من كثير من أمورهم، فقال: ٱفعل.

فجمع له سليمان ﷺ الناس، فقام فيهم خطيبًا فذكر من مضىٰ من أنبياء الله فأثنىٰ علىٰ كل نبي بما فيه وذكر ما فضّله الله به حتى ٱنتهىٰ إلىٰ سليمان ﷺ فقال: ما كان أجملك في صغرك وأروعك في صغرك وأفضلك في صغرك وأحْكَمَ أمرك في صغرك وأبعدك من كل مكروه في صغرك ثم ٱنصرف، فوجد سليمان في نفسه من ذلك حتىٰ تملّىٰ غضبًا، فلما دخل سليمان داره أرسل إليه فقال: يا آصف ذكرت من مضىٰ من أنبياء الله فأثنيت عليهم خيرًا في كل زمانهم وعلىٰ كل حالٍ من أمرهم، فلما ذكرتني جعلت تثني عليّ بخير في صغري، وسكت عما سوىٰ ذلك من أمري وكِبري فما الذي أحدثتُ في آخر عمري؟! قال: إن غير الله ليعبد في دارك منذ أربعين صباحًا في

---

(١) ولائِد جمع وليدة، وهم الإماء والخدم. «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٤٧٠ (ولد).

هوى ٱمرأةٍ، فقال: في داري! قال: في دارك. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. لقد عرفتُ أنك ما قلت الذي قلتَ إلا عن شيء بلغك، ثم رجع سليمان عليه السلام إلىٰ داره وكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولائدها ثم أمر بثياب الطُهرة فأتيَ بها ثياب لا يغزلها إلا الأبكار ولم تسمها ٱمرأة ذات دم[(١)]، فلبسها ثم خرج إلىٰ فلاة من الأرض وحده فأمر برماد ففرش له[(٢)]، ثم أقبل تائبًا إلىٰ الله عز وجل حتىٰ جلس علىٰ ذلك الرماد وتمحك فيه بثيابه تذللًا لله عز وجل وتضرعًا إليه، يبكي ويدعو ويستغفر بما كان في داره ويقول فيما يقول: رب ماذا ببلائك عند آل داود أن يعبدوا غيرك وأن يقروا في دورهم وأهاليهم[(٣)] عبادة[(٤)] غيرك فلم يزل كذلك يومه حتىٰ أمسىٰ ثم رجع إلىٰ دراه وكانت أم ولد له يقال لها: الأمينة[(٥)] كان إذا دخل مذهبه وأراد إصابة ٱمرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتىٰ يتطهر وكان لا يلمس خاتمه إلا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه، فوضعه يومًا من تلك[(٦)] الأيام عندها كما كان يضعه ثم دخل مذهبه، وأتاها الشيطان

(١) في جميع النسخ (امرأة ذات الدم) بتعريف الدم، والصواب التنكير للإضافة، والعلم عند الله.

(٢) في (م): (لها) والتصويب من (أ).

(٣) في (ب): وأوطانهم.

(٤) سقط من (م).

(٥) في (أ): (أمينة).

(٦) من (أ)، (ب).

صاحب البحر، وكان ٱسمه صخرًا علىٰ صورة سليمان ﷺ لا تنكر منه شيئًا فقال: يا أمينة خاتمي. فناولته إياه فجعله في يده، ثم خرج حتىٰ جلس علىٰ سرير سليمان وعكفت عليه الطير والجن والإنس، وخرج سليمان ﷺ فأتى الأمينة وقد غُيّرت حاله وهيئته عند كل من رآه، فقال: يا أمينة خاتمي! فقالت: ومن أنت، قال: أنا سليمان ابن داود، فقالت: كذبتَ لست سليمان بن داود وقد جاء سليمان [٢٦٠/ب] فأخذ خاتمه وهو جالس علىٰ سريره (في ملكه)[١]، فعرف سليمان ﷺ أن خطيئته قد أدركته فخرج فجعل يقف على الدار من دور بني إسرائيل، فيقول: أنا سليمان بن داود، فيحثون عليه التراب ويسبّونه ويقولون: ٱنظروا إلىٰ هٰذا المجنون أي شيء يقول، يزعم أنه سليمان بن داود. فلما رأىٰ سليمان ذلك عمد إلى البحر فكان ينقل الحيتان لأصحاب البحر إلى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين، فإذا أمسىٰ باع إحدىٰ سمكتيه بأرْغِفَة وشوى الأخرىٰ فأكلها، فمكث بذلك أربعين صباحًا عدّة ما كان عبد ذلك الوثن في داره، فأنكر آصف وعظماء بني إسرائيل حكم عدوّ الله الشيطان[٢] في تلك الأربعين اليوم، فقال آصف: يا معشر بني إسرائيل، هل رأيتم من ٱختلاف في حكم ابن داود ما رأيتُ؟! قالوا: نعم، قال: أمهلوني حتىٰ أدخل علىٰ نسائه فأسألهن هل أنكرن منه في خاصة أمره ما

(١) ما بين القوسين سقط من (أ).

(٢) في (م) (الشياطين) والتصويب من (أ)، (ب).

أنكرناه في عامة الناس، فدخل علىٰ نسائه فقال: ويحكن، هل أنكرتن من أمر ابن داود ما أنكرنا؟! فقلن: أشدّه، ما يدع ٱمرأة منا في دمها، ولا يغتسل من جنابة، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، إن هٰذا لهو البلاء المبين، ثم خرج إلىٰ بني إسرائيل فقال: ما في الخاصة أعظم مما في العامة، فلما مضىٰ أربعون صباحًا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فبلعته سمكة وأخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان ﷺ صدر يومه ذلك حتىٰ إذا كان العشي أعطاه سمكتيه، فأُعطي السمكة التي أخذت الخاتم، وخرج سليمان بسمكتيه فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالأرغفة ثم عمد إلى السمكة الأخرىٰ فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها وأخذه فجعله في يده ووقع ساجدًا وعكفت عليه الطيور والجن وأقبل عليه الناس، وعرف أن الذي كان دخل عليه أحدث في داره، فرجع إلىٰ ملكه، وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين فقال: ٱئتوني بصخر، وطلبته له الشياطين حتىٰ أخذته[1] فأتي به فجاب[2] له صخرة فأدخله فيها ثم شدّ عليه بأخرىٰ، ثم أوثقها بالحديد والرصاص ثم أُمر به فقذف في البحر. فهٰذا حديث وهب بن منبه[3].

---

(١) في (أ)، (ب) (أخذ له).

(٢) الجَبُّ: القطع. «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٢٤٩ (جبب).

(٣) قال الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٩٢، ٩٣ بعد أن أورد عدة روايات ومنها عن ابن عباس -وهي قول السدّي التي سيذكرها المصنف- قال: (ولكن الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس رضي الله عنهما -إن صح عنه- من أهل

وقال السدي في سبب ذلك: كان لسليمان ﷺ مائة ٱمرأة وكانت ٱمرأة منهن يقال لها جرادة وهي آثر نسائه وآمنهن عنده كان إذا أجنب وأتىٰ حاجة نزع خاتمه ولم يأمن عليه أحدًا من الناس غيرها فجاءته يومًا من الأيام فقالت له: إن أخي بينه وبين فلان خصومة وأنا أحب

الكتاب وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه الصلاة والسلام، فالظاهر أنهم يكذبون عليه، ولهٰذا كان في السياق منكرات من أشدها ذكر النساء، فإن المشهور عن مجاهد وغير واحد من أئمة السلف أن ذلك الجني لم يُسلط علىٰ نساء سليمان بل عصمهنّ الله ﷻ منه تشريفًا وتكريمًا لنبيه ﷺ. وقد رويت هٰذِه القصة مطولة عن جماعة من السلف ﷺ أجمعين. كسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة آخرين وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب والله ﷻ أعلم بالصواب. اهـ.

وقال الشنيقيطي في «أضواء البيان» ٤/ ٨٥: وما يذكره المفسرون في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ الآية، من قصة الشيطان الذي أخذ الخاتم وجلس علىٰ كرسي سليمان، وطرد سليمان عن ملكه، حتىٰ وجد الخاتم في بطن السمكة التي أعطاها من كان يعمل عنده بأجر مطرودًا عن ملكه، إلىٰ آخر القصة، لا يخفىٰ أنه باطل لا أصل له، وأنه لا يليق بمقام النبوة، فهو من الإسرائيليات التي لا يخفىٰ أنها باطلة.

وقال أبو حيان وغيره: إن هٰذِه المقالة من أوضاع اليهود وزنادقة السوفسطائية ولا ينبغي لعاقل أن يعتقد صحة ما فيها، وكيف يجوز تمثل الشيطان بصورة نبي حتىٰ يلتبس أمره عند الناس ويعتقدوا أن ذلك المتصور هو النبي، ولو أمكن وجود هٰذا لم يوثق بإرسال نبي، نسأل الله تعالىٰ سلامة ديننا وعقولنا، ومن أقبح ما فيه زعم تسلل الشيطان علىٰ نساء نبيه حتىٰ وطئهن وهن حيض، الله أكبر هٰذا بهتان عظيم وخطب جسيم ونسبة الخبر إلى ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما لا تسلم صحتها، وكذا لا تسلم دعوىٰ قوة سنده وإن قال بها من قال. أهـ.

انظر: «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٩٩.

أن تقضي له إذا جاءك، فقال: نعم، ولم يفعل فابتُلي بقوله، فأعطاها خاتمه ودخل المخرج، فخرج الشيطان في صورته فقال لها: هاتي الخاتم فأعطته فجاء حتىٰ جلس علىٰ مجلس سليمان ﷺ، وخرج سليمان بعدُ فسألها أن تعطيه خاتمه فقالت: ألم تأخذه قبل! قال: لا، وخرج مكانه تائهًا ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يومًا فأنكر الناس حكمه واجتمع قراء بني إسرائيل وعلماؤهم فجاءوا حتىٰ دخلوا علىٰ نسائه فقالوا: إنا قد أنكرنا هٰذا فإن كان سليمان فقد ذهب عقله وأنكرنا أحكامه، فبكى النساء عند ذلك، قال: فأقبلوا يمشون حتىٰ أتوه فأحدقوا به ثم نشروا التوراة فقرأوها فلما قرأوا التوراة طار من بين أيديهم حتىٰ وقع علىٰ شرفة والخاتم معه ثم طار حتىٰ ذهب إلى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت، قال: وأقبل سليمان ﷺ في حاله[1] التي كان فيها حتى ٱنتهىٰ إلىٰ صيادي البحر وهو جائع وقد ٱشتد جوعه فاستطعم من صيدهم وقال: إني أنا سليمان فقام إليه بعضهم فضربه بعصًا فشجّه، قال: فجعل يغسل دمه وهو علىٰ شاطئ البحر، فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه، وقالوا: بئس ما صنعت حيث ضربته، فقال: إنه زعم أنه سليمان فأعطوه سمكتين مما قد مَذِرَ[2]، عندهم، فلم

---

(١) في (أ): حالته.

(٢) مَذِر: أي فسد، ومنه مَذِرت البيضة إذا فسدت.
«لسان العرب» لابن منظور ٥/ ١٦٤ (مذر).

شغله ما كان له من الضرب، حتىٰ قام إلىٰ شط البحر فشق بطونها[١] وجعل يغسلها فوجد خاتمه في بطن إحداهما[٢] فأخذه فلبسه فرد الله عليه ملكه وبهاءَه، وجاءت الطير حتىٰ حافت عليه فعرف القوم أنه سليمان فقاموا يعتذرون مما صنعوا فقال: ما أحمدكم علىٰ عذركم ولا ألومكم علىٰ ما كان منكم، هٰذا أمر لابد منه ثم جاء حتىٰ أتىٰ ملكه وأمر حتىٰ أُتي بالشيطان الذي أخذ خاتمه وجعله في صندوق، ثم أطبق عليه وأقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه، ثم (أُمر به)[٣] فألقي في البحر وهو حيٌ كذلك حتى الساعة[٤].

وفي بعض الروايات[٥] أن سليمان ﷺ لما ٱفتُتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه فأخذه سليمان فأعاده إلىٰ يده، فسقط من يده فلما رآه سليمان ﷺ لا يثبت في يده أيقن بالفتنة، وأن آصف قال لسليمان ﷺ: إنك مفتون بذنبك والخاتم لا يتماسك في يدك أربعة عشر يومًا فَفِرّ إلىٰ الله تائبًا من ذنبك، وأنا أقوم مقامك وأسير في عالمك وأهل بيتك بسيرتك إلىٰ أن يتوب الله عليك ويردك إلىٰ ملكك. ففر سليمان

---

(١) في (أ)، (ب) بطونهما ... يغسلهما.

(٢) في (أ): أحدهما وفي (ب): إحداها.

(٣) في (م)، (أ): أمره.

(٤) سبق التعليق عليه.

(٥) كل هٰذِه الروايات وما يدور في قصة سليمان ليس فيه ما يعتمد عليه لا من حيث النقل ولا من حيث العقل بل هو مما يجزم بكذبه، إلا ما ورد من طوفان سليمان علىٰ نسائه من أجل الولد، وسيأتي الكلام عليه.

عليه السلام هاربًا إلىٰ ربه، وأخذ آصف الخاتم فوضعه في يده فثبت، وأن الجسد الذي قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ كان هو آصف كاتب سليمان عليه السلام وكان عنده علم من الكتاب، فقام آصف في ملك سليمان عليه السلام وعالمه يسير بسيرته ويعمل بعمله أربعة عشر يومًا إلىٰ أن رجع سليمان عليه السلام إلىٰ منزله تائبًا إلىٰ الله عز وجل وردّ الله عليه ملكه، فقام آصف من مجلسه وجلس سليمان عليه السلام علىٰ كرسيه، وأعاد الخاتم في يده فثبت فيها.

[٢٤٦٢] وأخبرنا شعيب بن محمد(١)، قال مكي بن عبدان(٢)، قال: نا أحمد بن الأزهر(٣) [٢٦١/أ] قال: نا روح بن عبادة(٤)، قال: نا حماد بن زيد(٥)، عن سعيد بن المسيب(٦) أن سليمان بن داود عليهما السلام ٱحتجب عن الناس ثلاثة أيام، فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه(٧): أن يا سليمان ٱحتجبت عن الناس ثلاثة أيام فلم تنظر في أمور عبادي ولم تنصف مظلومًا من ظالمٍ! وذكر حديث الخاتم

---

(١) شعيب بن محمد البيهقي أبو صالح. مستور من أهل النواحي.

(٢) أبو حاتم التميمي النيسابوري ثقة متقن.

(٣) أبو الأزهر العبدي النيسابوري صدوق، كان يحفظ ثم كبر فصار كتابه أثبت من حفظه.

(٤) أبو محمد البصري ثقة فاضل.

(٥) ثقة.

(٦) ثقة، ثبت، ٱتفقوا علىٰ أن مرسلاته أصح المراسيل.

(٧) سقط من (م).

وأخذ الشيطان إياه كما روينا، وقال في آخره: قال علي: فذكرت ذلك للحسن فقال ما كان الله ﷻ ليسلطه علىٰ نسائه[١].

وقال بعض المفسرين: كان سبب فتنة سليمان ﷺ أنه أمر أن لا يتزوج ٱمرأة إلا من بني إسرائيل فتزوج ٱمرأة من غيرهم فعوقب علىٰ ذلك[٢].

وقيل: إن سليمان ﷺ لما[٣] أصاب ابنة ملك صيدون أعجب بها فعرض[٤] عليها الإسلام فأبت وامتنعت فخوفها سليمان ﷺ، فقالت: إن أكرهتني على الإسلام قتلتُ نفسي، فخاف سليمان ﷺ أن تقتل نفسها فتزوج بها مشركة، وكانت تعبد صنمًا لها من ياقوت أربعين يومًا في خُفية من سليمان ﷺ إلىٰ أن أسلمت؛ فعوقب سليمان

---

(١) [٢٤٦٢] الحكم على الإسناد:

فيه شعيب بن محمد مستور.

وقد سبقت الإشارة إلىٰ أن رواية سعيد بن المسيب وجماعة من السلف لهٰذِه القصة إنما هي متلقاة عن أهل الكتاب الذين لا يوثق بهم ولا سيما ما كان متعلقًا بعصمة الأنبياء؛ فإنه من قبيل البهتان والكذب والله أعلم.

التخريج:

انظر: «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٤٩٦ - ٤٩٩، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٨٠ وما بعدها.

(٢) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٩٩ وكل هٰذا مما لم يثبت والله أعلم.

(٣) سقط من (م).

(٤) في (م): (فأعرض) والتصويب من (أ).

بزوال ملكه أربعين يومًا[١].

وقال الشعبي في سبب ذلك: وُلِد لسليمان ﷺ ابن، فاجتمعت الشياطين، فقال بعضهم: إن عاش له ولد لم ننفك مما نحن فيه من البلاء والسخرة فسبيلنا أن نقتل ولده ونخبله، فعلم سليمان ﷺ بذلك فأمر السحاب حتىٰ حملته الريح وغذا[٢] ابنه في السحاب خوفًا من مَعَرةِ[٣] الشياطين فعاقبه الله بخوفه من الشياطين ومات الولد، فألقي ميتًا علىٰ كرسيه جسدًا[٤] وهو الجسد الذي قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾.

وقيل: هو أن سليمان ﷺ قال يومًا لأطوفن الليلة علىٰ نسائي كلهن حتىٰ يولد لي من كل واحدة منهن ابن فيجاهد في سبيل الله فلم يَسْتَثْنِ، فجامعهن كلهن في ليلة واحدة فما خرج له فيهن إلا شق مولود، فجاءت به القابلة، فألقته علىٰ كرسي سليمان ﷺ، فذلك قوله ﷻ ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾[٥] وهو ما:

---

(١) وهٰذا كسابقه مما لم يثبت.

(٢) كتبت في (أ) بالألف المقصورة (وغذىٰ) والصواب ما أثبته، لأن لام الكلمة أصلها واوًا، قال ابن منظور في «لسان العرب» لابن منظور ١٥/١١٩: ويقال غذوت الصبي، ولا يقال غذيته بالياء.

(٣) العَرُّ والعُرُّ الذي يعُرُّ البدن أي يعترضه، ومنه قيل للمَضَرَّة مِعرّةٌ. قاله الراغب في «مفردات ألفاظ القرآن» (ص٥٥٦) (عرّ).

(٤) وهٰذا أيضًا لا يصح.

(٥) وقال الألوسي في «روح المعاني» ٢٣/١٩٨: وروي ذلك عن الشعبي أيضًا، ورواه بعضهم عن أبي هريرة علىٰ وجه لا يشك في وضعه إلا من شك في عصمة

[٢٤٦٣] أخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد[(١)] في آخرين قالوا: نا أحمد بن محمد بن الحسن بن الشرقي[(٢)]، قال: نا محمد بن عقيل[(٣)] وأحمد بن حفص[(٤)] قالا: نا حفص[(٥)]، قال: حد[(٦)] إبراهيم بن طهمان[(٧)]، عن موسىٰ بن عُقبة[(٨)]، قال: حد أبو الزناد[(٩)]، عن عبد الرحمن الأعرج[(١٠)]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

الأنبياء عليهم السلام، وأنا في صحة هٰذا الخبر لست علىٰ يقين، بل ظاهر الآية أن تسخير الريح بعد الفتنة وهو ظاهر في عدم صحة الخبر؛ لأن الوضع في السحاب يقتضي ذلك اهـ.

وهٰذا القول الذي حكاه الثعلبي بصيغة التمريض هو أقرب ما يكون في تفسير الآية، وقد اختار هٰذا القول البيضاوي وأبو حيان والشنقيطي والألوسي وابن عاشور.

انظر: «البحر المحيط» لابي حيان٧/ ٣٨١، «أنوار التنزيل» للبيضاوي ٥/ ١٩، «أضواء البيان» للشنقيطي ٤/ ٨٤ - ٨٥، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٩٨، «التحرير والتنوير» لابن عاشور ٢٣/ ٢٦٠.

(١) لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٢) ثقة، مأمون.

(٣) محمد بن عقيل بن خويلد بن معاوية الخزاعي النيسابوري، صدوق، حدث من حفظه بأحاديث فأخطأ في بعضها.

(٤) أبو علي بن أبي عمرو، صدوق.

(٥) حفص بن عبد الله بن راشد السلمي أبو عمرو النيسابوري قاضيها، صدوق.

(٦) هٰذا الرمز يراد به لفظة (حدثني) أو لفظة (أخبرني) كما هو مثبت في بقية النسخ.

(٧) أبو سعيد سكن نيسابوري ثم مكة، ثقة يغرب وتكلم فيه للإرجاء.

(٨) ثقة فقيه إمام في المغازي.

(٩) عبد الله بن ذكوان القرشي أبو عبد الرحمن المدني المعروف بأبي الزناد، ثقة فقيه.

(١٠) في (م): عبد الرحمن بن الأعرج. والصواب ما أثبت وهو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود مولىٰ ربيعة بن الحارث، ثقة ثبت عالم.

« قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة علىٰ سبعين ٱمرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله. فقال له صاحبه: قل إن شاء الله فلم يقل إن شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن إلا ٱمرأة واحدة جاءت بشق رجل، والذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانًا أجمعون »[1]، فذلك قوله ﷻ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾.

قال مقاتل: فتن سليمان عليه السلام بعد مُلكِ عشرين سنة[2].

﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ أي: شيطانًا عن أكثر المفسرين[3] واختلفوا في ٱسمه:

فقال مقاتل وقتادة: ٱسمه صخر بن عمير بن عمرو بن شرحبيل، وهو الذي دلّ سليمان عليه السلام على الألماس (حين أُمِر ببناء بيت المقدس، وقيل له: لا يُسْمَعَن فيه صوتُ نحْتِهِ فأخذوا الألماس)[4] فجعلوا يقطعون به الحجارة والجواهر ولا يُصوّت، وكان سليمان

---

(١) [٢٤٦٣] الحكم على الإسناد:
فيه: عبد الله بن حامد، لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا. وبقية السند حسن.
التخريج:
أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب من طلب الولد للجهاد (٢٨١٩) وأخرجه مسلم في كتاب الأيمان، باب الٱستثناء (١٦٥٤).

(٢) ٱنظر: «الكشاف» للزمخشري ٤/ ٩٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ١٩٨، «إرشاد العقل السليم» لأبي السعود ٧/ ٢٢٨.

(٣) ذكرت سابقًا أن الصحيح عند المحققين أن المراد بالجسد هو ابن سليمان الذي ولد ناقص الخِلقة، وليس شيطانًا. والله أعلم.

(٤) ما بين القوسين سقط من (م)، وفي (ب) (حديد) بدل (نحته).

عليه السلام إذا أراد أن يدخل الخلاء والحمام. لم يدخل بخاتمه، فدخل الحمام، وذكر القصة في أخذ الشياطين الخاتم، قال: وكان فيهم رجل يشبهونه بعمر بن الخطاب في القوة، فقال: أما والله لأجرّبنه، فقال: يا نبي الله وهو لا يرىٰ إلا أنه نبي الله، أرأيت أحدنا يصيبه الجنابة في الليلة الباردة فيدع الغسل عمدًا حتىٰ تطلع الشمس أترىٰ عليه بأسًا؟ قال: لا، فرخص له في ذلك[1]، وذكر الحديث.

وروىٰ أبو إسحاق[2]، عن عمارة بن عبد[3]، عن عليّ رضي الله عنه قال: بينا سليمان عليه السلام جالس علىٰ شاطئ البحر وهو يعبث بخاتمه إذ سقط منه في البحر، وكان ملكه في خاتمه[4].

وروىٰ حماد بن سلمة[5]، عن عمرو بن دينار[6]، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «كان نقش خاتم سليمان بن داود

---

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/١٥٧ - ١٥٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/١٩٩، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢/٩٠ وهٰذا القول منسوب أيضًا لابن عباس أنظر: المراجع المذكورة.

(٢) عمرو بن عبد الله بن عبيد ويقال علي ويقال بن أبي شعيرة الهمداني أبو إسحاق السبيعي، ثقة مكثر عابد أختلط بأخره.

(٣) عمارة بن عبد الكوفي مقبول من الثالثة روىٰ له (عس).

(٤) الأثر إسناده معلق لا يصح به المتن.

وانظره في «زاد المسير» ٧/ ١٣٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٢٠٠.

(٥) حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة، ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بأخرة.

(٦) عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم، ثقة ثبت.

عليهما السلام لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله »[(١)].

نرجع إلىٰ حديث عليّ، قال: فانطلق سليمان ﷺ وخَلَفَ الشيطان في أهله، فأتىٰ عجوزًا فآوىٰ إليها فقالت له العجوز: إن شئت أن تنطلق فتطلب[(٢)] فأكفيك عمل البيت، وإن شئت أن تكفيني عمل البيت وأنطلق وألتمس، قال: فانطلق يلتمس فأتىٰ قومًا يصيدون السمك فجلس إليهم فنبذوا إليه سمكات فانطلق بهن حتىٰ لقي العجوز فأخذت تصلحه فشقت بطن سمكة، فإذا فيها الخاتم فأخذته،

---

(١) الحكم على الإسناد:

موضوع.

التخريج:

رواه العقيلي في «الضعفاء الكبير» ٢/ ١٩٧، وابن عدي في «الكامل» ٤/ ٤٧، وتمام الرازي في «فوائده» كما في «الروض البسام» ٤/ ٢٦٠، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢٢/ ٢٥٢ كلهم من طريق شيخ بن أبي خالد البصري: ثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن جابر مرفوعًا.

قال العقيلي عن الحديث: منكر لا أصل له إلا من حديث هٰذا الشيخ. وذكر ابن حبان هٰذا الحديث من كتاب «المجروحين» ١/ ٣٦٤.

وقال: ثلاثتها بواطيل موضوعات.

وقال الذهبي في ترجمته: (شيخ) مجهول دجال، قال الحاكم: روىٰ عن حماد ابن سلمة أحاديث موضوعات في الصفات وغيرها. ثم قال الذهبي: فمن أباطيله عن حماد.. فذكر له هٰذا الحديث «ميزان الاعتدال» ٣/ ٣٩٢ وقال ابن الجوزي: هٰذا حديث لا يصح «الموضوعات» لابن الجوزي ١/ ٣٢٤ وقال الألباني: موضوع. «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ٢/ ١٤٠ (٧٠٢).

(٢) يعني: الرزق.

وقالت لسليمان: ما هٰذا! فأخذه سليمان ﷺ فلبسه فأقبلت الشياطين والجن والطير والوحش وهرب الشيطان الذي خلّف في أهله فأتىٰ جزيرة في البحر فبعث إليه الشياطين فقالوا: لا نقدر[1] عليه ولكنه يَرِدُ عينًا في جزيرة في كل سبعة أيام يومًا ولا نقدر عليه حتىٰ يسكر، قال: فنَزَح ماءها وجعل فيها خمرًا، قال: فجاء يوم وروده فإذا هو بالخمر فقال: والله إنك لشراب طيب إلا أنك تصيدين[2] الحليم وتزيدين الجاهل جهلًا، ثم رجع حتىٰ عطش عطشًا شديدًا ثم أتاها فقال: إنك لشراب طيبة إلا أنك تصيدين الحليم وتزيدين الجاهل جهلًا. قال: ثم شربها حتىٰ غلبته علىٰ عقله ثم أروه الخاتم فقال: سمعًا[3] وطاعةً، قال: فأتي به سليمان ﷺ، فأوثقه ثم بعث به إلىٰ جبلٍ ذكروا أنه جبل الدخان [٢٦١/ب] فيقال: الدخان الذي ترون من نفسه، والماء الذي يخرج من الجبل هو بوله[4].

وقال السدي: ٱسم ذلك الشيطان: ٱشمذىٰ[5]، وقيل: حبقيق.

وقال مجاهد: ٱسمه آصف[6].

---

(١) في (م): تقدر وما أثبته من (أ).

(٢) في (أ): (تصيبين).

(٣) في (م)، (أ) (سمعٌ) والتصويب من (ب).

(٤) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٢٠١، وقد سبقت الإشارة إلىٰ ضعف السند مع وقفه علىٰ علي ﷺ، وهو من الإسرائيليات الظاهرة البطلان.

(٥) لم أجده.

(٦) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٥٦، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٩٧.

[٢٤٦٤] أخبرناه أبو صالح[١]، عن أبي الحسن البيهقي الفقيه[٢]، قال: نا أبو حاتم التميمي[٣]، قال: نا أبو الأزهر[٤]، قال: نا روح بن عبادة[٥]، قال: نا شبل[٦]، عن أبي نجيح[٧]، عن مجاهد[٨] ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ قال: شيطانًا يقال له: آصف (قال له سليمان ﷺ: كيف تفتنون الناس؟! قال: أرني خاتمك أخبرك. فلما أعطاه نبذه آصف)[٩] في البحر فساح سليمان ﷺ فذهب ملكه، وقعد آصف علىٰ كرسيه ومنعه الله سبحانه نساء سليمان فلم يقربهن، وأنكر الناس أمر سليمان، وكان سليمان ﷺ يستطعم فيقول: أتعرفونني؟ أنا سليمان، فيكذبونه حتىٰ أعطته ٱمرأة يومًا حوتًا فبط[١٠] بطنه فوجد خاتمه في بطنه فرجع إليه ملكه وفرَّ آصف فدخل البحر[١١].

---

(١) شعيب بن محمد البيهقي أبو صالح. مستور من أهل النواحي.

(٢) محمد بن شعيب، أبو الحسن البيهقي، لم أجده.

(٣) مكي بن عبدان بن محمد، أبو حاتم التميمي، ثقة، متقن.

(٤) أحمد بن الأزهر بن منيع أبو الأزهر العبدي النيسابوري، صدوق كان يحفظ ثم كبر، فصار كتابه أثبت من حفظه.

(٥) ثقة.

(٦) شبل بن عباد المكي القارئ، ثقة رمي بالقدر.

(٧) عبد الله بن أبي نَجِيح يسار المكي أبو يسار الثقفي ثقة رمي بالقدر وربما دلس.

(٨) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي المكي ثقة إمام في التفسير وفي العلم.

(٩) ما بين القوسين سقط من (م).

(١٠) في (أ): فشق، وكله بمعنىٰ واحد.

(١١) [٢٤٦٤] الحكم على الإسناد:

السند فيه:

وقيل: إن الجسد هو آصف بن برخيا الصِّديق وقد مضت القصة.

وقيل: هو الولد الميت الذي غذا في السحاب.

وقيل: هو الولد الناقص الخلق.

وقيل: معنىٰ قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ أن سليمان ﷺ ضُرب بِعِلّة أشرف منها على الموت حتىٰ صار جسدًا في المثل بلا روح، وقد يوصف المريض المُضْني بهٰذِه الصفة فيقال كالجسد الملقىٰ. ولم يبقىٰ منه إلىٰ جسده.

وتقدير الآية: وألقيناه علىٰ كرسيه جسدًا[١].

وأما صفة كرسي سليمان ﷺ:

فيروىٰ أن سليمان ﷺ لما ملك بعد أبيه أمر باتخاذ كرسي ليجلس عليه للقضاء، وأمر أن يعمل بديعًا ومهولًا بحيث أن لو رآه مبطل أو شاهد زور ٱرتدع وتهيّب.

قال: فعُمل له كرسي من أنياب الفيلة، وفصّصوه بالياقوت واللؤلؤ

١- عبد الله بن أبي نجيح مدلس.

٢- وفيه أبو الحسن البيهقي لم أجد ترجمته.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٥٧ وعنه السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٥٨٤، وفي سنده أبو نجيح أيضًا وهو مدلس.

(١) ٱنظر: هٰذِه الأقوال الثلاثة في المراد بالجسد في قوله ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٩٦، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٥٠٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١٣٢ - ١٣٤.

والزبرجد وأنواع الجواهر وحففوه بأربع نخلات من ذهب شماريخها الياقوت الأحمر والزمرد الأخضر علىٰ رأس نخلتين منها طاووسان من ذهب وعلىٰ رأس الأخريين نسران من ذهب بعضها مقابل لبعض، وجعلوا من جنبتي الكرسي أسد من ذهب علىٰ رأس كل واحد منها عمود من الزمرد الأخضر، وقد عقدوا على النخلات أشجار كروم من الذهب الأحمر، واتخذوا عناقيدها من الياقوت الأحمر بحيث أظل عريش الكرم النخل والكرسي. قال: وكان سليمان إذا أراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلىٰ فيستدير الكرسي كله بما فيه دوران الرحى المسرعة وتنشر تلك النسور والطواويس أجنحتها ويبسط الأسدان أيديهما فيضربان الأرض بأذنابهما، وكذلك يفعل في كل درجة يصعدها سليمان عليه السلام فإذا آستوىٰ بأعلاه أخذ النسران اللذان على النخلتين تاج سليمان فوضعاه علىٰ رأس سليمان عليه السلام ثم يستدير الكرسي بما فيه ويدور معه النسران والطاووسان والأسدان مائلات[1] برؤوسها إلىٰ سليمان عليه السلام ينضحن عليه من أجوافها[2] المسك والعنبر ثم تناوله[3] حمامة من ذهب قائمة علىٰ عمود من جوهر من أعمدة الكرسي التوراة فيفتحها سليمان عليه السلام ويقرؤها على الناس ويدعوهم إلىٰ فصل

---

(١) في (م): قائمات.

(٢) في (م): (أجوافهما).

(٣) في (م): (تناولت).

القضاء. قال: ويجلس عظماء بني إسرائيل علىٰ كراسي الذهب المفصصة[١] بالجواهر -وهو ألف كرسي عن يمينه- ويجيء عظماء الجن وتجلس علىٰ كراسي من الفضة علىٰ يساره وهو ألف كرسي حافين جميعًا به، ثم يحف بهم الطير يظلهم ويتقدم إليه الناس للقضاء، فإذا دُعي بالبينات وتقدمت الشهود لإقامة الشهادات دار الكرسي بما فيه من جميع ما حوله دوران الرحى المسرعة، ويبسط الأسدان أيديهما ويضربان الأرض بأذنابهما وينشر النسران والطاووسان أجنحتها، فيفزع منها الشهود ويدخلهم من ذلك رعب شديد، فلا يشهدون إلا بالحق[٢].

٣٥ ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ ذنبي[٣] ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي﴾

قال ابن كيسان: لا يكون[٤].

---

(١) في (أ): (المفضفضة).

(٢) انظر حول صفة كرسي سليمان: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٢٠٢ - ٢٠٣، والعلم عند الله. وانظر كذلك «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢/ ٩٣، وكل ما يذكر في صفة الكرسي إنما هو من الإسرائيليات.
قلت: لم يذكر المصنف رحمه الله تفسير قوله تعالىٰ ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ في آخر الآية السابقة. ومعنىٰ (أناب) رجع، وفيما رجع إليه قولان:
أحدهما: تاب من ذنبه، قاله قتادة.
والثاني: رجع إلىٰ ملكه، قاله الضحاك.
انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٥٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١٣٣ .

(٣) لا توجد هٰذِه الكلمة في بقية النُسخ.

(٤) هٰذا الذي رجحه ابن كثير حيث قال: والصحيح أنه سأل الله تعالىٰ مُلكًا لا يكون

﴿لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾ المعطي.

قال عطاء بن أبي رباح: يريد هب لي ملكًا لا أُسْلبه في باقي عمري كما سُلبته في أول عمري[1].

وقال مقاتل بن حيان: كان سليمان عليه السلام مَلِكًا ولكنه أراد بقوله ﴿لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾ تسخير الرياح والطير، يدل عليه ما بعده[2].

(وقيل: إنما سأل ذلك ليكون آية لنبوته ودلالة علىٰ رسالته ومعجزًا لمن سواه)[3].

وقيل: إنما سأل ذلك عَلَمًا له على المغفرة وقبول التوبة حيث أجاب الله ﷻ دعاءه ورد عليه ملكه وزاده فيه[4].

وقال عمرو بن عثمان الصَدَفي[5]: أراد به مُلك النفس وقهر

لأحد من بعده من البشر مثله وهٰذا هو ظاهر السياق من الآية وبذلك وردت الأحاديث الصحيحة ا.هـ ١٢/ ٩٨، وسيأتي تخريج الأحاديث عند ذكر المصنف لها.

(١) هٰذا القول ينسب لقتادة والحسن ولم أره ينسب لعطاء والله أعلم. ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٥٩، «تفسير القرآن» لعبد الرزاق ٢/ ١٦٥، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٨٥.

(٢) ٱنظر: «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٩٨ فهو قريب من قوله هنا. ٱنظر: في «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٦٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١٣٩.

(٣) ما بين القوسين سقط من (أ).
وانظر هٰذا القول في «الكشاف» للزمخشري ٤/ ٩٥، «التسهيل لعلوم التنزيل» للكلبي ٣/ ٤٠٤.

(٤) ٱنظر: «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ٩٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١٣٩.

(٥) عمرو بن عثمان الصَدَفي. لم أجد له ترجمة.

الهوىٰ[(١)]، يؤيده ما

[٢٤٦٥] أخبرناه عبد الله بن حامد[(٢)]، قال: نا محمد بن خالد[(٣)]، قال: نا داود بن سليمان[(٤)]، قال: نا عبد بن حميد[(٥)]، قال: نا عبد الله ابن يزيد[(٦)]، قال: نا عبد الرحمن بن زياد الأفريقي[(٧)] قال سلامان الشعباني[(٨)]، قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «**أرأيتم سليمان ما أعطاه الله من ملكه فإنه لم يرفع طرفه إلى السماء تخشعًا لله ﷻ حتىٰ قبضه الله ﷻ**»[(٩)].

قلت: ورد في (أ) (عمر) بدل (عمرو).

(١) لم أجد هٰذا القول، والعلم عند الله.

(٢) لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٣) أبو بكر المطوعي البخاري، حسن الحديث من مشايخ بخارىٰ.

(٤) لم أجد ترجمته.

(٥) إمام ثقة صاحب «المسند».

(٦) أبو عبد الرحمن المقرئ أصله من البصرة أو الأهواز ثقة فاضل وهو من كبار شيوخ البخاري.

(٧) عبد الرحمن بن زياد بن أَنْعُم الأفريقي، ضعيف في حفظه، وكان رجلًا صالحًا.

(٨) **سلامان بن عامر** عن أبي عثمان الأصبحي عن أبي هريرة، قال الحسيني في «الإكمال» (ص١٩٠): مجهول كشيخه.

قال ابن حجر معقبًا: هٰذا الآسترواح غير مرضي والرجل معروف موصوف بالصلاح.

(٩) [٢٤٦٥] الحكم على الإسناد:

١- عبد الله بن حامد. لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا.

٢- داود بن سليمان، لم أجده.

٣- ٱنقطاعه بين سلامان الشعباني والنبي ﷺ.

[٢٤٦٦] وأخبرنا شعيب بن محمد[١]، قال: نا مكي بن عبدان[٢]، قال: نا أبو الأزهر[٣]، قال: نا روح بن عبادة[٤]، قال: نا هشام[٥]، عن الحسن[٦] أن النبي ﷺ قال: « **قد عرض لي الشيطان في مصلايَ الليلة كأنه هزّكم هٰذا فأخذته فأردت أن أحبسه حتىٰ أصبح فذكرت دعوة أخي سليمان «رب هب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي» فتركته** »[٧].

٤- عبد الرحمن الأفريقي، ضعيف.

التخريج:

أخرجه الطبراني موصولًا ومن طريقه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ١/ ١٢٨، والخطيب في «تاريخ بغداد» ٦/ ١٠٠، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢٢/ ٢٧٤، وفيه عبد الرحمن بن زياد الأفريقي وهو ضعيف كما سبق ذكره.

قلت: لم أجده في معاجم الطبراني والعلم عند الله وأخرجه موقوفًا علىٰ سلامان ابن عامر كلٌّ من ابن أبي شيبة في «المصنف» ٧/ ٧٠، وهناد في «الزهد» ٢/ ٢٦٣، وقد وقع عندهما تصحيف في آسم (سلامان) فذكروا بدلًا منه (سليمان ابن عامر).

(١) أبو صالح. لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا،

(٢) ثقة متقن.

(٣) صدوق كان يحفظ ثم كبر فصار كتابه أثبت من حفظه.

(٤) ثقة.

(٥) هشام بن حسان الأزدي القُرْدُوسي أبو عبد الله البصري، ثقة، في روايته عن الحسن وعطاء مقال؛ لأنه قيل: كان يرسل عنهما.

(٦) الحسن البصري، ثقة إمام كان يرسل كثيرًا ويدلس.

(٧) [٢٤٦٦] الحكم على الإسناد فيه:

١- شعيب بن محمد البيهقي، لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا.

[٢٤٦٧] وبه عن روح[(١)]، عن شعبة[(٢)]، عن محمد بن زياد[(٣)]، قال: سمعت أبا هريرة قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن عفريتًا من الجن جعل يتقلب عليّ البارحة ليقطع عليّ صلاتي وإن الله ﷻ أمكنني منه فذبحته ولقد هممت أن أربطه إلىٰ سارية من سواري المسجد حتىٰ يصبح فتنظرون إليه (كلكم)[(٤)]، فذكرت قول سليمان ؑ [٢٣٦/أ] «رب هب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي» فردّه الله ﷻ خاسئًا»[(٥)].

٢- أنقطاع بين الحسن البصري والنبي ﷺ فالحديث مرسل.

التخريج:

أخرجه البخاري في كتاب العمل في الصلاة، باب ما يجوز من العمل في الصلاة (١٢١٠)، وأيضًا كتاب الصلاة، باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد (٤٦١)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة والتعوذ منه وجواز العمل القليل في الصلاة (٥٤١) من طريق شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة مرفوعًا.

(١) ثقة.

(٢) شعبة بن الحجاج ثقة إمام.

(٣) **محمد بن زياد بن الجمحي** مولاهم أبو الحارث المدني، روىٰ عن عبد الله بن عمر ابن الخطاب، وأبي هريرة، وعائشة ؓ وغيرهم. روىٰ عنه: حماد بن زيد، وحماد بن سلمة وخالد الحذاء وغيرهم ثقة.

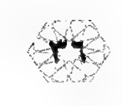
(٤) سقط من (م).

(٥) [٢٤٦٧] الحكم على الإسناد فيه:

شعيب بن محمد البيهقي، لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا. وبقية السند حسن.

التخريج:

سبق تخريجه في الحديث السابق.

 ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾ لينة سهلة طيبة ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ حيث أراد، بلغة حمير، تقول العرب: أصاب الصواب[1].

قال الشاعر:

أصـــاب الـكــلام فــلــم يــســتــطــع
فـأخـطـأ الـجـواب لـدى الـمِـفْـصَـلِ[2]

 ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ أي سخرنا له الشياطين ﴿كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ يستخرجون له اللآلئ من البحر وهو أول من ٱستخرج اللؤلؤ من البحر.

 ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾



يعني مشدودين في القيود واحدها صفد[3].

 ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ﴾

فاعطِ من قوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾﴾[4] وتقول العرب مُنَّ عليَّ برغيف أي[5]: أعطنيه[6].

---

(١) حكاه الأصمعي، ٱنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١١٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ٣٨٢، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٥٣٥، (صوب).

(٢) ٱنظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ٣٨٢.

(٣) ٱنظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (ص٤٨٦) (صفد)، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٢٥٦ (صفد) بإسكان الفاء وفتحها.

(٤) المدثر: ٦.

(٥) سقط من (م).

(٦) ٱنظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (ص٧٧٧) مدة (منّ).

قال الحسن: إن الله تعالىٰ لم يعط أحدًا عطية إلا جعل فيها حسابًا إلا سليمان ﷺ فإن الله تعالىٰ أعطاه عطاءً هنيئًا فقال تعالىٰ: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾﴾ قال: إن أعطي أُجِر وإن لم يعط لم يكن عليه تبعة[1].

وقال مقاتل: هو في[2] أمر الشياطين حلّ من شئت منهم وأبق من شئت منهم في وثاقك لا تَبِعَةَ عليك فيما تتعاطاه[3].

٤٠ ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ قربة ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ مصير.

٤١ ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ﴾ قال مقاتل: كنيته أبو عبد الله[4].

﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ﴾ بتعبٍ ومشقة وبلاء وضرٍ. قال مقاتل: بنصب في الجسد ﴿وَعَذَابٍ﴾ في المال[5].

وفيه أربع لغات: (نُصُب) بضمتين[6]، وهي قراءة أبي جعفر

---

(١) أنظر الأثر في: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١١٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١٤١، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٨٨، «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٦٣.

(٢) في (م): من.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٦٢، و«زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١٤١ عن ابن عباس. و«النكت والعيون» للماوردي ٥/ ١٠٠ عن قتادة والسدي.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٢٠٨، ونسبه للواقدي.

(٥) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٦٦، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٨٩، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ١٠١ وهو عندهم عن السدي وقتادة، ولم أره عن مقاتل.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٦٥، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٥٠٧، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٦٤ - ٤٦٥، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٦١، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٣٠).

ونَصَب بفتح النون والصاد، وهي قراءة يعقوب، و(نَصْب) بفتح النون وجزم الصاد[١]، وهي رواية هبيرة[٢]، عن حفص عن عاصم، و﴿نُصْبٌ﴾ بضم النون وجزم الصاد[٣]، وهي قراءة الباقين.

واختلفوا في سبب بلاء أيوب عليه السلام:

فقال وهب: ٱستعان رجلُ بأيوبَ علىٰ ظلم يدرؤه عنه فلم يُعنه فابتلي.

ورویٰ حيَّان عن الكلبي: أن أيوب كان يغزو ملكًا من الملوك كافرًا وكانت[٤] مواشي أيوب في ناحية ذلك الملك فداهنه ولم يغزه فابتلي.

وقال غيره: كان أيوب كثير المال فأعجب بماله فابتلي[٥].

---

(١) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٦٥، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٥٠٧، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٦٤ - ٤٦٥، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٦١، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٣٠).

(٢) هبيرة بن محمد التمار أبو عمر الأبرش بغدادي مشهور بالإقراء والمعرفة، قرأ علىٰ حفص.

(٣) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٦٥، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٥٠٧، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٦٤ - ٤٦٥، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٦١، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٣٠).

(٤) في (م): وكان.

(٥) ٱنظر: هٰذِه الأقوال الثلاثة في «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ٢٠٦ وقد عقّب عليها بقوله: وكل هٰذِه الأقوال عندي متضمنة مالا يليق بمنصب الأنبياء عليهم السلام ا.هـ وهو كما قال.

٤٢ وأن ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ الأرض، أي: ٱرفع وحرك.

﴿هَٰذَا مُغْتَسَلٌ﴾ فيه إضمار معناه: ٱركض فركض، وظهرت عين ماء حارٍ فاغتسل منها ثم نبعت له عين أخرىٰ باردة فقال هٰذا ﴿بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾.

٤٣ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾

أي: حزمة من الحشيش ﴿فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾ ٱمرأتك ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾ في يمينك ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾.

٤٥ ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ﴾

قراءة العامة بالألف، وقرأ ابن كثير (عبدنا) على الواحد، وهي قراءة ابن عباس[(١)].

[٢٤٦٨] أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن يوسف[(٢)] الفقيه قال: نا أحمد بن محمد بن يحيىٰ بن بلال[(٣)]، قال: نا يحيىٰ بن الربيع المكي[(٤)]، قال:

---

(١) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٦٩، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٥٠٨، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٦١، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٣٠٤)، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٦٦.

(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

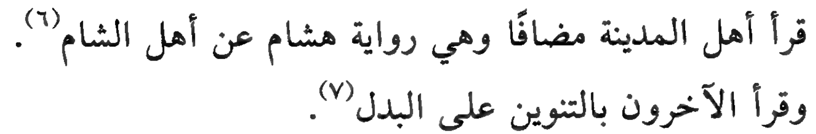
(٣) أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيىٰ بن بلال النيسابوري المعروف بالخشَّاب، ثقة مأمون مشهور.

(٤) لم أعثر علىٰ ترجمته غير أنه من مشائخ الفاكهي في «أخبار مكة» ١/ ٢٦١ حدث عنه أكثر من ست مرات وقد ذكر أن ٱسم جده يسارًا.

نا سفيان بن عيينة[١]، عن عمرو[٢]، عن عطاء[٣]، عن ابن عباس أنه كان يقرأ (واذكر عبدنا إبراهيم) ويقول إنما ذكر إبراهيم ثم ولده بعده[٤].

﴿إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾ ذوي القوة (في العبادة)[٥] ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ والبصائر في الدين والعلم.

﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾﴾



قرأ أهل المدينة مضافًا وهي رواية هشام عن أهل الشام[٦].

وقرأ الآخرون بالتنوين على البدل[٧].

---

(١) إمام ثقة إلاَّ أنه تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلس لكن عن الثقات، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار.

(٢) عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم الجُمحي ثقة ثبت.

(٣) ابن أبي رباح، ثقة، فقيه، لكنه كثير الإرسال.

(٤) [٢٤٦٨] الحكم على الإسناد:

فيه من لم أعثر علىٰ ترجمته، ولكن القراءة ثابتة عن ابن عباس.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٦٩ بإسناد صحيح. وقد صحح نسبة هٰذِه القراءة لابن عباس النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ٤٦٦ حيث قال: (وقراءة ابن عباس) (واذكر عبْدنا) بإسناد صحيح، رواها ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عنه ا.هـ. وصحح إسناد هٰذِه القراءة أيضًا القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٢١٧.

(٥) سقط من (م).

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٧١، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٥٠٩، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٦١، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٣٠٤).

(٧) أنظر: الحاشية السابقة.

٤٧ ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا﴾ الذي ذكرت.

٤٩ ﴿ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾﴾

لدّات[1] مستويات علىٰ ميلاد ٱمرأة واحدة بنات ثلاث وثلاثين سنة[2]، واحدها تِربٌ.

٥٣ ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾

قرأ بالياء ابن كثير وأبو عمرو، والباقون بالتاء[3] ﴿لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ أي في يوم الحساب.

قال الأعشىٰ:

المُهِيْنِيْنَ ما لهم لزمان السـ
ـوءِ حتىٰ إذا أفاق أفاقوا[4]

---

(١) اللدّةُ: التِّرْبُ، والجمع لِدَّاتٌ. «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٤٦٩ (ولد).

(٢) قاله يحيىٰ بن سلام ٱنظر: «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ١٠٦، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤/ ٤٤٩.

(٣) ٱنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٥١٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١٤٨، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٦١، «شرح طية النشر» لابن الجزري (ص٣٠٤).

(٤) البيت ذكره ابن منظور في «لسان العرب» ١٠/ ٣١٧. ومعنى البيت:

أي: في زمان السوء.

٥٤ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾ هلاك وفناء.

٥٥ ﴿هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ﴾ الكافرين ﴿لشر مآب﴾.

٥٦ ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا﴾ أي هٰذا العذاب ﴿فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ قال الفراء[1]: رُفعت الحميم والغساق بهٰذا مقدما ومؤخرًا والمعنىٰ: هٰذا حميم وغساق فليذوقوه، وإن شئت جعلته مستأنفًا وجعلت[2] الكلام قبله مكتفيًا كأنك قلت: هٰذا فليذوقوه ثم قلت منه حميم ومنه غساق كقول الشاعر:

حتىٰ إذا ما أضاء الصبح في غَلَسٍ
وغُودِرَ البقلُ مَلْويٌّ ومحصودُ[3]

واختلف القراء في قوله (وغساق) فشددها يحيىٰ بن وثاب وحمزة والكسائي وخلف وحفص وهي قراءة أصحاب عبد الله[4].

يصف الشاعر هٰؤلاء القوم الكرام بأنهم ينحرون الإبل وقت المجاعة والجدب لإطعام الناس، فإذا أفاق الزمان بالخِصْب أفاقوا من نحر الإبل.

(١) سقط من (م).

(٢) في (م): وجملة. بدل: وجعلت، وما أثبته من (أ)، (ب).

(٣) أنظر: كلام الفراء بطوله في «معاني القرآن» ٢/ ٤١٠ وهٰذا البيت من شواهده، وانظره أيضًا عند الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ٢٧٦، وعند النحاس في «إعراب القرآن» ٣/ ٤٦٩ وهو عندهم غير منسوب.

(٤) أنظر: هاتين القراءتين في «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٧٦، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٥١٠ - ٥١١، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٦١، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٣٠٤).

وخففها الآخرون[(١)].

قال الفراء: من شدد جعله ٱسمًا علىٰ فَعَّال نحو الخبّاز والطبّاخ، ومن خفف جعله ٱسمًا علىٰ فَعَال نحو العذاب[(٢)].

واختلف المفسرون فيه:

فقال ابن عباس: هٰذا الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار[(٣)] وقال مجاهد ومقاتل: هو البارد الذي قد ٱنتهىٰ برده[(٤)].

وقال ابن زيد: هو المنتن بلغة الطخارية، وقيل: بلغة الترك[(٥)] وقال محمد بن كعب: هو عُصارة أهل النار[(٦)].

وقال قتادة والأخفش: هو ما يغسق من قروح[(٧)] الكفرة والزناة من لحومهم وجلودهم، أي يسيل[(٨)]. قال الشاعر:

---

(١) السابق.

(٢) لم أجده في معانيه.

(٣) «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ١٠٦، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١٥٠، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤/ ٤٥٠.

(٤) «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٧٧.

(٥) ٱنظر: «تفسير القرآن» للسمعاني ٤/ ٤٥٠، «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٧٨، وانظر: «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب» للسيوطي (ص٧٤).
والطخارية هي نسبة إلىٰ طخاران محلة بمرو «معجم البلدان» لياقوت ٤/ ٢٢.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٢٢٢.

(٧) في (أ): فروج.

(٨) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٧٦، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٥١٠، «تفسير القرآن» لعبد الرزاق ٢/ ١٦٨. ولم أجده عند الأخفش في معانيه. وهٰذا

إذا ما تذكرت الحياة وطيبها

إليّ جرىٰ دمع من العين غاسق[1]

٥٨ ﴿وَءَاخَرُ﴾

قرأ أهل البصرة ومجاهد: (أُخر) بضم الألف علىٰ جمع أخرىٰ[2] واختاره أبو عبيد وأبو حاتم[3]، لأنه نعته بالجمع فقال ﴿أَزْوَاجٌ﴾ مثل الكبرىٰ والكُبَر. وقرأ غيرهم [٢٣٦/ب] (وآخر) على الواحد[4].

﴿مِن شَكْلِهِۦ﴾ مثله ﴿أَزْوَاجٌ﴾ أصناف من العذاب، والكناية في شكله راجعة إلى العذاب في قوله (هٰذا).


٥٩ وأما قوله: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾

القول هو الذي رجحه الطبري في «جامع البيان» ١٧٨/٢٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٢٢٢ والنحاس في «معاني القرآن» ٦/ ١٢٩ وهٰذا القول لا تنافي بينه وبين من قال: هو عصارة أهل النار، وكذلك من قال هو المنتن. والله أعلم.

(١) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٢٢٢، «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٤٤١، وقد ورد فيها لفظ (الليل) بدل (العين) في الشطر الثاني، والصواب ما أورده المصنف، والله أعلم. والبيت لا يعرف قائله.

(٢) «جامع البيان» للطبري ١٧٨/٢٣، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٥١١، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٦١، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٣٠٤).

(٣) أنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٥١١.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧٨/٢٣، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٥١١، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٦١، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٣٠٤).

فإن ابن عباس قال[١]: هو أن القادة: إذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم الأتباع قالت الخزنة للقادة: (هٰذا) يعني الأتباع (فوج) جماعة (مقتحم معكم) النار، أي: داخلوها كما دخلتم، فقالت السادة: (﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ يعني الأتباع ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ كما صليناها.

٦٠ ﴿قَالُوا﴾ فقال الأتباع للسادة: ﴿بَلْ أَنتُمْ﴾)[٢]

﴿لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾ أي: شرعتم وسننتم الكفر لنا ﴿فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ قرارنا وقراركم، والمرحب والرحب: السعة، ومنه رحبة المسجد[٣]، قال أبو عبيدة: تقول العرب للرجل: لا مرحبًا به، أي: لا رحبت عليه الأرض، أي: لا اتسعت[٤].

وقال القتيبي: معنىٰ قولهم مرحبًا وأهلًا وسهلًا، أي: أتيت رحبًا وسعةً وأتيت سهلًا لا حزنًا، وأتيت أهلًا لا حزنًا فآنس ولا تستوحش، وهي في مذهب الدعاء كما تقول لقيتَ خيرًا، فلذلك نصب[٥].

قال النابغة[٦]:

لا مرحبًا بغدٍ ولا أهلًا به
إن كان تفريق الأحبة في غدٍ

---

(١) انظر: قول ابن عباس في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٢٢٣.

(٢) ما بين القوسين سقط من (م) والاستدراك من (أ)، (ب).

(٣) انظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (ص٣٤٦) (رحب).

(٤) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٦.

(٥) انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٤١٤ (رحب).

(٦) زياد بن معاوية بن ضباب بن ذبيان، المعروف بالنابغة الذبياني.

٦١ ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا﴾ أي: شرعه وسنه ﴿فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ﴾ علىٰ عذابنا، وقال ابن مسعود: يعني حيّات وأفاعي[١].

٦٢ ﴿وَقَالُوا۟﴾ يعني: صناديد قريش وهم في النار، ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ في دار الدنيا، يعني: فقراء المؤمنين.

٦٣ ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾

قرأ أهل العراق إلا عاصمًا وأيوب بوصل الألف[٢] واختاره أبو عبيد، قال: من جهتين:

إحداهما: الاستفهام متقدم في قوله[٣] ﴿ما لنا لا نرىٰ رجالًا﴾.

والأخرىٰ: أن المشركين لم يكونوا يشكون في اتخاذهم المؤمنين في الدنيا سخريًّا فكيف يستفهمون عن ما قد عملوه[٤]؟! (وتكون (أم) علىٰ هٰذِه القراءة بمعنىٰ: بل. وقرأ الباقون بفتح الألف وقطعها على

---

(١) في (م): والأفاعي، والتصويب من باقي النُّسخ. وانظر قول ابن مسعود في «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٣٢، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٩٥، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١٠/ ٣٢٤٧.

(٢) انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٨١، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٥١٢، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٦١، ٣٦٢، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٣٠٤).

(٣) كلمة (قوله) تصحفت في (م) إلىٰ قرار.

(٤) وهو اختيار أبي حاتم أيضًا انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٧١.

الأَسْتفهام)[١] وجعلوا (أم) جوابًا لها مجازه: أتخذناهم سخريًا في الدنيا وليسوا كذلك فلم يدخلوا معنا النار.

﴿أَمْ زَاغَتْ﴾ مالت ﴿عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ فلا نراهم في النار، ولٰكن ٱحتجبوا عن أبصارنا.

وقال الفراء: هو من الأَستفهام الذي معناه التعجب أو التوبيخ، فهو يجوز باستفهام وَبِطَرْحِه[٢].

وقال ابن كيسان: يعني: أم كانوا خيرًا منا ولا نعلم نحن بذلك[٣] فكانت أبصارنا[٤] تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيئًا[٥].

[٢٤٦٩] أخبرنا أبو بكر الحمشاذي[٦]، قال: نا أبو بكر القطيعي[٧]، قال: نا إبراهيم بن عبد الله بن مسلم[٨]، قال: نا عصمة بن سليمان الخزاز[٩]،

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (م)، وانظر هٰذِه القراءة في «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٨١، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٥١٢، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٦١، ٣٦٢، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٣٠٤).

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١٢/ ٤١١.

(٣) في (م) كذلك، وهو خطأ.

(٤) سقطت من (م).

(٥) لم أجد الأثر.

(٦) عبد الرحمن بن عبد الله بن علي بن محمد بن سختويه، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) أحمد بن جعفر بن حمدان، ثقة.

(٨) أبو مسلم الكجي ثقة.

(٩) عصمة بن سليمان الخزاز كوفي سكن بغداد، قال أبو حاتم: ما كان به بأس. وقال البيهقي: لا يحتج به.

عن شريك[١]، عن ليث[٢]، عن مجاهد[٣]: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ۝٦٢﴾ قال: صهيب وسلمان وعمار لا نراهم في النار، أتخذناهم سخريًّا في الدنيا أم زاغت عنهم الأبصار في النار[٤].

٦٤ ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ الذي ذكرت ﴿لَحَقٌّ﴾

ثم بين فقال: ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ أي: هو تخاصم أهل النار، ومجاز الآية: إن تخاصم أهل النار في النار لحق.

٦٥ ﴿قُلْ﴾ يا محمد لمشركي أهل مكة ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ﴾ مُخوّف ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾.

٦٦ ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ۝٦٦ قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ۝٦٧﴾ يعني: القرآن، عن ابن عباس ومجاهد وقتادة[٥].

---

(١) صدوق يخطئ كثيرًا تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة.

(٢) الليث بن أبي سُليم بن زُنَيْم، واسم أبيه أيمن، وقيل أنس وقيل غير ذلك، صدوق ٱختلط جدًا ولم يتميز حديثه فترك.

(٣) ثقة.

(٤) [٢٤٦٩] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف. فيه ليث بن أبي سليم وعصمة بن سليمان: ضعيفان، وشيخ المصنف: لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٨١ من طريق ليث.

(٥) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٨٣، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٣٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١٥٤، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ١٠٩.

وروىٰ معمر[(١)] عنه: يعني القيامة[(٢)] نظيرها ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾[(٣)].

٦٨ ﴿أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ۝٦٨ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾

يعني: الملائكة ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ شأن آدم وهو قولهم حين قال الله ﷻ لهم ﴿جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ الآية[(٤)] هٰذا قول أكثر المفسرين[(٥)].

وروى ابن عباس[(٦)]، عن النبي ﷺ قال: «قال ربي: أتدري فيم يختصم الملأ الأعلىٰ؟ فقلت: لا، فقال: ٱختصموا في الكفارات والدرجات، فأما الكفارات فإسباغ الوضوء في السَّبَرات ونقل الأقدام إلى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وأما الدرجات

---

(١) مَعْمَر بن راشد الأزدي أبو عُروة البصري، نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئًا.

(٢) ٱنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١٥٤، وفيه عن قتادة أنه البعث بعد الموت. وانظر «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٢٢٦.

(٣) النبأ: ١ - ٢.

(٤) البقرة: ٣٠.

(٥) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٨٣، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١٠/ ٣٢٤٧، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٣٥، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٥١٣، «النكت والعيون» للماوردي ٥/ ١١٠، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢/ ١٠٦، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٩٦، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ٢٢١ - ٢٢٣، وهٰذا القول هو ٱختيار الطبري والنحاس وابن كثير والألوسي. ٱنظره في موضعه.

(٦) وهٰذا هو القول الثاني في تفسير الشيء المختصم فيه.

فإفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام »[(١)].




قال الفراء: إن شئت جعلت ﴿أَنَّمَا﴾ في موضع رفع كأنك قلت: ما يوحىٰ إليّ إلا الإنذار، وإن شئت جعلت المعنىٰ: ما يوحىٰ إليّ إلا لأني نذير مبين[(٢)].

وقرأ أبو جعفر ﴿إِنَّمَا﴾ بكسر الألف؛ لأن الوحي قول[(٣)].

---

(١) الحديث صحيح:

ورد عن ابن عباس ومعاذ بن جبل وغيره.

رواه الإمام أحمد في «المسند» ١/ ٣٦٨، (٣٤٨٤)، ٤/ ٦٦ (١٦٦٢١)، ٥/ ٢٤٣ (٢٢١٠٩)، ٥/ ٣٧٨ (٢٣٢١٠)، ورواه الترمذي في كتاب: التفسير، باب: من سورة (ص) (٣٢٣٣، ٣٢٣٤، ٣٢٣٥) والطبراني في «المعجم الكبير» ٢٠/ ١٠٩ (٢١٦)، ١٤١ (٢٩٠) والدارمي في «سننه» (٢١٩٥)، وأبو يعلىٰ في «المسند» ٤/ ٤٧٥ (٢٦٠٨) وعبد بن حميد في «المنتخب» (ص٢٢٨)، (ص٦٨٢)، ورواه الطبراني في «مسند الشاميين» ١/ ٣٣٩ (٥٩٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» ٥/ ٤٨ (٢٥٨٥).

قال الترمذي عن حديث ابن عباس: حديث حسن غريب من هٰذا الوجه.

وقال عن حديث معاذ: هٰذا حديث حسن صحيح. سألت محمد بن إسماعيل عن حديث معاذ: فقال: هٰذا صحيح. ا.هـ.

وقال أحمد شاكر في حديث ابن عباس: «إسناده صحيح». أنظر: «المسند» تحقيق أحمد شاكر. ٥/ ١٦٢ (٣٤٨٤).

وصحح الحديث الألباني. أنظر: «مشكاة المصابيح» ٥/ ٤٨ (٢٥٨٥).

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٤١١ - ٤١٢.

(٣) أنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٥١٤، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٦٢، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٣٠٤).

٧١ ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾

وفي تحقيق الله على التثنية في اليد[١] دليل علىٰ أنه ليس بمعنى النعمة والقوة والقدرة وإنما هما صفتان من صفات ذاته[٢].

قال مجاهد: اليد هاهنا بمعنى التأكيد والصلة[٣]، مجازه: لما

(١) هكذا صيغت العبارة وإن كان المعنىٰ مفهومًا إلا أن الأسلوب فيه نوع ركاكة، وبعبارة واضحة تصاغ كالتالي: (وفي ثبوت التثنية في اليد لله..).

(٢) هٰذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في تفسير هٰذِه الآية وأمثالها دون تحريف ولا تعطيل ولا تأويل ولا تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه بل يثبتونها لله تعالىٰ على الصفة اللائقة به سبحانه. أنظر: «مجموع الفتاوىٰ» لابن تيمية ٤/ ١٧٤، «بيان تلبيس الجهمية» ١/ ٢٢، ٣٩.

(٣) قلت: كلام مجاهد في هٰذِه الآية إن صح عنه، ليس فيه خروج عن مذهب السلف في صفة اليد، بل كلامه يدل علىٰ نفي خلق آدم باليد مباشرة، ويرىٰ أنه كغيره من المخلوقات، وهٰذا مذهبٌ له في تأويل الآية وهو ضعيف كما قال المصنف، لأنه صرفٌ للآية عن ظاهرها بغير دليل، بل الدليل علىٰ خلافه ومنها:

١- حديث الشفاعة، والذي فيه (... فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه..) الحديث. رواه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ (٦٥٦٥) وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان باب: أدنىٰ أهل الجنة منزلة فيها (١٩٣).

٢- حديث محاجة آدم لموسىٰ عليهما السلام وفيه قال موسىٰ: «أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه» الحديث. رواه مسلم في كتاب: القدر،

خلقت، كقوله سبحانه ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ أي: ربك، وهٰذا تأويل غير قوي؛ لأنه لو كان بمعنى الصلة لكان لإبليس أن يقول إن كنت خلقته فقد خلقتني، وكذلك في القدرة والنعمة لا يكون لآدم ﷺ في الخلق مزية علىٰ إبليس(١)، وقد مضت هٰذه المسألة(٢).

فأما قوله ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾(٣) فإن العرب تسمي الأثنين جمعًا كقوله ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟﴾(٤) وقوله ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٥) قيل: هما رجلان،

باب: حجاج آدم وموسىٰ عليهما السلام (٢٦٥٢).

قلت: الذي جعلني أشك في نسبه هٰذا القول إلىٰ مجاهد رحمه الله هو أن مجاهدًا روىٰ عن عبد الله بن عمر أنه قال: خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش، والقلم، وآدم، وجنة عدن، ثم قال لسائر الخلق: كن فكان.

قال الألباني: إسناده جيد. «مختصر العلو» (ص١٠٥).

قلت: ويستبعد أن يخالف مجاهدٌ عبد الله بن عمر.

(١) ما ذهب إليه المصنف هو الصواب إن شاء الله وهو الذي عليه المحققون من أئمة السلف كالإمام أحمد والطبري وابن تيمية وغيرهم.

انظر: «العقيدة» للإمام أحمد رواية أبي بكر الخلال ٢/ ١٠٤، والمسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة ٢/ ٣٠٧ - ٣٠٨، «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٨٥، «بيان تلبيس الجهمية» لابن تيمية ٢/ ٢٣.

(٢) ذكرها عند قوله تعالىٰ: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ من سورة المائدة: (٦٤).

(٣) يس: ٧١.

(٤) الحج: ١٩.

(٥) النور: ٢، وردت صفة اليد لله علىٰ ثلاثة أوجه:

بالإفراد كقوله تعالىٰ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك: ١] وبالتثنية كقوله ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] وبالجمع كقوله تعالىٰ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا

وقال تعالىٰ: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[(١)].

﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ ألف الاستفهام دخلت علىٰ ألف الخبر ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ المستكبرين عن السجود كقوله ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾[(٢)] وقال ﴿إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ﴾[(٣)].

٧٦ ﴿قَالَ﴾ إبليس ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا﴾

أي: من الجنة، وقيل: من السماوات، وقال الحسن وأبو العالية: أي من الخِلْقة التي أنت فيها[(٤)]، قال الحسين بن الفضل [٢٣٧/أ] وهٰذا تأويل صحيح؛ لأن إبليس تجبّر وافتخر بالخِلْقة، فغير الله تعالىٰ خلقه

عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾ [يس: ٧١] والتوفيق بين هٰذه الوجوه هو: أن الوجه الأول مفرد مضاف فيشمل كل ما ثبت لله من يدٍ، ولا ينافي الثنتين وأما الجمع فهو للتعظيم لا لحقيقة العدد الذي هو ثلاثة فأكثر وحينئذ لا ينافي التثنية علىٰ أنه قد قيل إن أقل الجمع اثنان -كما ذهب إليه المصنف- فإذا حمل الجمع علىٰ أقله فلا معارضة بينه وبين التثنية أصلًا.

انظر: «مجموع الفتاوىٰ» لابن تيمية ٣/ ٤٥ - ٤٦، «التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية» للشيخ فالح (ص١٨٣ - ١٨٨)، «شرح لمعة الاعتقاد» لابن عثيمين (ص٥٠).

(١) التحريم: ٤.

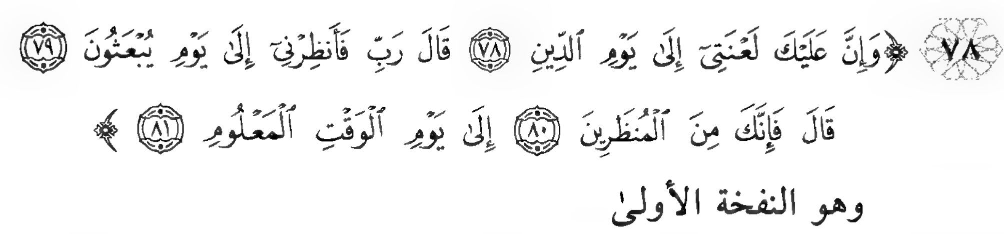
(٢) القصص: ٤.

(٣) الدخان: ٣١.

(٤) انظر: ما تقدم في: «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٧٣، «الكشاف» للزمخشري ٤/ ١٠٧، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٥١٥، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ٢٢٧ - ٢٢٨.

فأسوَدّ بعدما كان أبيض وقبح بعد[1] ما كان حسنًا وأظلم بعد أن كان نورانيًا[2].

﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ مطرود معذب.



٧٨ ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾﴾

وهو النفخة الأولىٰ

٨٢ ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾﴾

قرأ مجاهد والأعمش وحمزة وخلف برفع الأول ونصب الثاني علىٰ معنىٰ: فأنا الحقُ أو فمني الحقُ وأقول الحقَ. وقرأ الباقون بنصبهما[3].

واختلف النحاة في وجهها[4] فقيل: نصب الأول على الإغراء[5] والثاني بإيقاع القول عليه.

---

(١) سقطت من (م).

(٢) أنظر: «الكشاف» للزمخشري ٤/ ١٠٧، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٥١٥، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ٢٢٧ - ٢٢٨.

(٣) أنظر: القراءتين في «جامع البيان» للطبري ٢٣/ ١٨٧، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٧٣، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٥١٦، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٦٢، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٣٠٥).

(٤) ٱختلاف النحاة واقع على القراءة الثانية.

(٥) أي: الزموا واتبعوا الحق.

وقيل: الأول قسم والثاني مفعول، مجازه فبالحق وهو الله ﷻ، أقسم بنفسه(١) والحقَ أقول.

وقيل: إنه اتْبع قسمًا بعد قسم.

وقال الفراء وأبو عبيد: معناها حقًّا ثم يدخل الألف واللام كما يقال: الحمد لله وحمدًا لله فهما(٢) بمعنىً واحد(٣).

قرأ طلحة بن مصرِّف: (فالحقِ والحقِ) بالكسر فيهما(٤) على القسم.

[٢٤٧٠] وسمعت أبا القاسم بن حبيب(٥) يقول: سمعت أبا بكر بن عبدوس(٦) يقول: هو مردود إلىٰ ما قبله، ومجازه: فبعزتك وبالحق والحق(٧).

٨٥ **قال الله تعالىٰ: ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾**

أي: من نفسك وذريتك ﴿وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾.

---

(١) علىٰ هٰذا الوجه يكون منصوبًا بنزع الخافض.

(٢) في (م): هٰذا للفراء.

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للفراء ٣/ ٤٧٤.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٥١٦، «زاد المسير» لابن الجوزي ٧/ ١٥٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٢٣٠، «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ٢٢٩.

(٥) قيل: كذبه الحاكم.

(٦) محمد بن أحمد بن عبدوس النيسابوري النحوي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) [٢٤٧٠] الحكم على الإسناد:
شيخ المصنف كذبه الحاكم.

٨٦ ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي: علىٰ تبليغ الوحي كناية عن غير مذكور ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ قال الحسين بن الفضل: هٰذِه الآية ناسخة لقوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[(١)].

﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ المتقولين القرآن من تلقاء نفسي.

[٢٤٧١] أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري[(٢)]، قال: نا أحمد بن محمد بن إسحاق السُّني[(٣)]، قال: نا أحمد بن عمير بن يوسف[(٤)]، قال:

---

(١) الشورىٰ: ٢٣.
وللمفسرين فيها قولان:
الأول: أن الاستثناء في الآية من جنس ما قبله فعل هٰذا يكون ﷺ سائلًا أجرًا، وقد أشار ابن عباس في رواية الضحاك إلىٰ هٰذا المعنىٰ ثم قال: نُسخت هٰذِه الآية بقوله: ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر فهو لكم﴾ [سبأ: ٤٧] وإلىٰ هٰذا ذهب مقاتل.
والثاني: أنه استثناء من غير جنسه لأن الأنبياء لا يسألون علىٰ تبليغهم أجرًا، وإنما المعنىٰ: لكنىٰ أذكركم المودة في القربىٰ وقد روىٰ هٰذا المعنىٰ جماعة عن ابن عباس منهم طاوس والعوفي قال ابن الجوزي: هٰذا هو الصحيح ولا يتوجه علىٰ هٰذا نسخ أصلًا، واختار هٰذا أيضًا أبو جعفر النحاس.
انظر: «نواسخ القرآن» لابن الجوزي (ص٢٢٠)، «الناسخ والمنسوخ» لهبة الله سلامة بن نصر المقري (ص١٥٥ - ١٥٦)، «ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه» لابن البارزي (ص٤٨)، «الناسخ والمنسوخ» للنحاس (ص٦٥٦).

(٢) ابن فنجويه ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٣) أحمد بن محمد بن إسحاق أبو بكر ابن السني، حافظ ثقة.

(٤) الإمام الحافظ الأوحد، محدّث الشام، أبو الحسن **أحمد بن عمير بن يوسف بن موسى ابن جَوْصَا**، مولىٰ بني هاشم ويقال: مولىٰ محمد بن صالح الكلابي

نا محمد بن عوف[1]، قال: نا محمد بن المصفىٰ[2]، قال: نا حيوة بن شريح بن يزيد[3]، قال: نا أرطأة بن المنذر[4]، عن ضمرة بن حبيب[5]، عن سلمة بن نفيل[6]، قال: قال رسول الله ﷺ: «للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطىٰ ما لا ينال ويقول فيما لا يعلم»[7].

الدمشقي، ولد في حدود عام (٢٣٠هـ) قال الطبراني: ثقة، وقال أبو علي الحافظ: كان ركنا من أركان الحديث وقال محمد بن إبراهيم الكرخي: ابن جوصا بالشام كابن عقدة في الكوفة، وقد قال الدارقطني: أجمع أهل الكوفة علىٰ أنه لم ير من زمان ابن مسعود رضي الله عنه إلىٰ أن وجد ابن عقدة أحفظ منه، توفي رحمه الله في جمادى الأولىٰ سنة (٣٢٠هـ). أنظر: «سير أعلام النبلاء» ١٥/ ١٥، «تذكرة الحفاظ» ٣/ ٧٥٩.

(١) محمد بن عوف بن سفيان الطائي أبو جعفر الحمصي، ثقة حافظ.

(٢) محمد بن مصفىٰ بن بهلول الحمصي القرشي، صدوق له أوهام وكان يدلس تدليس تسوية.

(٣) حيوة بن شريح بن يزيد الحضرمي أبو العباس الحمصي، ثقة.

(٤) أرطأة بن المنذر بن الأسود بن ثابت الألهاني أبو عدي الحمصي ثقة.

(٥) ضمرة بن حبيب بن صهيب الزُبيدي أبو عتبة الحمصي، ثقة.

(٦) سلمة بن نفيل السكوني ثم التراغمي الحضرمي حديثه في الشاميين وأصله من اليمن وسكن حمص، له صحبة.

(٧) [٢٤٧١] الحكم على الإسناد:

إسناده حسن.

التخريج:

رواه البيهقي في «شعب الإيمان» ٣/ ٢٧٠ من كلام أرطأة بن المنذر ولفظه: «آية المتكلف ثلاث...» إلىٰ آخره إلا أنه قال: ويتكلم فيما لا يعلم.

[٢٤٧٢] وأخبرني الحسين بن محمد[١]، قال: نا أحمد بن محمد ابن إسحاق السنّي[٢]، قال: حد عبد الله بن محمد بن جعفر[٣]، قال: نا أحمد بن يحيى الصوفي[٤]، قال: نا شعيب بن إبراهيم[٥]، قال: نا سيف بن عمر الضبّي[٦]، عن وائل بن داود[٧]، عن يزيد البهي[٨]، عن الزبير بن العوام[٩]، قال: نادىٰ منادي رسول الله ﷺ: « **اللهم ٱغفر للذين يدعون لأموات أمتي ولا يتكلفون، ألا إني بريء من التكلف**

فيكون قد رواه مرة مسندًا ومرة موقوفًا عليه فلا إشكال فيه ما دام أنه ثقة والرواة عنه كلهم ثقات، والله أعلم.

وقد ورد مثله عن وهب من منبه في كلامٍ له، أورده أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/ ٤٧.

(١) ابن فنجويه الدينوري، ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٢) ثقة.

(٣) عبد الله بن محمد بن جعفر بن شاذان، شيخ لا يعرف.

(٤) أحمد بن يحيى الصوفي، العالم الورع من أئمة الصوفية.

(٥) **شعيب بن إبراهيم الكوفي**، قال ابن عدي: له أحاديث وأخبار وهو ليس بذاك المعروف، وفيه بعض النكارة. ٱنظر: «الكامل في الضعفاء» ٤/ ٤، «المغني في الضعفاء» ١/ ٢٩٨، «ميزان الأعتدال» ٢/ ٢٧٥، «لسان الميزان» ٣/ ١٤٥.

(٦) ضعيف الحديث عمدة في التاريخ أفحش ابن حبان القول فيه.

(٧) **وائل بن داود التيمي** أبو بكر الكوفي، قال ابن عيينة: لم يجالس الزهري، وجالس ابنه الزهري، وقال أحمد ثقة، قال أبو حاتم: صالح الحديث وذكره ابن حبان في «الثقات» ٱنظر: «الجرح والتعديل» ٩/ ٤٣، «تهذيب الكمال» ٣٠/ ٤٢٠، «تهذيب التهذيب» ١١/ ٩٧، «تقريب التهذيب» (٧٣٩٤).

(٨) لم أجد له ترجمة.

(٩) الصحابي المشهور.

وصالحو أمتي»[١].

[٢٤٧٣] وأخبرني الحسين[٢]، قال: نا عبيد الله بن محمد بن شنبة[٣] قال: نا عبد الله بن محمد بن وهب[٤]، قال: نا إبراهيم بن عمرو بن بكر السَّكْسَكي[٥] ببيت المقدس قال: نا أبي[٦]، قال: نا

---

(١) [٢٤٧٢] الحكم على الإسناد:
سنده ضعيف جدًا، فيه:
١- عبد الله بن محمد بن جعفر متهم بالكذب.
٢- سيف بن عمر ضعيف.
٣- شعيب بن إبراهيم فيه بعض النكارة.
التخريج:
الحديث لم أجده عند غير المصنف.

(٢) ابن فنجويه ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٣) أبو أحمد الدينوري القاضي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) قيل: عبد الله بن حمدان بن وهب، متهم بالكذب والوضع.

(٥) قال الدارقطني: متروك، وقال ابن حبان: يروي عن أبيه الأشياء الموضوعة وأبوه أيضا لا شيء في الحديث فلست أدري أهو الجاني علىٰ أبيه أو أبوه الذي كان يخصه بهٰذِه الموضوعات. انظر: «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني ١/ ٢، «المجروحين» ١/ ١١٢، «ميزان الاعتدال» ١/ ٥١، «المغني في الضعفاء» ١/ ٢١، «لسان الميزان» ١/ ٨٧.

(٦) عمرو بن بكر بن تميم السَّكْسَكي الشامي، قال ابن عدي: له أحاديث مناكير، وقال ابن حبان: روىٰ عن ابن أبي عبلة وابن جريج وغيرهما من الثقات الأوابد والطامات التي لا يشك من هٰذا الشأن صناعته أنها معمولة أو مقلوبة لا يحل الاحتجاج به.
انظر: «الكامل في الضعفاء» ٥/ ١٤٦، «المجروحين» ٢/ ٧٨، «تهذيب الكمال» ٢١/ ٥٥٠، «تقريب التهذيب» (٤٩٩٣).

إبراهيم بن أبي عبلة[١]، عن الزهري[٢]، عن سعيد بن المسيب[٣]، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه صعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال: أيها الناس من آتاه الله عز وجل علمًا فليتق الله وليعلمه الناس ولا يكتمه؛ فإنه من كتم علمًا يعلمه كان كمن كتم ما أنزل الله علىٰ نبيه وأمره أن يعلمه الناس، ومن لم يعلم فليسكت وإياه أن يقول ما لا يعلم فيهلك ويصير من المتكلفين ويَمْرَق من الدين، وإن الله عز وجل قال: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ من أفتىٰ بغير السُّنة فعليه الإثم »[٤].

[٢٤٧٤] وأخبرني الحسين[٥]، قال: نا أحمد بن محمد بن إسحاق السُّنّي[٦]، قال: نا أبو خليفة[٧]، قال: نا محمد بن كثير

---

(١) الشامي، ثقة.

(٢) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الفقيه الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه..

(٣) أحد العلماء الأثبات اتفقوا علىٰ أن مرسلاته أصح المراسيل.

(٤) [٢٤٧٣] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدًا. فإن فيه عبد الله بن محمد بن وهب وإبراهيم بن عمرو السكسكي وأبوه كلهم من المتروكين.

التخريج:

المتن صحيح موافق للأصول مع ورود ما يشهد له عن عبد الله بن مسعود، وسيأتي تخريجه في الأثر التالي.

(٥) ابن فنجويه ثقة، صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٦) حافظ ثقة.

(٧) الفضل بن الحُباب -واسمه عمرو- بن محمد بن شعيب الجمحي أبو خليفة، ثقة صادق مأمون.

العبدي[١]، قال: نا سفيان الثوري[٢]، عن الأعمش[٣]، عن منصور[٤]، عن أبي الضحىٰ[٥]، عن مسروق[٦]، عن عبد الله بن مسعود[٧]، قال: يا أيها الناس من علم شيئًا فليقل به ومن لم يعلم شيئًا فليقل: الله أعلم؛ فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، وإن الله ﷻ قال لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ۝٨٦﴾[٨].

٨٧ ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما هو، يعني: القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظةٌ[٩]،

---

(١) أبو عبد الله البصري، ثقة لم يُصِبْ من ضعفه.

(٢) ثقة إمام حافظ حجة، كان ربما دلس.

(٣) سليمان بن مهران ثقة حافظ لكنه مدلس.

(٤) ابن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة السلمي أبو عتاب الكوفي، ثقة ثبت وكان لا يدلس.

(٥) مسلم بن صبيح الهمداني أبو الضحى الكوفي العطار، مشهور بكنيته، ثقة.

(٦) ابن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله الهمداني الوادعي الكوفي، ثقة.

(٧) الصحابي المشهور.

(٨) [٢٤٧٤] الحكم على الإسناد:

صحيح.

التخريج:

أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ من سورة (ص) (٤٨٠٩).

وأخرجه أيضًا ابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ١٤/٥٤٨. إلا أنه عندهما عن الثوري عن الأعمش ومنصور عن أبي الضحىٰ به. وليس فيه إشكال إذ أن الأعمش ومنصور كلاهما رويا عن أبي الضحىٰ وروىٰ عنهما الثوري وهما من طبقة واحدة وكلهم جميعًا ثقات.

(٩) في (م): (عظم) وهو خطأ من الناسخ والتصويب من (أ)، (ب).

﴿لِلْعَالَمِينَ﴾.

٨٨ ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾﴾

قال قتادة: يعني: بعد الموت.

وقال ابن عباس: يعني: يوم القيامة[١].

---

(١) لم يذكر إلا في (م).

فهرس المجلد الثاني والعشرين



تقسيم مجلدات الكتاب

٣٠ (٨٩) سورة الفجر ٢٨٧/٢٩
٣٠ (٩٠) سورة البلد ٣٧٥/٢٩
٣٠ (٩١) سورة الشمس ٤١٣/٢٩

